

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية تقدم بها كاتبها لنيل درجة الماجستير بكلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ليلة الأربعاء ٢٣// ، وحصل بها على تقدير ممتاز.

# ين إلله التَحْلَفِ التَحَدِينَ التَحَدِينَ التَحَدِينَ التَحَدِينَ التَحَدِينَ التَحَدِينَ التَحَدِينَ التَحَدِينَ التَحْدِينَ التَّحْدُينَ التَحْدِينَ التَّذِينَ التَحْدُينَ التَّحْدُينَ التَحْدُينَ الْحَدُينَ التَحْدُينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَحْدُينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ الْحَدْدُينَ التَّذِينَ الْعَلِينَ التَّذِينَ الْعُمْدِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَحْدُينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ التَّذِينَ الْعُمْذِينَ الْعُمْذِينَ الْعُو

إن الحمدالله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله و تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فغني عن البيان مكانة الإجماع من الدين؛ إذ هو أصل من الأصول التي يرجع إليها، ويعتمد عليها، ومصدر من مصادر الشريعة الغراء، بعد الكتاب والسنة، مستمد منهما، ومؤكد لما فيهما، وقاطع للنزاع الحاصل بين الناس فيما اختلفوا فيه منهما.

جمع الله به رحمة منه وفضلاً قلوب الأمة ، حيث كان إجماع الأئمة على عامة كليات الدين وأصوله ، وكثير من فروعه سببًا في وحدة المسلمين ، وتضييق دائرة الخلاف ، وهُوَّة النزاع بين المختلفين ، ولذا كان حتما على من أراد العصمة من الزلل ، والنجاة من الخطل أن يعرف ما أجمع المسلمون عليه من مسائل الدين ، ليعتصم بها ، ويعمل بموجبها بعد التسليم بسلامتها من التحريف ، والقطع بثبوت نسبتها إلى الشرع ، ولا يسعه غِبَّ العلم بها مخالفتُها ، فقد أطبق الأئمة على تضليل من خالف مجمعًا عليه من الدين ، وقد يتعدى الأمر إلى الحكم بكفره ومروقه من الدين في أحوال معينة ، كما سيأتي تفصيل ذلك في موضعه .

ولأجل هذه المكانة، فقد اعتنى العلماء بهذا الأصل من جهتين: الأولى: تأصيل قضاياه ومسائلِه، وهذا بحث عظيم في كتب أصول الفقه، قد تبوأ المنزلة اللائقة به فيها، واستوعبه العلماء بحثًا وتأصيلًا.

الثانية: رصدُ المسائل المجمع عليها بين علماء الأمة، وتدوينها على ضوء التأصيل المقرر في كتب الأصول، وقد عُني العلماء بذلك أيَّما عناية، لإدراكهم مكانة هذا الأصل في الشريعة، ودوره في درء الخلاف، ورفع التنازع، ووحدة الأمة، وجمع كلمتها، وحفظ الملَّة، وسدُّ باب إفساد الدين بالهوى، والبدع المحدثة.

بيد أن عناية العلماء قد توجهت بشكل واضح إلى رصد الإجماع في مسائل الأحكام الفقهية، ولم تَحظُ سائرُ العلوم الشرعية بهذه العناية مع مسيس الحاجة، ووجود الداعي إلى ذلك.

ومن هنا نشأت لدي فكرة جمع الآيات التي نص المفسرون على تفسيرها بالإجماع، ودراسة هذه الظاهرة في كتب التفسير على ضوء القواعد التي قررها علماء الأصول، ورأيت أن ذلك يحقق جملة من الفوائد، من أهمها:

ا - أن في جمع ما صرح المفسرون بالإجماع فيه حملًا للآيات على لون من أصح ألوان التفسير ؛ لأنه يعتمد هذا الأصل العظيم من الدين .

٢ - أن تُعرف الآيات التي صح الإجماع في تفسيرها، فلا يُحترأ على مخالفته، والقولِ بغيره، أو متابعة من لا يعلمون إجماع السلف من متأخري المفسرين، بذكر الأقوال المخالفة للإجماع.

٣-هذا البحث يعتبر خطوةً في تيسير الوصول إلى الآيات التي صح إجماع في تفسيرها، بحيث تصبح دانية القطاف، ميسورة الجني، فيسهل بهذا العمل وأمثاله وصول الباحثين والمفسرين إليها مجموعة في مكان واحد.

٤ ـ تمحيص الصحيح من الباطل من دعاوى الإجماع المبثوثة في كتب

التفسير؛ لأنه يوجد من المتساهلين من يطلق القول بالإجماع على القول المشهور، كما أن كثيرًا من الباحثين يقف موقف الريبة من دعاوى الإجماع فلا يستشهد بها؛ خشية وجود خطأ أو خلاف فيها.

٥ ـ وضوحُ الأمر في جملة من الظواهر التي يحارُ الباحث في تفسيرها ومعرفة حقيقتها في موضوع الإجماع في التفسير، ومن ذلك مثلاً: ذكر المفسرين للإجماع في مواطن لا يحتاج إلى ذكرها فيه ؟ لكونها من المسلَّمات التي لا يُختلف فيها ، وهذا يتطلب معرفة دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين .

٢ ـ أن معرفة الإجماع في التفسير من أقوى الأسباب للتشنيع على المخالفين من المبتدعة، ورد أقوالهم الفاسدة، وسدِّ الباب على من يريد التقوُّلُ على الله بغير علم، وتفسير كلام الله ـ تعالى ـ على وجه يؤيد به هواه، وينشر بدعته. وقد كان المفسرون يذكرون الإجماع أحيانًا لهذا الغرض، كما سيأتي في مبحث دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين.

٧ ـ لم يسبق لأحد فيما علمت ـ الكتابة في هذا الموضوع ، فأحببت أن أضيف بهذا العمل إلى المكتبة القرآنية جديدًا ينتفع به الناس ، وأن أفتح المجال للباحثين لمواصلة البحث والدرس في قضية أراها عظيمة النفع ، حتى يسدوا الثغرات ، ويصححوا الهفوات ، ويكملوا المسيرة الطويلة بجمع جميع الإجماعات المبثوثة في بطون الكتب ، ويميزوا الصحيح من الضعيف من دعاوى الإجماع .

لأجل هذا كله شرعتُ في استجلاء الموضوع في كتب الأصول والتفسير، وتبين لي أنه لابد من الجمع - في بحثه -بين أمرين:

الأول: تحديد المباحث الأصولية المهمة، ذات الصلة المباشرة بقضية

معرفة صحة الإجماع من ضعفه، ومن ثمَّ بحثها للتعرف على حقيقة الإجماع، وأنواعه، وشروطه، وأحكامه، وما يصح منه وما لا يصح، ليتم السير على ضوئها في القسم التطبيقي.

الثاني: جمع الإجماعات المبثوثة في كتب التفسير، وتمييز الصحيح من الضعيف منها.

وبما أن الموضوع بهذه الصورة طويل جدًا، لا يتواءم مع قدراتي الضعيفة المحدودة، فضلاً عن المدة المقررة للرسالة، فقد رأيت ضرورة تحديد نطاق الموضوع بإيجاد بعض القيود والضوابط التي تكفل ذلك، ومنها:

أولاً: ألاَّ أبحث من المسائل الأصولية إلا ما له صلة شديدة بمعرفة هذا الأصل، أو كان له أثر في معرفة الثابت من الإجماع من الزائف، ولأجل هذا القيد خرج كثير من البحوث الأصولية.

ثانيًا: رأيت أن الاسترسال في بحث القضايا الأصولية ، والدخول في ذكر جميع الأقوال المختلفة ، والاستدلال لها ، ومناقشتها بذكر الاعتراضات والردود ـ يطيل البحث بما قد تم بحثه وكمل ، فيكسبه صفة التكرار لا الجدة ، إضافة إلى أنه يخرج بذلك الموضوع عن علم التفسير إلى علم الأصول .

وقد رأيت ألا أُدوِّن بعد دراسة المسألة وبحثها إلا الرأي الراجح في المسألة، مقرونًا بذكر أدلته، وغالبًا ما يكون هو رأي جمهور الأصوليين، وأحيانًا أذكر القول المخالف، إذا اقتضى الأمر ذكره، وقد أشير إلى الأقوال المخالفة باختصار في هامش البحث؛ إتمامًا للفائدة،

ثالثاً: قمت بتحديد ستة من كتب التفسير رأيت إبّان إعدادي للخطة أنها قد تميزت عن غيرها من كتب التفسير في موضوع الإجماع ؛ وذلك من أجل رصد الآيات التي صرح المفسرون بالإجماع في تفسيرها من خلال ما هو موجود فيها، وهي:

١ \_ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى عام ٣١٠.

٢ ـ تفسير القرآن العظيم، مسندًا عن الرسول على والصحابة والتابعين (١٠)،
 لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى عام ٣٢٧.

٣ ـ النكت والعيون، لأبي الحُسَين علي بن محمد بن حبيب الماوردي . المتوفى عام ٠٥٠.

٤ \_ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسين علي بن أحمد الواحدي، المتوفى عام ٤٦٨.

 ٥ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المتوفى عام ٥٤٦.

٦ - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى عام ١٧١.

رابعًا: لما رأيت أن الإجماعات المبثوثة في كتب التفسير كثيرة جدًا، يصعب حصرها ودراستها في بحث مثل هذا، قيدت مجال الدراسة والتتبع في

<sup>(</sup>١) اقتصرت على المجلدين المطبوعين منه؛ ألمرين:

الأول: أن الباقي مما عثر عليه وحقق من هذا التفسير من جامعة أم القرى لم يطبع الى الآن (١٤٦٣)، والحصول عليه صعب كما لا يخفى.

الثاني: أني لم أعثر له خلال المجلدين المطبوعين والتي تجاوزت صفحاتها (١٠٠٠ صفحة) إلا على ثلاثة مواطن في أول التفسير قال فيها: «لا أعلم بين المقسرين في هذا اختلافًا». وأما الباقي فقد سار فيها على طريقة سيأتي ذكرها تفصيلاً في آخر مباحث القسم الأول ولم يصرح في شيء منها بالإجماع ص ١٣٥.

#### أمرين:

الأول: ما صرح المفسرون والأئمة فيه بالإجماع أو نفي الخلاف، أما ما أطبقوا على تفسيره دون أن يصرحوا فيه بذلك، فلم أدخله ضمن البحث، وذلك لأن المسائل المجمع عليها التي لم يصرح المفسرون فيها بالإجماع كثيرة جدًا وغير محصورة، كما سيأتي بيانه، هذا فضلاً عن صعوبة استقراء الإجماع، والحكم به، وكونه من اختصاص أساطين العلم وأئمة التفسير، أما ما صرحوا فيه بذكر الإجماع فإنه محصور وقليل، ولقيد التصريح استبعدت الألفاظ التي لا تدل على الإجماع، كلفظ «الاتفاق» و«جماعة العلماء أو المفسرين»، و«عامة المفسرين أو أهل العلم» ونحو ذلك.

الثاني: أن يكون الإجماع أو نفي الخلاف في التفسير، أي فيما يتبين به معنى الآية فقط، أما ما كان متصلاً بأحكام الآية، أو العقيدة، أو الأصول، أو اللغة، أو التاريخ، أو علوم القرآن: كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقراءات، وعد الآي، ونحو ذلك، فإنه غبر داخل في نطاق البحث. ولذلك فإن الناظر قد يجد إجماعات كثيرة مبثوثة في كتب التفسير، لم توضح في البحث؛ لكونها ليست من علم التفسير، وإن كانت قريبة الصلة به.

ومع ذلك فقد أجتهدُ في وضع إجماع أو تركه، فلا يحالفني الصواب، ومجال الاجتهاد في ذلك واسع لمن تدبر.

هذا، وقد وضعت للبحث خطة تتضح بها خطوات العمل بعد أن سميته «الإجماع في التفسير» تضمنت، مقدمة وقسمين وخاتمة، وفهارس خادمة، وهذا تفصيل أهم ماورد فيها: 1 ـ المقدمة: وفيها بينت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطتي فيه، ومنهجي في البحث، وأهم الصعوبات التي واجهتني، مفتتحًا بالحمد مختتمًا بالشكر.

#### القسم الأول: الدراسة التأصيلية:

وفيه فصلان:

#### الفصل الأول: تأصيل الإجماع:

ويتضمن تسعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإجماع.

المبحث الثاني: مكانة الإجماع ومرتبته.

المبحث الثالث: حجية الإجماع.

المبحث الرابع: أقسام الإجماع.

المبحث الخامس: شروط الإجماع.

المبحث السادس: حكم إجماع الصحابة على قولٍ مما اختلفوا فيه.

المبحث السابع: حكم إجماع التابعين على أحد قولى الصحابة.

المبحث الثامن: إحداث قول زائد على أقوال الصحابة.

المبحث التاسع: الأحكام المترتبة على الإجماع.

#### الفصل الثاني: الإجماع عند المفسرين:

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: عناية المفسرين بالإجماع.

المبحث الثاني: دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين.

المبحث الثالث: اختلاف التنوع والإجماع.

المبحث الرابع: الأسباب التي توقع المفسر في مخالفة الإجماع. المبحث الخامس: لفتات حول قضية الإجماع عند المفسرين الستة.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية، والتي تضمنت جمع الإجماعات في التفسير من خلال التفاسير الستة المذكورة سابقًا، وترتيبها على سور القرآن، ومناقشتها، وبيان صحيحها من ضعيفها.

وقد كانت طريقتي في بحث الإجماعات في هذا القسم على النحو التالي: أولاً: قمتُ بحصر الإجماعات الخاصة بالتفسير من الكتب السالفة الذكر، ثمر تبتها على سور القرآن.

ثانيًا: جعلت مضمون الإجماع عنوانًا، ثم ذكرت الآية التي ورد فيها إجماع.

ثالثاً: أذكر بعض العبارات التي صرح المفسر فيها بالإجماع، وإذا ذكره أكثر من واحد ذكرت عبارة المتقدم منهم، ثم صرحت بأسماء من ذكر الإجماع من بقية المفسرين الستة

وقد أذكر عبارة المتأخر دون المتقدم؛ لكونها أصرح، أو أخصر، أو أوضح، وقد أجمع بين العبارتين للتأكيد أو للإيضاح، ونحو ذلك.

رابعًا: أتبع ذلك بذكر من نقل الإجماع أو حكاه من المفسرين وغيرهم من الأئمة ، ممن تيسر لى الاطلاع على كلامهم أو إجماعهم .

خامسًا: ثم أقوم بمراجعة عامة كتب التفسير المعتمدة، وخصوصًا تلك التي تعنى بجمع تفاسير السلف، والتي قل أن يشذ شيء من تفسير هم عنها (١)،

 <sup>(</sup>١) قال الحافظ ابن حجر (في أول كتابه في أسباب النزول (العجاب في بيان الأسباب)
 كما نقله عنه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٨): «الذين اعتنوا بجمع التفسير
 المسند من طبقة الأئمة الستة: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ويليه: أبو بكر. =

كتفسير الطبري وابن أبي حاتم والبغوي وابن كثير، وأخيرًا الدر المنثور للسيوطي الذي جمع جملة كبيرة من مجاميع التفسير المأثور، المفقود منها الآن والموجود.

وقد عنيت بتفاسيرهم أكثر من غيرهم؛ لأن غالب ما يحكى من الإجماع إنما هو عنهم، فإذا لم يوجد في كلامهم خلافه، وصح الإجماع لم يعتبر خلاف من بعدهم، وكذلك إذا ادُّعي إجماع، وقد أثر عنهم الخلاف، فلا اعتبار بالإجماع، وليسع من بعدهم ما وسعهم من الخلاف.

سادسًا: إذا لم أجد مخالفًا بعد المراجعة والتتبع فإني أقول: "وليس بين المفسرين في ذلك خلاف» أو نحو ذلك، وأحيل القارىء في هامش البحث على جملة من التفاسير لمن أراد المراجعة ومزيد التثبت.

وإذا رأيت الإمام الطبري قال في تأويلها عبارته المألوفة: «وبمثل أو بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» نقلتها، نظرًا لجلالة هذا الإمام، وعلوً كعبه في هذا الشأن، واعتماد كثير ممن جاء بعده على تفسيره.

ولا ألتفتُ إلى اختلاف ألفاظ السلف إذا اتفق المعنى، إلا أن يكون أحد المفسرين قد أشار إلى أن في الآية اختلافًا، بحيث ذكر مقالاتِهم فإني أجيب عن ذلك، وأبين وجه الجمع بين الألفاظ بما لا يؤثر على صحة الإجماع.

ثم أختم ذلك بذكر النتيجة ، والتي أوضح فيها صحة الإجماع .

سابعًا: أما إذا ذكر المفسرون أو أحدهم خلافًا في الموطن الذي ادُّعي فيه

محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي، ومن طبقة شيوخهم: عبد بن حميد بن نصر الكشي. فهذه النفاسبر الأربعة قل أن يشد عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة، والمقطوع عن التابعين».

إجماع، ولم يكن من باب اختلاف التنوع، الذي لا يؤثر على الإجماع، فإني أذكر الخلاف وأثبت في هامش البحث جملة من المفسرين الذين ذكروا الخلاف، ثم أبين في النتيجة عدم صحة الإجماع؛ لوجود الخلاف وقد ذكرت في المسائل الأصولية: أنه إذا نقل عالم الإجماع ونقل غيره الخلاف، فإن الإجماع لا يثبت، وذكرت الدليل والتعليل.

ثامناً: إذا كان الإجماع مشهوراً تناقله العلماء، وفي المقابل ذكر بعض المفسرين خلافاً عن أحد من السلف؛ فإنني أحقق القول في صحة الرواية عمن رويت عنه المخالفة، فإن صحت، ولم يكن قوله شاذًا، فإني أنقض الإجماع لثبوت الخلاف، وإن ضعفت الرواية، أو كان القول من قبيل الأقوال الشاذة، أو تبين لي أن الإجماع سابق على وجود المخالف، فإني أثبت الإجماع، وأوضح الردعلى القول المخالف.

وقد أتوقف في الحكم عندما لا يستبين لي وجه الصواب في القضية.

وإذا وجدت في مثل هذه المواطن من كلام الأئمة ما يسعف استرشدت به، ونقلته، أو أشرت إليه.

## هذا وقد التزمتُ خلال البحث كله بما يلي:

ا - ترقيم الإجماعات برقم تسلسلي؛ لتيسير البحث في الرسالة، ولكي تتم الإحالة في القسم الدراسي على أرقام تلك الإجماعات، وليعرف عدد الإجماعات في البحث.

٢ ـ تخريج الأحاديث النبوية الواردة في صلب الرسالة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت في التخريج عليهما غالبًا. وإن لم يكن فيهما خرجته من جميع المصادر الحديثية المتاحة بذكر الكتاب والباب، ورقم

المجلد والصفحة، كما ذكرت - أيضًا - ما أعثر عليه من كلام الأئمة في بيان درجته، وإذا لم أجدلهم كلامًا في الحديث، واقتضى الأمرُ بيان درجته قمت - مستعينًا بالله - بدراسة إسناده، والحكم عليه.

٣\_عرّفت بكل ما ظننته مشكلاً على القارىء، من المذاهب، والقبائل،
 والمواضع، والكلمات الغريبة.

٤ ـ ترجمت للأعلام غير المشهورين بين عامة طلاب العلم، وأحلت القارىء في نهاية كل ترجمة على مرجعين، غالبًا ما يكون أحدهما أساسًا في الترجمة لذلك العلم.

أما المشاهير من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين وسائر الأئمة فلم أترجم لهم؛ لكون هذا البحث من البحوث المتخصصة التي لا يطلع عليها عادة \_ إلا طلاب العلم الذين هم في غنى عن ذلك، ولأن في الترجمة لكل علم تطويلاً، وإثقالاً للهوامش بما يمكن الاستغناء عنه، هذا مع علمي بأن قضية الشهرة أمر غير منضبط، فالمشهور عندي قد يكون مغموراً عندغيري، إلا أني اجتهدت، ورجحت تلك المصالح، والله المستعان.

٥ ختمت كل إجماع بذكر النتيجة، والتي أضمنها خلاصة الحكم على
 الإجماع، صحة أو ضعفًا، طلبًا للتيسير على القارى، في استخلاص الثمرة.

٦ ـ ميزت في طباعة البحث العناوين، والنص الذي تضمن ذكر الإجماع والجُمَل المهمة.

ووضعت الآيات في البحث برسم المصحف، تلافيًا لوقوع الأخطاء الطباعية في الآيات القرآنية.

وجعلت في رأس كل فقرة في القسم التطبيقي علامة تدل على بدايتها ؟

ليتم تمييز الكلام بعضه عن بعض.

كما دونت في أعلى كل صفحة عنوان المبحث، أو رقم الإجماع واسم السورة؛ تسهيلًا للمراجعة والبحث.

٧ - نسبت غالب كتب التفسير إلى أصحابها في الهامش، ضمانًا لعدم اللبس، واتقاءً للتطويل بذكر أسمائها الأصلية، إلا إذا كان الكتاب مشهورًا بالاسم الذي وضعه المؤلف وكان مختصرًا، فإني أذكر العنوان الأصلي للكتاب.

هذا، ولا أخفي أنه قد واجهتني جملة من المصاعب، والتي أعانني الله \_ جل وعلا على تجاوزاها \_رحمة منه وفضلاً \_، ومن ذلك :

أولاً: أني لم أجداً حدًا سبقني إلى بحث مماثل في تحقيق قضايا الإجماع، والحكم غليها، لأترسَّم خطاه، وأستفيد من منهجه وخطته وأهتدي بتجربته، مما جعلني برهة من الزمن، لا أكاد أبدأ بطريقة أو أرتضي منهجًا حتى يبدولي بعض نواحي خلله وقصوره فأعدل عنه إلى غيره، إلى أن وصلت إلى هذا الذي تقدم شرحه، وظهر بهذه الصورة التي أرجو أن تكون موفقة مرضية.

ثانيًا: طول المادة التي شملها البحث، حيث كانت الخطة تقضي بأن يشمل الجرد والتتبع القرآن كله في التفاسير الستة المتقدم ذكرها، والتي تجاوزت سبعين مجلدًا، مما أدى إلى الذهول عن بعض المواطن الداخلة في نطاق البحث، والتي تمكنت بفضل الله من استدراك بعضها \_ إبّان الدراسة \_ وفات على منها شيء يسير، أرجو الله أن يمكنني من إضافته إلى هذه الرسالة.

ثالثاً: وجود بعض الإجماعات في غير مظانه ، فبينما أجد بعض المفسرين

ذكر الإجماع في آية أجد الآخرة ذكره في نظير تها من سورة أخرى، أو لا يذكره إلا عندما يحتاج إليه للاحتجاج به في آية لا صلة لها في الظاهر بالآية الأولى.

وبعدُ. . فإني قد اجتهدت، وبذلت وسعي، ولا أدعي أني بلغت الذي كنت أصبو إليه، وأتمنى تحقيقه، فضلاً عن دعوى الكمال أو مقاربته القلة بضاعتي، وضعف خبرتي، وكلال ذهني، وكثرة ذنوبي، ولا أدلّ على ذلك من أني كلما قرأت البحث أو راجعته، أو قلبت النظر فيه، وجدت فيه ثغرات وهفوات ومجالات للتعديل والتبديل، ولا أجدعزاءً أحسن ولا أوفق من تلك المقالة المشهورة: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يوم إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" (1).

وإني لأرجو أن أكون بهذا العمل قد قدمت لطلاب العلم عامة، وأهل القرآن خاصة علمًا نافعًا، وعملًا طيبًا زاكيًا، فإني لا إخالهم يعدمون منه خيرًا. وختامًا: أشكر الله العلي القدير وحده الذي جعلني في عداد أهل القرآن، ووفقني لخدمة كتابه الكريم، ويسر لي اختيار هذا البحث، وأعانني على كتابته، أحمده \_ سبحانه \_ حمدًا يوافي نِعَمه، ويكافى مزيده، لا أحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

ثم أُثنّي بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تربيتُ في أحضانها، وترقيت في مدارجها، وتلقيت العلم على أَجِلّة شيوخها، وخيرة

<sup>(</sup>۱) هذه المقالة كتبها القاضي الفاضل شيخ صناعة الكتابة في عصره: عبد الرحيم بن على البيساني (٥٩٦٠) إلى نائبه في وزارة الكتابة، الأديب الشهير العماد الأصفهاني (ت٥٩٧) ثم شهرت عن العماد. ينظر: توضيح الأحكام للبسام ١/٥.

أساتذتها، وفي ضمن ذلك الشكر معطوف على أشياخي في كلية أصول الدين، حيث تفضلوا بقبولي طالبًا في الدراسات العليا، وتكرموا بالموافقة على هذا الموضوع، وقبلوا الإشراف عليه، ورعايته، ومناقشته.

ثم أثلث بالشكر لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور/ علي بن سليمان العبيد، والذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فتجشم عناء قراءته، وتقويم اعوجاجه، وتصحيح أخطائه، وترتيب خطته، ومتابعة خطواته، وكان طموحًا أن يراني على نحو أفضل مما كنت عليه، فلم ترق بي همتي أن أكون عند حسن ظنه وتصوره، فكم يؤلمني شعوري بالتقصير في جنبه حيث لم أوفه حقه، فاللهم اجزه عني خير ما جزى شيخًا عن تلميذه.

ثم أتوجه بالشكر للأستاذين الكريمين، فضيلة الدكتور إبراهيم الهويمل والدكتور جمال مصطفى عضوي هيئة التدريس بكلية أصول الدين على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وتقويم اعوجاجها.

وأختم بطاقة الشكر بشكر كل الإخوة الذين أعانوني على إتمام بحثي هذا، وبذلوا ما في وسعهم لتذليل الصعاب، أو حل المغلقات، أو جمع المعلومات، أو تصحيح الرسالة، أو فهرستها، وأخص بالذكر منهم: عامة زملائي بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض، والإخوة: مساعد الطيار، وحسين الحربي، والدكتورين عبد الله آدم أبو النظيفة، ومحمد خميس اللذين تفضلا بالمراجعة اللغوية للكتاب، والدكتور محمد الجيزاني، ومحمد نهار، ومحمد أبكر، وموسى يوسف، ومحمد خليل، وصالح صوصل، ونبيل الجزائري، وعقيل العقيل، وأخي حمد وجميع أشقائي وشقيقاتي وزوجتي أم عبد الله، وغيرهم ممن لم يتسع المقام لذكرهم، لهم

مني جميعًا جميل الثناء، وطيب الدعاء، سائلًا المولى ـ سبحانه ـ أن يجزيهم عني خيرًا، ويوفقهم للرشاد في الدنيا والأخرى، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحُسن عبادته.

كما أسأله \_ سبحانه \_ أن ينفع بهذا العمل مَن كتبه وقرأه وصوبه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وذخرًا لي يوم ألقى ربي الرحيم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري

泰 恭 恭



# الفصل الأول تأصيل الإجماع

#### وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإجماع لغة واصطلاحًا

المبحث الثاني: مكانة الإجماع ومرتبته

المبحث الثالث: حجية الإجماع

المبحث الرابع: أقسام الإجماع

المبحث الخامس: شروط الإجماع

المبحث السادس. حكم إجماع الصحابة على قول مما اختلفوا فيه

المبحث السابع: حكم إجماع التابعين على أحد قولي المبحث السابع : حكم إجماع التابعين على أحد قولي

المبحث الثامن: حكم إحداث قول زائد على أقوال المبحث الصحابة

المبحث التاسع: الأحكام المترتبة على الإجماع

## البحث الأول تعريف الإجماع لغة واصطلاحًا

#### تعريف الإجماع لغة:

الإجماعُ لفظٌ مشترك يطلق على معنيين في اللغة (١):

الأول: العزم على الشيء، يقال: أجمع فلان على السفر: إذا عزم عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ﴾ [٧١ سورة يونس]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَجْمَعُواْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَينَتِ ٱلجَبِّ ﴾ [٥١ سورة يوسف]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱثْنُواْ صَفَا ﴾ [٦٤ سورة طه]، وقول الرسول عَلَيْ: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلاصيام له» (٢٠) أي: من لم يعزم عليه فينويه.

الثاني: الاتفاق، يقال: أَجْمعَ القوم على كذا: أي اتفقوا عليه، ومنه قوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» (٣).

<sup>(</sup>١) ينظر في المعنى اللغوي: الصحاح ٣/ ١١٩٨، ومعجم مقاييس اللغة ١/ ٤٧٩، وأساس البلاغة ١/ ١٣٣، والمصباح المنير ١٠٩، ولسان العرب٨/ ٥٧، ٥٨.

<sup>(</sup>٢) الحديث: أخرجه أحمد ٢/٢٨، والدارمي ٢/٢ في الصوم، باب من لم يجمع الصيام من الليل، وأبو داود ٢/٢٨، في الصوم، باب النية في الصيام، والترمذي ٣/٨٠١ في الصوم، باب ما جاء لا صيام لمن لا يعزم من الليل، والنسائي ١٠٨/٣ في الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في النية في الصيام، وابن ماجه ٢/٢٤، في الصيام، باب ما جاء في فرض الصوم من الليل، وابن حزيمة في صحيحه ٣/٢١٢، والطبراني في الكبير ٣٣/٣٦، والبيهةي ٤/٢٠٢. وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٨٨١: «واختلف الأثمة في رفعه ووقفه ثم نقل عن الحاكم أنه قال: صحيح على شرط الشيخين. وعن ابن حزم قوله: الاختلاف فيه يزيد الخبر قوة.

 <sup>(</sup>٣) أخرجه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ٢٦٦/٤، في الفتن، باب: لزوم الجماعة،
 والحاكم ١١٥/١، ١١٦ في العلم. وللحديث طريق كثيرة عن عدد من الصحابة. قال -

وكلا المعنيين مأخوذ من الجمع، فإن العزم فيه جمع الخواطر، والاتفاق فيه جمع الآراء(١).

قال ابن فارس (٢): «الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضامً الشيء» (٣).

#### تعريف الإجماع اصطلاحا:

الإجماع عندالأصوليين، إمامطلق، وإمامضاف.

فالمطلق: هو ما يذكر فيه لفظ الإجماع دون إضافة إلى فريق معين.

والمضاف: هو ما يذكر فيه لفظ الإجماع منسوبًا إلى فريق معين كما يقال: إجماعُ أهل المدينة، وأجماعُ الخلفاء الراشدين، ونحو ذلك.

وإذا أطلق الأصوليون لفظ «الإجماع» فإنما يريدون به المعنى العام المطلق (٤).

وقد اختلف الأصوليون في تعريف الإجماع اصطلاحًا تبعًا لاختلافهم في

السخاوي (المقاصد الحسنة ص ٤٦٠): "وبالجملة فهو حديث مشهور المتن ذو أسانبد كثيرة، وشواهد متعددة من المرفوع وغيره» وقد جعله ابن عبد الشكور من المتواتر المعنوي (ينظر شرح مسلم الثبوت ٢/ ٢١٥)، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح ١/ ١١. ينظر أيضًا: الزوائد ١/ ١٧٧، والسنة لابن أبي عاصم ٢/ ٤٣٤، والعدة لأبي يعلى ٤/ ٢١٠٤، بتحقيق شيخنا أحمد مباركي.

<sup>(</sup>١) عنظر: شرح مسلم الثبوت ٢/ ٢١١.

<sup>(</sup>٢) هو أحمد بن قارس بن زكريا أبو الحسن الرازي، كان واسع الأدب، متبحرًا في اللغة العربية ، فقيهًا شافعيًا، من كتبه «المجمل في اللغة» و «معجم مقاييس اللغة» و «فتيا فقيه العرب» من تلاميذه: بديع الزمان الهمذاني . توفي سنة ٣٩٥٪

ينظر: إنباه الرواة ١/ ١٣٠، ووفيات الأعيان ١١٨/١.

<sup>(</sup>٣) معجم مقاييس اللغة ١/إ٤٧٩.

<sup>(</sup>٤) ينظر: موسوعة جمال عبدالناصر ٣/ ٥١، والإجماع مصدر ثالث ص١٢.

كثير من مسائل الإجماع المتعلقة بأركانه وشروطه وأحكامه (١).

ولذا فإني سأقتصر على أجمع تلك التعريفات (٢) في نظري وأوعاها ثم أشرحه، وأبيِّن محترزاته.

#### والتعريف المختار:

الإجماع: هو اتفاق مجتهدي الأمة، بعد وفاة الرسول على أي عصر على أي أمر كان (٣).

#### شرح التعريف وذكر محترزاته:

(اتفاق): ومعناه الاشتراك في الرأي أو الاعتقاد، سواء أدَلَّ عليه الجميع بأقوالهم جميعًا، أم بأفعالهم جميعًا، أم بقول البعض وفعل البعض وهذا كله يسمى بالإجماع الصريح، أم بقول البعض أو فعله مع سكوت البعض الآخر وهذا يسمى بالإجماع السكوتي -(3)، وبهذا يكون التعريف شاملًا لقسمي الإجماع: الصريح والسكوتي (6).

<sup>(</sup>١) ينظر: نظرة في الإجماع الأصولي ص ١٢.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر تلك التعريفات: الإحكام للآمدي ١/ ١٩٥، وإرشاد الفحول ص ٧١، وحجية الإجماع ص ٢٥.

<sup>(</sup>٣) هذا تعريف ابن السبكي في كتابه: «جمع الجوامع ١/١٧٦ مطبوع مع حاشية البنني» وقد اختاره كثيرون، وممن رجحه محمد فرغلي في أطروحته للدكتوراه حجية الإجماع) ص ٢٥، وشيخنا أحمدمباركي في تعليقه على العدة لأبي يعلى ١٠٥٧/٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر: حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ١/١٧٦، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢١١، وحجية الإجماع ص ٢٥، والإجماع مصدر ثالث ص ٣٢.

<sup>(</sup>٥) كما أن النعريف أيضًا صالح لمن يرى حجية الإجماع السكوتي ومن لا يرى ذلك؛ لأن سكوت المجتهد عند من يرى حجية الإجماع السكوتي يعد دليلاً على اشتراكه مع الآخرين في رأيهم ـ عند تحقق الشروط التي اشترطوها ـ ومن يرى عدم حجية الإجماع السكوتي يقول: إن السكوت لا يدل على الاشتراك في الرأي؛ لأنه لا ينسب إلى ساكت قول، فيكون خارجًا عن التعريف. ينظر: حجية الإجماع ص ٢٥.

(مجتهدي الأمة): المجتهد: هو الذي يبذل وُسْعَه في طلب الظن بحكم شرعي على وجه يُحِسُّ معه بالعجز عن المزيد عليه (١).

والأمة: هي الطائفة من الناس تجمعها رابطة، والمرادبها: أمة محمد على الله الله الله الله منون به في أي زمان، وهم أمة الإجابة لا أمة الدعوة.

وقد خرج بـ «اتفاق مجتهدي الأمة»:

١ ـ اتفاق المقلدين والعوامّ، فإنه لا يعد إجماعًا شرعيًا.

٢ ـ اتفاق بعض المجتهدين، فإنه لا يعد إجماعًا.

٣- اتفاق مجتهدي غير هذه الأمة (٢).

(بعد وفاة الرسول على): خرج به اتفاقهم في حياته فإنه لا عبرة به، قال الآمدي (٣): «وإجماع الموجودين في زمن الوحي ليس بحجة في زمن الوحي بالإجماع، وإنما يكون حجة بعد النبي على (٤)، وقال الرازي: «الإجماع إنما ينعقد دليلاً بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام -؛ لأنه ما دام عليه الصلاة والسلام - حيًا لم ينعقد الإجماع من دونه . . . ومتى وجد قوله فلا عبرة بقول

<sup>(</sup>۱) ينظر في تعريف الاجتهاد: المستصفى ٢/ ٣٥٠، وإرشاد الفحول ص ٢٥٠، والاجتهاد في الشريعة الإسلامية للوافي المهدي ص ١١، والاجتهاد في الشريعة الإسلامية للوافي المهدي ص ٤١٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر: التمهيد لأبي الخطاب ٣/ ٢٥٠، والإحكام للآمدي ١/ ١٩٥، ١٩٦، وجمع الجوامع مع البناني ١/ ١٧٠، والبحر المحيط للزركشي ٤/ ٤٣٦، وشرح الأثوكب المنير ٢/ ٢١١، وحجية الإجماع ص ﴿٤.

 <sup>(</sup>٣) هو سيف الدين أبو الحسن علي بن علي ، الأصولي الكبير ، كان من أذكياء العالم ، ومن فقهاء الشافعية ، له كتاب «الإحكام في أصول الأحكام» و «منتهى السول» توفي عام ١٣١ . ينظر : شذرات الذهب ٥/ ١٣٤ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٥٥ .

<sup>(</sup>٤) الإحكام للآمدي ١/٩٠١، وينظر: إرشاد الفحول ص ٧١.

غيره»(١)(٢).

(في عصر): والمراد به الاتفاق في أي عصر كان، فدخل بهذا القيد: اتفاق المجتهدين في أي زمان كان، سواءً أكان في زمن الصحابة أم من بعدهم (٣).

وفي هذا دفعُ توهُّم أن الإجماع لا يتحقق إلا باتفاق المجتهدين في جميع العصور، وهو محال(٤).

(على أي أمرٍ كان): والمرادبه الحكم الذي اتفق عليه المجتهدون، ويشمل:

١ ـ الأمرَ الديني: كأحكام الصلاة، وتفسير آيةٍ أو حديثٍ.

٢ ـ الأمر الدنيوي: كترتيب الجيوش والحروب، وتدبير أمور الرعية.

٣-الأمرَ العقلي: كحدوث العالم.

٤ ـ الأمرَ اللغوي: ككون الفاء للترتيب والتعقيب (٥).

وفي بعض التعريفات خُصَّ الأمر المتفق عليه: بالأمر الديني (٦٠)، ويمكن التوفيق بين من عمم ومن خصص بأن يقال:

<sup>(</sup>١) المحصول في علم الأصول ، القسم ٣ جزء ١ ص ٥٣١ .

<sup>(</sup>٢) بعض الأصوليين لم يذكر هذا القيد بناءً على اعتبار إجماع الصحابة في زمنه على . ينظر في الخلاف: كشف الأسرار ٢/ ١٩٢، وحجية الإجماع ٤٧ وما بعدها .

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإحكام للآمدي ١٩٦/١، والتلويح على التوضيح ٢/ ٤١٠، وحاشية البناني على المحلى ١١٦١، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢١١.

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإحكام للآمدي أ/ ١٩٦، وحاشية البناني على المحلى ١/ ١٧٦.

<sup>(</sup>٥) ينظر: حاشية البناني على المحلي ١/ ١٧٦، وإرشاد الفحول ص ٧١.

<sup>(</sup>٦) كما فعل الغزائي حيث قال: "على أمر من الأمور الدينية"، المستصفى ١/١٧٣، وابن قدامة حيث قال: "على أمر من أمور الدين"، روضة الناظر ١/ ٣٣١، وابن نجيم كما في فتح الغفاز بشرح المنار ٣/ ٣.

إن المعمم قصد بالأحكام الدنيوية أو اللغوية أو العقلية: الأحكام التي يتعلق بها حكم شرعي، فيكون الإجماع حينئذ ليس مقصودًا لذاتها بل لما يلزم منها.

وأما من خصص فمراده من الأمور الدينية ما هو أعم من الأحكام الشرعية ، وما يستلزمها.

وعليه، فلا خلاف بين تلك التعريفات؛ إذ إن ما تؤدي إليه مرادٌ لهم جميعًا، فيكون الخلاف لفظيًا (١).

\* \* \*

<sup>(</sup>١) ينظر: حجية الإجماع ص ٥٤، والإجماع مصدر ثالث ص ٣١.

# الهبحث الثاني

#### مكانة الإجماع ومرتبته

الإجماع حق مقطوع به في دين الله ـ عز وجل ـ وأصل عظيم من أصول الدين، ومصدر من مصادر الشريعة، مستمد من كتاب الله الكريم، وسنة رسوله عليه وتال لهما في المنزلة.

قال القاضي أبو يعلى - رحمه الله -: «الإجماع حجة مقطوع عليها، يجب المصير إليها، وتحرم مخالفته، ولا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ»(١).

وقال ابن حزم - رحمه الله : «الإجماع قاعدة من قواعد الملة الحنيفية، يُرْجع إليه، ويُفْزَعُ نحوه، ويكفر من خالفه، إذا قامت عليه الحجة أنه إجماع»(٢).

ولذلك كان حتمًا على الطالب للحق، المتبع لسبيل جماعة المؤمنين، المبتعد عن مشاقة الله ورسوله عليه: أن يعرف ما أجمع المسلمون عليه من مسائل الشريعة العلمية والعملية، ليستن بسلفه الصالح، ويسلك سبيلهم، ولئلا يقع في عداد من اتبع غير سبيل المؤمنين، فيحق عليه الوعيد المحكم في قوله \_جل ذكره \_: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَنَّبِعُ غَيْرً سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُو لِهِ عَمَا لَهُ الله وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَنَّبِعُ غَيْرً سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُو لِهِ عَمَا لَوَ الله النساء].

قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ : «ومن خالفه ـ أي الإجماع ـ بعد علمه به ، أو قيام الحجة عليه بذلك ، فقد استحق الوعيد المذكور في الآية (7).

<sup>(</sup>١) العُدة٤/ ١٠٥٨.

<sup>(</sup>٢) مراتب الإجماع لابن حزم ص٧.

<sup>(</sup>٣) النبذفي أصول الفقه لابن حزم ص ٣٨.

وستأتي في ذكر حجية الإجماع الأدلة التي يتضح بها مكانة الإجماع من الدين.

أما مرتبة الإجماع فإنها تلي مرتبة الكتاب والسنة، وهذا هو مذهب السلف الصالح كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مستدلاً على ذلك بما ثبت عنهم من الآثار، ومن ذلك:

ا \_ما جاء في كتاب عمر \_ رضي الله عنه \_ إلى شريح (١) \_ رحمه الله \_ حيث قال له: «اقض بما في كتاب الله ، فإن لم تجد فبما في سنة رسول الله على ، فإن لم تجد فبما قضى به الصالحون قبلك » ، وفي رواية: «فبما أجمع عليه الناس » (٢) .

٢\_ما وردعن ابن مسعود\_رضي الله عنه\_أنه قال: «قدم الكتاب ثم السنة ثم الإجماع» (٣).

٣ ـ وكان ابن عباس يفتي بما في الكتاب، ثم بما في السنة، ثم بسنة أبي بكر وعمر (٤)، لقول الرسول على «اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر

<sup>(</sup>۱) هو شريح بن الحارث الكندي، قاضي الكوفة، أسلم في حياة النبي الله ولم يره، وكان شاعرا قائفًا، حسن القضاء، عاش مائة وعشر سنين. توفي سنة ٧٨. ينظر: طبقات ابن سعد ٦/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٠٠.

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٢٤٠ في البيوع والأقضية ، باب ما ينبغي للقاضي أن يبدأ به في قضائه ، والبيهة في المصنف ١١٥/١٠ في أدب القاضي ، باب ما يقضي به القاضي . . . ، والنسائي ٨/ ٣٣١ في آذاب القضاة ، باب الحكم باتفاق أهل العلم . و ينظر أيضًا : كنز العمال ٣/ ١٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٠ .

<sup>(</sup>٣) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في مصنفه ٨/ ٣٠١ في باب هل يردّ قضاء القاضي؟، والنسائي ٨/ ٢٣٠ في آداب القضاة باب الحكم باتفاق أهل العلم، والبيهقي ١١٥/١٠ في آداب الفاضي، باب ما يقضي به القاضي. . . وابن أبي شيبة ٧/ ٢٤١ ، ٢٤٢ في كتاب البيوع والأقضية، ووكيع في أخبار القضاة ١/٦٧١.

<sup>(</sup>٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٢٤٢ في البيوع والأقضية ، باب في القاضي ما ينبغي أن =

مكانة الإجماع

وعمر<sup>»(۱)</sup>.

قال شيخ الإسلام: «وهذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود وابن عباس، وهم من أشهر الصحابة بالفتيا والقضاء، وهذا هو الصواب» (٢).

وقد نعى شيخ الإسلام على بعض المتأخرين الذين قالوا: يبدأ المجتهد بأن ينظر أولاً في الإجماع، فإن وجده لم يلتفت إلى غيره، وإن وجد نصّا خالفه اعتقد أنه منسوخ بنص لم يبلغه، كما نعى \_ أيضًا \_ على الذين يقولون: إن الإجماع نفسه ينسخ النص، وخطّأ هذا الرأي، واختار أن الصواب طريقة السلف (٣).

يبدأ به قضاءه، والبيهقي ١١٥ ١٠ في أداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي . . .

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٢، والترمذي ٥/ ٦١٠ في المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، وابن ماجه ١/ ٣٧ في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله على وابن حبان (موارد ص ٥٣٨) في المناقب، باب فيما اشترك فيه أبو بكر وعمر، والحاكم ٣/ ٧٥ في معرفة الصحابة، أحاديث فضائل الشيخين.

<sup>(</sup>۲) مجموع الفتاوي ۱۹/۱۹.

<sup>(</sup>٣) ينظر الفتاوى ٩/ ٢٠١، ٢٠١ وقال عن هذه الطائفة: «وقد نُقل عن طائفة؛ كعيسى ابن أبان، وغيره من أهل الكلام والرأي من المعتزلة وأصحاب أبي حنيفة ومالك: إن الإجماع ينسخ به نصوص الكتاب والسنة. وكنا نتأول كلام هؤلاء على أن مرادهم أن الإجماع يدل على نص ناسخ، فوجدنا من ذكر عنهم أنهم يجعلون الإجماع نفسه ناسخًا، فإن كانوا أرادوا ذلك فهذا قول يُجَوِّز تبديل المسلمين دينهم بعد نبيهم، كما تقول النصارى: من أن المسيح سويخ لعلمائهم أن يحرِّموا مارأوا تحريمه مصلحة، ويحلوا مارأوا تحليله مصلحة، وليس هذا من دين الإسلام، ولا كان الصحابة يسوغون ذلك لأنفسهم، ومن اعتقد أنهم كانوا يستحلون ذلك فإنه يستتاب كما يستتاب أمثاله، ولكن يجوز أن يجتهد الحاكم والمفتي فيصيب فيكون له أجران، ويخطىء فيكون له أجرواحد، وهذا هو الحق إن شاء الله ...».

قال الشيخ صالح المنصور في كتابه (أصول الفقه وابن تيمية ١/ ٢٣٨، ٢٣٩): «إن كثيرًا من الناس أبطلوا النصوص وهدموها اعتمادًا على إجماعات لم يثبت فيها خلاف قائم، فكيف يقدَّم هذا الإجماع المزعوم على نصوص الكتاب والسنة؟ . . . ولقد اتخذ كثير من المبطلين =

يقول شيخ الإسلام: «فلما انتهت النّوبة إلى المتأخرين ساروا عكس هذا السير، وقالوا: إذا نزلت النازلةُ بالمفتي أو الحاكم فعليه أن ينظر أولاً: هل فيها اختلاف أم لا؟ فإن لم يكن فيها اختلاف لم ينظر في كتاب ولا سنة، بل يفتي ويقضي فيها بالإجماع، وإن كان فيها اختلاف اجتهد في أقرب الأقوال إلى الدليل فأفتى به، وحكم به، وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ (۱)، وكتاب عمر، وأقوال الصحابة... (٢).

وبيَّن ـ رحمه الله ـ أن معرفة النصوص والاطلاع عليها أسهل بكثير من معرفة الإجماع، لعل الناس اختلفوا وهو لا يعلم، وعدم العلم بالنزاع ليس

هذا المسلك طريقًا لردنصوص الكتاب والسنة، وشهروا هذه الدعوى في وجه كل من أنكر عليهم، قائلين: هذا ثابت بالإجماع. وإن كنا نحسن الظن ببعض العلماء الذين يقولون الإجماع مقدم على الكتاب والسنة، ذلك أنهم يريدون به الإجماع القطعي المستند إلى كتاب أو سنة، وهذا في الحقيقة لا نقول فيه: الإجماع مقدم على الكتاب والسنة، بل يقال: إن هذا الحكم الذي استند إلى نص حصل الإجماع به، مقدم على النص الآخر الذي لم يُجمع عليه. إذًا فالتقديم إنما كان لنص على نص، لا لإجماع على نص، إذًا فلا يليق أن يقال: الإجماع مقدم على الكتاب والسنة؛ لما في ذلك من قلب الأوضاع، وما يترتب عليه من المفاسد. ».

<sup>(</sup>۱) لفظه: «لما بعث رسول الله معادًا إلى اليمن قال له: بم تقضي؟ قال: أقضي بكتب لله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد. . » الحديث، رواه أحمد ٥/ ٢٣٠، ٢٤٢ وأبو داود الطيالسي في مسئله (منحة المعبود ٢٨٦/١)، وابن سعد في الطبقات ٢٤٧/١ وأبو داود برقم (٣٥٩١) في الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، والترمذي برقم (١٣٢٧) في الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، وغيرهم من أهل السنل والمسانية. ينظر للمتوسع في تخريجه: السلسلة الضعيفة ٢٧٣/٢ برقم (٨١٨)، وتهذيب السنل لابن القيم ٥/ ٢١٣، وإعلام الموقعين ١/ ٢٤٣.

<sup>(</sup>٢) نقله عنه ابن القيم في أعلام الموقعين ٢/ ٢٣٧، ينظر للأهمية: مقالة للشافعي مهمة في الرسالة ص ٩٩، وأخرى له نقلها ابن القيم في إعلام الموقعين ٢/ ٢٣٧ عن كتاب اختلاف الشافعي مع مالك.

علمًا بعدمه، وإذا كان الأمر كذلك فكيف نحالُ على شيء شاق، ولدينا ما هو أيسر منه وأدل على الحق؟(١).

كما بيَّن أيضًا أنه «حين نشأت هذه الطريقة تولد عنها معارضة النصوص بالإجماع المجهول، وانفتح باب دعواه، وصار من لم يعرف الخلاف من المقلدين إذا احتُج عليه بالقرآن والسنة، قال: هذا خلاف الإجماع، وهذا هو الذي أنكره أئمة الإسلام، وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه، وكذبوا من ادعاه»(٢).

لكن العلماء \_ رحمهم الله \_ يقدمون الإجماع القطعي \_ كالإجماع على المعلوم بالضرورة من الدين \_ على النص ؛ لأن واقع الأمر أنه تقديم للنصوص القطعية الثبوت أو الدلالة ، لا أنه تقديم للإجماع على النص (٣) ، وهذا \_ كما يقول بعض العلماء \_ لا خلاف فيه (٤) .

قال شيخ الإسلام: «الإجماع نوعان:

قطعي، فهذا لا سبيل إلى أن يُعلم إجماع قطعي على خلاف النص.

وأما الظني، فهو الإجماع الإقراري والاستقرائي، بأن يستقرىء أقوال العلماء فلا يجد في ذلك خلافًا، أو يشتهر القول في القرآن ولا يَعْلم أحدًا أنكره، فهذا الإجماع وإن جاز الاحتجاج به، فلا يجوز أن تدفع النصوص به؛

<sup>(</sup>١) نقله عنه ابن القيم في إعلام الموقعين ٢/ ٢٣٧.

<sup>(</sup>٢) نقله عنه ابن القيم من إعلام الموقعين ٢/ ٢٣٨.

<sup>(</sup>٣) ينظر في هذه المسألة: أصول الفقه أبي زهرة ص ١٩٧، وكتاب أصول الفقه وابن تيمية، للدكتور صالح منصور ١/ ٢٣٨، ٢٣٩. وقد تقدم نقل كلامه، وكتاب نظرة في الإجماع الأصولي للدكتور عمر الأشقر ص٧٧.

<sup>(</sup>٤) ينظر: نظرة في الإجماع الأصولي ص ٧٧.

لأن هذا حجة ظنية ، لا يجزم الإنسان بصحتها ؛ فإنه لا يجزم بانتفاء المخالف ، وحيث قطع بانتفاء المخالف فالإجماع قطعي ، وأما إذا كان يظن عدمة ، ولا يقطع به ، فهو حجة ظنية ، والظني لا يدفع به النصُّ المعلوم ؛ لكن يحتج به ، ويقدم على ما هو دونه بالظن ، ويقدم عليه الظنُّ الذي هو أقوى منه ، فمتى كان ظنّه لدلالة النص أقوى من ظنه بثبوت الإجماع قدَّم دلالة النص ، ومتى كان ظنه للإجماع أقوى قدم هذا ، والمصيبُ في نفس الأمر واحد »(١).

#### أهم فوائد الإجماع

وبعد هذا التقرير لمكانة الإجماع في الدين، يحسن أن أذكر أهم فوائد الإجماع التي ذكرها أهل العلم، وكان من دواعي ذكر هذه الفوائد: الإجابة على تساؤل ينقدح في الذهن عن مدى فائدة الإجماع والجديد فيه، مع القول بأن من شروط الإجماع الثابتة أنه لابد أن يستند الإجماع إلى دليل من الكتاب والسنة، وأنه لا يمكن أن تجتمع الأمة على خلاف النصوص، كما أنه لا يمكن أن يكون الإجماع ناسخًا لنص؟

وقد أجاب العلماء على هذا؛ فذكروا أهم فوائد الإجماع (٢)، وهذا ملخص ما سطروه.

الفائدة الأولى: الإجماع على المعلوم من الدين بالضرورة ؛ يُظهِرُ حجم الأمور التي اتفقت فيها الأمة ، بحيث لا يستطيع أهلُ الزيغ والضلال إفساد دين المسلمين ، ومن طالع حال الأمم السابقة ، من أهل الكتاب وغيرهم ، في

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي ۲٦٨/١٩.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في هذه القوائد: الفتاوى ١٩٥/١٩، وكتاب نظرة في الإجماع الأصولي ص ٧٣ وما
 بعدها، وغالب هذه الفوائد مستفادمته، وكتاب علم أصول الفقه لأحمد إبراهيم ص ٨٥.

اختلافهم في أصول دينهم العلمية والعملية ، علم النعمة العظيمة التي اختُصَّت بها هذه الأمة ، حيث أجمع أئمة الدين على مئات من الأصول بَلْهَ الفروع ، بحيث لا يخالف فيها أحد من المسلمين ، ومن خالف بعد العلم : حُكِم عليه بما يقتضيه حاله من كفر أو ضلال وفسق .

الفائدة الثانية: العلمُ بالقضايا المجمع عليها من الأمة يعطي الثقة التامة بهذا الدين، ويؤلِّف قلوبَ المسلمين، ويسدُ الباب على المتقولين، الذين يزعمون أن الأمة قد اختلفت في كل شيء، فكيف يجمعها جامعٌ، أو يربطها رابط؟!

الفائدة الثالثة: أنه قد يخفى النصُّ الدالُّ على حكم مسألة بعينها على بعض الناس، ويُعلم الإجماع الذي قد تقرر أنه لابد أن يستند إلى نص، فيكتفى به في النقل والاستدلال.

الفائدة الرابعة: أن السند الذي يقوم عليه الإجماع قد يكون ظنيًا ، فيكون الإجماع عليه سببًا لرفع رتبة النص الظنية والحكم المستنبط منه إلى رتبة القطع ؛ لأنه قد دلَّ الإجماع على أنه لا خبر عن النبي عَيَّ يخالف ما أجمعوا عليه .

الفائدة الخامسة: تحتمل النصوص في جملتها التأويل والتخصيص والتقييد والنسخ وغير ذلك، فإذا كانت هي المرجع وحدها كَثُر الخلاف بين الأثمة المجتهدين الذين يستنبطون الأحكام منها؛ لاختلاف المدارك والأفهام، فإذا وُجد الإجماعُ على المراد من النص ارتفعت الاحتمالات السابقة، واتقى المجتهدون بذلك متاعب الخلاف والنظر والاستنباط.

الفائدة السادسة: أن بعضَ نصوصِ السنة ـ التي هي من مستند الإجماع ـ

الناشيء من اختلافهم في تصحيحها.

الفائدة السابعة: التشنيع على المخالفين بالجُرأة على مخالفة الإجماع، فيكون ذلك سببًا قويًا لزجرِ المخالف؛ لئلا يتمادى في باطله بعد أن يعلم أن الأمة مجمعة على خلاف مقالته، قال ابن حزم - رحمه الله -: «مال أهلُ العلم إلى معرفة الإجماع؛ ليعظّموا خلاف من خالفه، وليزجروه عن خلافه، وكذلك مالوا إلى معرفة اختلاف الناس؛ لتكذيب من لا يبالي بادعاء الإجماع جُرْأة على الكذب، حيث الاختلاف موجود، فيردعونه بإيراده عن اللجاج في كذبه» (١).

الفائدة الثامنة: الإجماع دليلٌ يؤكد حكم المسألة، ويكثِّر أدلتها، فقد تدل جملة من الأدلة على حكم مسألة من المسائل فيكون الإجماع مكثرًا لها، موثقًا لماجاء فيها(٢).

杂杂杂

<sup>(</sup>١) الإحكام ١/٢٠٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الفتاوي ١٩٥/١٩٥.

#### الهبحث الثالث

#### حجية الإجماع

الحديث عن حجية الإجماع يتوقف على تقرير ثلاث مسائل، وهي:

١ \_إمكان وقوع الإجماع عادة.

٢ \_إمكانُ العلم به ، بعد تحققه من المجتهدين .

٣ \_ إمكانُ نقله نقلاً صحيحًا إلى من يَحتجُّ به .

فإن غيرَ الممكن، أو الممكنَ غير المعلوم، أو المعلومَ الذي لا يقدر على نقله لا يمكن أن يحتج به؛ ولذا كان الحديث عن حجية الإجماع موقوفًا على تقرير هذه المسائل الثلاث (١)، وهذا إنما هو في غير المعلوم من الدين بالضرورة، إذ لم يختلف أهل الإسلام قاطبة في وقوع الإجماع عليه، والعلم به، ونقله (٢).

المسألة الأولى: إمكان وقوع الإجماع عادة:

يرى جماهير الأصوليين أن الإجماع ممكن الوقوع عادةً ، مستدلين (٣):

<sup>(</sup>۱) ينظر: شرح العمد لأبي الحسين البصري ٥٧/١، والمنخول للغزالي ص ٣٠٤ وما بعدها، والإحكام للآمدي ١٩٦/١ وما بعدها، والبحر المحيط للزركشي ٤٧٧٤ وما بعدها، وموسوعة عبد الناصر ٣/٧٥، وحجية الإجماع ص ٦١، ورسالة حجية الإجماع في الشريعة الإسلامية لأحمد حاج ص ٥٧ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الرسالة للشافعي ص ٥٣٤، والإحكام للآمدي ١٩٦/١.

<sup>(</sup>٣) ينظر في هذه المسألة وأدلتها: المستصفى ١٧٣/، ١٧٤، والإحكام للآمدي ١٩٦/، وما بعدها، والبحر المحيط للزركشي ٤/٣٧، وتيسير التحرير ٣/٣٢، وإرشاد الفحول ص ٧٢، وحجية الإجماع ص ٦١، والإجماع مصدر ثالث ص ٥٦. هذا وقد خالف بعض النظامية وبعض الرافضة وبعض الخوارج في ذلك، ولا عبرة بخلافهم.

۱ ـ بأن العقل يجزم بأنه لا يترتب على فرض وقوعه محالٌ، وماكان كذلك فهو ممكن الوجود.

٢\_وبأن الأصل هو الإمكان، فنتمسك بهذا الأصل؛ لعدم وجود ما يمنعنا من استصحابه.

٣\_ولأنه لو لم يكن الإجماع ممكنًا لما وقع ، لكنه وقع فدل على إمكانه ،
 قال الغز الى \_ زحمه الله ـ : «دليل تصوره وجوده» (١) .

المسألة الثانية: إمكان العلم بالإجماع عادة:

يرى جمهور الأصوليين أن العلم بالإجماع ممكن ، مستدلين (٢):

١ ـ بأنه لو لم يكن ممكنًا لما وقع ، لكنه وقع فدل على إمكان العلم به .

٢ ـ وبأنه قد وقع إجماع العامة والخاصة على ضروريات الدين، ومن المعلوم أن العوام أكثر عددًا، وأقل نظرًا، وفد تحقق العلم منهم، فأولى أن يتحقق العلم بالإجماع من الخاصة، وهم أقل عددًا، وأكثر نظرًا.

٣ \_ قياس علماء الشريعة على غيرهم من أرباب العلوم الأحرى، فقد تحقق الإجماع من أرباب العلوم الأخرى في كثير من الأحكام، فمثلهم علماء الشريعة بل هم أولى ؛ لؤجود الدافع الديني .

المسألة الثالثة: إمكان نقله إلى من يحتج به:

يرى جمهور الأصوليين أن نقل الإجماع إلى من يحتج به ممكن ، مستدلين على ذلك (٣):

بأن الإجماع قد نقل، وما زال العلماء إلى الآن يحتجون به، وكتبهم زاخرة

<sup>(</sup>١) المستصفى ١/٣/١.

<sup>(</sup>٢) ينظر في هذه المسألة وأدلتها: المراجع السابقة.

<sup>(</sup>٣) ينظر في هذه المسألة وأدلتها: المراجع السابقة.

بالإجماعات الصحيحة(١).

وإذا تقرر هذا فليعلم: أن مما فضل الله به هذه الأمة، وميزها به على سائر الأمم: أن إجماع علمائها على أمر من أمور دينها معصومٌ من الزلل والخطأ؛ ليحفظ الله \_ سبحانه \_ بسبب إجماعهم الشريعة من كيد الكائدين، وتحريف الضالين (٢٠).

وقد اتفق أهل العلم على أن الإجماع حجة شرعية، يجب اتباعها، والمصير إليها (٣٠).

قال ابنُ حزم \_ رحمه الله \_: «اتفقنا نحن وأكثر المخالفين لنا على أن الإجماع من علماء أهل الإسلام حجة ، وحجة مقطوعة به في دين الله \_ عز وجل \_  $^{(3)}$  . وقال أبو المعالي الجويني \_ رحمه الله \_ : «الإجماع حجة قاطعة  $^{(0)}$  ،

<sup>(</sup>١) قال أبو إسحاق الإسفراييني: "نحن نعلم أن مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسألة». تيسير التحرير ٣/ ٢٢٧، وشرح مسلم الثبوت ٢/ ٢١٢.

<sup>(</sup>٢) ينظر: حجية الإجماع ص ٤٥، وفي المسألة خلاف. قال الزركشي في البحر المحيط ٤٤٩/٤: "والسرُّ في اختصاص هذه الأمة في الصواب في الإجماع: أنهم الجماعة بالحقيقة؛ لأن النبي على بعث إلى الكافة، والأنبياء قبله إنما بُعث النبي لقومه، وهم بعض من كل، فيصدق على كل أمة أن المؤمنين غير منحصرين فيهم في عصر واحد، وأما هذه الأمة فالمؤمنون منحصرون فيهم، ويد الله مع الجماعة، فلهذا ـ والله أعلم ـ خَصَّها بالصواب».

<sup>(</sup>٣) ينظر: جماع العلم ص ٥١، ومجموع الفتاوى ١١/ ٣٤١، ومذكرة الشنقيطي على روضة الناظر ص ١٥١. هذا، وقد خالف في حجية الإجماع من لا يُعتدُ بخلافه كبعض الخوارج وبعض الرافضة وبعض النظامية، وهم أتباع النظام المعتزلي، وقد نسب هذا القول إليه أيضًا، قال في مسلم الثبوت ٢١٣/٢: «الإجماع حجة قطعًا عند الجميع، ولا يعتدُ بشرذمةِ من الخوارج والشيعةِ؛ لأنهم حادثون بعد الاتفاق».

<sup>(</sup>٤) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٢٨/٤.

<sup>(</sup>٥) الرهان ١/ ٢٧٩.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية \_ رحمه الله \_: «أما إجماع الأمة فهو حق، لا تجتمع الأمة ولله الحماد على ضلالة »(١).

#### الأدلة على حجية الإجماع:

الدليلُ على ثبوت الإجماع إنما هو دليل الشرع لا العقل (٢)، ومن الأدلة على كون الإجماع حجة:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيْنَ لَهُ الْمُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤَمِنِينَ فُوَلِّدِهِ مَا تُوَلَّى وَنُصُلِهِ حَهَدَّمٌ وَسَآءَتَ مَصِيرًا اللهُ السورة النساء] (٣).

# وجه الاستدلال من الآية:

أن معنى مشاقة الرسول على: منازعته ومخالفته فيما جاء عن ربه. ومعنى «سبيل المؤمنين»: ما اختاروه لأنفسهم من قول أو فعل أو اعتقاد؛ لأن سبيل المؤمنين مفرد مضاف فيعم هذه كلَّها، وقد جعل الله كلاً من المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين موجبًا للعقاب؛ لأنه عطفها على بعض بالواو المفيدة للتشريك في الحكم، فيلزم أن يكون اتباع غير سبيل المؤمنين محرَّمًا، كما حرمت مشاقة الرسول على إذ لو لم يكن محرمًا لما جمع بين الحرام والمباح في الوعيد، وإذا حَرُم اتباع غير سبيل المؤمنين وجب تجنُّبه إلا باتباع سبيلهم؛ لأنه لا واسطة بينهما، ولزم من وجوب اتباع سبيلهم كون الإجماع حجة (٤).

الفتاوى ۱۹/۱۷۱.

<sup>(</sup>٢) شرح الكوكب المنير ٢/ ٢١٤، وينظر: منهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه لمحمد الجيزاني ـ رسالة دكتوراه ـ ص ٢٠٠٠.

<sup>(</sup>٣) أول من استدل بهذه الآية: الشافعي، ثم تبعه الناس على الاستدلال بها.

<sup>(</sup>٤) ينظر في هذا الدليل: أحكام القرآن للشافعي ٣٩، والعدة لأبي يعلى ١٠٦٤/٤، =

الدليل الثاني: قوله حل ذكره: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمُ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُوفُوا الدليل الثاني وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدُأً ﴾ [١٤٣ سورة البقرة].

# وجه الاستدلال بهذه الآية من جهتين (١):

الأولى: أن الله \_ تبارك وتعالى \_ عدَّلهم بقبول شهادتهم، ولما كان قول الشاهد حجة \_ إذ لا معنى لقبول شهادته إلا كون قوله حجة \_ يجب العمل بمقتضاه فيدل هذا على أن إجماع الأمة حجة يجب العمل بمقتضاه وهو المطلوب.

الثانية: أنه \_ تعالى \_ جعل شهادتهم حجة على الأمم السابقة في الآخرة، كما جعل شهادة الرسول حجة علينا حينئذ، فيكون قولُهم في الأحكام في الدنيا حجة أيضًا، قياسًا على قولهم في الآخرة؛ لأنه لا معنى لكون الإجماع حجة سوى كون أقوالهم حجة على غيرهم.

الدليل الثالث: قوله جل وعلا : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ الدليل الثالث: قوله جل وعلا : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ الْمُعُرُونِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [١١٠ سورة آل عمران].

والفقيه والمتفقه ١٥٥/، والتمهيد لأبي الخطاب ٢٢٨/، والفتاوى ١٥٨/، المرادة والفقيه والمتفقه ١٥٥/، والتمهيد لأبي الخطاب ٢٢٨، والفتاوى ١٩٨، الاحقًا لاحقًا للمشاقة فقط، أو لاتباع غير سبيل المؤمن فقط، فإن ذلك باطل قطمًا؛ فلا يكون ذكر الآخر لا فائدة فيه. وكذلك لا يصح أن يكون الذم لاحقًا للأمرين إذا اجتمعا فقط؛ لأن مشاقة الرسول على موجبة للوعيد قطعًا، فلم يبق إلا قسمان: أحدهما: أن الذم لاحقٌ لكلٌ من الأمرين، وإن انفرد عن الآخر. الثاني: أن الذم لاحق لكلٌ من الأمرين لكونه مستلزمًا للآخر.

<sup>(</sup>۱) ينظر: العدة لأبي يعلى ٢٠٧٠، والفقيه والمتفقّه ١٦٠١، وأصول السرخسي ١٦٠/، وأحكام للآمدي ٢١١١، والإحكام للآمدي ٢١١١، والفتارى ٢٩٧، وحجية الإجماع في الشريعة ص ٩٧.

# وجه الدلالة منجهتين (١):

الأولى: أن «الألف واللام» إذا دخلت على اسم جنس دل على العموم، وعلى ذلك تكون الآية إخبارًا من الله - سبحانه - عن أمة محمد الشيء بأنهم يأمرون بكل معروف، وينهون عن كل منكر، وصِدْقُ خبر الله - تعالى - يستلزم أنهم إن نهوا عن شيء علمنا أنه منكر، وإذا أمروا بشيء علمنا أنه معروف، فكان نهيهم وأمرهم حجة يجب اتباعه.

الثانية: أن النهاية في الخيرية الموصوفة بها الأمة \_ المستفادة من لفظ (خير) الذي هو بمعنى أفعل \_ تقتضي أن يكون ما أجمعوا عليه حقًا؛ لأنه لو لم يكن حقًا كان ضلالاً؛ لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال، والحق واجبُ الاتباع، فيكون إجماعهم على الحق واجبَ الاتباع.

الدليل الرابع: قوله - تبارك وتعالى -: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَلْرَسُولِ ﴾ الرَّسُولِ ﴾

[٩٥ سورة النساء]

وجه الدلالة: أن الله \_ سبحانه \_ شرط لوجوب الرد إلى الكتاب والسنة وجود التنازع، فدل ذلك على أنهم إذا لم يتنازعوا لم يجب الرد، وأن الاتفاق منهم كاف حينئذ عن الرد إلى الكتاب والسنة، ولا معنى لكون الإجماع حجة إلا هذا (٢).

<sup>(</sup>۱) ينظر: الإحكام للآمدي ٢١٤/١، والفتاوى ١٧٦/١٩، وشرح الكوكب المنير ٢١٧/٢.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: الإحكام للآمدي ١/ ٢١٨، والفتاوى ٩١/١٩، وذكر الرازي في تفسيره
 وجهًا آخر لتفسير الآية فليُنظر.

الدليل الخامس: من السنة (١): قوله ﷺ: «...فمن أراد بحبوحة (٢) الجنة فليلزم الجماعة (٣).

ووجه الدلالة: ما بينه الشافعي بقوله: "إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان، فلا يقدر أحدٌ أن يلزم جماعة أبدان قوم متفرقين، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفجار: فلم يكن في لزوم الأبدان معنى؛ لأنه لا يمكن، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئًا، فلم يكن للزوم جماعتهم معنى إلا ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم، والطاعة فيهما، ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم طاعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم طاعتهم، ومن خالف ما الغفلة في الفرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس إن شاء الله معنى كتاب ولا قياس إن شاء الله من التحديد الله عن معنى كتاب ولا قياس إن شاء الله من النه المهند فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا

الدليل السادس: جملة الأحاديث الدالة على لزوم الجماعة، وتعظيم

<sup>(</sup>١) قال الآمدي في الإحكام ٢١٩/١: «وهي أقرب الطرق في إثبات كون الإجماع حجة قاطعة».

<sup>(</sup>٢) البحبوحة: التمكن في المقام والحلول.

<sup>(</sup>٣) قطعة من حديث طويل عن عمر \_ رضي الله عنه \_ وغيره، أخرجه الشافعي في الرسالة ص٤٧٣، وأحمد ١٩/١، ٢٦، والترمذي ٤٦٥/٤ في الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وذكره المزي في تحفة الأشراف ٨/٢٦، وعزاه للنسائي في عِشرة النساء، والحاكم في ١١٤/١ كتاب العلم، باب خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية، وصححه، وابن حبان (ص٨٦٥ موارد) في المناقب، وصححه أحمد شاكر كما في تعليقه على الرسالة. وصححه أحمد سعد حمدان في تحقيقه لـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي، وينظر في أحاديث الحث على الاجتماع وترك التفرق كتاب: «وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، الجمال بادي.

<sup>(</sup>٤) الرسالة ص ٤٧٥، ٤٧٦.

شأنها، والإخبار بعصمتها عن الخطأ(١)، ومنها:

ا \_قوله ﷺ: «لا تُزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون »(٢).

٢\_وقوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» وفي بعض رواياته: «عليكم بالسواد الأعظم»(٣).

٣ \_ وقوله ﷺ: «من فارق الجماعة قِيدَ شبر فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه» (٤).

٤\_وقوله عَيْ الله المن فارق الجماعة مات مِينَةً جاهلية اله (٥٠).

<sup>(</sup>۱) هذا طريق الغزالي في إثبات حجية الإجماع، وعبر عنه بالأقوى (المستصفى الر١٧٦)، واستحسنه ابن الحاجب (مختصر ابن الحاجب وشرحه ٢/٣٢)، وعبر عنه صاحب شرح مسلم الثبوت بأنه دليل لا خفاء به بوجه، ولا مساغ للارتياب فيه. ينظر: شرح مسلم الثبوت ٢١٦/٢.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري ٢٩٣/١٣ في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة. ." إلخ، وفي مسلم نحوه ٣/ ١٥٢٤ في الإمارة، باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق. . ».

<sup>(</sup>۳) سبق تخریجه ص۲۵.

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد عن أبي ذر \_ رضي الله عنه \_ ٥/ ١٨٠، وأبو داود ٢/ ٥٤٢ في السنة، باب قتل الخوارج: وأخرجه الحاكم عن الحارث الأشعري ١/ ٤٢١ في الضوم، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي، ومعنى قيد: قدر.

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري ٧٨/٩ في الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ومسلم ١٤٧٥ في الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، وقوله: المات ميتة جاهلية إن كان مرادًا به التشبيه فمعناه: أنه يموت مثل موت الجاهلي، وإن لم يكن جاهليًا أو أن ذلك ورد مورد الزجر، وظاهره غير مراد، وإن كان التشبيه غير مراد فالمعنى: يموت موت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع؛ لأن الجاهليين لا يعرفون ذلك، وعلى هذا يموت عاصيًا لا كافرًا. بتلخيص حامع؛ لأن الجاهلين لا يعرفون ذلك، وعلى هذا يموت عاصيًا لا كافرًا. بتلخيص

## ووجه الاستدلال بهذه الأحاديث من وجوه (١):

أولها: هذه الأحاديث ونحوها، وإن لم يتواتر كلُّ واحدِ منها لفظًا إلا أن القدر المشترك بينها وهو عِصمة الأمة متواتر فيها؛ لوجوده في كل منها (٢)، وإذا ثبت عصمة الأمة تواترًا كان دليلًا على حجية الإجماع.

ثانيها: إن هذه الأحاديث لم تزل ظاهرة مشهورة بين الصحابة والتابعين، يتمسكون بها في إثبات حجية الإجماع، ولم يظهر من السلف والخلف من يدفعها أو ينكرها، وهذا التوافق من أهل الأعصار المتعاقبة على قبولها دليل على صحتها؛ لأنه من المستحيل عادة توافق الأمم في عصور مختلفة على قبول ما لم يقم الدليل على صحته، خاصة إذا كان مثبتًا لأصل من أصول التشريع.

ثالثها: أن المحتجين بهذه الأحاديث قد أثبتوا بها الإجماع الذي هو أصل مقطوع به، ومن المعلوم أنه من المستحيل قبول دليل كالإجماع إلا إذا كان مستندًا إلى دليل قطعي (٣).

وقد دلَّت هذه النصوص على أمرين مهمين (٤):

<sup>=</sup> من فتح الباري ٧/١٣، وتحقيق العدة ١٠٧٩/٤.

<sup>(</sup>۱) ينظر: العدة لأبي يعلى ١٠٨١/٤، والمستصفى ١٧٦/١، وروضة الناظر وشرحه نزهة الخاطر العاطر ٣٣٩/١ وما بعدها، وشرح مختصر ابن الحاجب لأبي الوفاء الأصفهاني ١٤١/١.

 <sup>(</sup>٢) قال في فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢/ ٢١٦: «إن القدر المشترك المفهوم
 من هذه الأخبار قطعًا هو عصمة الأمة عن الخطأ، ولاشك فيه».

<sup>(</sup>٣) ثمة أدلة عقلية استدل بها على حجية الإجماع، لم أشأ أن أطيل بذكرها، اكتفاء بأدلة الكتاب والسنة لظهورها، وقوة دلالتها على المقصود، هذا فضلًا عن كون الإجماع ثبت بدليل الشرع لا العقل.

<sup>(</sup>٤) ينظر في هذا: منهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه \_ رسالة دكتوراه \_ -

الأول: أن هذه النصوص أفادت أن العصمة ثابتة للأمة دون اشتراط عدد معين، بل إن أهل الإجماع متى ثبت اتفاقهم وجب اتباع قولهم، وثبتت العصمة لهم، وبناءً على ذلك فلا يشترط لصحة الإجماع أن يبلغ المجمعون عددَ التواتر (١)؛ لأن الدليل الشرعي لم يشترط ذلك، بل إنه علق العصمة على الإجماع والاتفاق فقط!

الثاني: أن هذه النصوص تدل على أن الإجماع حجة ماضية (٢) في جميع

<sup>=</sup> لمحمد الجيزاني ص ٢٠٣، ٢٠٤.

<sup>(</sup>۱) خالف بعض الأصوليين في هذا، فاشترطوا بلوغ المجمعين عدد التواتر، أخذًا بالدليل العقلي، وهو كون هذا العدد يستحيل على مثلهم الاجتماع على الخطأ. وهذا لا يصح؛ لأن الإجماع إنما ثبت بالدليل الشرعي فلا يشترط في المجمعين أن يبلغوا حد التواتر تكما دل عليه عموم الأدلة الشرعية السابقة المثبتة لحجية الإجماع. ينظر: راوضة الناظر ١٣٤٦، والمسودة لآل تيمية ١٣١٧، وشرح الكوكب المتير ٢/٢٥٢، ومنهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقة ص

<sup>(</sup>٢) نقل عن الإمام أحمد مقولته المشهورة: "من ادعى الإجماع فهو كاذب" وليس مراده بها نفي وقوع الإجماع أو حجيته قطعًا؛ لكون الإمام يحتج به، ويستدل به في كثير من الأحيان، وقد حملها العلماء على عدة أوجه، ومن أحسنها: أنه قال ذلك على سبيل الورع، لجواز أن يكون هناك خلاف لم يبلغه، أو أنه قال ذلك في حق ليس له من معرفة بخلاف السلف، ويدل لذلك تتمة كلامه السابق حيث يقول: "من ادعى الإجماع فهو كاذب، لعل الناس اختلفوا، هذه دعوى بشر المريسي والأصم، ولكن يقول: لا نعلم الناس اختلفوا، إذا هو لم يبلغه أي إذا لم يبلغه في المسألة خلاف، وقال أيضًا: "كيف يجوز للرجل أن يقول: أجمعوا؟ إذا سمعتهم يقولون أجمعوا فاتهمهم، لو قال: إني لا أعلم مخالفًا جازه، وقال مرة: "هذا كذب ما أعلمه أن الناس مجمعون؟ ولكن يقول: لا أعلم فيه اجتلافًا فهو أحسن من قوله: إجماع الناس». وهذه الروايات توضح بجلاء مراد الإمام أحمد من مقالته تلك.

قال ابن القيم: «وليس مراده ـ أي الإمام أحمد ـ استبعاد وجود الإجماع، ولكن =

العصور، سواء في ذلك عصر الصحابة (١) أم عصر من بعدهم. ولا يصح حصر حجية الإجماع في عصر الصحابة دون غيرهم ؛ لأن أدلة حجية الإجماع عامة مطلقة، وتخصيصُ تلك الأدلة أو تقييدها من غير دليل شرعي معتبرٍ مردودٌ غيرُ مقبول.

\* \* \*

أحمد وأثمة الحديث بُلوا بمن كان يرد عليهم السنة الصحيحة بإجماع الناس على خلافها» ينظر: المسودة ص ٣١٦، ومجموع الفتاوى ٢٤٧/٢٠، ٢٢١/٢٥، ومختصر الصواعق ص ٥٠٦، وأصول مذهب الإمام أحمد للتركي ص ٣٥١، وحجية الإجماع في الشريعة الإسلامية ص ٦٧ وما بعدها.

<sup>(</sup>۱) يرى الظاهرية ومن تابعهم: أن الحجة هو إجماع الصحابة فقط، دون غيرهم. ينظر في أدلتهم: الإحكام لابن حزم ١٤٤/٤ وما بعدها، وينظر في الإجابة عليها: العدة ١٠٩١/٤، والتمهيد لأبي الخطاب ٢٥٦/٣، والإحكام للآمدي ١٣٠/١.

# المبحث الرابع أقدام الإجهاع

يقسم الأصوليون الإجماع أقسامًا متعددة باعتبارات مختلفة (١):

١-باعتبار ذاته: ينقسم إلى إجماع صريح، وإجماع سكوتي، وسيأتي تعريفهما.

٢ - وباعتبار أهله: ينقسم إلى إجماع عامة، وإجماع خاصة، والمراد بإجماع العامة: هو المعلوم من الدين بالضرورة، فإن هذا ينقله عامة المسلمين وخاصتهم، أماغيره فينقله الخاصة، وهم أهل العلم (٢).

٣-وباعتبار عصره: ينقسم إلى إجماع الصحابة \_ رضي الله عنهم \_ و إجماع غيرهم (٣).

٤ - وباعتبار نقله إلينا: ينقسم إلى إجماع ينقل بطريق التواتر، وإجماع ينقل بطريق الآحاد<sup>(1)</sup>.

٥ - وباعتبار قوته: ينقسم إلى إجماع قطعي، وإجماع ظني، فالقطعي مثل: المعلوم من الدين بالضرورة، والظني: كالإجماع السكوتي، الذي غلب على الظن فيه اتفاق الكل (٥).

وسأقتصر في هذا المبحث على بحث قسمي الإجماع باعتبار ذاته . . ؟

<sup>(</sup>١) استفيد هذا التقسيم من كتاب: منهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه ص ١٩٧ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) ينظر: القصول في الأصول للجصاص ٣/ ٢٨٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر: العدة ١٠٩٠/، والمحصول القسم الأول ٢/ ٢٨٣، والبحر المحيط للزركشي ٤٨٢/٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر: العدة ٤/ ٢٢١٣، والمحصول القسم الأول ٢/ ٢١٤، ٢٨٣.

<sup>(</sup>٥) ينظر: الفتاوي ١٩/ ٢٦٧\_ ومرتبته.

لأهميته، وقوة صلته بموضوع البحث، فأقول:

#### القسم الأول:

الإجماع الصريح: وهو عبارة عن اتفاق كل مجتهدي الأمة المحمدية في عصر من العصور على حكم شرعي لواقعة، بأن يبدي كل واحد منهم رأيه صراحة، أو يبيِّن بعضُهم الحكم قولاً، ويفعل البقية على وفق ذلك القول، فهذا حجة قاطعة بلانزاع (١)، وقد تقدمت الأدلة على ذلك (٢).

وجمهور الأصوليين على أن المجتهدين إذا اتفقوا في الفعل بما يدل على حكمه وهو ما يسميه بعضهم: الإجماع الفعلي الصريح فهو حجة أيضًا، قياسًا على أفعال النبي على ، قالوا: إن العصمة ثابتة لإجماعهم كثبوتها للنبي على ، ولما كان فعلُه حجة فكذلك اتفاقهم في الفعل حجة .

وقالوا أيضًا: إن الشرع يؤخذ من فعل الرسول عَلَيْ كما يؤخذ من قوله، فكذلك المجمعون؛ لأن الكل معصومٌ، قد شهدت لهم الأدلة بالعصمة، كما أن الأدلة المثبتة لعصمة الأمة لم تفرق، فالتفرقة تحكُم (٣).

#### القسم الثاني:

الإجماع السكوتي: وهو أن يعمل بعض المجتهدين عملاً، أو يبدي رأيًا في مسألة اجتهادية، قبل استقرار المذاهب فيها، ويسكت باقي المجتهدين عن إبداء رأيه بالموافقة أو بالمخالفة، بعد علمهم، سكوتًا مجردًا عن أمارات الرضا والسخط، مع مضي زمن يكفي للبحث والنظر (٤).

<sup>(</sup>١) ينظر: الفقيه والمتفقه ١/ ١٧٠، ومجموع الفتاوي ١٩/ ٢٦٧، ٢٦٨، ومذكرة الشنقيطي ص ١٥١.

<sup>(</sup>٢) ينظر ص ٤٦ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) ينظر: مسلم الثبوت وشرحه ٢/ ٢٣٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر: الفقيه والمتفقه ١/ ١٧٠، وكشف الأسرار لعبد العزيز البخاري ٣/ ٢٢٨، وتيسير =

ومثله الإجماع الاستقرائي، وهو: «أن تُستَقُرأ أقوال العلماء في مسألة، فلا يعلم خلاف فيها»(١).

وهذا يعني أنه لا يُسمى إجماعًا سكوتيًا إلا ما توافر فيه الشروط التالية (٢٠): الأول: أن يظهر القول أو الفعل وينتشر، حتى لا يخفي على الساكت.

الثاني: أن تمضي مدة التأمل والنظر في حكم الحادثة؛ لينقطع احتمال أنهم سكتوا في مهلة النظر.

وتختلف المدة باختلاف الحوادث، ففي بعضها تكفي المدة القصيرة، وفي بعضها لابد من مدة طويلة.

الثالث: ألا تظهر من المجتهد أمارة إنكار مع القدرة عليه.

الرابع: أن يكون السكوت مجردًا عن علامات الرضا والسخط؛ لأنه إن وجد ما يدل على الرّضا كان من قبيل الإجماع الصريح؛ لأنه بمنزلة قولهم: رضينا بهذا القول، وإن وجدما يدل على السخط لم يكن إجماعًا أصلاً.

الخامس: أن يكون السكوت قبل المذاهب؛ لأنه إن كان بعدها لم يدل على موافقتهم؛ لأن الظاهر أنهم سكتوا اعتمادًا على معرفة مذهبهم في تلك المسألة من قبل، كما إذا سكت الحنفي عن قول للشافعية؛ فإن سكوتَه لا يعد موافقة؛ للعلم يخلافه ومذهبه في ذلك.

السادس: أن تكون المسألة اجتهادية تكليفية ؛ لأنها إن كانت قطعية كان السكوتُ فيها غيرَ دال على الرضا بذلك ؛ لما هو معلوم فيها من حكم ؛ لأن

<sup>=</sup> التحرير ٣/ ٣٤٦، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٥٣، ومسلم الثبوت وشرحه ٢/ ٢٣٢.

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي ۱۹/۲۷٪.

<sup>(</sup>٢) ينظر في هذه القيود: البحر المحيط ٤/ ٥٠٣ وما بعدها، وتيسير التحرير ٣/ ٢٤٦، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٥٣، ومسلم الثبوت وشرحه ٢/ ٢٣٢.

الظاهر أنهم سكتوا اكتفاءً بما علم الناس فيها من حق، وإن كانت غير تكليفية كانت خارجة عن محل النزاع، لأن ما ليس تكليفيًا ليس دينًا، والإجماع لا يكون إجماعًا يحتج به إلا في الأمور الدينية، كما لوقيل: أبو هريرة - رضي الله عنه - أفضل من أنس - رضي الله عنه - أو العكس، فالسكوت في هذا لا يدل على شيء ؟ إذ ليس فيه تكليف، فلا يلزم النظر ولا الإنكار.

#### حجية الإجماع السكوتي:

اختلف العلماء في الإجماع السكوتي (١)، وجمهور العلماء على القول بحجيته، على خلاف بينهم هل هو حجة قاطعة أو ظنية؟

وسبب الخلاف: هو أن السكوت محتملٌ للرضا وعدمه، فمن رجَّح جانب الرضا وجزم به قال: إنه حجة قاطعة، ومن رجَّح جانب الرضا ولم يجرم به قال: إنه حجة ظنية، ومن رجح جانب المخالفة قال: إنه لا يكون حجة (٢).

#### تحرير محل النزاع:

أولاً: لا خلاف بين العلماء القائلين بحجية الإجماع في أن الإجماع السكوتي حجة فيما تعمُّ به البلوى، إذا اشتهر الحكم المجمع عليه، وتكرر السكوت من مجتهدي عصر الإجماع؛ لأن السكوت مرة بعد أخرى يحصِّلُ علمًا ضروريًا بالرضا

<sup>(</sup>۱) اختلف في الإجماع السكوتي على سبعة مذاهب: الأول: إنه إجماع. والثاني: إنه ليس بإجماع ولا حجة. والثالث: إنه حجة وليس بإجماع. والرابع: إن السكوت إن كان إثر حكم حاكم لا إثر فتوى فهو إجماع. والخامس: عكسه. والسادس: إنه إن وقع في شيء يفوت استدراكه من إراقة دم، أو استباحة فرج كان إجماعًا وإلا فحجة. والسابع: إن السكوت حجة فيما تعمّ به البلوى، بخلاف ما لم تعمّ به البلوى، فلا يكون حجة. ينظر أصول السرخسي ١/٣٠٣، والمستصفى ١/١١، وشرح الكوكب المنبر ٢/ ٢٥٤، وإجمال الإصابة في أقوال الصحابة للعلائي ص

<sup>(</sup>٢) الفتاوي لشيخ الإسلام ٦٦٨ / ٦٦٨ ، وإجمال الإصابة في أقوال الصحابة ص ٢٦ ، ٢٦

بذلك القول، كما أن العادة تحيل السكوت في كل مرة من غير رضا به.

ثانيًا: لا خلاف بين العلماء أنه ليس بحجة، إذا حصل السكوت بعد استقرار المذاهب.

ثالثاً: إذن فمحل النزاع فيما إذا كان السكوت في غير ما تعمم به البلوى، ولم يكن هناك مانع من إبداء الرأي، وكان السكوت قبل استقرار المذاهب، ومضت مدة تكفي للنظر والتأمل بعد الفتوى أو القضاء، وكانت المسألة اجتهادية تكليفية (١١).

وبعد معرفة موضع النزاع في المسألة فإنه تجنبًا للإطالة في بحث كهذا ـ سأكتفي بذكر أدلة الجمهور على حجية الإجماع السكوتي .

# أدلة جمهور العلماء (٢ كعلى حجية الإجماع السكوتي (٣)

أولاً: أنه لو شرط الانعقاد الإجماع التنصيص من كل واحد منهم لأدًى إلى ألاً ينعقد الإجماع أبدًا؛ لتعذر اجتماع أهل العصر على قول يسمع منهم، والمتعذر معفو عنه بالنص، قال الله \_ سبحانه \_: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُرٌ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٌ ﴾ [٧٨ سورة الحج] والمعتادُ في كل عصر أن يتولَّى الكبار الفتوى، ويسلَّم الباقون لهم.

ثانيًا: أنه قد وقع الإجماع على أن السكوت معتبر في المسائل الاعتقادية

<sup>(</sup>١) ينظر: إجمال الإصابة في أقوال الصحابة ص ٣١، ٣٢، ٣٣، والإجماع مصدر ثالث ص ١٣١. ١٣١.

<sup>(</sup>Y) قال بحجية الإجماع السكوتي: أكثر الحنفية، وأكثر المالكية، وحكي عن الشافعي وأكثر أصحابه، وأحمد وأصحابه، وجماعة من أهل الأصول، قال الرافعي: وهو مذهب الجمهور، ينظر: أصول السرخسي ١/ ٣٠٣، والمستصفى ١/ ١٩١، والمحصول القسم الأول ٢/ ٢٥٠، والمسودة ص ٣٣٤، وتيسير التحرير ٣/ ٢٤٦، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٥٠، وإرشاد القحول ص ٨٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الأدلة: العدة ٤/ ١١٧٢، والتبصرة ص ٣٩١، وأصول السرخسي ٢/ ٣٠٣ وما بعدها، والمستصفى 1/ ١٩١، والمعتمد ٢/ ٥٥٩، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٥٥، والإجماع ص ٥٣٩ وما بعدها.

(أي يعتبر رضا، فلا يحل السكوت على باطل)، فيقاس عليها المسائل الاجتهادية؛ لأن الحق في الموضعين واحد.

ثالثاً: أن السكوت من بعض المجتهدين على حكم شرعي أفتى به آخرون من المجتهدين بعد مضي مدة التأمل، وتوفر باقي الشروط دليلٌ على موافقة الساكتين ورضاهم؛ لأن السكوت منهم حال المخالفة سكوت على منكر فيكون حرامًا، وهذا ممتنع وقوعه من العدل، خاصة إذا كان صحابيًا، كما أن هذا السكوت وما تبعه يَسْلُب منهم صفة العدالة، فيفقدون شرطًا من شروط أهلية الاجتهاد (۱)، كما أن احتمال المخالفة مع السكوت احتمال ناشىء عن غير دليل، بينما الموافقة أيّادتها الأدلة.

رابعًا: السكوت من بعض المجمعين على حكم شرعي يعد تقريرًا منهم لهذا الحكم، فيعتدُّ به قياسًا على تقرير النبي على المعتد به في الأحكام الشرعية، والجامع بينهما هو أن المجمعين قد ثبتت لهم العصمة عن الخطأ مجتمعين كما ثبتت للنبي على المنبي المنبي

خامسًا: أنه قد ثبت من الأدلة عدمُ اختصاص الإجماع بقسم دون آخر ؛ لأن الأدلة مطلقة ، والتقييد لا دليل عليه .

سادسًا: كان التابعون لا يُجوِّزون العُدُولَ عن قول الصحابي المنتشر مع سكوت الباقين في المسائل التي تشكل عليهم، فهذا إجماع منهم على كون الإجماع السكوتي حجةً.

#### وقفة لابدمنها:

إن المتأمل فيما ينقله ويحتج به عامة العلماء سلفًا وخلفًا من مفسرين

<sup>(</sup>١) ينظر في هذا الشرط من شروط الاجتهاد: الاجتهاد ليوسف القرضاوي ص ٤٩.

وفقهاء وغيرهم من مسائل الإجماع يجد غالبه من قبيل الإجماع السكوتي أو الاستقرائي، باستثناء المسائل المجمع عليها مما هو من قبيل المعلوم من الدين بالضرورة، أما الإجماع الذي يذكره الأصوليون بشروطه المعروفة في كتب الأصول، فإنه إجماع صحيح، لكنه نادر الوقوع، إن لم يكن عديم الوجود؛ وذلك لما تضمنه من شروط يستحيل معها وقوع الإجماع؛ لصعوبة تحققها مجتمعة، ويفضي إلى عدم الانتفاع بأصل الإجماع نفسه، هذا فضلا عن كونه يفتح بابًا لضعاف النفوس الذين يريدون هدم أصل الإجماع، وإغلاق بابه، بأن يطبقوا تلك الشروط التي ذكرها الأصوليون على ما يُحكى من الإجماع، فلا تنطبق عليه، فيعودوا على جملة عظيمة من المسائل المجمع عليها بالنقض.

يقول الأستاذ الأشقر: "فتح القول بهذا النوع من الإجماع \_ يعني الإجماع الذي يذكره الأصوليون \_ باب شرّ على المسلمين، فبعض ضعاف النفوس الذين يريدون أن يلبسوا على المسلمين دينهم يجادلون وينازعون في قضايا مسلّمة عند جمهور الأمة، وعندما يواجهون ويحاورون، يقولون: إن هذه المسائل خلافية ليس فيها إجماع، أثبتوا لي أن جميع علماء الأمة ذهبت هذا المذهب، أو قالت بهذا القول!!، فإذا لم نستطع إثبات ذلك، جعل هذا الرجل عدم قدرتنا على تلبية طلبه ذريعة لمخالفته ما سار عليه جمهور علماء الأمة، كما هو حادث في هذه الأيام "(۱).

ate ate

<sup>(</sup>١) نظرة في الإجماع الأصولي ص ٩١.

#### الهبحث الخامس

#### شروط الإجماع

ذكر العلماء شروطًا كثيرة في الإجماع والمجمعين، وسأقتصر في هذا البحث على أهم تلك الشروط، وأوثقها صلة بموضوع الرسالة.

# الشرط الأول: أن يكون الإجماع عن مستند:

المستند: هو الدليل الذي يعتمد عليه المجتهدون فيما أجمعوا عليه، والمراد أن يكون لدى المجمعين دليل قد اعتمدوا عليه في إجماعهم، وهذا قول جمهور العلماء (١)، بل قال الآمدي: «اتفق الكلُّ على أن الأمة لا تجتمع على الحكم إلا عن مأخذ ومستنديوجب اجتماعها، خلافًا لطائفة شاذة..».

## أدلتهم:

الأول: أن الحكمَ في الدين بدون مستند خطأ؛ لكونه قولاً في الدين بغير علم، والأمة يمتنع إجماعها على الخطأ، فيكون قولهم دائمًا عن دليل، وهو المطلوب.

الثاني: اتفاق المجمعين على حكم الواقعة من غير مستند مستحيل عادة ؛ لهذا كان الصحابة لا يرضون لبعضهم ذلك، فثبت أن الإجماع لا يقع منهم إلا عن دليل.

<sup>(</sup>۱) ينظر في هذا الشرط وأدلته: جماع العلم للشافعي ص ٥١، والفقيه والمتفقه ١٦٩/١، والمحصول ق اجزء ٢/ ٢٦٦، والإحكام للآمدي ١٦١/ ٢٦١ وما بعدها، والفتاوى ١٩١/ ١٧٨، والبحر المحيط للزركشي ٤/ ٤٥٠، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٥٩، ومسلم الثبوت وشرحه ٢/ ٢٣٨، وإرشاد القحول ص ٧٠، وحجية الإجماع ص ٢٧٠، وحجية الإجماع في الشريعة الإسلامية ص ١٨٧.

الثالث: الإجماعُ بغير مستند قول في الدين بغير علم، وقد نهى الله تبارك وتعالى \_عن ذلك، حيث قال: ﴿ قُلَ إِنَّمَا حَرَّمَ دَنِيَ ٱلْفَوَحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَتَعَالَى \_عن ذلك، حيث قال: ﴿ قُلَ إِنَّمَا حَرَّمَ دَنِيَ ٱلْفَوَحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْمِنْ مَا لَا يَعْمَلُونَ فِيهِ مُلَا مَا لَا يَعْمَلُونَ فِيهِ مُلَا اللهِ مَا لَا يَعْمَلُونَ فِيهِ مُلَا اللهِ مَا لَا يَعْمَلُونَ فَيْ اللهِ مَا لَا عَلَى اللهِ مَا لَا يَعْمَلُونَ فَيْ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ مَا لَا عَمِلُونَ فَيْ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ مَا لَا عَلَى اللهِ مَا لَا عَلَى اللهِ مَا لَا عَلَى اللهِ مَا لَا عَلَى اللهِ مَا لَمْ يُعْلِقُونَ فَيْ اللهِ عَلَى اللهِ مَا لَمْ يُعْلِقُونَ فَيْ اللهِ مَا لَا عَلَى اللهِ مَا لَمْ يُعْلِقُونَ فَيْ اللهِ عَلَى اللهِ مَا لَا عَلَى اللهِ مَا لَمْ يُعْلِقُونَ فَيْكُونَ فَيْ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ

الرابع: لو جاز انعقادُ الإجماع من غير دليل لم يكن لاشتراط الاجتهاد في قول المجمعين معنى ، وهو محال ، وما أدى إلى المحال يكون محالاً ، أما أن الاجتهاد مشترط في الإجماع فهذا مجمع عليه .

الخامس: أثبت الله تعالى في كتابه أن القول من النبي و الدين لا يكون إلا عن دليل ؛ حيث قال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْمُوكِنَ ﴿ اسورة النجم]، ولا شك أن الأمة أقل منزلة من النبي و الله في جانبها ألا تقول إلا عن دليل من باب أولى.

ويتصل باشتراط المستند للإجماع مسألتان:

المسألة الأولى: نوع الدليل الذي يكون مُستندًا للإجماع (١).

من العلماء من يرى أنه لا يكون مستندُ الإجماع إلا الكتاب والسنة .

ومنهم من يرى أن الإجماع يمكن أن يستند إلى الاجتهاد أو القياس.

وقد انتصر شيخ الإسلام ابن تيمية للقول الأول، فقال: «كلُّ ما أجمع عليه المسلمون فإنه يكون منصوصًا عن الرسول، فالمخالف لهم مخالفٌ للرسول، كما أن المخالف للرسول مخالف لله، لكن هذا يقتضي أن كل ما أجمع عليه قد بيَّنَهُ الرسول، وهذا هو الصواب، فلا يوجد قطُّ مسألةٌ مجمع عليها إلا وفيها بيان من الرسول، لكن قد يخفى ذلك على بعض الناس، ويُعلَم

 <sup>(</sup>١) ينظر في هذه المسألة المراجع السابقة في الشرط الأول.

الإجماع فيستدل به، كما أنه يَسْتَدِلُّ بالنص من لم يعرف دلالة النص . . . » إلى أن قال: «ولا يوجد مسألة متفق عليها إلا وفيها نص . . . » (١) .

ثم ذكر بعض الأمثلة التي قيل عنها: إن مستند الإجماع فيها الاجتهاد أو القياس، وبين النص الذي خفي عمَّن زعم ذلك (٢).

ثم قال: «وعلى هذا فالمسائل المجمع عليها قد تكون طائفة من المجتهدين لم يعرفوا فيها نصًا، فقالوا: باجتهاد الرأي الموافق للنص، لكن كان النص عندغيرهم».

ويقول: «استقرينا موارد الإجماع فوجدناها كلها منصوصة، وكثير من العلماء لم يعلم النص وقد وافق الجماعة»(٣).

وهذا الخلاف يمكن إرجاعه إلى اللفظ؛ لأن كلاً من الفريقين أخبر بحاله ؛ إذ كل منهم يتكلم بحسب ماعنده من العلم ، فأحد الفريقين يستند إلى الاجتهاد لأنه لا يدري النص ، والآخر يحيل ذلك على النصوص العامة ، وعلى كل فالجميع متفقون على ضرورة استناد الإجماع إلى دليل ، وهذا الدليل قد يجعله بعضهم اجتهادًا ويجعله الآخرون نصًا (٤) .

المسألة الثانية: الاستغناء بنقل الإجماع عن نقل دليله (٥):

إذا ثبت نقلُ الإجماع فإنه يمكن الاستغناء به عن دليله ؛ لأنه قد ثبت أن

<sup>(</sup>١) الفتاوي١٩٤/١٩ ومابعدها.

<sup>(</sup>٢) مثلوالذلك بمسألة: جواز المضاربة بالإجماع، وقالوا: إنه لا نص فيها، وبين شيخ الإسلام بأن المضاربة كانت مشهورة في الجاهلية، وأنه ما زال الناس يتعاملون بها، وأقرها رسول الله عليه، وكان أصحابه يفعلون ذلك، وأقرهم عليه، وإقراره سنة.

<sup>(</sup>٣) الفتاوي ١٩٤/١٩٤، ١٩٦، ١٩٦.

<sup>(</sup>٤) ينظر: منهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه ص ٢١٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر في هذه المسألة: البحر المحيط للزركشي ٤/٤٥٤، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٦٠.

العلماء لا يجمعون إلا عن دليل، فإذا حُفظ الإجماع ونُسي الدليل أو لم يعرف فإن ذلك لا يقدح في الإجماع الثابت.

قال أبو الحسن الشهيلي<sup>(۱)</sup>: "إذا أجمعوا على حكم، ولم يُعلم أنهم لا أجمعوا عليه من دلالة آية أو قياس أو غيره، فإنه يجب المصير إليه؛ لأنهم لا يجمعون إلا عن دلالة، ولا يجب معرفتها»<sup>(۲)(۲)</sup>، وقد تقدم في كلام شيخ الإسلام رحمه الله في المسألة السابقة ما يدل على ذلك.

# الشرط الثاني: أن يكون المجمعون من العلماء المجتهدين (؛)

ويكفي في ذلك الإجتهادُ الجزئي؛ لأن اشتراط الاجتهاد المطلق في أهل الإجماع يؤدي إلى تعذُّر الإجماع؛ لكون المجتهدِ المطلق نادرَ الوجود.

والمعتبرُ في كل المسألة: من له فيها أثرٌ من أهل العلم المجتهدين.

قال الرازي: «المعتبر بالإجماع في كل فنِّ: أهل الاجتهاد في ذلك الفن، وإن لم يكونوا من أهل الاجتهاد في غيره»(٥).

<sup>(</sup>١) على بن أجمد السهيلي ، أبو الحسن الإسفراييني، أحد أعلام الشافعية، له كتاب "أدب الجدل" وكتاب في الرادعلى المعتزلة وبيان عجزهم.

ينظر: طبقات الشافعية ٥/ ٢٤٦.

<sup>(</sup>٢) نقله عنه الزركشي في البحر المحيط ٤٥٤/٤.

<sup>(</sup>٣) بل قالوا أيضًا: إنه يجوز للمجمعين ترك الدليل بعد اشتهار المسألة وانعقاد الإجماع، وربما كان أصله ظاهرًا محتملًا أو قياس شَبَه عرف العصر الأول حكمة المشاهدة على نفي الشبه فتركوا الدليل لما فيه من تكره التأويل، ويقتصرون على إظهار الحكم؛ ليكون أمنع من الخلاف، وأقطع للنزاع. ينظر: المحيط للزركشي ١٥٥/٤٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر في هذه المسألة: العدة ٤/ ١١٣٦، والمحصول ق١ جزء ٢/ ٢٨١، وروضة الناظر ١/ ٢٥٠ وما بعدها، والمغني للخبازي ٢٧٨، ومنهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول المقه ص٢٠٦.

<sup>(</sup>٥) المحصول ق ١جز ١ ٢٨١٠.

وقال ابن قدامة: «ومن يَعرِفُ من العلم ما لا أثر له في معرفة الحكم، كأهل الكلام واللغة والنحو ودقائق الحساب، فهو كالعامي لا يعتدُّ بخلافه؛ فإن كل أحد عاميٌ بالنسبة إلى ما لم يحصل علمَه، وإن حصل علمًا سواه»(١).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ﴿ . . . فإن الاعتبار في الإجماع في كل أمر من الأمور الدينية بأهل العلم به دون غيرهم (٢).

# الشرط الثالث: أن يكون الإجماع صادرًا من جميع مجتهدي العصر (٣)

ومعنى ذلك: أنه إذا خالف واحد أو اثنان، فإن قول الباقين لا يعتبر إجماعًا، وهذا قول جمهور العلماء، خلافًا لمن اعتد بقول الأكثر فجعله إجماعًا، كأبي الحسين الخياط<sup>(3)</sup> ـ من المعتزلة ـ وابن جرير الطبري، وأبي بكر الجصاص<sup>(0)</sup>، وروي عن الإمام أحمد، لكن الصحيح عنه موافقة الجمهور.

<sup>(</sup>١) روضة الناظر ١/ ٣٥٠.

<sup>(</sup>٢) مختصر الصواعق ص ٤٦٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر في هذا الشرط وأدلته: الفصول في الأصول للجصاص ٢٩٦٦، والمعتمد لأبي الحسين البصري ٢/ ٤٨٦، والعدة لأبي يعلى ٤/ ١١١، والتبصرة ص ٣٦١، والمستصفى ١/ ١٨٥، والمحصول ق ١ جـزء ٢/ ٢٥٧، وروضة الناظر ١/ ٣٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٥، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٢٩، وإرشاد الفحول ص ٧٩.

<sup>(</sup>٤) هو عبد الرحيم بن أبي عمرو الخياط، رأس الخياطية من المعتزلة، وإليه ينسبون. توفي سنة ٣٠٠ وقيل ٢٩٠٠. ينظر: الملل للشهرستاني ١/ ١١٦، والفَرق بين الفِرق ص١٦٣.

<sup>(</sup>٥) هو أحمد بن علي الرازي، المعروف بالجصاص، تتلمذ على الكرخي، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي، وكان زاهدًا، وله كتب كثيرة منها: «أحكام القرآن، والفصول في أصول الفقه» توفى سنة • ٣٧.

ينظر: الجواهر المضيئة ١/ ٨٤، وتاج التراجم ص٦، وتاريخ بغداد٤/٣١٤.

<sup>(</sup>٦) المعتزلة: إحدى الفرق المنحرفة، وسبب تسميتهم بذلك: أن رجلًا سأل الحسن عن مرتكب الكبيرة، فقال واصل بن عطاء: ليس بمؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل مجلس الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، وهم فرق كثيرة، لكل فرقة آراء تميزت بها، =

## وقد استدل الجمهور على قولهم بالأدلة التالية:

الأول: أن المُتمَسكَ في كون الإجماع حجة إنما هو النصوص الدالة على عصمة الأمة، ولفظ الأمة إنما يطلق حقيقة على الجميع، وقول الأكثر ليس قولاً للجميع، بل هو قول مختلف فيه، وقد قال الله ـ جلَّ وتقدَّس ـ : ﴿ فَإِن لَنَزَعْنُمُ فِي ثَنَيْءِ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [9 ٥ سورة النساء].

الثاني: وقوعُ اتفاق الأكثر في زمن الصحابة مع مخالفة الأقل لهم، فقد سوغوا لهم الاجتهاد بلا نكير، فلو كان اتفاق الأكثر إجماعًا يلزم غيرهم أن يأخذوا به لأنكروا عليهم، ومن الوقائع في ذلك: اتفاق أكثر الصحابة مع مخالفة ابن عباس وغيره - رضي الله عنهم - لهم فيما انفرد به في مسائل من الفرائض والربا وغيرهما، ولو كان قول الأكثر إجماعًا لبادروا بالتخطئة والإنكار، وأما ما يوجد منهم من الإنكار في هذه الصورة فلم يكن إنكار تخطئة، بل إنكار مناظرة في المأخذ، كما جرت به عادة المجتهدين بعضهم مع بعض، ولذلك بقي الخلاف الذي ذهب إليه الأقلون منقولاً عنهم إلى زماننا، بل ربما ظهر أن ما ذهب إليه الأقل هو المعولُ عليه بعد. كما في واقعة قتال أهل الردة؛ حيث كان رأيُ الصحابة تركَ قتالهم، وخالفهم أبو بكر - رضي الله عنه - وحده فيه، ولممّانا ظرهم رجعوا إلى قوله (١).

كنهم اتفقوا على أصول خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المتكر. وقد قوي أمزهم في عهد المأمون والمعتصم والواثق (٩٨ ١ - ٢٣٢هـ) فحملوهم على امتحان الناس في القول بخلق القرآن. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٣٥، والفرق بين الفرق ص ٩٣، والفتاوى لابن تيمية على ١٩٧/١٩.

<sup>(</sup>١) ينظر: الكامل في التاريخ ٢/ ٣٤٢.

الثالث: قول القلة لابد أن ينظر إليه بعين الاعتبار؛ لأن الحق قد يكون معهم، قال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِادِى الشّكُورُ ﴿ ﴾ [سورة سبأ]، وقال جل وعز -: ﴿ وَمَا عَامَنَ مَعَدُ وَإِلّا قَلِيلٌ ﴿ ﴾ [سورة هود]، وقال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبي للغرباء ﴾ (١٠ . وورد في مقابل ذلك ذمُ الكثرة، كما في قوله - تعالى -: ﴿ بَلُ أَكُثُرُ هُرُ لاَ يَعْقِلُونَ ﴿ ﴾ [سورة للعنكب وت]، وقوله - بل أَكُثُرُ النّاسِ وَلَوْ حَرَضت العنكب وت]، وقوله - جل ذكره -: ﴿ وَإِن تُطِعْ آكَثُرُ مَن بِمُوْمِنِينَ ﴿ ﴾ [سورة يوسف]، وقوله - جل ذكره -: ﴿ وَإِن تُطِعْ آكَثُرُ مَن بِيلِ اللّهِ ﴾ [١١٦ سورة الأنعام]، مما فيه الدلالة على في الكثرة قد تكون ضالة أو مخطئة.

الرابع: القول بانعقاد الإجماع وحجيته من الكثرة مع مخالفة القلة يلزم عنه باطل، وهو أن القلة إذا تركت الدليل الذي خالفوا به الكثرة من أجل اتباع الكثرة انقلب الواحد منهم من مجتهد إلى مقلد، وهذا غير جائز بالنسبة له ؟ لأنه مجتهد.

وبعدُ: فإن ماتقدم من نصرة ما ذهب إليه جمهور أهل العلم، لا يعدو أن يكون تضعيفًا للقول بأن قولَ الأكثر إجماعٌ يجب اتباعه، وهذا لا يعني ألا يلتفت إلى قول الأكثر، بل إن اتباع الأكثر هو الأولى إذا لم يظهر أن الحق مع الأقل.

# الشرط الرابع: أن يكون المجمعون أحياءَ موجودين (٢)

أما الأموات فلا يعتبر قولهم، وكذلك الذين لم يوجدوا بعد، أو وجدوا ولم يبلغوا درجة الاجتهاد حال انعقاد الإجماع، فالقاعدة أن المستقبل لا

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم ١/ ١٣٠ في الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا.

<sup>(</sup>٢) ينظر في هذا الشرط: الفقيه والمتفقه ١/ ١٥٦، والتيصرة ص ٣٧٥، وروضة الناظر 1/ ٢٧٤، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٣١، ٣٢٦، ومنهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه ص ٢١٠ وما بعدها.

ينتظر، كما أن الماضي لا يعتبر.

فالمعتبر في كل إجماع أهل عصره من المجتهدين الأحياء الموجودين، ويدخل في ذلك: الحاضرُ منهم والغائبُ؛ لأن الإجماع قول مجتهدي الأمة في عصر من العصور.

أما اعتبار جميع مجتهدي الأمة في جميع العصور فغيرُ ممكن ؛ لأن ذلك يؤدي إلى ألا تجتمع الأمة ، ولا يُنتفع بالإجماع .

ويتصل بهذا الشرط مسألة اشتراط انقراضِ عصر المجمعين أي: هل يشترط لصحة الإجماع أن ينقرض عصر المجمعين بموتهم أو بمرور زمن طويل على إجماعهم ؟ (١).

ذهب الجمهور إلى عدم اشتراط انقراض العصر لصحة الإجماع، بل المعتبر في إجماع مجتهدي العصر الواحد اتفاقهم ولو في لحظة واحدة.

قال الغزالي - رجمه الله -: "إذا اتفقت كلمة الأمة ولو لحظة انعقد الإجماع، ووجبت عصمتهم عن الخطأ» (٢)، وقال الباجي (٣): «هو قول أكثر

<sup>(</sup>۱) ينظر في هذه المسألة وأدلتها: المعتمد ٢/ ٢٠٥، والعدة ٤/ ١٠٩٥، والمستصفى ١/ ١٩٠، وروضة الناظر ١/ ٣٦٦، والمسودة ص ٣٢٧، وشرح المنهاج للأصفهاني ٢/ ٦٢٨، والبحر المخيط ٤/ ٥١٠ وما يعدها، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٤٦، ومسلم الثبوت وشرحه ٢/ ٢٤٤، وإرشاد الفحول ص ٤٧، وحجية الإجماع ص ٢٦٣ وما بعدها. وحجية الإجماع في الشريعة ص ١٧٠ وما بعدها.

<sup>(</sup>۲) المستصفى ۱۹۲/۱.

<sup>(</sup>٣) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي، الباجي، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث، تولى القضاء، وله مناظرات كثيرة مع ابن حزم، وله مؤلفات كثيرة منها: "المنهاج في أدلة الحجاج»، و"إحكام الفصول في أحكام الأصول» توفي عام ٤٧٤. ينظر: الديباج المذهب ١/ ٣٧٧، والوفيات ص ٢٥٥.

الفقهاء والمتكلمين »(١).

#### أدلتهم:

الأول: أن الأدلة السمعية توجب حجية الإجماع بمجرد اتفاق مجتهدي عصر ولو في لحظة؛ إذ الحجية تترتب على نفس الاتفاق؛ لأنه مناط العصمة، فالاشتراط لا موجب له، بل الأدلة توجب خلافه.

الثاني: أن الحكم الثابت بالإجماع كالحكم الثابت بالنص، فكما أن الثابت بالنص لا يختص بوقت دون وقت، فكذلك الثابت بالإجماع.

الثالث: أنه لو اشترط انقراض العصر لم يثبت الإجماع أصلاً؛ وذلك أنه كلما ولد إنسان وبلغ رتبة الاجتهاد، وقد بقي واحد من المجتهدين المجمعين السابقين له، فإنه يلزم بناءً على شرط الانقراض اعتبار قول هذا المجتهد اللاحق في ذلك الإجماع المتقدم، ولما كانت الولادة باقية فلا ينتهي تلاحق المجتهدين، وعليه فلا يتحقق الإجماع.

الرابع: لو كان انقراض العصر شرطًا لحجية الإجماع لما جاز الاحتجاج به قبل موت المجمعين، لكن التالي باطل، بدليل أن التابعين كانوا يحتجون بإجماع الصحابة في حياة أواخر الصحابة، ولو اشتُرط انقراضُ العصر لم يجز ذلك (٢).

<sup>(</sup>١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥١٠.

<sup>(</sup>٢) قال شيخ الإسلام (المسودة ص ٣٢٢) مؤيدًا قول الجمهور: «.. فإنا إذا اشترطنا انقراض العصر في المجمعين، فلأن نشترطه في الواحد أولى، فإن قوله بعد رجوعه عنه لا يكون حجة وفاقًا. وإذا كان الاحتجاج بهذا الواحد في حياته مع أن رجوعه يبطل اتباعه، فلأن يحتج بقول الجماعة في حياتهم أولى، وإنما المتوجه أن يحتج بقولهم في حياتهم، وإن كان انقراض العصر شرطًا؛ لأن الآية التي احتجوا بها في قوله تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعُ عَيْرَ سَبِيلِ النَّاسِ قبلها النبي عَلَيْ في عياة الشهيد، وأيضًا، فلأنهم إذا اتفقوا وجب عليهم جميعًا اتباع = الناس قبلها النبي عليهم جميعًا اتباع =

هذا ولا شك أن الداعي إلى اشتراط الانقراض عندالقائلين به، هو زيادة التثبت في نسبة قول المجمعين إليهم، وشدة استقرار أهل المذاهب على مذاهبهم، وهذا الأمر وهو التثبت حاصل في الإجماع الصريح، ولو في لحظة واحدة؛ لأن الظاهر من حال المجمعين ألا يصدر القول عنهم دون بحث ونظر، فإذا ثبت أنهم قالوا في مسألة ما بقولي علمنا قطعًا أنهم غير مترددين في قولهم.

لكن يبقى النظر في الإجماع السكوتي؛ لأنه لا تعلم أقوالُ الساكتين من المحتهدين، ولا موقفهم من القول الذي يحكى الإجماع عليه إلا بعد مُضي مدة طويلة، يعرف بها أن القول بلغهم، ونظروا فيه، ولم ينكروه مع زوال ما يمنع إنكارهم له و فذلك رأى بعض العلماء أن انقراض العصر شرط لصحة الإجماع السكوتي لهذه العلة، وحكى بعضُهم أنه لا خلاف في ذلك (١). وهذا قول قوي في المسألة.

اتفاقهم إلى حين يحدث خلاف بينهم، وهذا كما يجب علينا طاعة الرسول فيما يأمر به، وإن جاز تبدله بنسخ أو تغيير من الله تعالى؛ وذلك لأن الأصل عدم رجوعهم وبقاء أقوالهم، ثم إذا رجعوا فأكثر ما في الباب أنهم اتفقوا على خطأ لم يُقروا عليه، وهذا جائز عند هذا القائل، وإنما هم معصومون عن دوام الخطأ، وهذا قريب إذا لم يطل الزمان، بحيث يتبعهم الناس على ذلك الخطأ على وجه لا يمكن إزالته، فأمامع ذلك فلا يجوز كما يجوز في الرسالة الد.

<sup>(</sup>۱) قال الزركشي في البحر المحيط ٤/ ١٢ ٥ مبينًا القول الثالث في المسألة: «إن كان سكوتيًا اشترط (أي انقراض العصر)؛ لضعفه، بخلاف القولي، وهو رأي الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني، وأبي منصور البغدادي، فقال أبو منصور في (كتاب التحصيل): إنه قول الحُذَّاق من أصحاب الشافعي. وقال القاضي أبو الطيب: إنه قول أكثر الأصحاب. واختاره البندنيجي أيضًا، وقال القاضي حسين في باب الكفارة من تعليقه: إنه ظاهر المذهب. وجعل سليمٌ محلً الخلاف في القولي، قال: وأما السكوتي فانقراض العصر معتبر فيه بلا خلاف، وحاصله: اختيار هذا المذهب. وممن اختاره من المتأخرين الآمدي . . . ٥ .

## الشرط الخامس: أن يكون المجمعون عدولاً:

العدالة في اللغة: الاستقامة والاعتدال(١).

وفي الاصطلاح: ملكة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة (٢).

وقد اختلف العلماء في اشتراط العدالة في المجمعين، والجمهور على القول بالاشتراط.

وعليه، فلا يتوقف الإجماع ولا حجيته على موافقة غير العدل مبتدعًا كان أو فاسقًا \_إذا بلغ رتبة الاجتهاد، ولا تضرُّ مخالفتُه (٣).

وقدعزا ابن بَرْهان (٤) هذا القول إلى كافة الفقهاء والمتكلمين (٥).

## وقداستدلواعلى ذلك بما يأتي:

الدليل الأول: أن الأدلة الدالة على حُجِّية الإجماع تتضمن العدالة، وبخاصة قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمُ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [٤٣] سورة البقرة]؛ إذ الوسطُ: العدل، وكذلك ما رُوي عن النبي على أنه قال: «يَحْمِل هذا العلم من كل خَلَف عدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل

<sup>(</sup>١) ينظر: لسان العرب ١١/ ٤٣٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر: مسلم الثبوت وشرحه ٢/ ١٢٣.

<sup>(</sup>٣) ينظر في الخلاف وأدلته: أصول السرخسي ١/ ٣١٠، ٣١١، والعدة ٤/ ١١٣٩، والتمهيد ٣/ ٢٥٢، وتيسير التحرير ٣/ ٢٣٨، وكشف الأسرار ٣/ ٢٣٧، والمغني للخبازي ص ٢٧٨، والمسودة ص ٢٣١، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٢٧، وإرشاد الفحول ص ٧١، وزهة الخاطر العاطر ١/ ٢٥٤، وحجية الإجماع ص ٢٩٦، ٢٩٧.

<sup>(</sup>٤) هو أحمد بن علي بن برّهان، فقيه، أصولي، كان يضرب به المثل في حل الإشكال، من تصانيفه: «البسيط» و «الوسيط» و «الوجيز» توفي سنة ١٨٥. ينظر: وفيات الأعيان ١٩٦١، وشذرات الذهب ١٦١/٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر: حجية الإجماع ص٢٩٦.

الجاهلين . . . »(١) ، وغير ذلك من الأدلة الدالة على أنهم اختصو ابذلك لعدالتهم .

الدليل الثاني: أن غيرَ العَدْل أوجب الله التوقف في أخباره بقوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلِّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَآءَكُمُ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية [٦ سورة الحجرات]، واجتهاده إخبار بأن رأيه «كذا»، فيجب التوقف في قوله، وحيث وَجَب التوقفُ في قبول أخباره لم يحكم بقبول خبره، وهذا هو المطلوب.

ومقتضى قول الجمهور، عدمُ الاعتداد بقول المبتدع مطلقًا؛ ولذا فصَّل بعض العلماء في هذا فقالوا: إن كانتِ البدعةُ مكفِّرة فلا شكَّ في عدم اعتبار قوله، وحكى بعضهم نفى الخلاف في هذا.

وإن كانت البدعة غير مكفِّرة، فإن كان داعيًا، فقال بعضهم: لا يُعْتَدُّ بقول الداعي مطلقًا، وقال آخرون: بل لا يعتد بقوله في أمر البدعة التي يدعو إليه، ويعتبر قوله فيما سوى ذلك.

وإن لم يكن داعيًا إلى بدعته فأكثرهم على اعتبار قوله، والاعتداد بمخالفته مطلقًا، وقيل بل يعتدبقوله في غير بدعته (٢)، والله أعلم.

هذا وقد ذكر بعض الأصوليين شروطًا أخرى للإجماع، أعرضت عنها؛ لضعف صلتها بموضوع الرسالة، فضلاً عن كونها محل نظر (٣).

<sup>(</sup>۱) الحديث: أخرجه البيهقي ٢٠٩/١ في الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث. وراويه هو إبراهيم بن عبد الرحمن العُذري من التابعين. ينظر للاستزادة في تخريجه ارشاد الساري للقسطلاني ١/٤، وكتاب الحجة لصديق حسن خان ص ٧٠ بتحقيق على حسن عبد الحميد.

<sup>(</sup>٢) ينظر هذا التفصيل: في أصول السرخسي ١/ ٣١١، ونزهة الخاطر العاطر ١/ ٣٥٣، وإرشاد الفحول ص ٧١، وحجية الإجماع ص ٢٩٧ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر هذه الشروط: القصول في الأصول ٣/ ٢٩٦ وما بعدها، وروضة الباظر ١/ ٣٥٨ وما بعدها، والبحر المحيط للزركشي ٤/ ٤٧٦ وما بعدها، وإرشاد الفحول ص ٧٩.

#### الهبحث السادس

#### حكم إجماع الصحابة على قول مما اختلفوا فيه

اتفاق الصحابة على أحد أقوالهم، إما أن يكون قبل استقرار الخلاف بينهم-بأن قصر الزمن بين الاختلاف والاتفاق \_ وإما أن يكون بعد استقرار الخلاف، فهنا مسألتان:

المسألة الأولى: اتفاقهم على أحد أقوالهم قبل استقرار الخلاف(١).

فقد حكى الشيرازي (٢): أنه يزيل الخلاف ويصيِّر المسألة إجماعية ، بلا خلاف (٣).

# ومن أدلتهم على اعتباره إجماعًا:

الدليل الأول: أن تعريف الإجماع يشمل الاتفاق قبل استقرار الخلاف، كما يشمل الاتفاق قبل استقرار الخلاف، كما يشمل الاتفاق غير المسبوق بخلاف؛ لأنه حينتند ما زال البحث والتمحيص والتروي جاريًا، فيجوز حينئذ أن يظهر لهم ما يتفقون عليه، فيزول الاختلاف، ويأتي الاتفاق، كما يجوز أن يظهر مُستندٌ جَلِيّ يجمعون عليه، فيترك بسببه الخلاف، ويصيرون إلى الاتفاق، نظرًا لهذا الدليل.

<sup>(</sup>١) بنظر في المسألة وأدلتها: اللمع ص ٤٩، والمسودة ص ٣٢٤، وحاشية البناني على المحلي ٢/ ١٩٣٧، وإرشاد الفحول ص ٢٠٧، وحجية الإجماع ص ٢٠٢ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) هو إبراهيم بن علي بن يوسف؛ جمال الدين الشيرازي أصولي، فقيه إمام زاهد، انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي في زمانه، ومن مؤلفاته «المهذب» أحد أعمدة المذهب الشافعي و «اللمع» و «التبصرة» في الأصول. توفي سنة ٤٧٦. ينظر في ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ١٧٤، وكتاب الإمام الشيرازي حياته وآراؤه الأصولية لمحمد هيتو.

 <sup>(</sup>٣) اللمع للشيرازي ص ٤٩، وقد نقل الرازي في المحصول ق١ جزء ٢/١٩٠: أن أبا بكر
 الصير في خالف في ذلك.

الدليل الثاني: أنه قد وقع فعلاً الاتفاق بعد الخلاف الذي لم يستقر ، كما في الأمثلة الآتية:

ا - اختلاف الصحابة - رضي الله عنهم - في دفن النبي ﷺ ثم اتفاقهم على دفنه في بيت عائشة - رضي الله عنها - ؛ لما روي لهم أن النبي ﷺ يُدفن حيث مات (١).

٢ - إجماع الصحابة على إمامة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - بعد اختلافهم فيها(٢).

إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبين أنهم قد رجع بعضهم إلى بعض، وعند اتفاقهم يكون الإجماع !

المسألة الثانية: اتفاقهم بعد استقرار الخلاف بينهم.

وجمهور الأصوليين على أنه يجوز اتفاقهم مطلقًا (٣).

### ودليلهم على ذلك:

جواز اطلاعهم على مستند فيرجعون إليه جميعًا، وبذلك يكون لا عبرة باستقرار الخلاف بينهم ، حيث وجدما يحملهم على الرجوع .

ومن أمثلة ذلك: مارُوي أن عليًا وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ كانا يقولان بحِلِّ المِتْعة، ثم رجعا بعدما رُوي لهما ما يدل على تحريم ذلك (٤)، وكذلك ما

<sup>(</sup>۱) الحديث: من رواية ابن عباس رواه أحمد برقم (۳۹)، وأبو يعلى ۱/ ۳۱. ومن رواية عائشة رواه الترمذي ٣/ ٣٣٨ في الجنائز. وقال: هذا حديث غريب. . . وأبو يعلى ١/ ٤٦ . في فريد : البداية والنهاية ٥/ ٢٣٣.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الكامل ٢/ ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٦ ـ ٦٦١ .

<sup>(</sup>٣) ينظر في المسألة وأدلتها: شرح جمع الجوامع مع حاشية العطار ٢/٠٠٠، وتقرير الشربيني ١٩٩/٢ ، وحجية الإجماع ص ٢٠٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر في المسألة: رسالة «تحريم نكاح المتعة» لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وكتاب =

روي من رجوع ابن عباس في مسألة ربا الفضل، لمَّا رُوي له الحديث في ذلك (١).

فدل ذلك على أن الرجوع ـ لأجل مستند ظهر بعد استقرار الخلاف ـ جائزٌ لاشيء فيه .

والخلاصة: أنه إذا اختلف الصحابة فأجمعوا على أحد أقوالهم قبل استقرار الخلاف بينهم، فإن الإجماع صحيح باتفاق، وإن كان بعد الخلاف فالجمهور على جواز ذلك واعتباره إجماعًا.

\* \* \*

<sup>«</sup>نكاح المتعة عبر التاريخ» لعطية محمد سالم.

<sup>(</sup>۱) ينظر: صحيت مسلم بشرح النبووي ۱۱/ ۲۶، والسنين الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٨٦، والسنين الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٨٦، والمستدرك ٢٣/ ٤٤، فقد ذكروا الروايات الدالة على رجوع ابن عباس. وينظر للنوسع في مذهب ابن عباس في المسألة كتاب «الربا والمعاملات المصرفية» للشيخ عمر المترك ص ٦٣ وما بعدها.

#### الهبحث السابع

#### حكم إجماع التابعين على أحد قولي الصحابة

لا يخرج اتفاقهم عن أن يكون قبل استقرار الخلاف أو بعده.

فإن كان قبل استقرار الخلاف فجائز كما تقدم.

وأمّا إن كان بعد استقرار الخلاف بين الصحابة ففيه خلاف بين الأصوليين، والجمهور على المنع من الإجماع (١١)، فإذا أجمع التابعون على أحد قولي الصحابة لم يزل بذلك خلاف الصحابة، ويجوز لتابعي التابعين الأخذ بكلّ من قولي الصحابة، وهذا ما لم يرجع الصحابي عن قوله، أو تظهر مخالفته لنصّ صحيح صريح في المسألة.

وبهذا قال الإمام أحمد، والأشعري (٢)، والقاضي أبو يعلَى (٣)، والغزالي، وإمام الحرمين، وشيخ الإسلام. وقال الشيرازي: «وهو قول عامة أصحابنا-

<sup>(</sup>۱) ينظر في المسألة وأدلتها: العدة لأبي يعلى ١١٠٥/٤ وما بعدها، والتبصرة للشيرازي ص ٣٧٨، والتمهيد لأبي الخطاب ٣/ ٢٩٧، وروضة الناظر مع شرحه نزهة الخاطر ١/ ٣٧٨، والمسودة ض ٣٢٦، ومجموع الفتاوى ١٣/ ٢٦، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٧٢، ومسلم الثبوت وشرحه ٢/ ٢٢٦، وحجية الإجماع ص ٢٠٦ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر، أبو الحسن، تتلمذ في العقائد على الجبائي زوج أمه، وبرع في علمي الكلام والجدل على طريقة المعتزلة، ثم رجع فرد عليهم وشهر بمذهب يسب إليه، وقبل: إنه رجع بعده إلى مذهب السلف، له «مقالات الإسلاميين»، و «الإبانة»، توفى سنة ٢٤٤٤. ينظر: شذرات الذهب ٢/ ٣٠٣.

<sup>(</sup>٣) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، القاضي أبو يعلى شيخ الحنابلة في عصره، الفقيه الأصولي، الإمام الورع، له كتاب «العدة في أصول الفقه» و «شرح مختصر الخرقي» وغيرها. توفي سنة ٤٥٨. ينظر: تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٦، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣٠.

يعني الشافعية\_»(١).

قال شيخ الإسلام: "فإنهم \_ يعني السلف \_ أفضلُ ممن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خيرٌ وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم؛ وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصومًا، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم فيمكن طلب الحق في بعض أقاويلهم، ولا يحكم بخطأ قول من أقوالهم حتى يعرف دلالة الكتاب والسنة على خلافه (٢).

### ومن أدلتهم على ذلك:

الدليل الأول: أن أهل العصر قد اتفقوا ضمنًا على جواز الأخذ بكل واحد من القولين، فلو قلنا بأن إجماع التابعين حجة، لترتب عليه أن الحق محصور فيما أجمعوا عليه، والقول بهذا فيه مخالفة للإجماع السابق المتضمن جواز الأخذ بكل من القولين، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في اتفاق الصحابة بعد استقرار الخلاف بينهم، وبذلك يكون الإجماعان قد تناقضا؛ لأن مقتضى إجماع الصحابة جواز الأخذ بكلِّ من القولين، ومقتضى إجماع التابعين عدم الأخذ بمالم يجمعوا عليه، وتناقضُ الإجماعين لا يجوز.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَإِن نَنَزَعُهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [٥٩ سورة النساء]، وهذا حكم وقع فيه النزاع في العصر الأول، فوجب ردُّهُ إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولا تحصر مادة النظر في الإجماع؛ لظاهر الآية.

الدليل الثالث: الأحاديث الدالة على أن الصحابة أهلٌ للاقتداء بهم، ومنها: ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم

<sup>(</sup>١) التبصرة للشيرازي ص٣٧٨،

<sup>(</sup>۲) الفتاوي ۳۱/۲۲.

اهتديتم المنافي الدلالة على بقاء الاعتبار بجميع أقوالهم .

قال القاضي أبو يعلى: «وظاهر هذا يقتضي الرد إلى كل واحد من الصحابة بكل حال مع الإجماع على قول بعضهم، ومع الاختلاف»(٢).

والحاصل: أن التابعين إذا اتفقوا على أحد القولين صار قول التابعين قولَ بعض الأمة، نظرًا للقول الآخر السابق الذي يصح الاقتداء به، فكان التابعون بعض الأمة، والخطأ على بعض الأمة جائز.

وعليه، فمن ادعى وقوع إجماع في مسألة اختلف فيها الصحابة، فلا يخلو ذلك من أحد ثلاثة أمور:

الأول: أن الخلاف الذي وقع بين الصحابة لم يستقر بينهم، وما دام كذلك فإن الإجماع صحيح كما تقدم، إذ الممتنع هو وقوع الإجماع على مسألة استقرَّ فيها الخلاف بين الصحابة.

الثاني: أن المسألة التي اختلف فيها الصحابة غير المسألة التي أجمع عليها المتأخرون؛ لأن اختلاف الزمان قد يؤدي إلى تغير في صورة المسألة وبعض أوصافها، مما يجعل حقيقة المسألتين عند إمعان النظر مختلفة، فيكون من حق من جاء بعد الصحابة الإجماع على تلك المسألة.

الثالث: أن تكون دعوى الإجماع غير صحيحة (٣).

<sup>(</sup>۱) الحديث رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ۱۱۱، وقال: هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول، وابن حزم في الإحكام ص١٨٠، وضعفه، وضعفه، وضعفه العراقي، والألباني، ينظر للاستزادة في تخريجه: السلسلة الضعيفة ١٨٧٠ برقم (٥٨)، وتحقيق شيخنا الدكتور أحمد سير مباركي للعدة ١٠٩٣/٤، ١٠٩٤.

<sup>(</sup>Y) العدة 3/ ١١٠٧.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٥٣٧، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٧٤، وص٣٩٣.

ويتصل بهذه المسألة: ما إذا نقل عالم الإجماع ونقل غيره الخلاف سواء سمى المخالف أم لم يُسمه، فإنه لا يقبل قول مدعي الإجماع (١١)، وهذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية (٢)، وقد أيده بالأمور التالية:

الأول: أن ناقل الإجماع نافٍ للخلاف، وناقل النزاع مثبت له، والمثبت مقدم على النافي.

الثاني: أنه إذا كان ناقلُ النزاع يمكن أن يكون قد غلط فيما أثبته من الخلاف، إما لضعف الإسناد، وإما لعدم الدلالة، فإمكان الغلط من ناقل الإجماع أولى وأحرى.

الثالث: أن عدم علم الناقل للإجماع بالخلاف ليس علمًا بعدم الخلاف.

وعليه، فمتى نقل عالمٌ الإجماع، ونقل آخر النزاع، ولم يثبت واحدٌ منهما، فلا يجوز أن يُحتج بالإجماع.

وإذا استوى الطرفان ـ نَقْلُ الإجماع والنزاع ـ عند المجتهد فلم يترجَّح لديه أحدهما، لزمه التوقف، فليس له أن يقدمه على النص، ولا يُقدَّم النص عليه ؛ لعدم رجحان أحدهما عنده .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فتبين أن مثل هذا الإجماع الذي قوبل بنقل نزاع، ولم يثبت واحد منهما، لا يجوز أن يحتج به، ومن لم يترجح عنده نقل مثبت النزاع على نافيه، ولا نافيه على مثبته، فليس له أيضًا أن يقدمه على

<sup>(</sup>۱) وغني عن البيان أن يقال: إن تصور هذه المسألة إنما يكون فيما يُدَّعى من الإجماعات السكوتية أو الاستقرائية، والتي يقوم عالم باستقراء أقوال أهل العلم في مسألة ما ثم يحكي الإجماع الذي حقيقته عدم العلم بالمخالف، فإن مثل هذا الاستقراء خصوصًا إذا كان من عالم قليل العناية بأقوال السلف يكون ناقصًا، فيسهل نقضه من غيره.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفتاوي ١٩/ ٢٧١، وأصول الفقه وابن تيمية ١/ ٣٣٠، ٣٣١.

النص، بل عليه أن يقف؛ لعدم رجحان أحدهما عنده، فإن ترجح عنده المشت غلب على ظنه أن النص لم يعارضه إجماع يُعمَلُ به، وينظر في ذلك إلى مثبت الإجماع والنزاع، فمن عُرِفَ منه كثرة ما يدعيه من الإجماع والأمر بخلافه، ليس بمنزلة من لم يعلم منه إثبات إجماع عُلم انتفاؤه، وكذلك من علم منه في نقل النزاع أنه لا يغلط إلا نادرًا، ليس بمنزلة من عُلِمَ منه كثرة الغلط، وإذا تظافر على نقل النزاع اثنان لم يأخذ أحدهما عن صاحبه، فهذا يثبت به النزاع بخلاف دعوى الإجماع، فإنه لو تظافر عليه عدد لم يُستَفَد بذلك إلا عدم علمهم بالنزاع»(١).

禁 禁 禁

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي ۱۹/ ۲۷۲، ۲۷۲.

#### الهبحث الثأمن

#### حكم إحداث قول زائد على أقوال الصحابة

يرى جمهور العلماء أنه لا يجوز إحداث قول زائد على ما اختلف عليه الصحابة؛ لأن في ذلك نسبة الأمة إلى تضييع الحق والغفلة عنه، وخلو ّالأرض من قائم لله بالحجة، وأنه لم يبق من أهل العصر أحد على الحق، وهذا كله من الباطل.

وما يقال في الأحكام، يقال أيضًا في تفسير القرآن وشرح الحديث، فإن المفسرين من الصحابة إذا اختلفوا على قولين أو أكثر في تأويل آية، فإن ذلك إجماعٌ منهم على أن الحق محصور فيها لا يتجاوزها، فلا يجوز لمن بعدهم الخروج عن أقوالهم، أو الزيادة عليها؛ لأن ذلك يتضمن أن الصحابة لم يفهموا القرآن، وأنهم كانوا ضالين جميعًا عن الحق في معرفة تأويله، وذلك باطل قطعًا(۱).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "إن إحداث القول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أمرين: إما أن يكون خطأ في نفسه، أو تكون أقوالُ السلف المخالفة له خطأ!! ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف "(۲).

<sup>(</sup>۱) ينظر في هذه المسألة: الرسالة للشافعي ص ٥٩٦، والفقيه والمتفقه ١/١٧٣، وأصول السرخسي ١/ ٣١، وروضة الناظر ١/ ٣٧٨، ومجموع الفتاوى ١٥٩/١٣، وشرح الكوكبالمنير ٢/ ٢٠٠، وإرشاد الفحول ص ٧٦، ومذكرة الشنقيطي ص ١٥٦.

<sup>(</sup>٢) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١٢٨.

وقال الحافظ ابن عبد الهادي (١) \_ رحمه الله \_ : «ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف، ولا عرفوه ولا بينوه للأمة ؛ فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا، وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر» (٢).

إلا أن يكون المراد من إحداث تأويل لم يقل به الصحابة: إيراد معنى تحتمله الآية لم يتعرض له الصحابة، أو كان من قبل الاستنباط من دلالة الآية (٣)، فإن مثل هذا لا يقتصر على قوم، أو أهل عصر بعينهم، بل هو باق مستمر، إذ القرآن معينٌ ثرُّ، لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي دلالاته ومعانيه، ولذلك نرى أهل العلم يرجعون إلى القرآن الكريم للاستدلال به على معرفة حكم ما يستجد من النوازل على مرور الأعصار.

قال الإسنوي(٤) فيما إذا أحدث أهل العصر الثاني تأويلاً آخر للدليل لم يذكره أهل العصر الذي قبلهم: «جاز على الصحيح، ونقله ابن الحاجب(٥)

<sup>(</sup>۱) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحافظ، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . برع في علم الحديث، والرجال، من مصنفاته: «المحرر في الأحكام» و «الصارم المنكي في الرد على السبكي» توفي سنة ٧٤٤.

ينظر: الدرر الكامنة ٣/٢١، والبداية والنهاية ١٤/ ٢١٠.

<sup>(</sup>٢) الصارم المنكي ص ٤٢٧، وينظر للاستزادة: مبحث أسباب مخالفة الإجماع ص ١١١.

<sup>(</sup>٣) ينظر: روح المعانى ٤/ ٢٣٦.

<sup>(</sup>٤) هو عبد الرحيم بن الحسين بن علي، جمال الدين الإسنوي، إمام مبرز في الفقه والأصول والعربية، انتهت إليه رياسة الشافعية في مصر، من مؤلفاته «التمهيد في تخريج الفروع على الأصول» و«نهاية السول في شرح منهاج الوصول». توفي سنة ٧٧٧. ينظر: الدرر الكامنة ٢/٣٥٢، والبدر الطالم ١/ ٣٥٢.

<sup>(</sup>٥) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي. حمال الدين واشتهر بابن الحاجب؛ لأن أباه كان حاجبًا للأمير عز الدين الصلاحي، كان إمامًا في العربية والفقه والأصول، متقنًا للقراءة شاعرًا أديبًا، ومن مؤلّماته «الكافية في النحو» و«منتهى السول والأمل» ومختصره في =

عن الأكثرين؛ لأن الناس لم يز الواعلى ذلك في كل عصر من غير إنكار، فكان ذلك إجماعًا»(١).

وكذلك إذا كان المرادُ من إحداث تأويل زائد للآية على ما فهمه السلف: إيرادَ معنى تحتمله الآية أو الحديث من غير حكم بأنه المراد؛ إذ ليس فيه نسبة الأمة إلى تضييع الحق، والغفلة عن الصواب، والإجماع على الخطأ، فالمحذور هو أن تكون الأمة قد قالت: إن هذه الآية أو الحديث لا يُراد بهما إلا هذا المعنى وهذا المعنى، فيكون القول الثالث تجويزًا لخفاء مراد الله عن كافة الأمة، وهذا ممتنع قطعًا (٢).

وعدم جواز إحداث قول ثالث مشروط بأن يكون الخلاف قداستقر.

قال الشوكاني: «ثم لابدمن تقييد هذه المسألة بأن يكون الخلاف فيها على قولين أو أكثر قد استقر، أما إذا لم يستقر فلا وجه للمنع من إحداث قول آخر»(٣).

أما إحداث دليل لم يستدل به السابقون، فإن هذا جائز سائغ ؛ لأن الاطلاع على جميع الأدلة ليس شرطًا في معرفة الحق، بل يكفي لمعرفة الحق في مسألة أو تأويلِ بعض أدلته بل دليل واحد، ولا يتضمن إحداث دليل جديد \_ بحال \_

الأصنول. توفي عام ٦٤٦.

ينظر: غاية النهاية للجزري ١/ ٥٠٨، ووفيات الأعيان٣/ ٣٤٨.

 <sup>(</sup>١) نهاية السول من شرح منهاج الأصول للإسنوي ٣/ ٣٢٢. وينظر: تعليق المطيعي في حاشيته
 (سلم الوصول لشرح نهاية السول) ٣/ ٣٢٢.

<sup>(</sup>٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ٥٩، ٥٠، ومنهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه ص ٢١٧.

<sup>(</sup>٣) إرشاد الفحول ص ٧٧.

نسبة الأمة إلى تضييع الحق، بخلاف مسألة إحداث قول ثالث في المسألة (١٠).

وجمهور الأصوليين على أنه متى اختلف أهل عصر في مسألة على قولين أو أكثر، فإنه لا يجوز لمن بعدهم إحداث قول آخر خارج عن أقوالهم، كالذي تقدم تقريره في اختلاف الصحابة، وأنه لا يجوز لمن بعدهم الزيادة على أقوالهم (٢).

## ومن أدلتهم على ذلك:

الدليل الأول: أن القول الآخر - عند القائلين بجوازه - إما أن يكون ناشئًا عن دليل أو عن غير دليل، فإن كان عن غير دليل امتنع قبولُه، وإن كان عن دليل لزم منه وصف الأمة بتضيع الحق والغفلة عنه، وأدى لزامًا إلى القول بخلو العصر عن قائم شه بالحجة، وهذا كله باطل.

الدليل الثاني: أن اختلاف الأمة في مسألة، على قولين أو أكثر، مع عدم التجاوز عنهما إجماعٌ منها من جهة المعنى على المنع من إحداث قول آخر؛ قالوا: لأن كل طائفة توجب الأخذ بقولها، أو بقول مخالفها، وتحرم الأخذ بغير ذلك.

وقد فصَّل جماعة من الأصوليين القول في المسألة، على نحو لا يعتبر أسقاطًا لقول الجمهور، بل فيه الجمع بين قول المانعين والمجيزين، فهو أشبه أن يكون خارجًا عن محل النزاع، فقالوا: إن القول الحادث إن لزم منه رفع القولين لم يجز إحداثه، وإلا جاز، وقد رُوي هذا التفصيلُ عن الشافعي،

<sup>(</sup>١) ينظر: روضة الناظر ١/ ٣٧٨، ٣٧٩.

<sup>(</sup>٢) ينظر في هذه المسألة: اللمع ص ٤٩، والمستصفى ١/ ١٩١، والمسودة ص ٣٢٦، والبحر المحيط ٤/ ٥٤٠، ومبنلم الثبوت وشرحه ٢/ ٢٣٥، وإرشاد الفحول ص ٧٦، ٧٧، وحجية الإجماع ص ٣٩٢ وما بعدها، والإجماع مصدر ثالث ص ٢٤٣ وما بعدها.

ورجحه جماعةٌ من الأصوليين، منهم: ابن الحاجب، والرازي، والآمدي، وغيرهم.

واستدلوا على ذلك: بأن القول الثالث إذاكان رافعًا لما اتفق عليه الأوَّلون يكون إحداثه مخالفًا للإجماع - إذ إن خلافهم على قولين يتضمن الإجماع على أن ما سواهما باطل - ومخالفة الإجماع غير جائزة.

أما إذا لم يكن رافعًا لما اتفق عليه القولان، لم يكن فيه مخالفة للإجماع، وليس هناك مانع من إحداثه، فيكون المقتضي وهو كون المسألة اجتهادية موجودًا، والمانع منتفيًا، فيجوز إحداث القول الثالث - المفصّل - عملاً بالمقتضي السالم عن المعارضة (١).

#### the site of

<sup>(</sup>١) مثال القول الثالث الذي يرفع ما اتفق عليه القولان: أن يقول البعض: إن الحدّ أب يحجب الأخ، وأن يقول البعض الآخر: إن الحدّ والأخ يرثان. فكان هذان القولان إجماعًا على أن للجدنصيبًا، فالقول بأن الأخ يحجب الجدخرق لهذا الإجماع.

ومثال القول الثالث الذي لا يرفع ما اتفق عليه القولان: أن يقول البعض في متروك التسمية: يؤكل مطلقًا، ويمنعه البعض الآخر مطلقًا، فالقول بأنه يؤكل في ترك التسمية نسيانًا لا عمدًا تفصيل ؟ لأنه وافق كلا من القولين في شيء، ولم يخالفهم جميعًا، فهو في حالة النسيان وافق المجوزين، وفي حالة العمد وافق المانعين. ينظر: مذكرة الشنقيطي ص١٥٦.

## البحث التاسع الأحكام المترتبة على الإجماع

إذا صحَّ الإجماعُ ترتبت عليه جُملةٌ من الأحكام، وهذا بيانُ أهمها: الأول: وجوب اتباعه وحُرمة مخالفته (١)، وهذا معنى كونه حجة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام، لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم» (٢).

ويترتب على هذا الحكم: أنه لا يجوز للمجمعين مخالفة ما أجمعو اعليه، وأنه لا يجوز لمن يأتي بعدهم أن يخالفهم.

الثاني: أن هذا الإجماع حق وصواب، ولا يكون خطأ (٣)، ويترتب على هذا الحكم ما يأتي:

أولا: لا يمكن أن يقع إجماعٌ على خلاف نص أبدًا (٤)، ومن ادَّعى وقوع ذلك، فإما أن تكون دعوى الإجماع غير صحيحة؛ لأن الأمة لا تجتمع على خلالة، ومخالفة النصِّ ضلالة، وإما أن يكون النص ـ الذي يُدَّعى مخالفة الإجماع له ـ منسوخًا، فكان إجماع الأمة مستندًا إلى نص ناسخ له، قال ابن القيم: "ومحال أن تجتمع الأمة على خلاف نص إلا أن يكون له نص آخرُ

(٤) مجموع الفتاوى ١٩/ ٢٦٧، ٢٥٧، ٢٠١.

<sup>(</sup>۱) ينظر: الرسالة للشافعي ص ٤٧٢، والإحكام للآمدي ١/ ٢٨٣، والفتاوى ٢٠/١، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٧، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٤٩، ومنهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه ض ٢١٥.

<sup>(</sup>Y) مجموع الفتاوي ۲۰/۱۰.

<sup>(</sup>٣) ينظر في المسألة: الرسالة ص٤٧٢، والفقيه والمتفقه ١/١٥٤، ونهاية السول ٣/ ٣٠٠، ومجموع الفتاوى ١٩٤١، ومنهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه ص ٢١٥.

ينسخه<sup>(۱)</sup>.

ثانيًا: ولا يمكن أيضًا أن يقع إجماع خلاف إجماع سابق، فمن ادعى ذلك فلابد أن يكون أحد الإجماعين باطلاً؛ لأن ذلك يستلزم تعارض دليلين قطعيين، وهو ممتنع (٢).

ثالثًا: ولا يمكن للأمة تضييع نص تحتاج إليه (٣) ، بل هي معصومة عن ذلك ، وكونُ بعض المجتهدين يجهل بعض النصوص أمرٌ وارد ، بل كثيرُ الوقوع ، لكن يستحيل أن تجهل الأمة كلُّها نصًا تحتاج إليه ، أو تغفل عن نقله .

قال الشافعي - رحمة الله -: «الانعلم رجالاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء، فإذا جُمِع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن، وإذا فُرَق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجودًا عند غيره "(3)، وقال أيضًا: «... سنن رسول الله الا تعزب عن عامتهم، وقد تَعزُب عن بعضهم "(٥).

رابعًا: حرمة الاجتهاد (٢)، فمتى ثبت الإجماع وجب اتباعه؛ لأنه لابدأن يستند إلى نص، ووجود النص وحده مسقط للاجتهاد، فإذا انضم إلى النص الإجماع سقط الاجتهاد من باب أولى.

<sup>(</sup>١) إعلام الموقعين ١/٣٦٧، وينظر: منهج أهل السنة والجماعة ص٢١٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥٢٨، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٥٨.

<sup>(</sup>٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٩/ ٢٠١، والبحر المحيط ٤/ ٢٤١، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٨٥.

<sup>(</sup>٤) الرسالة ص ٤٢، ٤٣.

<sup>(</sup>٥) الرسالة ص ٤٧٢.

<sup>(</sup>٦) ينظر: الفقيه والمتفقه ١/ ١٧٢ ، والصواعق المرسلة ٣/ ٨٣٤.

الثالث: جُكمُ منكر النحكم المجمع عليه (١):

إن كان الإجماع على أمر معلوم من الدين بالضرورة، فإن مخالفه يكفر بلا شك.

قال المحلي (٢): إجاحد المجمع عليه، المعلوم من الدين بالضرورة، كوجوب الصلاة والصوم، وحرمة الزنا والخمر كافرٌ قطعًا؛ لأن جَحدَه يستلزم تكذيب النبي عَلَيْهُ (٣).

وأما إن كان الإجماع على غير ذلك فقد اختلف العلماء اختلافًا كثيرًا في حكم جاحده أو خارقه، قال الآمدي: «مع اتفاقهم على أن إنكار حكم الإجماع الظني غير موجب للتكفير»(٤).

والسبب في خلافهم: هو اختلافهم في حقيقة الإجماع، وشروطه وما يتصل بذلك.

قال الغزالي ـ رحمه الله ـ : «فإن قيل : هل تُكفّرون خارِقَ الإجماع؟ قلنا : لا؛ لأن النزاع قد كَثُر في أصل الإجماع لأهل الإسلام، والفقهاء إذا أطلقوا

<sup>(</sup>۱) ينظر في هذه المسألة: الفقيه والمتفقه ١/ ١٧٢، والمنخول ص٣٠٩، والبرهان ١/ ٧٢٤، والمحصول، المحصول، المحروم الشانسي، القسم الأول ص ٢٩٧، والمسودة ص ٣٤٤، والإحكام للآمدي ١/ ٢٨٢، ومجموع الفتاوى ١٩/ ٢٧٠، والبحر المحيط ٤/ ٥٣٨، ومختصر ابن اللحام ص ٧٩، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٦٣، ونظرة في الإجماع الأصولي ص ٦٥، والإجماع مصدر ثالث ص ٢٨٢ وما بعدها.

<sup>(</sup>۲) هو جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، فقيه شافعي، ومفسر أصولي، كان ذا قهم قوي وحافظة كليلة، ومن مؤلفاته: التفسير الذي أتمه جلال الدين السيوطي قسميٰ «تفسير الذي أتمه جلال الدين السيوطي قسميٰ «تفسير الخيالين»، و\*البدر الطالع في حل جمع الجوامع»، توفي سنة ٢٦٤، ينظر: شذرات الذهب ٧٣٣/، والأعلام ٥/٣٣٣.

<sup>(</sup>٣) حاشية المحلى على جمع الجوامع ١/ ٢١١.

<sup>(</sup>٤) الإحكام للآمدي ١/ ٢٨٢.

التكفيرَ لخارق الإجماع، أرادوابه إجماعًا يستند إلى أصل مقطوع به، من نص أو خبر متواتر»(١).

وقد اشتدَّ نكيرُ العلماء على من أطلق القول بتكفير خارق الإجماع دون قيود أو ضوابط، قال أبو المعالي الجويني: «فَشَا في لسان الفقهاء أن خارق الإجماع يكفر، وهذا باطل قطعًا»(٢).

وفي غضون خلاف العلماء في كفرجاحد الحكم المجمع عليه أو خارق الإجماع، يجدُ الباحث أن الأئمة يحكمون بكفر من يخرق الإجماع إذا انطبقت عليه جملة من الضوابط التي وضعوها لذلك.

ومن ذلك: ما ذكره الجويني في كفر «من اعترف وأقر بصدق المجمعين في النقل، ثم أنكر ما أجمعوا عليه» (٣) ، والسر في ذلك كما يقول رحمه الله - أن «هذا التكذيب آيل إلى الشارع - عليه السلام - ومن كذَّب الشارع كفر» (٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتحقيق أن الإجماع المعلوم يكفرُ مخالفهُ كما يكفر مخالفُ النصِّ بتركه. . ، وأما غير المعلوم فيمتنع تكفيره (٥٠) .

紫 紫 紫

<sup>(</sup>١) المنخول للغزالي ص٣٠٩.

<sup>(</sup>٢) البرهان ١/ ٧٢٤.

<sup>(</sup>٣) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٤) المرجع السابق، وقد وضع الجويني ضابطًا للقول بالتكفير في هذا المجال فقال: «والقول الضابط فيه: أن من أنكر طريقًا في ثبوت الشرع لم يكفر، ومن اعترف بكون الشيء من الشرع ثم أنكره كان منكرًا للشرع، و إنكار جزئه كإنكار كله».

<sup>(</sup>٥) مجموع الفتاوي ١٩/ ٢٧٠.

# الفصل الشاني الإجماع عند المفسرين

### وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: عناية المفسرين بالإجماع.

المبحبث الثاني: دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين.

المبحث الثالث: اختلاف التنوع والإجماع.

المبحيث الرابع: الأسباب التي توقع المفسر في مخالفة

الإجماع.

المبحث الخامس: لفتات حول قضية الإجماع عند المفسرين المبحث الخامس:

#### المحث الأول

#### عناية المفسرين بالإجماع

عني المفسرون بذكر المسائل المجمع عليها في كل موطن استدعى ذكر الإجماع، أو أُثِرَ فيه إجماع، في شتى العلوم الإسلامية عقيدة، وفقهًا، وأصولاً، وتفسيرًا، ولغة، وتأريخًا.

ولا يكاد يوجد هذا المقدار الكبير بهذا التنوع في كتب أيِّ من الفنون الإسلامية، مما يؤهِّل كتبَ التفسير لأن تكون من أهم مصادر المسائل المجمع عليها في الشريعة، وما ذاك إلا لكون القرآن الكريم هو مدار جميع علوم الإسلام.

ولشدة عناية المفسرين بالإجماع، فإنهم قلَّ أن يطَّلعوا على إجماع في مصدر من المصادر التي يعتمدونها في تفاسيرهم، إلا ويقوم المفسِّر بنقل ذلك الإجماع، للاستدلال به؛ لعلمه بعظم هذا الأصل، وقوة حجيته.

ومن أظهر الشواهد على ذلك: الإجماعات التي يحكيها ابن عطية ـ رحمه الله ـ تحد معظمها قد نقلها القرطبي وأبو حيان ـ رحمهما الله ـ في تفسيريهما الكونهما اعتمدا تفسير ابن عطية (١) وضمنا كتابيهما معظم ما فيه الجلالته ، وقوة نظر مؤلفه ، وتحريره للأقوال . وابن عطية يعتمد ـ غالبًا ـ فيما يحكيه من الإجماع والخلاف على تفسير الطبري (٢) ، وقل أن يخالفه في شيء من ذلك .

 <sup>(</sup>۱) ينظر على سبيل المثال: الإجماعات (۱۲)، (۱۵)، (۱۵)، (۲۰)، (۲۰)، (۲۷)،
 (۲۸)، (۲۸) من هذه الدراسة.

<sup>(</sup>۲) ينظر على سبيل المثال: الإجماعات (۱۸)، (۱۵)، (۲۰)، (۲۷)، (۳٤)، (۳۹)،(۲۱).

وكذلك الشوكاني في تفسيره، ينقل كثيرًا من الإجماعات من تفسير القرطبي (١)؛ لأنه اعتمد تفسير القرطبي، ولخصه في كتابه، وما يقال عن الشوكاني يقال عن صديق حسن خان في تفسيره «فتح البيان» (٢)، فإنه قد ضمنه خلاصة «فتح القدير».

والآلوسي - رحمه الله - في تفسيره لا يكاديهمل شيئًا مما ذكره أبو حيان في تفسيره من الإجماع (٣)؛ لكونه اتكأعليه، وأكثر من النقل عنه.

وجملة من إجماعات الإمام الطبري قد اعتنى ابن كثير بنقلها في تفسير ه<sup>(٤)</sup>.

ونظرة فاحصة في ثنايا البحث، تنبيك أن كثيرًا من الإجماعات قد تناقلها المفسرون، وتداولوها ولم يهملوها.

ولم تكن عناية المفسرين مقصورة على حكايته ونقله، بل عنوا أيضًا بمناقشته والاعتراض عليه من جهة، أو تأييده بالأدلة من جهة أخرى

فأما مناقشة الإجماع والاعتراض عليه فقد تكون إبطالاً بالكُلية، وقد تكون استدراكًا وتقويمًا.

## فمن أمثلة الأول: وهو إبطاله بالكلية:

ا ـماذكره القرطبي: من أنه لاخلاف بين العلماء على أن المراد بالخليفة: آدم، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُكَ لِلْمَلَتَ كُمَّ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٌ ﴾ [٣٠ سورة البقرة]، وقد تعقبه ابن كثير بذكر الاختلاف في المراد،

<sup>(</sup>١) ينظر على سبيل المثال: الإجماعات (٢٦)، (٢٧)، (٣٤)، (٣٩)، (٨٤).

<sup>(</sup>٢) ينظر على سبيل المثال : الإجماع (١)، (٢).

<sup>(</sup>٣) ينظر على سبيل المثال: الإجماعات (١٦)، (٢٦)، (١٢٨).

<sup>(</sup>٤) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٣٧).

ورجح القول الآخر في المسألة (١).

٢ ـ ما ذكره ابن عطية من أن السلوى: طير بالإجماع. وقد تعقبه القرطبي
 والآلوسي وغيرهما بذكر القول الآخر في تفسير السلوى، وهو العسل (٢).

٣ ـ ما ذكره ابن عطية أيضًا: من نفي الخلاف في أن المراد بالهدي: ما أهدي من النَّعَم إلى بيت الله، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَجُلُوا شَعَنَيْرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهَرَ ٱلحُرَامَ وَلَا ٱلْمَدَى وَلَا ٱلْقَلَتِيدَ ﴾ [٢ سورة المائدة]. وقدردً أبو حيان تلك الدعوى قائلًا: «والخلاف عن المفسرين فيه موجود..» وذكر الأقوال (٣٠).

٤ - حكى بعضُ المفسرين الإجماع على أن المراد بالقرية المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَإَضْرِبَ لَمُم مَّنَلًا أَصَّحَلَ الْقَرّيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ ﴾ [١٣] سورة يس] هي أنطاكية ، وقد تعقب ابن كثير وابن حجر هذه الدعوى من وجوه عدة ، سيأتي تفصيلها في موضعها من البحث (٤).

ومن أمثلة الثاني: وهو الاستدراك على الإجماع وتقويمه: ما حكاه الطبري من الاختلاف في المراد بحاضري المسجد الحرام، فقال محررًا موضع النزاع: «اختلف أهل التأويل فيمن عني بقوله: ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُن أَهْلُهُ حَاضِرِى المسجدِ الْحَرَامِ ﴾ [١٩٦ سورة البقرة]، بعد إجماع جميعهم على أن أهل الحرم معنيون به، وأنه لا متعة لهم » فقد استدرك عليه ابن عطية ذلك، فقال: «واختلف الناس في ﴿ جَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بعد الإجماع على أهل مكة

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١١).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١٨).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (٧٧).

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإجماع (١٢٨).

وما اتصل بها. وقال الطبري: بعد الإجماع على أهل الحرم، وليس كما قال..» ثم بيَّن الدلالة على ذلك، كما سيأتي مفصلاً في موضعه (١).

هذا، وقد تكون المناقشة في الإجماع على نحو مُغَاير لما تقدم، حيث يكون الاعتراض على مخالف الإجماع، وبيان سقوط قوله، ومجافاته للصواب. ومن أمثلة ذلك:

١ ـ ماحكاه المفسرون من الإجماع على أن القسم في قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَرُيُومٌ يَعْنَهُونَ ﴿ لَكَ مُ الإجماع على أن القسم وبحياة محمد الله و خالف الزمخشري ذلك، مدعيًا بأن القسم إنما هو بحياة «لوط» عليه الصلاة والسلام، فانبرى له ابن القيم والآلوسي بالرد والنقض، كما سيأتي مبينًا في موضعه (٢).

٢ ـ ما ذكره جمع من المفسرين من أن المراد بالمغضوب عليهم والضالين المذكورين في سورة الفاتحة ، إنما هم اليهود والنصارى بإجماع من السلف ، وأيدوه بما ثبت عن رسول الله على من تفسيرها بذلك . ثم حكى الرازي فيه خلافًا ، وفي ضمنه تضعيف القول المجمع عليه الثابت تفسيره عن رسول الله على مما حدا بالآلوسي وهو الذي يعتمد على تفسير الرازي كثيرًا - أن يتعقبه بنقض الخلاف ، وزلزلته بعبارة شديدة ، حيث قال : «من زعم أن الحمل على تفسير النبي على ضعيف ، فقد ضل ضلالاً بعيدًا إن كان قد بلغه ما صح عن رسول الله على والا فقد تجاسر على تفسير كتاب الله -تعالى -مع الجهل بأحاديث الرسول الله والعجب من الإمام الرازي أنه ينقل هذا ولم يتعقبه بشيء سوى أنه زاد في

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (٣٧).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١٠٥).

الشطرنج بغلاً»(١).

ومن أوجه عنايتهم بالإجماع - كما تقدم - ذكر الأدلة التي تؤيد الإجماع من الكتاب والسنة متى وجد منهما ما يؤيد القول المجمع عليه، فقد يكون الاستدلال بهما جميعًا، وقد يكون بأحدهما.

ا - فمن أمثلة تأييد القول المجمع عليه بالكتاب والسنة: ماذكره المفسرون من الإجماع على تفسير المغضوب عليهم والضالين باليهود والنصارى، وأيدوا ذلك بدلالة الآيات المبينة أن الغضب من أخص أوصاف اليهود، وأن الضلال من أخص أوصاف النصارى، وبتفسير النبي الصريح للآية، كما هو موضح في موضعه (٢).

٢ ـ ومن أمثلة تأييد القول المجمع عليه بالقرآن الكريم بدلالة قراءة في الآية: ما ذكره المفسرون على أن الإخوة لأمّ هم المقصودون بقوله تعالى:
 ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَاةً أَوِ أَمْرَأَةٌ وَلَهُ وَأَخُ أَوْ أُخْتُ ﴾ [١٦ سـورة النساء]، فقد استدل المفسرون على ذلك بقراءة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه ـ: «وله أخ أو أخت من أم»، وهي قراءة شاذة (٣).

٣ ـ ومن أمثلة الاستدلال بالقرآن الكريم بدلالة آية أخرى: الإجماع على أن المراد بالفُلْك الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَيِّنَهُ وَمَن مَعَهُ فِي ٱلفُلْكِ ﴾ [٧٧ سورة يونس] سفينة واحدة ، علمًا بأن لفظ الفلك يطلق على الواحد والجمع ، فقد ذكروا دليل ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَهُ وَأَصَّحَنَبُ ٱلسَّفِينَكَةِ وَجَعَلْنَهُ كَا

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١، ٢).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١ ـ ٢).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (٦٩).

ءَاكِةً لِلْعَكَمِينَ ﴿ إِنَّ إِنَّ اللَّهِ الْعَنْكُبُوتِ].

٤ - ومن أمثلة الاستدلال بالسنة المطهرة: الإجماع على أن «الشاة» هي المراد بد «النسك» الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ بِهِ قَذَى مِن المراد بِ «النسك» الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ بِهِ قَذَى مِن تَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ شُكِّ ﴾ [١٩٦ سورة البقرة]، ودليل ذلك: حديث كعب بن عُجْرة حين آذته هَوامُ رأسه، فقال له رسول الله ﷺ: «احلقه، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو اذبح شاة». قال ابن عبد البر: «كلُّ من ذكرَ النسكَ في هذا الحديث مُفَسَّرًا ذكره بشاة، وهو أمرٌ لا خلاف فيه بين العلماء» (٢).

٥ ـ ومن الاستدلال بالسنة: ذكر أسباب نزول الآيات، ومن أمثلته: الإجماع على تفسير الفضل الوارد في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ الإجماع على تفسير الفضل الوارد في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ اللهِ مَن تَرِيّكُمْ ﴾ [١٩٨ سورة البقرة] بأنه التجارة، ودليل ذلك: سببُ نزول الآية، كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما - كانت عُكاظ ومَجَنة وذُو المجاز، أسواقًا في الجاهلية، فكانوا يتجرون فيها، فلما كان الإسلامُ كأنهم تأثّموا فيها، فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ في مواسم الحج (٣).

张 张 张

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١٠١١)،

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (٣٤).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (٣٨).

#### الهبحث الثانى

### دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين

لقد كان النصيبُ الأوفر من مسائل الإجماع الكثيرة المبثوثة في كتب التفسير لآيات الأحكام.

أما الإجماع المتصل بتفسير القرآن الكريم، فإن المفسرين لم ينصوا عليه في جميع موارده التي وقع فيها إجماع في القرآن الكريم، وسبب ذلك عائد في نظري - إلى كثرتها إلى الحد الذي يصعب معه حصرها، يضاف إلى ذلك: أن المرويات في التفسير كثيرة قد يعز على المصنف في التفسير الإحاطة بها، فضلاً عما دخل تلك المرويات من ضعف وقلة تمحيص ولذلك فإنهم لا يكادون يذكرون الإجماع في تفسير لفظ، أو تحديد معنى معين إلا لسبب يدعوهم لذكره.

## ومن أهم تلك الدواعي والأسباب ما يلي:

السبب الأول: وجودُ الاشتراك في المعنى. بحيث يرد في الآية لفظ مشترك بين معنيين فأكثر، وقد يتسع السياق لحمل المشترك على أيِّ من معانيه، لكن يقوم دليل على قصر المشترك على أحد تلك المعاني، ويُجْمِع العلماء عليه.

### ومن أمثلة ذلك:

ا ـ قـولـه تعـالـى: ﴿ وَإِذَا طَلَقَتُمُ النِّسَآةَ فَلَنَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَ بِمِعْوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُونِ ﴾ [٢٣١ سورة البقرة]، فإن «البلوغ» لفظ مشترك يطلق في اللغة على المقاربة وعلى الانتهاء. وقد أجمع العلماء على حمل البلوغ هنا على المقاربة؛ لأنه إذا انتهى أجل المطلقة وانقضت عِدَّتُها، فلا يَدَ لزوجها على المقاربة؛ لأنه إذا انتهى أجل المطلقة وانقضت عِدَّتُها، فلا يَدَ لزوجها علىها. وقد دل لذلك أدلة كثيرة ليس هذا موضع بيانها. وهذا بخلاف معنى

«البلوغ» في الآية التي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَقَتُمُ اللِّسَآةَ فَبَلَنْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [٢٣٢ سورة البقرة]، فإن معنى «البلوغ» هنا: هو الانتهاء، وذلك لكون المعنى يضطر إليه، والسياق يدل عليه، هذا فضلاً عن أدلة أخرى، من أهمها: سبب نزول الآية (١).

٢ ـ قـولـ ه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَائِيةً أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِ بِمَا لَسَّعَىٰ ﴿ فَ السَاعة هنا : لَسَّعَىٰ ﴿ فَ المراد بالساعة هنا : القيامة . وعلة ذكرهم للإجماع هنا : هو كون هذا اللفظ مشتركًا بين معان عدة ، ومن ذلك : قول ه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِسُوا غَيْرَ سَاعَةً ﴾ [٥٥ سورة الروم] فالساعة الأولى في الآية هي القيامة ، والثانية : هي الوقت القليل من الزمان .

وقد فُسِّرت «الساعة» أيضًا بموت الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَحَسَرَنَنَا عَلَى مَا فَرَّطَنَا فِيهَا﴾ [٣١ سورة الأنعام] (٢).

السبب الثاني: تحريرُ محل النزاع في الآية، وهذا كثير عند المفسرين، وذلك حينما يذكرون الخلاف، في تفسير لفظ أو في معنى يبدأون أولاً بذكر ما أجمع المفسرون عليه تحريرًا لمحل النزاع، وقد يكون ما ذكروه من الإجماع أمرًا واضحًا لا إشكال فيه، لكن دعا إلى ذكره بيانُ المحلِّ المتنازع فيه. ومن أكثر المفسرين ذكرًا للإجماع لهذا السبب الإمامان: الطبري وابن عطية رحمهما الله.

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (٤٨).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١١٣).

### ومن أمثلة ذلك:

ا ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِنْنَبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ نَهْتَدُونَ ﴿ ﴾ [سورة البقرة]، فقد أجمع المفسرون على أن المرادب «الكتاب»: هو التوراة، وهذا إجماع لا يشك فيه، بل ولا يُحتاجُ لذكره لبداهته، لولا أن الذي دعاهم لذكره هو الاختلاف الواقع في المراد بالفرقان، حيث اختلف المفسرون فيها على خمسة أقوال (١).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَكَآدَ وَالِدَهُ الْ يُولَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِولَدِهِ الْمُ وَلَدِهِ الْمُ وَالدِهِ الْمُ اللهِ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ . والداعي لذكر الإجماع: تحرير محل النزاع في المراد بقوله بعد هذه تمامًا: ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكٌ ﴾ حيث اختلف المفسرون في المراد بالوارث على أقوال (٢) .

ومن هذا القبيل أو قريب منه: كون المفسر يذكر ما تدل عليه الآية باتفاق، ثم بين المعنى المحتمل أو المختلف فيه، كما في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَأَذْكُرُواْ الْمَعْنَى الْمَعْنَى الْمَعْنَى الْمَعْنَى الْمَعْنَى المحتمل أو المختلف فيه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُواْ الْعَربي اللّهِ فِي اللّهُ فِي خَطاب الآية (٣).

ومنه ـ أيضًا ـ : أن يُذكر الإجماع على الشيء الجامع بين الأقوال المختلفة في تفسير الآية .

كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلُوكَ ﴾ [٥٧ سورة البقرة]،

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١٦).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع(٤٩).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع(٤١)، ومثله الإجماع(٣٠)، (١٣١).

حيث ذكر ابن عطية الإجماع على أن «السلوى»: طير، ثم اختلفوا من أي أنواع الطير هي (١)؟

وكما في قوله تعالى: ﴿ يَنَقُومِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدِّسَةَ ٱلَّتِي كَنْبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية [٢١ سورة المائدة]، فقد اختلف المفسرون في المراد "بالأرض المقدسة»، بيد أن الذي قالوه لا يخرج عن أن يكون ما بين الفرات وعريش مصر، بإجماع، كما قرره الطبري \_رحمة الله\_(٢).

السبب الثالث: الردعلى المخالفين:

فقد كثرت دعاوى الفرق المنحرفة في الاحتجاج على بدعهم وضلالاتهم بالقرآن الكريم، فانبرى العلماء لرداحتجاجهم بسقوط تلك الدعاوى، وبيان أن تفسيرهم للآيات على الوجه الذي ذكروه مخالف لإجماع السلف، الذين هم أدرى بالتنزيل، وأعرف بلغة العرب، وأبعد عن الأهواء، وأسلم من الزيغ، وإجماعهم سابق على وجود من بعدهم، سواء قيل: إنهم أجمعوا على قول معين، أو قيل: إنهم اختلفوا على قولين أو أكثر، وخلافهم عليها إجماع منهم على عدم الزيادة عليها، كما تقدم تقريره (٣).

### ومن أمثلة ذلك:

ا \_ قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْلِيكَ ٱلْيَقِيثُ ﴿ ﴾ [سورة الحجر]، حيث حكى العلماءُ الإجماعَ على أن المراد باليقين: الموت. ردًا على غلاة الصوفية الذين زعموا أن اليقين منزلةٌ مَنْ بلغها سقطت عنه العبادة (٤٠).

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع(١٨).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (٨٢)، ومثله أيضًا: الإجماع (٨٦).

<sup>(</sup>٣) ينظرص: ٨٢.

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإجماع(١٠٦).

## ٢ ـ قوله تعالى: ﴿ مَا أَنتُم عَلَيْهِ بِفَنتِنِينٌ ﴿ اللهِ وَ الصافات].

فقد ذكر المفسرون الإجماع على أن المراد: ما أنتم بمضلين عليه أحدًا، إلا من شاء الله له الضلال، وذلك ردًا على القدرية الذين ينفون عن الله خلق الضلال في قلوب العباد، ويرون أن ذلك من فعل العبد وخلقه (١).

٣ حكى المفسرون الإجماع على أن قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَنْقَىٰ ﴿ ﴾ [سورة الليل]، نزلت في أبي بكر \_ رضي الله عنه \_ ردًا على الرافضة الذين يزعمون أنها نزلت في على \_ رضى الله عنه (٢).

وهذا أحد الأسباب التي تستدعي حكاية الإجماع في كل زمن بحسبه، بحيث يقوم العلماء بردمقالة كل ضال مُتقوِّل في القرآن برأيه أو هواه، مُفسِّر له على غير تنزيله وتأويله الذي أطبق عليه السلف، مبينين مجافاة ذلك القول لإجماع السلف.

السبب الرابع: ذكر الإجماع على تفسير آية للاحتجاج به في ترجيح قول على قول في تفسير آية ، قول في تفسير آية ، قول في تفسير آية ، في تفسير آية ، فإنهم يستعينون في الترجيح بين الأقوال على جملة من المرجحات ، ومن أهمها:

ورود إجماع في آية لها علاقة بالآية المختلف فيها، وأكثر المفسرين استعمالاً لهذا الإمام الطبري-رحمه الله-.

### ومن أمثلة ذلك:

ا ـ لما ذكر ـ رحمه الله ـ الخلاف بين المفسرين في اليوم الذي عنى الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ اللَّقِتَ اللَّهِ ١٢١ سورة آل عمر ان]،

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع(١٣٠).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١٧٥).

فقيل: المرادبه غزوة أحد، وقيل: بل عنى يوم الأحزاب، وقيل: بل عنى يوم بدر. ثم رجح الطبريُّ أن المعنيَّ بها يوم أحد، وقال معللاً ترجيحه لهذا القول بأن «الله عز وجل يقول في الآية التي بعدها: ﴿ إِذَ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلا ﴾ [٢٢١ سورة آل عمران]، ولا خلاف بين أهل التأويل: أنه عني بالطائفتين بنو سَلِمة وبنو حارثة، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله عَلَيْ ، أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أُحُد دون يوم الأحزاب (۱۳ هذا علما بأنه لم يذكر الإجماع على ذلك عندما فسر قوله: ﴿ إِذَ هَمَّت طَآبِفَتَانِ مِن صُحُمُّ أَن تَقَشَلا ﴾ (٢).

٢ ـ لما ذكر ـ رحمه الله ـ الخلاف في فدية الصيد الواردة في قوله تعالى:
 ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْنُلُوا ٱلصَّيْدَ وَآنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَنَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّدًا فَجَزَآهُ مِتْلُ مَا قَنَلَ مِن النَّعِيرِ يَعَكُمُ بِهِ عَذَوا عَدْلِ مِنكُم هَدَيًا بِلِغَ ٱلكَمْبَةِ أَوْ كَفَنَرةٌ طَعَامُ مَسَكِكِينَ أَوْعَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ الآية [90 سورة المائدة]، هل هي للتخيير أو لا؟ رجح القول بالتخيير، محتجًا بالإجماع على التخيير في نظيرتها: آية فدية الأذى، وهي قوله تعالى: ﴿ وَأَيْتُوا ٱلمُعَجَّ وَٱلْعُمْرةُ لِللَّهُ فَإِنْ أَحْصِرتُمُ فَا ٱستَيْسَرَ مِن ٱلْهَدَيُ وَلا غَلِقُوا رُءُ وسكُو حَتَى بَيْلُهُ الْهُدَى مَعِلَمُ مَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ بِهِ قَذَى مِن تَأْسِهِ - فَفِذْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَق سُلُو ﴾ [١٩٦] سورة البقرة] (٢)

ولأجل هذا السبب غالبًا تجد الإجماع في تفسير الآية في غير مظنته ، مما يعني ضرورة جمع ماحكى المفسرون الإجماع عليه في تفاسيرهم ، ليوضع في مَظِنته ، تسهيلاً لمراجعته .

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٦١ /

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (٥٨).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (٣٥).

ومن هذا الباب أيضًا: أن يذكر المفسرُ الإجماعَ في تفسير آية للاحتجاج به في ترجيح قراءة على أخرى، وهذا كثير عند الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ جريًا على قاعدته في الترجيح بين القراءات القرآنية .

### ومن أمثلة ذلك:

ا ـ ما ذكره الطبري ـ رحمه الله ـ من اختلاف القراء في قراءة «بئيس» من قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿ فَ اللهِ اللهِ الأعراف] فمنهم من قرأها: «بِيْسٍ»، ومنهم من قرأها: «بَيْسٍ»، ومنهم من قرأها: «بَيْسٍ»، ومنهم من قرأها: «بَيْسِ» معللاً ذلك: ومنهم من قرأها: «بَيْسٍ». ثم رجح ـ رحمه الله ـ قراءة: «بَئيسٍ» معللاً ذلك: بأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه: شديد، قال: فدل ذلك على صحة ما اخترنا (۱۰).

٢ ـ ما ذكره ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَننَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَائِلُواْ أَيِمّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَن لَهُمْ ﴾ بعد عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَائِلُواْ أَيِمّنَ لَهُمْ الْكَانَ الْحَداهما: بفتح الإلف، والتوبة] فقد روي في قوله: ﴿ لاَ أَيْمَن ﴾ قراءتان: إحداهما: بفتح الألف، والأخرى: بكسرها. ورجح الطبري قراءة الفتح، بل قال: «والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز القراءة بغيره، قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها؛ لإجماع الحجة من القراء على القراءة به، ورفض خلافه؛ ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويله: لا عهد لهم. والأيمان التي هي بمعنى العهد لا تكون إلا بفتح الألف؛ لأنها جمع يمين كانت على عَقْدٍ كان بين المتوادعين "(٢).

ينظر: الإجماع (٩١).

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٤/ ١٥٧. وينظر: الإجماع (٩٧).

## السبب الخامس: دفع توهم معنى فاسد:

اعتنى المفسرون ـ رحمهم الله ـ في تفسيرهم للقرآن بدفع ما يتوهم من المعاني الباطلة، التي قد تقع في أذهان بعض الناس، لسبب من الأسباب، وقد يحكون الإجماع في تفسير الآية ؛ لأجل دفع ذلك الوهم الفاسد.

### ومن أمثلة ذلك:

ا ـ ما ذكره المفسرون عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِمِكَةِ اَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَا إِلْلِيسَ أَبْنَ وَاسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَيْفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِمِكَةِ الْسِعَرَةَ البقرة] ؛ حيث ذكروا أن السجود لآدم لا يراد به سجودُ التعبد إجماعًا ، قال الرازي: «أجمع المسلمون على أن ذلك السجودليس سجودَ عبادة (١)»(٢).

٢ ـ ما ذكره ابن عطية من إجماع المفسرين على أن السجود الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبُورَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَدَّاً ﴾ [ ١٠٠ سورة يوسف]، كان سجو دَ تحية لا عبادة (٣).

ومن أكثر ما يوقع في الوهم الفاسد ما يتصلُ بقضية الوقف والابتداء في القرآن الكريم، وإن كان هذا من اختصاص كتب «الوقف والابتداء»، فإن كتب التفسير مَصْدَرٌ ثرٌ ومهم في هذا الجانب؛ ولذا نجد بعض المفسرين يحكي إجماعات في موضوع الوقف؛ لصلتها بتفسير الآية.

### ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَلْبَغِي لَنَا اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الل

تفسير الرازي ٢/ ٢٣٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١٣).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١٠٢).

قَوْمًا بُورًا ﴿ فَقَدْ كَذَبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ ﴾ [١٨، ١٩ سورة الفرقان] ؛ حيث حكى ابن عطية وأبو حيان الإجماع على أن قوله : ﴿ فَقَدْ كَذَبُوكُم ﴾ من قول الله تبارك وتعالى . دفعًا لتوهم اتصاله بما قبله (١).

السبب السادس: مخالفة تأويل الآية للظاهر أو الغالب في الاستعمال. ومن أمثلة ذلك:

ا ماذكره المفسرون من الإجماع على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ فَأَفْلُوۤا أَنفُكُمُ ذَلِكُمْ خَيِّرٌ لَكُمْ عِندَ بَارِبِكُمْ ﴾ [٥٤ سورة البقرة]، هو الأمرُ بأن يقتلَ بعضُهم بعضًا ؛ وذلك لأن ظاهر الأمر في الآية دالٌ على أن كل واحديقتل نفسه بيده ، بيد أن المرادهو أن يقتل بعضهم بعضًا ، لكنه نزل منزلة النفس ، لبيان شدة الاتصال ، وكمال القرب (٢).

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿ ﴾ [سورة النساء]، وقوله جل ذكره: ﴿ وَلَا نَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [١١ سورة الحجرات].

٢ \_ قوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُردُ أَنَّمَا فَنَنَّهُ فَأَسْتَغَفَر رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ [٢٤ سورة ص] ؟ حيث ذكر ابن العربي: أنه لاخلاف بين العلماء أن المراد بالركوع هاهنا: السجود، وسبب ذلك فيما يبدو: أن الركوع له حقيقة معروفة هي الأصل في السعمال لفظ (الركوع)، فلما كان تأويله في الآية يخالف ذلك الظاهر وتلك الحقيقة، ناسب أن يحكى الإجماع على ذلك "".

السبب السابع: ألا يرد في ألفاظ الآية ما يدل على المراد بها صراحة ، مما لا يتم معناها إلا به ، فيحتاج المفسِّرُ إلى التصريح بالإجماع على ذلك المراد ؛ لقطع احتمال غيره .

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١١٨).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١٧).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١٣٢).

## ومن أمثلته:

ما حكاه المفسرون من الإجماع على أن القيام المذكور في قوله تعالى: ﴿ اللَّذِيكَ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِنَّ ﴾ [٢٧٥ سورة البقرة]، إنما هو في يوم القيامة (١٠).

وقريب منه: أن يُذْكَرَ الإجماعُ على إلحاق ما لم يذكر في الآية؛ لقوة الصلة، وانعدام الفرق بين المذكور والمحذوف.

# ومن أمثلته:

ا ماحكاه المفسرون من الإجماع على أن شَحْمَ الخِنزير داخل في عموم تحريم لحمه المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾ الآية [١٧٣ سورة البقرة].

قال ابن عطية \_رحمه الله \_: "و خُصَّ اللَّحمُ من الخنزير ، ليَدُلَّ على تحريم عينه ، ذُكِّي أو لم يُذَكِّ ، وليَعُمَّ الشَّحْمَ وما هناك من الغَضَاريف وعيرها ، وأجمعت الأمة على تحريم شَحْمِه »(٢).

٢ \_ إجماعُ المفسوين على دخول الرِّجال في حكم قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا مُحْرَدُنَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَرَ يَأْتُوا فِأَرْبَعَةِ شُهَالَةً ﴾ [٤ سورة النور].

قال ابن عطية \_ رحمه الله: «وقَذْفُ الرِّجال في حكم هذه الآية بالمعنى وإجماع الأمة على ذلك، وهذا نحو نَصَّه على لحم الخنزير، ودخول شَحْمِهِ وغَضاريفه ونحو ذلك بالمعنى وبالإجماع»(٣).

\* \* \*

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (٥٣).

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢/ ٦٨ : وينظر: الإجماع (٢٨).

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٠. وينظر: الإجماع (١١٦).

#### الهبحث الثالث

#### اختلاف التنوع والإجماع

أكثر الخلاف الوارد في التفسير بين مفسري السلف، هو من باب اختلاف التنوع.

وقد قرر ذلك شيخ الإسلام أحسنَ تقريرِ فقال: «الخلافُ بين السلف في التفسير قليلٌ، وخلافهم في الأحكام أكثرُ من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف: يرجع إلى اختلاف تنوع، لا إلى اختلاف تضاد»(١).

وقال الشاطبي (٢) \_ رحمه الله \_ : «من الخلاف ما لا يعتد به في الخلاف، وهو ضربان :

أحدهما: ما كان من الأقوال خطأً مخالفًا لمقطوع به في الشريعة، وقد تقدم التنبيه عليه (٣).

والثاني: ماكان ظاهره الخلاف، وليس في الحقيقة كذلك، وأكثر ما يقع ذلك في تفسير الكتاب والسنة، فتجد المفسرين ينقلون عن السلف في معاني ألفاظ الكتاب أقوالاً مختلفة في الظاهر، فإذا اعتبرتها وجدتها تتلاقى على العبارة (٤) كالمعنى الواحد، والأقوال إذا أمكن اجتماعها، والقول بجميعها،

<sup>(</sup>١) مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ١٣/ ٣٣٣.

 <sup>(</sup>٢) هو إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، أصولي، من فقهاء المالكية.
 من أعظم مؤلفاته: «الموافقات»، و«الاعتصام». توفي سنة • ٧٩.

ينظر: الفتح المبين ٢/٤/٢، والإعلام ١/ ٧٥.

<sup>(</sup>۳) ينظرص

<sup>(</sup>٤) أي: يمكن التعبير عنها بعبارة واحدة كما هو شأن المعنى الواحد.

من غير إخلال بمقصد القائل، فلا يصحُّ نقلُ الخلافِ فيها عنه، وهكذا يتفق في شرح السنة، وكذلك في فتاوى الأئمة، وكلامهم في مسائل العلم. وهذا الموضع مما يجب تحقيقه، فإن نقل الخلاف في مسألة لا خلاف فيها في الحقيقة خطأ، كما أن نقل الوفاق في موضع الخلافِ لا يصح المناف.

إذا تقرر هذا، فإن الحديث عن أثرِ اختلاف التنوع على الإجماع، يدعو إلى معرفة أقسام اختلاف التنوع بين المفسرين (٢)، وهي على النحو التالي:

الأول: اختلاف في اللفظ دون المعنى، وهذا لا تأثير له في تفسير الآية.

ومن أمثلته: ما ذكره المفسرون من الاختلاف في تفسير كلمة "قضى" من قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [٢٣ سورة الإسراء]، فقال ابن عباس: "قضى»: أمر. وقال مجاهد: "قضى»: وصى. وفسَّرها الربيع بن أنس بـ "أوجب». وهذه التفسيرات معناها واحد أو متقارب، فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية.

الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتُحْمَل الآية عليهما وتفسر بهما، ويكون الجمع بين هذا الاختلاف، أن كل واحد من القولين ذُكِرَ على وجه التمثيل لما تعنيه الآية أو التنويع، وهذا يشمل نوعين:

أُوِّلُهما: ما عبَّر عنه شيخ الإسلام بقوله: «أن يعبر كلُّ واحد منهم عن

<sup>(</sup>١) الموافقات٤/٤١٤، ٢١٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذلك: مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ٢٣/ ٣٣٣ وما بعدها من مجموع الفتاوى، ومقدمة رسالة «اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف» رسالة دكتوراه للدكتور: عبد الله الأهدل، وكتاب «أصول في التفسير» للشيخ: محمد بن صالح العثيمين صل ٣٠- ٣٠. وكتاب «فصول في أصول التفسير» للشيخ: مساعد الطيار ص٥٥ وما بعدها.

المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى الله الفاتحة]: مع اتحاد المسمى الله الفاتحة الفاتحة]: بالقرآن، وبالإسلام، وبالسنة والجماعة.

ثانيهما: أن يذكر كل واحد منهم من الاسم بعض أنواعه على سبيل المشال؛ كتفسيرهم: ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِيمِ ﴾ (٢): بالذي يؤخّر العصر إلى الاصفرار، أو بآكل الربا، أو مانع الزكاة، و﴿ مُقَتَصِدُ ﴾: بالذي يُصلِّي في أثناء الوقت، أو الذي يؤتي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، و﴿ سَابِقُ الْخَيْرَاتِ ﴾: بالذي يصلي في أول الوقت، أو بالمُحسن بأداء الواجبات مع المستحبات، وبالمتصدق مع إخراجه الزكاة (٣).

وبناءً على هذا التقسيم يمكن الإجابة عن أثر اختلاف التنوع في الإجماع بأن يقال:

أما القسم الأول: فإنه لا أثر للاختلاف فيه على حكاية الإجماع؛ لأن اختلاف الألفاظ في التعبير عن المعنى المراد أمرٌ معهود، بل لا يكاد يُسْلَم منه، وإذا كان المقصود من التفسير هو الوصول إلى المعنى، فإن اختلاف اللفظ في التعبير عنه لا يضرُّ قطعًا.

قال شيخ الإسلام: «ومن الأقوال الموجودة عنهم (أي السلف) ويجعلها بعض الناس اختلافًا، أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة؛ فإن الترادف في اللغة قليل. وأما في ألفاظ القرآن، فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن

<sup>(</sup>١) مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوي ١٣ / ٣٣٣.

 <sup>(</sup>٢) في قوله تعالى: ﴿ ثُمُّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِئنب ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِنَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِدٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُم
مُقْتَصِدُ وَمِنْهُمْ سَابِقُ إِلْأَخَيْرَتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَيَبِيرُ ﴿ ﴾ سورة فاطر

<sup>(</sup>٣) ينظر: مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوي ١٣٧/١٣٧.

يعبروا عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب نمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن»(١)

ومن أمثلة ذلك بني هذا البحث: ما ذكره ابن عطية في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَلَقَدَّ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَنَى بَخِتَ إِسَرَتِهِ بِلَ وَبَعَثْ نَا مِنْهُمُ ٱثْنَى عَشَرَ نَقِيبًا ﴾

[17 سورة المائدة] ؛ حيث حكى الإجماع على أن النقيب «هو كبير القوم القائم بأمورهم التي ينقب عنها وعن مصالحهم فيها».

وقد فسره الحسل بأنه: الضمين، وفسره قتاده بأنه: الشاهد، وفسره الربيع بن أنس بأنه: الأمين، قال ابن عطية بعد ذكر هذه الأقوال: "وهذا كله قريب بعضه من بعض»، وقال ابن الجوزي: "وهذه الأقوال تتقارب" (٢).

أما القسم الثاني بنوعيه، فإن الخلاف \_ أيضًا \_ لا يؤثر على حكاية الإجماع؛ لأن الأقوال متفقة على المعنى، فإذا حُكيَ الإجماع على نحو تجتمع فيه الأقوال، وليس فيه إلغاءٌ لأحدها، فإن الإجماع صحيح، ولا يَنتقض أو يُعترض عليه بمثل هذا الاختلاف.

قال ابن جُزي ـ رجمه الله ـ مبيناً أقسام اختلاف التنوع:

الأول: اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعنى، فهذا عَدَّهُ كثير من المؤلفين خلافًا، وليس في الحقيقة بخلاف لاتفاق معناه، وجعلناه نحن قولاً واحدًا، وعبرناعنه بأحد عبارات المتقدمين، أو بما يقرب منها، أو بما يجمع معانيها.

الثاني: اختلاف في التمثيل، لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد، وليس مثال منها على خصوصه هو المراد، وإنما المراد المعنى العام، التي

<sup>(</sup>١) مقدمة التفسير ، ضمن مجموع الفتاوي ١٣٤١/١٣.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع رقم (٨١).

تندرج تلك الأمثلة تحت عمومه، فهذا عده كثير من المؤلفين خلافًا، وليس في الحقيقة بخلاف؛ لأن كل قول منها مثال، وليس بكل المراد، ولم نعده نحن خلافًا؛ بل عبرنا عنه بعبارة عامة تدخل تلك تحتها، وربما ذكرنا بعض تلك الأقوال على وجه التمثيل مع التنبيه على العموم المقصود. . . "(1).

ومن الشواهد على ذلك الخلاف: ما ذكره المفسرون في تفسير (المحروم) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡذِينَ فِي آمۡوَلِهِمْ حَقُّ مّعَلُومٌ ﴿ لِلسّآبِلِ وَٱلۡمَحْرُومِ ﴿ ) ﴾ [سورة المعارج]، قال ابن عطية: «واختلف الناس في (المحروم) اختلافًا هو عندي تخليط من المتأخرين ؛ إذ المعنى واحد، وإنما عبر علماء السلف في تلك العبارات على جهة المَثلات، فجعلها المتأخرون أقوالاً » وذكر جملة من أقوالهم ثم قال: «والمعنى الجامع لهذه الأقوال: أنه الذي لا مال له، لحرمان أصحابه. . "(٢).

هذا إذا حكى الإجماع على قول يجمع بين الأقوال، أما إذا حُكِي الإجماع على أحد تلك الأقوال، فإن حكايته على هذا النحو قد تكون إلغاءً للأقوال الأخرى؛ لذا فإنه يستفصل عند حكاية الإجماع، هل المرادبه: أن يكون القول الذي حُكِيّ الإجماع عليه هو أحدُ ما يراد بالآية وتفسر به، أو هو المراد وحده مع نَفْي ما عداه؟

فإن كان الثاني، فإن حكاية الإجماع لا تصح؛ لوجود الخلاف، وإن كان الأول فلا يقال بأنه صحيح بإطلاق لوجود الاحتمال، وإن كان الغالب الصحة.

## ومن أمثلته في البحث:

١ ـ ما ذكره ابن عطية في تفسير (الهدي) من قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

<sup>(</sup>١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/٦،٧.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٤/١٥/١٤.

عَامَنُوا لَا يَحِلُوا شَعَنَيِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْمَدّى ﴿ الآية [٢ سورة المائدة] ؛ حيث قال: «أما الهديُ فلا خلاف أنه ما أُهدِي من النَّعم إلى بيت الله، و قُصِدَت به القُرْبة، فأمر الله ألا يُستحلَّ ولا يُغارَ عليه ».

وقد رجح بعض المفسرين أن المراد بالهدي هنا، عمومُ ما يهدى للبيت من حيوان وغيره، من ثيابٍ وجماد، وقيل: مالم يُشعَر من الهدي، وقيل غير ذلك. ولذلك رد أبو حيان دعوى الإجماع، وقال: «والخلاف فيه عن المفسرين موجود».

وعليه، فإنه يقال: إن كان مرادُ ابن عطية نفيَ الخلاف، في أن اسم الهدي مختصٌ بما كان من الأنعام دونَ غيره فهذا لا يُسَلَّمُ له، وإن كان مرادهُ أن ما كان من الأنعام فهو هَديٌ بلاخلاف، فهذا صحيح (١).

٢ ـ ما ذكره الماوردي في تفسير (الحق) من قوله تعالى: ﴿ بَلَ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَا جَاءَهُمْ فَهُمْ فَعَيْلِ: اللهورة ق]، حيث ذكر أن المرادبه: «القرآن في قول الجميع»، وقد وَرَد عن المفسرين في الآية ستة أقوال أخرى، فقيل: الإسلام، وقيل المجمع، وقيل: البعث، وقيل: هو ضد الباطل، وقيل غير ذلك.

وعليه، فقولُ الماوردي: "إنه القرآن في قول الجميع"، إن كان مرادُه أن الجميع لا يقولون إلا بهذا، فهذا لا يُسَلَّمُ له، وإن كان مراده أن التكذيب بأيِّ واحد من هذه الأمور المذكورة، سيؤول إلى التكذيب بالقرآن، أو كان مراده أن التكذيب بالقرآن يعني التكذيب بها؛ لأنه جامع لجميع هذه الأمور، فهذا صحيح لا شك فيه (٢).

紫 紫 紫

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع(٧٧).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع(١٣٩).

#### المبحث الرابع

### الأسباب التي توقع المفسر في مخالفة الإجماع

أكثرُ من رأيتُه ينقل خلافَ المأثور عن سلف الأمة: هم متأخرو المفسرين، وخصوصًا أهلَ البدع في العقائد منهم، كالمعتزلة وسائرِ فرق المبتدعة؛ ولذلك أسباب عدة أكتفى بالإشارة إلى أهمها:

الأول: ضعف عنايتهم بآثار السلف، وإجماعهم، وخلافهم، وعدم التمييز بين صحيح الروايات الواردة عنهم وضعيفها، فإذا نقلوا فإنهم يروون الغرائب والضعاف والمناكير التي لا توجد في الكتب المعتمدة من كتب التفسير بالمأثور، والتي تُعنَى بنقل أقوال السلف، وتحرير ألفاظهم وعباراتهم. قال ابن الحاجب: «وكانوا - يعني المعتزلة - من أقل الناس معرفة بأقوال الصحابة والتابعين» (۱)؛ ولذلك تراهم ينقلون الخلاف فيما أجمع عليه السلف، وينقلون الإجماع فيما اختلفوا فيه، وقد يكون للسلف في تفسير الآية قولان، وهذا - كما تقدم - (۲) إجماع منهم على عدم جواز الزيادة، فيأتي هؤلاء بأقوال أخرى، فيخرقون الإجماع.

ولشيخ الإسلام تحريرٌ بالغُ الأهمية لهذه القضية ؛ حيث قرر أن معرفة أقوال السلف وأعمالهم، خيرٌ وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم، فقال: «ومعرفة أجماعهم ونزاعهم في العلم والدين، خيرٌ وأنفعُ من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم، وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصومًا، وإذا

<sup>(</sup>١) تيسير التحرير ٣/ ٢٢٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر ص: ١٠٥.

تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم، فيمكن طلبُ الحق في بعض أقاويلهم، ولا يحكم بخطأ قولٍ من أقوالهم حتى يعرفَ دلالة الكتاب والسنة على خلافه »(١).

«وأما المتأخرون الذين لم يتحروا متابعتهم وسلوك سبيلهم، ولا لهم خبرة بأقوالهم وأفعالهم، بل هم في كثير مما يتكلمون به في العلم ويعملون به لا يعرفون طريق الصحابة والتابعين في ذلك، من أهل الكلام والرأي والزهد والتصوف، فهؤلاء تجدعُمدتهم في كثير من الأمور المهمة في الدين، إنما هو عما يظنونه من الإجماع، وهم لا يعرفون في ذلك أقوال السلف ألبتة، أو عرفوا بعضها ولم يعرفوا سائرها، فتارة يحلون الإجماع ولا يعلمون إلا قولهم وقول من ينازعهم من الطوائف المتأخرين. وتارة عرفوا بعض أقوال السلف يحكون إجماعاً ونزاعًا ولا يعرفون ما قال السلف في ذلك ألبتة (٢)، بل قد يكون قول السلف خارجًا عن أقوالهم . . . وهم إذا ذكر والجماع المسلمين لم يكن لهم علم بهذا الإجماع، فإنه لو أمكن العلم بإجماع المسلمين لم يكن هؤلاء من أهل العلم به؛ لعدم علمهم بأقوال السلف، فكيف إذا كان المسلمون يتعذر القطع بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم في مسائل النزاع، بخلاف السلف فإنه يمكن العلم بإجماعهم بأقوال المراحدة المراحدة

الثاني: كونُهم يعتقدون أشياء باطلة ثم يحملون القرآن عليها، ولو كان مخالفًا لما أجمع عليه السلف، فيقعون في المخالفة؛ اتباعًا لبدعتهم، وتحكيمًا لهواهم.

يقول الشاطبي: «وكثيرًا ما تجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب

<sup>(</sup>١) رسالة «الفرقان بين الجنُّ والباطل» ضمن مجموع الفتاوي ١٣/ ٢٤.

<sup>(</sup>٢) يقال: لا أفعله بَتَّة، ولا أفعله البتة، وألبتة: قطعًا لا رجعة فيه.

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه ١٣/ ٢٥، ٢٦، وبقية الكلام مهم، فليرجع إليه من شاء الاستزادة.

والسنة، يحمِّلونهما مذاهبهم، ويُغَبِّرون بمشتبهاتهما على العامة، ويظنون أنهم على شيء. . فلهذا كله يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل (1).

الثالث: تفسير القرآن بمجرد اللغة. من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمُنزَّلِ عليه، والمخاطب به.

وقد قرر شيخ الإسلام أن هذين السببين - أعني الثاني والثالث - هما أكثرُ ما يُوقع من يفسر بالرأي والنظر في الخطأ في تفسير كتاب الله؛ لأن الأوّلين راعَوا المعنى الذي رأوه، من غير نظر إلى ما تستحق ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرين راعَوا مجرد اللفظ، وما يجوز أن يُرادبه في لسان العرب، دون أن ينظروا إلى ما يصلح للمتكلم به، ولسياق الكلام (٢٠).

ثم بين ـ رحمه الله ـ أن الأوّلين تارة يسلبون لفظ القرآن ما دلَّ عليه وأريد به، وتارةً يَحْمِلونه على ما لم يدلَّ عليه ولم يُرَد به، وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوانفيّه أو إثباته من المعنى باطلاً؛ فيكون خطؤُهم في الدليل وقد يكون حقّا، فيكون خطؤُهم في الدليل لا في المدلول، مثلُ كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم، ممن يفسرون القرآن بمعان صحيحة، لكن القرآن لا يدل عليها (٣).

قال\_رحمه الله\_: «فالذين أخطأوا في الدليل والمدلول\_مثل طوائف من أهل البدع \_ اعتقدوا مذهبًا يخالف الحقّ الذي عليه الأمةُ الوسَط الذين لا

<sup>(</sup>١) الموافقات ٣/ ٧٧، وينظر أيضًا: الاعتصام للشاطبي ١/ ٢٣١.

<sup>(</sup>٢) رسالة مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوي ١٣/ ٣٥٥، ٣٥٦.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق ٣٥٦/١٣، ٣٦٢.

يجتمعون على ضلالة كسلف الأمة وأئمتها، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم، تارة يستدلون بآيات على مذهبهم، ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يُخالف مذهبهم بما يُخرفون به الكلم عن مواضعه، ومن هؤلاء فرقُ الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمُرجئة، وغيرهم. وهذا كالمعتزلة مثلاً وفد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم (()).

ثم قال: "والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا من أثمة المسلمين، لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجونه كثيرة، وذلك من جهتين:

تارةً من العلم بفساد قولهم.

وتارةً من العلم بفساد ما فسروا به القرآن، إما دليلاً على قولهم، أو جوابًا على المعارض لهم.

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة، فصيحًا، ويدس البِدَعَ في كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه، حتى إنه يَرُوْج على خَلْق كثير ممن لا يعتقد البأطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله. وقد رأيت من العلماء المفسرين من يذكر في كتابه من تفسيرهم ما يوافق أصولَهم التي يَعْلَم أو يعتقد فسادها، ولا يهتدي لذلك، ثم إنه لسبب تطرّف هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الإمامية، ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ من ذلك، وتفاقمَ الأمر في الفلاسفة والقرامطة والرافضة، فإنهم فسروا القرآن

<sup>(</sup>۱) المصدر السابق ۲/۱۳، ۳۵۷.

بأنواع لا يقضي العالِمُ منها عجَبَه »(١).

والحاصل: أن من أعظم أسباب وقوع الاختلاف: البدع المضلة «التي دَعَتْ أهلها إلى أن حرفوا الكَلِمَ عن مواضعه، وفسَّروا كلام الله ورسوله على بغير ما أُريد به، وتأوَّلُوه على غير تأويله، فمن أصول العلم بذلك: أن يعلم الإنسان القول الذي خالفوه، وأنه الحق، وأن يعرف أن تفسير السلف يخالف تفسيرهم، وأن يعرف أن تفسيرهم محدثٌ مبتدع، ثم أن يعرف بالطرق المُفصَّلة فسادَ تفسيرهم بما نصبه الله من الأدلة على بيان الحق»(٢).

وإذا كان منشأُ الخلافِ هو البدع المضلَّة ، واتباع الأهواء ، فإنه لا اعتداد بمخالفة من خالف لهذه العلة ، قال الخبَّازي (٣) : «ولا يعتبرُ (أي في الإجماع) مخالفة أهل الأهواء فيما نسبوابه إلى الهوى (٤) .

وقال شيخ الإسلام: «فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في تفسير الآية قولٌ، وجاء قوم فسَّرُوا الآية بقولِ آخرَ لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهبُ ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان، صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا.

وفي الجملة، من عدلَ عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له

<sup>(</sup>١) المصدر السابق ١٣/ ٣٥٨، ٣٥٩.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ٢١/ ٣٦٢.

<sup>(</sup>٣) هو عمر بن محمد، جلال الدين الحُجَنْدي، فقيه، أصولي، أحد مشايخ الحنفية الكبار، من مصنفاته: «المغني في أصول الفقه»، و«شرح الهداية»، توفي عام ١٩٥١. ينظر: البداية والنهاية ٣٩٨/١٣، والجواهر المضيئة ١٩٨٨.

 <sup>(</sup>٤) المغني في أصول الفقه للخبازي ص٢٧٨. وقال محيي الدين القنوي المعلق على
 المغني: «كالمعتزلة والروافض والخوارج».

خطؤه»(١)، بل قال أيضًا: «من فسَّر القرآن أو الحديث أو تأوَّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مُفترٍ على الله، مُلحِدٌ في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لبابِ الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام»(٢).

وقد أحسن الشاطبي ـ رحمه الله ـ حين بين سبب عدم الاعتداد بأقوال أهل الأهواء، فقال: "إذا دخل الهوى أدى إلى اتباع المتشابه حِرصًا على الغلبة والظهور بإقامة العذر في الخلاف، وأدَّى إلى الفرقة والتقاطع والعداوة والبغضاء؛ لاختلاف الأهواء وعدم اتفاقها، وإنما جاء الشرع بحسم مادة الهوى بإطلاق. وإذا صار الهوى بعض مقدمات الدليل لم يُنتج إلا ما فيه اتباع الهوى، وذلك مخالفة الشرع، ومخالفة الشرع ليست من الشرع في شيء، فاتباع الهوى من حيث يظن أنه اتباع للشرع ضلالٌ في الشرع؛ ولذلك سميت البدعُ ضلالاتِ، وجاء أن "كل بدعة ضلالة" ("")؛ لأن صاحبها مخطىء من حيث توهم أنه مصيبٌ. ودخولُ الأهواء في الأعمال خفي، فأقوالُ أهل الشرع من هذه الجهة» (1).

فإن قيل: إن العلماء قد اعتدوا بخلافهم ونقلوا أقوالهم فكيف يقال: إنه لا اعتداد بخلافهم؟

<sup>(</sup>١) رسالة مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوي ٣٦١/١٣.

<sup>(</sup>٢) رسالة في علم الباطن والظاهر لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوي ٢٤٣٠/١٣.

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم برقم ٨٦٧ في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، والنسائي (٣) ١٨٨، ١٨٩، ١٨٩ في العيدين، باب كيف الخطبة، كلاهما عن جابر بن عبد الله.

<sup>(</sup>٤) الموافقات في أصول الشريعة ٢٢٢/، ٢٢٣.

## وقد أجابَ عن هذا السؤال الإمام الشاطبي من جهتين:

الأولى: أنا لانسلم أنهم اعتدوابها، بل أتوابها ليردوها، ويبينوا فسادَها، كما أتوابأقوال اليهود والنصاري وغيرهم ليوضحوا ما فيها.

الثانية: إذا سُلِّم اعتدادُهم بها، فمن جهة أنهم غير متبعين للهوى بإطلاق، وإنما المتبعُ للهوى بإطلاق من لم يصدق بالشريعة رأسًا، أما من صدَّق بالشرع فإنه متبع للشرع في الجملة، لكن إذا زاحم هواه الشرع قدم الهوى، فأصبح بذلك مشاركًا لأهل الهوى في دخول الهوى نحلته، وشارك أهل الحق في أنه لا يقبل إلا ما عليه دليل على الجملة؛ ولذلك حكيت أقوالهم، واعتدَّ بتسطيرها، والنظر فيها (۱). ثم قال: «وفي الحقيقة، فمن جهة ما اتفقوا فيه مع أهل الحق حصلت الفرقة، وإذا كان كذلك فجهة الائتلاف لا خلاف فيها في الحقيقة؛ لصحتها، واتحاد حكمها، وجهة الائتلاف فهم مخطئون فيها قي الحقيقة؛ لصحتها، واتحاد حكمها، وجهة الاختلاف فهم مخطئون فيها قطعًا، فصارت أقوالُهم زلاتٍ، لا اعتبار بها في الخلاف» (۱).

ويضاف إلى هذه الأسباب جملة أخرى من الأسباب التي يقع بعض المفسرين لأجلها في خرق الإجماع، أذكرها متممًا لما سبق، على سبيل الإيجاز:

الرابع: الاعتداد بالقول الشاذ: أو بما يُسَمَّى: «زلة العالم»، حيث يذكر بعض المفسرين الخلاف في مسألة قد وقع فيها إجماع سابق، بناءً على اعتبار قول لا يعتدبه؛ لشذوذه.

<sup>(</sup>١) المصدر السابق ٢٢٣/٤.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ٢٢٤/٤.

وقد قرر الإمام الشاطبي: «أن زلة العالم لا يصحُّ اعتمادها من جهة، ولا الأخذ بها تقليدًا له، وذلك؛ لأنها موضوعة على المخالفة للشرع؛ ولذلك عُدَّت زلّة، وإلا فلو كانت معتدًا بها لم يجعل لها هذه الرتبة، ولا نسب إلى صاحبها الزللُ فيها، كما أنه لا ينبغي أن ينسبَ صاحبُها إلى التقصير، ولا يشنَّع عليه بها، ولا ينتقص من أجلها، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحتًا، فإن هذا خلاف ما تقتضي رتبته في الدين (1).

ثم بين رحمه الله : «أنه لا يصح اعتمادُها خلافًا في الهسائل الشرعية ؛ لأنها لم تصدر في الحقيقة عن اجتهاد، ولا هي من مسائل الاجتهاد، وإن حصل من صاحبها اجتهاد فهو لم يصادف فيها محلاً، فصارت في نسبتها إلى الشرع كأقوال غير المجتهد، وإنما يُعدُّ في الخلاف الأقوالُ الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة كانت مما يقوى أو يضعف، وأما إذا صدرت عن مجرد خفاء الدليل أو عدم مصادفته (۲)، فلذلك قيل: إنه لا يصح أن يعتدَّ بها في الخلاف، كما لم يعتدُّ السلفُ الصالح بالخلاف في مسألة ربا الفضل، والمتعة، ومحاشي النساء، وأشباهها من المسائل التي خفيت فيها الأدلة على من خالف فيها (۳).

ونص\_رحمه الله\_على أن من الحلاف الذي لا يعتد به في الخلاف «ماكان

<sup>(</sup>١) الموافقات ١٧٠/٤.

<sup>(</sup>٢) وبهذا يعرف الفرق بين القول الشاذ \_ وهو القول الصادر عن مجتهد خفي عليه الدليل في مسألة، فأفتى بالخطأ، وتنكب الناس قوله، فهجر من بعده \_ والقول الذي صدر من غير أهل الاجتهاد، أو القول الذي صدر عن اتباع للهوى، فإنه لا عبرة بهذين الأخيرين أضلاً.

<sup>(</sup>٣) الموافقات ١٧٢/٤.

من الأقوال خطأً مخالفًا لمقطوع به في الشريعة »(١).

وقد تساءل ـ رحمه الله ـ عن كيفية معرفة ما هو من الأقوال كذلك مماليس كذلك؟ وأجاب: بأن هذا من وظائف المجتهدين، فهم العارفون بما وافق أو خالف؛ لأن المخالفة للأدلة الشرعية على مراتب، فمن الأقوال ما يكون خلافًا لدليل قطعي، من نص متواتر أو إجماع قطعي في حكم كلي، ومنها ما يكون خلافًا لدليل ظني، والأدلة الظنية متفاوتة.

أما غير المجتهدين من المتفقهين فإن لمعرفة ما كان من الأقوال كذلك ضابطًا تقريبيًا، وهو أن ما كان معدودًا من الأقوال غلطًا وزللاً قليل جدًا في الشريعة، وغالبُ الأمر أن أصحابها منفردون بها، قلما يساعدهم عليها مجتهد آخر، فإذا انفرد صاحبُ قولٍ عن عامة الأمة، فليكن اعتقادك أن الحق مع السواد الأعظم من المجتهدين لا من المقلدين "(1).

# ومن أمثلة الأقوال الشاذة الواردة في البحث:

١ ـ ما حكي عن داود الظاهري من أن المحرَّم من الخنزير لحمُه دون شحمه؛ لأن الله ـ تعالى ـ ذكرَ اللحم فقط، وقد حكى جماعة كثيرة من أهل العلم الإجماع على إلحاق الشحم باللحم، وممن حكاه ابن عطية وغيره.

وقد استنكر أبو حيان ما حكاه ابن عطية من الإجماع ؛ لأجل خلاف داود. والصحيح أن قول داود \_ إن صح عنه \_ قول شاذ لا يعول عليه ، ولا يلتفت إليه (٣).

<sup>(</sup>۱) الموافقات ٢١٤/٤. وقد تقدم نقل كلامه بتمامه في أول مبحث «اختلاف التنوع والإجماع» ص١٠٥.

<sup>(</sup>٢) الموافقات ١٧٣/٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (٢٨).

٢ ـ قولُ نوفِ البكالي في أن موسى الذي جرت له القصة مع الخضر، ـ والمذكورة في سورة الكهف ـ ليس موسى بنَ عمرانَ كليم الرحمن، بل هو موسى آخر، وقد ردَّ ذلك عليه ابنُ عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وأغلظ في الرد عليه، فقال: «كذب عدوُّ الله»، ثم ساق الخبر عن رسول الله عليه بما يدل قطعًا على أن المرادبه موسى بن عمران ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

قال ابن الجوزي عن قول نوف هذا: «وليس بشيء». وقال الشوكاني: «وهذا باطلٌ قدرد» السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم» (١٠).

"\_ماروي عن الحسن وعطاء الخراساني أنهما قالا في تفسير قوله تعالى: ﴿ اَقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَ ٱلْقَمَرُ اللَّهِ ﴾ [سورة القمر]: "إنه سينشق يوم القيامة». والمفسرون قاطبة مجمعون على أن المراد بالآية: انشقاقه معجزة لرسول الله عندما طلب منه المشركون ذلك. قال ابن الجوزي عن المروي عن الحسن وعطاء: «هذا القولُ الشَّادُّ لا يقاوم الإجماع» (٢).

الخامس: الاعتداد بقولٍ قد انعقد الإجماع قبل حدوثه، وهو قريب من الذي قبله.

### ومن أمثلة ذلك في البحث:

إجماعُ العلماء على حرمة الجمع بين أكثر من أربع نسوة ، وقد حكى بعضُ العلماء مخالفة بعض الظاهرية وبعض الرافضة. وهي مخالفة جاءت بعد انعقاد الإجماع ، فلا عبرة بها. قال الرازي: «إن مخالف هذا الإجماع من أهل البدعة فلا عبرة بمخالفته» وقال الآلوسي: «وأقوى الأمرين المعتمد عليهما

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١١٠).

 <sup>(</sup>۲) ينظر: الإجماع (۱٤۸)، وانظر مزيدًا من الأقوال الشاذة في الإجماعات التالية:
 (۸٥)، (۱۳)، (۷۰)، (۹۱).

في الحَصْر: الإجماعُ، فإنه قد وقع، وانقضى عصر المجمعين قبل ظهور المخالف»(١).

السادس: الاعتمادُ في نقل الخلاف على روايات ضعيفة، لا تثبت عمن نسبت إليه.

### ومن أمثلة ذلك:

ما روي عن ابن عباس من أنه كان يرى: أن الأمَّ لا يحجبها من الثلث إلى السدس إلا ثلاثةٌ من الإخوة فأكثر ؟ لأن الآية وردت بذكر «الإخوة»، والاثنان ليسا بإخوة. وهذا ضعيف عن ابن عباس، وقد حكى جمع من العلماء: الإجماع على أن الاثنين من الإخوة يحجبان الأم من الثلث إلى السدس. ولا تصحّ المخالفة عن ابن عباس، والله أعلم (٢).

السابع: عدم فهم الخلاف الوارد عن السلف، إذ كثير من خلافهم - كما تقدم شرحه - من باب اختلاف التنوع (٣)، فيأتي من المتأخرين من يحمله على اختلاف التضاد فينقض الإجماع بذلك.

### ملحظان

وبعد هذا الإيضاح لأهم الأسباب التي توقع المفسر في خرق الإجماع بذكر الخلاف، أحب أن ألفت الانتباه إلى ملحظين.

### الملحظ الأول:

رأيت أن أكثر من تعزى إليه من السلف الأقوال الشاذة المخالفة للإجماع هو الحسن البصري-رحمه الله-، ولعل من أهم الأسباب في ذلك-والله أعلم-

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (٦٣). وينظر أيضًا: الإجماع (٦٦) ففيه شيء من ذلك.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (٦٦).

<sup>(</sup>٣) ينظر: مبحث «اختلاف التنوع والإجماع»، وقد تقدم في صفحة ١٠٥ وما بعدها.

كون المعتزلة يعدونه \_ زورًا وبهتانًا \_ إمامًا من أثمتهم ؛ ولذا فإنهم يعزون إليه بعض تلك الروايات المنكرة ترويجًالها، بينما لانرى الأثمة المعتبرين في نقل الآثار يروونها عنه، ولو مع بيان ضعفها، وقد صرَّح بعض المفسرين، كالآلوسي بأن المعتزلة كانوا يكذبون عليه، ويلفقون عليه الروايات المختلقة (۱)، وكذلك كان إمامهم عمرو بن عبيد المعتزلي القدري، الذي يروي تفسيرًا عن الحسن (۲)، ينقلون عنه في كتبهم، فقد صرح بعض علماء الجرح والتعديل بأنه كان يكذب على الحسن (۳). ومن تتبع ماعند كبار مفسريهم \_ كالنقاش (٤) والرماني (٥) والجُبًائي (٢) والزمخشري \_ من الغرائب والمنكرات، لم يستبعد تتابعهم على نقلها، واستساغتهم لروايتها، والاعتماد عليها، والتسليم بها، جهاد منهم بعلوم السنة، وأقوال السلف وأعمالهم.

# ومن أمثلة تلك الغرائب المنقولة عنه:

١ ـ ما روي عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ
 سَـنَةٌ ﴾ [٢٦ سورة المائدة]: "إن المراد بهما رجلان من بني إسرائيل".

وهذا من رواية عمرو بن عبيد عنه، وقد وضَّحتُ ضعف هذا القول، وخطأه على فرض صحنه، بوجوه مذكورة في موضعها، قال الطبري: الجماع أهل الأحبار والسير والعلم بالتأويل على أنهما كانا ابني آدم لصلبه،

<sup>(</sup>۱) روح المعاني ۲۸/۲۸.

<sup>(</sup>٢) ينظر خبر هذا التفسير في: «طبقات المعتزلة» ص٥٦، وكتاب «الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن» للدكتور عدنان زرزور ص٥٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣، للاستزادة ينظر: الإجماع (٨٣).

<sup>(</sup>٤) ينظر في ترجمته وتفسيره: الإجماع (١٥٧).

<sup>(</sup>٥) ينظر في ترجمته: الإجماع (١٢٥).

<sup>(</sup>٦) ينظر في ترجمته: الإجماع (٥٨).

وفي عهد آدم وزمانه »(١).

٢ ـ ما روي أنه قال في تعيين الفتى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ [٦٠ سورة الكهف]: "إنه عبد لموسى". وهذا أيضًا رواه عنه عمر و ابن عبيد، ولم يذكره عنه أحد من أئمة التفسير ونقلة الآثار، مما يدل على ضعفه. وقد ثبت عن النبي على أنه يُوشَع بن نون \_ عليه السلام \_. وقد حكم النووي والآلوسى على هذا القول المنسوب إلى الحسن بالبطلان (٢٠).

٣-ماروي عنه في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَلَهَ رُوهُ مِينَ آهَلِ ٱلْكِتَبِ مِن صَيَاصِيهِم ﴾ [٢٦ سورة الأحزاب]: بأن المرادبهم: بنو النّضير. وهذارواه عنه علي بن عيسي الرماني الرافضي المعتزلي. وقد حكى العلماء إجماع المفسرين وأهلَ السير والأخبار على أن المرادبهم: بنو قُريظة (٣).

وفي مقابل ذلك رُوي عنه أنه جعل «بني قريظة» هم المقصودين بقوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّذِي ٓ أَخْرَجَ اللَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِنْكِ مِن دِينِرِهِمْ لِأُوَّلِ الْمَشَرِّ ﴾ الآيات [٢ سورة الحشر]. وهذه الآيات نازلة بالإجماع في واقعة بني النضير (٤).

٤ ـ ما روي عنه في تفسير "الخيانة" في قوله تعالى: ﴿ كَانْتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [١٠ سورة التحريم] أن المراد: خانتاهما
بالكفر والزنى وغيره. والذي ذكر ذلك عنه النقاش في تفسيره "شفاء
الصدور"، قال الذهبي: "النقاش يأتي بالعجائب دائمًا"، وقال أيضًا: "وقد

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (٨٣).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١١٠).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١٢٥).

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإجماع (١٢٥).

أتى فيه بالعجائب والموضوعات». وقال البرقاني عن تفسيره: «ليس فيه حديث صحيح، وكل حديثه منكر»(١).

والنقاش معدود من مفسري المعتزلة، ومن معتزلة بغداد (٢)(٣).

الملحظ الثاني: وجدت أن الفخر الرازي هو أكثر المفسرين الذين يشققون الأقوال، ويوسعون البخلاف إما بما لا يعرف له قائل من السلف، وإما بالاحتمالات البعيدة المتكلفة، التي لا يفسر القرآن بمثلها، والتي قد يطوّل فيها تطويلاً لا تجده لأحدِ ممن تقدمه، ولا ينقله من جاء بعده، ممن استفاد منه، أو اعتمد عليه. ومثل هذا التوسيع للخلاف الذي لا ينضبط بما كان عليه السلف، يحمل بعض المتأخرين الذي يعتمدون تفسير الرازي وغيره على ترك نقل الإجماع أو حكايته؛ اعتباراً بذلك الخلاف المزعوم، أو الاحتمال الموهوم.

- فمن أمثلة ما طوّل فيه الخلاف وشقق فيه الآراء التي أكثرها احتمالات، لو ساغ للألفاظ استيعابها، لما جاز حمل السياق القرآني عليها، وفي الوقت ذاته حكى الإجماع أو نفى الخلاف غيره من المفسرين:

ا \_ الأقوال التي ذكرها في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱلْعَصِفَاتِ عَصَفًا ﴿ يَ ﴾ [سورة المرسلات](٤).

٢ ـ الأقوال التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْمُلَّقِيَٰتِ ذِكْرًا ۞﴾ [سورة

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١٥٧).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص١٣٤.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في التنبيه على جملة من الشذوذات المنسوبة إلى الحسن البصري: كتاب
 التفسير الحسن البصري، للدكتور محمد عبد الرحيم ٢/٥٣٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإجماع (١٦٣).

 $(1)^{(1)}$ المرسلات

٣ \_ الأقوال التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَيِّرَتِ أَمْرًا ﴿ ﴾ [سورة النازعات](٢).

\_ومن أمثلة الأقوال التي لم ينسبها لأحد: ما ذكره في تفسير «الذاريات» حيث حكى قولين لم يروياعن أحد من السلف:

الأول: أنها الملائكة، والثاني: أنها الكواكب، ومع ذلك لم ينسبهما لأحدمن الناس، ولعلهما من الاحتمالات التي كثيرًا ما يوردها (٣).

ومن أمثلة ما ذكر فيه الإجماع عن المفسرين وأشار إلى وجود خلاف، لكنه أغفله، ولم ينقله، ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴿ [30 سورة البقرة]؛ حيث طرح هذا السؤال: هل المراد أن يقتل كل واحد من عبدة العجل نفسه أو غير ذلك؟ فقال: اختلف الناس فيه، فقال قوم من المفسرين: لا يجوز أن يكون المراد أمر كل واحد من التأثبين بقتل نفسه . واحتجوا عليه بوجهين: الأول: وهو الذي عول عليه أهل التفسير: أن المفسرين أجمعوا أنهم قتلوا أنفسهم بأيديهم، ولو كانوا مأمورين لصاروا عصاة بذلك، والثاني: . . . »(3) ولم يذكر القول الآخر الذي أشار إليه (٥) .

杂杂杂

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١٦٤).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١٦٦).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١٤٠).

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٨٦/٣.

<sup>(</sup>٥) ينظر: الإجماع (١٧).

### الهبحث الخامس

# لفتات حول الإجماع عند المفسرين الستة الذين تم جمع مادة البحث من كتبهم

من خلال دراستي لموضوع الإجماع في كتب التفسير الستة التي تم جمع مادة البحث منها \_ اجتمع لدي عدد من اللفتات المتفرقة، وإخالها مفيدة للمتخصصين من حيث الجملة، وقدرتبتها حسب تاريخ وفيات هؤلاء المفسرين.

### ١- تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري:

أكثر المفسرين حكاية للإجماع هو الإمام الطبري، واعتماده عليه كثير في تفسيره. ولو جمعت تلك الإجماعات على اختلاف موضوعاتها لتحصّل منها شيء كثير، قد يفوق بعض الكتب المفردة في ذكر مسائل الإجماع، ولن أكون مبالغًا لو قلت: إن تفسيره أحد المصادر المهمة في ذكر المسائل المجمع عليها، بَيْدَ أن مذهب الإمام الطبري، وهو عدم اعتداده بمخالفة الواحد والاثنين - كما تقدم - قد حد كثيرًا من الاستفادة من الإجماعات الموجودة في ثنايا تفسيره.

وقد كان\_رحمه الله\_يستعمل الإجماعات في الاستدلال لإثبات القول، كما هي العادة عند الأئمة، ويستعمله أيضًا \_ وبصورة ملحوظة \_ لرد الأقوال المخالفة (١) المحدثة بعد القرون المفضلة، حيث نجده أحيانًا يذكر خلاف السلف في الآية، ثم يذكر قولَ من بعدهم في تفسيرها، ثم يعود عليه بالنقض، بحجة أنه لم يؤثر عن السلف، فهو ساقط؛ لإجماعهم على عدم القول به.

<sup>(</sup>١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٧.

### ومن أمثلة ذلك:

قوله في تفسير "المستقيم": "وإنما وصفه الله بالاستقامة؛ لأنه صواب لا خطأ فيه. وقد زعم بعض أهل الغباء: أنه سماه الله مستقيمًا؛ لاستقامته بأهله الجنة، وذلك تأويل لتأويل جميع أهل التفسير خلاف، وكفى بإجماع جميعهم على خلافه دليلاً على خطئه"(١).

هذا، وقد لاحظتُ أنه \_ رحمه الله \_ يخالف بين العبارات في حكاية الإجماع، ولهذا الاختلاف في التعبير دلالة في حقيقة الإجماع المحكي، من حيث وجود المخالف أو عدمه، فإذا قال: «بإجماع» أو قال: «إن الجميع من الحجة مجمعون» (٢) ونحو ذلك، فإن هذا التعبير دال بوضوح على وجود مخالف يصرح الطبري عادة بذكره.

وأدنى من هذه العبارة قوله: «وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» وهي عبارةٌ مألوفة في تفسيره، لا يكاد يخلو منها مقطع. وبعض المفسرين ممن يعتمدون على تفسير الطبري يستأنسون بهذا التعبير ليحكوا إجماعًا أو ينفوا خلافًا في تفسير الآية (٣)، وأكثر من رأيته يصنع ذلك ابن عطية ـ رحمه الله ـ.

أما إذا قال: «وذلك هو التأويل المجمع عليه» أو قال: «لإجماع أهل التأويل على ذلك» (٤)، فإنه يحتمل أن تجدخلافًا، وذلك لأن الطبري ـ رحمه الله ـ لا يرى ـ كما تقدم ـ أن مخالفة الواحد والاثنين قادحة في الإجماع ؛ ولذلك ينبغي أن

<sup>(</sup>۱) تفسيـر الطبـري ۱/۱۷۷، وينظـر أيضًـا: ۱/۳۹٤، ۱/۲۰۱، ۱/۳۶۰، ۱/۳۹۱، ۲/۷۱، ۲/۲۵۲

<sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱/ ٥٤٢، ١/ ٥٥٠، ٢/ ٤٦٩.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١٨)، (١١٥)، (١١٨)، (١٢٠).

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإجماع (١٠٤)، (١٨)، (٣٦٠).

يتعامل مع هذا التعبير بلحذرٍ ، ولا يتكأعليه في حكاية الإجماع .

فإذا قال: «أجمع أهل التأويل جميعًا لا خلاف بينهم» أو قال: «بإجماع الجميع لا خلاف بينهم» أن قال: «بإجماع الذي لا الجميع لا خلاف بينهم» (١)، فهذه عبارة صريحة في حكاية الإجماع الذي لا يوجد له مخالف، وهذا اللون من التعبير هو الذي جعلني أتيقظ لاختلاف الدلالات في عباراته \_ رحمه الله \_ التي يحكيها كثيرًا في تضاعيف تفسيره، وكنت قبل أظنها من تصريف القول، وتنويع الأسلوب.

# ٢\_تفسير الإمام ابن أبي حاتم:

بين ابن أبي حاتم - رحمه الله - منهجه في مقدمة تفسيره، فقال: "فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبهها متنًا، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله على لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة، فإذا كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الإسناد، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد، وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسنادًا، وسميتُ موافقيهم بحذف الأسانيد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين، عملت فيما لم أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم "(٢).

وهذا البيان من الإمام ابن أبي حاتم دالٌ على أنه عني بمواضع الاتفاق في التفسير، سواء كان عند الصحابة أم عند التابعين أو تابعيهم. وبنظرة فاحصة إلى تفسيره نجد أمامنا أمثلة كثيرة لهذه المواضع، إلا أنه رحمه الله لا يصرح بلفظ الإجماع، بل ولا بنفي الخلاف مطلقًا، بل يكتفي بذكر القول الذي لم يؤثر فيه خلاف عن السلف، مسندًا عن أعلاهم درجة، ثم يسرد الموافقين،

ينظر: الإجماع (٨)، (٨٥).

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن أبي حاتم ١/٩.

دون أن يذكر إجماعًا، أو نفيًا للخلاف.

ومن أمثلته: ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا آزُوَاجُ مُطَهَارَةٌ ﴾ [٥٦ سورة البقرة]؛ حيث روى بإسناده عن ابن عباس قوله: «مطهرة من القذر والأذى»، وروى بإسناده عن مجاهد وقتادة أيضًا نحوه، ثم قال: «قال أبو محمد: ورثوي عن عطاء والحسن والضحاك وأبي صالح وعطية والسدي نحو ما تقدم من التفسير»(١).

ولم أعثر له خلال بحثي في المطبوع من تفسيره (٢) - إلا على ثلاثة مواضع فقط، قال فيها: «ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافًا» (٣) وهذا والله أعلم - من ورعه - رحمه الله - ؟ حيث نسب عدم العلم إلى نفسه، ولم يجزم بالإجماع أو نفي الخلاف ؟ لئلا ينفي ما علمه غيره ؟ لأن عدم العلم ليس علمًا بالعدم ، كما هو مقرر عند العلماء .

### ٣- تفسير الماوردي «النكت والعيون»:

لم يكن الماوردي مكثرًا من ذكر الإجماع، بيد أنه مكثر من الخلاف، ومن ذكر الاحتمالات، وأحيانًا تكون بعيدة متكلفة، كما أنه يذكر أحيانًا أقوالاً عن السلف لا تكاد تجدها عند غيره من المفسرين المعنيين بتتبع أقوال السلف وجمع تفاسيرهم، ولعل مردَّذلك رجوعه إلى كتب المعتزلة في التفسير، وهم ينقلون أقوالا غريبة، وروايات منكرة عن أثمة السلف، تخالف في كثير من الأحيان الثابت أو المشهور عنهم، كما تقدم بيانه (3).

<sup>(</sup>۱) تفسير ابن أبي حاتم ۱/ ۹۱، ۹۲.

<sup>(</sup>٢) المطبوع من تقسيره مجلدان فقط.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١)، (٢)، (٤).

<sup>(</sup>٤) ينظر ص: ١٢٢.

وممن رأيته يكثر النقل عن الماوردي: ابنُ الجوزي والقرطبي في تفسيريهما(١).

### ٤- تفسير الإمام الواحدي «الوسيط»:

يكثر الإمام الواجدي من حكاية الإجماع في تفسيره، لكنه متساهل في حكاية الإجماع، حتى ليبدو للناظر أنه يعد القول المشهور أو قول الجمهور إجماعًا، وفي هذا البحث سبعة عشر موضعًا حكى فيها الواحدي الإجماع، ولم يَثبُتْ فيها إجماع (٢)، بل الخلاف في كثير منها معروف مشهور.

# ومِن أمثلة ذلك:

ا حكى الإجماعَ على أن المراد بالخليفة في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَكَتِهِكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [٣٠ سورة البقرة]: هو آدم، والخلاف موجود معروف (٣).

٢ - حكى الإجماع على أن المراد بالرقاب في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّآبِلِينَ وَفِي الرَّقَابِ ﴾ [١٧٧ سورة البقرة]: المكاتبون، والخلاف فيها على أربعة أقوال، ذكر ها عامة المفسرين (٤).

٣- حكى الإجماع على أن المراد بالصيام في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الطِّيمَامُ ﴾ [١٨٣ سورة البقرة]: صيام شهر رمضان، والخلاف فيه معروف (٥).

<sup>(</sup>١) ينظر على سبيل المثال؛ الإجماع (٢٢)، (٣١)، (٤٠)، (٥٢).

<sup>(</sup>٢) هذا الصنيع منه قريب من التدليس في رواية الحديث، وقد ذكر محقق تفسير البسيط د/ محمد الفوزان كون الواحدي ممن يدلس تدليس الشيوخ. ينظر: مقدمة المحقق ١٧٥/١.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١١).

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإجماع (٣٠).

<sup>(</sup>٥) ينظر: الإجماع (٣٢).

٤ ـ حكى الإجماع على أن المراد بالرِّبيين في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَبِيِّ قَن نَبِيِّ مَّن نَبِيِّ وَقَد قَنتَلَ مَعَهُ رِبِّيْوُنَ كَثِيرٌ ﴾ [١٤٦ سورة آل عمران]: الجماعات الكثيرة، وقد وقع الخلاف فيه على ثلاثة أقوال (١).

٥ \_ حكى الإجماع على أن المراد بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتَ آَيْمَنُكُمُ فَتَاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [٣٣ سورة النساء]: الحلفاء، وقد ذكر المفسرون الخلاف في المراد على ستة أقوال (٢).

٦ - كما ذكر أن المفسرين أجمعوا على أن يوم عرفة هو المراد بقوله تعالى:
 ﴿ ٱلْيَوْمَ ٱكْمُلْتُ لَكُمُ وِينَكُم وَٱتَمَنْتُ عَلَيْكُم يَعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَمَ وِينَا ﴾ [٣ سورة المائدة]. وقد ذكر المفسرون أقوالاً تسعة في المراد باليوم المذكور في الآية (٣).

٧ وحكى الإجماع - أيضًا على أن المراد بالصُّور: قرن ينفخ فيه، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلَكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورَّ ﴾ [٧٣ سورة الأنعام]، وفي تفسير الآية قول آخر ذكره المفسرون (٤٠).

٨ \_ وذكر أن التطهر المذكور في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُونَ أَن يَنَطُهُ رُواً ﴾ [١٠٨ سورة التوبة]: يعني غسل الأدبار بالماء، وقد حكى المفسرون الخلاف في معنى «التطهر» على ستة أقوال (٥٠).

9 - وقال في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْيَلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ عَنَافِلَةً لَكَ ﴾ [٧٩ سورة الإسراء]: «معنى النافلة في اللغة ما كان زيادة على الأصل، وصلاة الليل كانت زيادة للنبي عَلَيْ خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات؛ لأنه غُفر له ما تقدم

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (٥٩).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (٧٢).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (٧٩).

<sup>(</sup>٤) ينظر: الإجماع (٨٨).

<sup>(</sup>٥) ينظر: الإجماع (٩٩).

من ذنبه وما تأخر، وليست لنا بنافلة؛ لكثرة ذنوبنا؛ وإنما نعمل لكفاراتنا، وهذا قول جميع المفسرين»، والحقيقة أن هذا قول مجاهد، وهو مروي عن أبي أمامة والحسن، وفي تفسير الآية قولان آخران، أحدهما قال به ابن عباس وسعيد بن جبير، ورجحه الطبري، وفَندَ رأي مجاهد(١).

١٠ ـ وحكى أن المراد بالساهرة: وجه الأرض في قول الجميع، بينماذُكر الخلاف فيها بين السلف على أربعة أقوال (٢).

11 ـ ولما فسر الشفق: بأنه الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة، قال: «وهذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعًا» وقد ذكر المفسرون الخلاف فيه على ستة أقو ال مشهورة (٣).

وممن رأيته ينقل الإجماعات التي يحكيها الواحدي، مصرحًا بالنسبة إليه أحيانًا، ومغفلاً أحيانًا: الإمام الرازي في تفسيره (٤).

### ٥-تفسير الإمام ابن عطية «المحرر الوجيز»:

يعد الإمام ابن عطية من المكثرين لحكاية الإجماع في تفسيره الكبير «المحرر الوجيز»، والذي حرر فيه جملة من التفاسير السابقة ولحَّصها، وكان له رأي واضح وأثر بين في كل ما ينقله، وقد استفاد كثيرًا من تفسير الإمام الطبري وحمه الله وممن ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام ابن تيمية (٥)، ولذلك فإن كثيرًا من الإجماعات في التفسير التي حكاها ابن عطية قد استفادها من استقراء مرويات الطبري في تفسيره، فإذا رآه لم يذكر خلافًا في الآية، وقال:

<sup>(</sup>١) ينظر: الإجماع (١٠٩).

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (١٦٧).

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١٦٩).

<sup>(</sup>٤) ينظر على سبيل المثال: تفسير الرازي ٢١/ ٣٢، والإجماع (٦٥)، (٦٩)، (٧٤).(٨٩)، (٨٤٨).

<sup>(</sup>٥) مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوي ١٣/١٣.

«وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»، فإن ابن عطية يحكي ذلك إجماعًا، أو ينفي الخلاف عندوجودداع لذلك (١).

ومن هنا ترى ابن عطية ينفي الخلاف بين السلف أحيانًا، أو يحكي الإجماع على تفسير آية مع وجود الخلاف، والأغلب أن ترى الخلاف مذكورًا عند غير الإمام الطبري\_رحمه الله(٢)\_.

ولجلالة تفسير ابن عطية فقد اعتمده كثير ممن جاء بعده من المفسرين، ونقلوا عنه الوفاق والخلاف، ومن أكثرهم: القرطبي وأبو حيان رحمهما الله تعالى في تفسيريهما.

وهذا الأثر واضح أيضًا عند من نقل عن هؤلاء واعتمد تفاسيرهم، كالشوكاني في «فتح القدير»، والآلوسي في «روح المعاني». فإن الأول قد اعتمد على تفسير القرطبي، والثاني قد اعتمد على «البحر المحيط» لأبي حيان ـ رحمهم الله جميعًا ـ .

### ٦- تفسير الإمام القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»:

يأتي تفسير القوطبي في المرتبة الثانية بعد تفسير الإمام الطبري من حيث الاهتمام بالمسائل المجمع عليها، وكثرتها، خصوصًا تلك المتعلقة بالأحكام، وإذا عرف العلماء الذين كان يكثر النقل عنهم في تفسيره، ويعتمد كتبهم زالت الغرابة في ذلك وهم: ابن المنذر (٣)، وابن عبد البر (٤)، وابن العربي (٥)، وابن عطية (٢)،

<sup>(</sup>١) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (١٢)، (١٥)، (١٨)، (٢٠).

<sup>(</sup>٢) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٢٠).

<sup>(</sup>٣) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٤٣).

<sup>(</sup>٤) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٤٥).

<sup>(</sup>٥) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٤١)، (١٣٢)، (١٥٥).

<sup>(</sup>٦) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (١٦)، (١٨)، (٢٠).

وهؤلاء كلهم ممن عرف بالعناية بحكاية المسائل المجمع عليها، هذا فضلاً عن النحاس (١)، والماوردي (٢)، والقشيري (٣)، والمهدوي (٤)، فإنه ينقل عن هؤلاء أيضًا الإجماع والخلاف، وإن كانوا أقلَّ في هذا ممن قبلهم.

هذا ولم يكن القرطبي ناقلاً مجردًا من النظر والتحقيق فيما ينقله ، بل كانت له وقفات مع الإجماعات التي ينقلها ، حيث نراه أحيانًا ينقل الإجماع عمن حكاه ، ثم يورد بعده الخلاف<sup>(٥)</sup> ، وأحيانًا يعود بنفسه على الإجماع الذي حكاه عن غيره بالنقض<sup>(٢)</sup> ، وأحيانًا يغفل نقل الإجماع بالكلية ، علمًا بأنه موجود في المصادر التي يعتمدها في تفسيره ، ويذكر القول بدلاً من ذلك منسوبًا إلى الجمهور ، أو يذكر الخلاف دلالة على عدم اعتداده بذلك الإجماع<sup>(٧)</sup> ، كما أنه لا يغفل ما تذكره المصادر التي ينقل عنها من مناقشة الإجماع<sup>(٨)</sup> .

هذا وقد استفاد جملة من المفسرين من جهود القرطبي في تفسيره ممن جاء بعده؛ كأبي حيان في البحر المحيط، وابن كثير في تفسيره، ثم جاء بعدهم الإمام الشوكاني الذي قام في كتابه «فتح القدير» بتلخيص جلِّ ما في تفسير القرطبي.

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (١٣٠)، (١٣٤).

<sup>(</sup>٢) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (١٢٨)، (١٥٦).

<sup>(</sup>٣) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٣٤٠)، (١٦٦).

<sup>(</sup>٤) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (١٦٣).

<sup>(</sup>٥) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٢٢)، (١٢٣)، (١٣٩).

<sup>(</sup>٦) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (١٨).

<sup>(</sup>٧) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٣٣)، (٧٧).

<sup>(</sup>٨) ينظر على سبيل المثال: الإجماع (٣٧).



### ١، ٢- المراد بالمغضوب عليهم والضالين

# في قوله تعمالي: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّاَلِينَ ﴿ ﴾ [الفاتحة/٧]

\* روى ابن أبي حاتم بسنده عن عدي بن حاتم (١١ قال رسول الله على): «المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى» (٢)

قال ابن أبي حاتم: «ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف (٣) اختلافًا «٤٠) وقال الماوردي: «وهو قول جميع المفسرين» (٩٠)

\*الدراسة:

\* قد ذكر الإجماع على هذا التفسير جماعة من المفسرين، منهم:

<sup>(</sup>۱) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، أسلم في سنة تسع، وقيل: سنة عشر، وكان نصرانيًا قبل ذلك. وثبت على إسلامه في الردة، وشهد فتح العراق وصفين مع علي، ومات بعد الستين، وقبل: إنه مات في زمن المختار. ينظر: أسد الغابة ٨/٤، والإصابة ٨/٤.

<sup>(</sup>۲) الحديث رواه غير ابن أبي حاتم: أحمد ٤/٣٧٨، والترمذي ٢٠٢/٥ في التفسير، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، وابن حبان رقم (٢٢٤ موارد الظمآن)، وابن جرير ٧٩/١ - ٨٣، كلهم من طريق سماك عن عباد بن حبيش، وعزاه في الدر المنثور ١٦/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال الترمذي عن الحديث: احسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب»، وصححه ابن حبان، وأحمد شاكر (في تعليقه على الطبري). وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٩٩٨، والألباني كما في (غاية المرام ص٦).

<sup>(</sup>٣) الحرف: يقع على أحد حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، وعلى الخطبة كلها. ينظر: مشكل القرآن لابن قتيبة ص٣٥.

<sup>(</sup>٤) تفسير ابن أبى حاتم ١/ ٢٣ ـ ٢٤.

<sup>(</sup>٥) النكت والعيون ٢١/١.

السمرقندي (١)(١)، والشوكاني (٣)، وصديق حسن خان (١)(٥).

قال السمرقندي: "وقد أجمع المفسرون: أن المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: أراد به النصارى (٢)، وقال الشوكاني: "والمصير إلى هذا التفسير النبوي متعين، وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف (٧).

\* وعلى هذا جرى أئمة التفسير (٨) ، وقد استدلوا على ذلك أيضًا بجملة من الآيات المبينة أن أخص أوصاف اليهود الغضب، كما في قوله تعالى : ﴿ فَبَا أَهُ وَ بِعَضَبٍ عَلَى غَضَبٌ ﴾ [ ٩ ٩ سورة البقرة] ، وقوله : ﴿ قُلُ هَلَ أُنَيِّنَكُمُ مِشَرِ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَعَنهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [ ٢٠ سورة المائدة] ، وأن أخص أوصاف النصارى الضلال كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ صَكُلُوا مِن قَبْلُ وَأَضَالُوا النصارى الضلال كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ صَكُلُوا مِن قَبْلُ وَأَضَالُوا النصارى الضلال كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ صَكُلُوا مِن قَبْلُ وَأَضَالُوا النصارى الضلال كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ صَكُلُوا مِن قَبْلُ وَأَضَالُوا

<sup>(</sup>۱) نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى، مفسر من أثمة الحنفية، له تفسير القرآن، وقد نسب إليه النفسير بحر العلوم وهو مطبوع، توفي سنة ٣٧٥، وقبل: ٣٨٣. ينظر: غاية النهاية ٢/٣٣٧، وطبقات المفسرين ٢/٢٢٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير السمرقندي ١/ ٨٣.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ١/ ٢٥.

<sup>(</sup>٤) محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القنوجي الهندي، أبو الطيب، عالم أمير مشارك في أنواغ من العلوم، ومن تصانيفه الكثيرة والمتنوعة: «أبجد العلوم»، وهنتح البيان في مقاصد القرآن» في التفسير، وغيرها، توفي سنة ١٣٠٧. ينظر: الأعلام للزركلي ٦/١٦، معجم المؤلفين ١٠/٠٠.

<sup>(</sup>٥) قتح البيان ١/٥٣.

<sup>(</sup>٦) تفسير السمرقندي ١/ ٨٣.

<sup>(</sup>٧) فتح القدير ١/٣٥.

 <sup>(</sup>٨) ينظر غير ما تقدم: تفسير الطيري ١/ ١٨٥، والمحرر الوجيز ١٢٦/، وتفسير ابن كثير ١٩٦/، وتفسير أبي السعود ١/ ٣١، وروح المعاني ٩٦/١، ومحاسن التأويل ٢/ ٢٤، وتقسير المنار ١/ ٢٨، والتحرير والتنوير ١/ ١٩٦/، وأضواء البيان ١٠٦/١.

# كَيْهِيَا وَضَكُواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّكِيلِ إِنِّيكَ اسورة المائدة]

\* إلا أن بعض المفسرين نظر إلى علة اختصاص كلٌ من اليهود والنصارى بما وُصِفوا به في الاية، فجعلوها عامَّة، وجعلوا ما ورد عن النبي عَلَيْ من تفسير ها باليهود والنصارى من قبيل التفسير بالمثال.

قال ابن كثير في تفسيرها: «غير صراط المغضوب عليهم: وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق، وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين: وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق. وأكد الكلام بد «لا»، ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين، وهما طريقة اليهود والنصارى...» «فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود، والضلال للنصارى... وكل من اليهود والنصارى ضالٌ مغضوب عليه، لكن أخص أوصاف اليهود: الغضب، كما قال تعالى عنهم: ﴿ مَن لّعَنهُ اللّهُ وَعَضِبَ عَليّهِ ﴾ أوصاف النصارى الضلال، كما قال تعالى عنهم: ﴿ مَن لّعَنهُ اللّهُ وَعَضِبَ عَليّهِ ﴾ والمورة المائدة]. وأخص أوصاف النصارى الضلال، كما قال تعالى عنهم: ﴿ مَن لّعَنهُ اللّهُ وَعَضِبَ عَليّهِ ﴾ والمورة المائدة]، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار..» (١٠).

أما ما ذكره بعض المفسرين كالرازي (٢)، والقرطبي (٣) من الأقوال في تفسير الآية، إنما هو من هذا القبيل الذي نبه عليه ابن كثير وغيره (٤).

\* والأقوال التي ذكروها متفاوتة في الجودة حسب قربها من تفسير

<sup>(</sup>۱) تفسير ابن كثير ۱/ ۲۹.

<sup>(</sup>۲) تفسير الرازي ۱/ ۲٦٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١/١٥٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي ٢/ ٢٤، والمنار ١/ ٨٢، والتحرير والتنوير ١/ ١٩٦.

الرسول ﷺ إلا أن بعضها لا اعتبار به أبدًا، ولا التفات إليه، كالذي حكاه القرطبي عن السَلَمِي (١) في حقائقه من قوله: ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾: «هو من أسقط فرض هذه السورة في الصلاة ﴿ وَلَا ٱلضَّالِينَ ﴿ ﴾: عن بركة قراءتها » (٢) \_ فإن تفسيره هذا ساقط لا يعتد به، ولذا قال القرطبي عنه: «وليس بشيء». وقال الماوردي: «وهذا وجه مردود؛ لأن ما تعارضت فيه الأخبار، وتقابلت فيه الآثار وانتشر فيه المخلاف، لم يجز أن يطلق عليه هذا الحكم » (٣).

وأسوأ من هذا: من ضعف ما وردعن النبي على وأجمع عليه السلف، ثم رجح غيره، كالذي ذكره الرازي في تفسيره، فقال: «المشهور أن المغضوب عليهم هم: اليهود، والضالين هم: النصارى...، وقيل: هذا ضعيف؛ لأن منكري الصانع والمشركين أخبث دينًا من اليهود والنصارى، فكان الاحتراز عن دينهم أولى (أن وقد رد الآلوسي هذا، فقال: «من زعم أن الحمل على تفسير النبي ضعيف فقد ضل ضلالاً بعيدًا، إن كان قد بلغه ما صح عن رسول الله على والا فقد تجاسر على تفسير كتاب الله وتعالى مع الجهل بأحاديث رسول الله على قاله في منكري الصانع لا يعتدبه ؛ لأن من لا دين له لا يعتد بذكره.

والعجب من الإمام الرازي أنه نقل هذا ولم يتعقبه بشيء ، سوى أنه زاد في

<sup>(</sup>۱) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمي النيسابوري. قال الذهبي: "شيخ الصوفية، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم. قيل: كان يضع الحديث للصوفية». له كتاب «الحقائق» في التفسير، وكتاب «طبقات الصوفية». توفي سنة ۲۱۲.

ينظر: تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٧.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١/١٥٠.

<sup>(</sup>٣) نقله عنه: القرطبي في تفسيره ١/١٥٠.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ١/ ٢٦٤.

الشطرنج بعلاً "(1) ، فقال: «ويحتمل أن يقال: المغضوب عليهم هم: الكفار، والضالون هم: المنافقون، وعلله بما في أول البقرة، من ذكر المؤمنين ثم الكفار ثم المنافقين، فقاس ما هنا على ما هناك، وهل بعد قول رسول الله عَلَى الصادق الأمين قول لقائل، أو قياسٌ لقائس، هيهاتَ هيهاتَ، دون ذلك أهوالٌ "(1).

### % النتيجة:

هذا إجماع صحيح، دل عليه نصُّ حديث عدي، وجملةٌ من الآيات المبينة أن الغضب من أخصِّ أوصاف اليهود، وأن الضلال من أخص أوصاف النصاري.

وأما تعميم الآية على كل من شابه أحد الفريقين بجامع الاتحاد في العلة ، فهذا لا يعد قدحًا في هذا الإجماع ، بل هو استنباطٌ منه ، وإعمال له في نظائره ، وذلك كالذي فعله ابن كثير ـ رحمه الله ـ ومن نحا نحوه .

\* \* \*

### ٢-المرادبالكتاب

في قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ ٱلْكِئْلُ لَارَيْبُ فِيدِ ﴾ [البقرة / ٢]

 # قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: «والمراد بالكتاب هاهنا: القرآن، في قول جميع المفسرين» (٣).

\*الدراسة:

\* جميعُ ما روي عن مفسري السلف موافق لما ذكره الواحدي من أن المراد

<sup>(</sup>١) ينظر: مجمع الأمثال للميداني ١/ ٣٢٧. والمراد: زاد الأمر سوءًا، وشارك المتحرصين في تخرصهم.

<sup>(</sup>۲) روح المعانى ۹٦/۱.

<sup>(</sup>٣) الوسيط للواحدي ١/ ٢٧.

بالكتاب: القرآن، وكذلك قال أئمة التفسير(١).

\* إلا أن الطبري - رحمه الله - نقل ما يُعَكِّرُ على هذا ، فقال : "وقد قال بعضهم : ﴿ ذَلِكَ ٱلْكِئْبُ ﴾ : يعني به : التوراة والإنجيل . وإذا وُجِّه تأويل «ذلك» إلى هذا الوجه فلا مؤونة على متأوله كذلك ؛ لأن «ذلك» يكون حينتلا إخبارًا عن غائب على صحة » (٢) ، وظاهر كلام الطبري فيما نقله عن هؤلاء أنهم يفسرون الكتاب : بالتوراة والإنجيل ، وهذا قادحٌ فيما ذكره الواحدي .

إلا أن المتأمل في كلام المفسرين يجد أن محط اهتمامهم كان على توجيه المشار إليه في قوله: «ذلك» هل هي بمعنى «هذا»، أو أنها على ظاهرها في الإشارة إلى بعيد؟ فمن فسَّرها بأنها بمعنى هذا \_ كما يقوله عامةُ المفسرين (٣) واختاره ورجحه أثمة التفسير (٤) \_ فلا إشكال في قوله .

وأما من جعلها على ظاهرها في الإشارة إلى بعيد (٥)، فإن أقوالهم - كما ينقل المفسرون - تَوُّول إلى تفسير الكتاب بالقرآن، ولذلك لما ذكر الماوردي التأويل الأول للآية قال: «من قال بالتأويل الأول: أن المراد به التوراة والإنجيل، اختلفوا في المخاطب به على قولين:

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ا/ ٢٢٥، ومعاني القرآن للزجاج ١/٦٦، وزاد المسير ١/٢٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٩، والدر المنثور ١/ ٦٠، وتفسير أبي السعود ١/ ٤١، وروح المعاني ١٠٤/١.

<sup>(</sup>٢) تقنسير الطبري ١/ ٢٢٨.

<sup>(</sup>٣) كماذكرذلك الطبري (/ ٢٢٥،

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٢٥، وزاد المسير ١/ ٢٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٩، وقال: «والعرب تعارض بين اسمي الإشارة، فيستعملون كلاً منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم».

<sup>(</sup>٥) وقع الخلاف في توجيه المشار إليه على عشرة أقوال، ذكرها القرطبي ١/١٥٧، ونقل ذلك ابن كثير عنه، ثم أشار إلى تضعيف الناس لتلك الأقوال ١/ ٣٩.

أحدهما: أن المخاطب به النبي ﷺ، أي ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل هو الذي أنزلته عليك يا محمدً.

ثانيهما: أن المخاطب به اليهودُ والنصارى، وتقديره: أن ذلك الذي وعدتكم به هو هذا الكتاب الذي أنزلته على محمد عليه وعلى آله السلام - ١٠٠٠ .

وواضح من هذا أن عناية المفسرين اتجهت إلى توجيه المشار إليه لا إلى تفسير الكتاب؛ ولذلك إذا رأيت المفسر يفسر قوله: ﴿ ذَلِكَ ٱلْكِئْبُ ﴾ بقوله: «يعني في اللوح المحفوظ، أو الذي أنزلته عليك يا محمد» فإنما يعني تفسير الإشارة وتوجيهها، لا تفسير الكتاب.

وإذا لم يصح هذا التوجيه لما نقله القرطبي من خلاف بعضهم فإن هذا القائل لم يُعرف؛ إذ لم ينسبه الطبري إلى أحدٍ، ولو كان من مفسري السلف أو من الأئمة لاشتهرت نسبة القول إليه، وهذا داع إلى ردِّ هذا القول وعدم اعتباره؛ ولذلك قال ابن كثير متعقبًا: «ومن قال: إن المرادب: ﴿ ذَلِكَ الْكِنْبُ ﴾ الإشارة إلى التوراة والإنجيل كما حكاه ابن جرير وغيره فقد أبعد النَّجْعَة (٢)، وأغرق في النزع، وتكلف ما لا علم له به (٣) كما رده الآلوسي (١) أيضًا.

\* والـذي دعـ الـواحـدي ـ رحمه الله ـ إلـى نسبة هـذا القـول إلـى جميع المفسرين، ليزيل ما يمكن أن يحصلَ من لَبْس في الإشارة في قوله: ﴿ ذَلِكَ ﴾

<sup>(</sup>١) النكت والعيون ١/ ٦٧.

<sup>(</sup>٢) النُّجعة: طلب الكلاُّ من موضعِه. القاموس مادة نجع ص٩٨٩.

<sup>(</sup>۳) تفسیرابن کثیر ۱۹۹/۱.

<sup>(</sup>٤) روح المعانى ١٠٥/١.

التي تدل على البعيد، فإن المراد بالكتاب على أي محمل أو تأويل ل ﴿ ذَلِكَ ﴾: هو القرآن، أي سواءً قيل: إن «ذلك» بمعنى: هذا، كما هو قول عامة المفسرين، أو قيل: إن «ذلك» إشارة إلى بعيد، فتقسير الكتاب لا يختلف بهذا الاختلاف.

### \*النتيجة:

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ صحة هذا الإجماع ؛ لعدم وجود المخالف، ولاتفاق الأئمة على تفسير الكتاب بالقرآن .

وأما ما نُقِل من الخلاف فإنه إن حمل على ما تقدم من التوجيه ، فلا إشكال فيه ، وإن لم يمكن حمله عليه فإنه مردود ؛ لجهالة مدعيه ، ولا يُعارض ما اشتهر عن السلف ، وتناقله الأئمة بقول لا يُدرى قائله .

\* \* \*

### ٤-معنى الرَّيْب

في قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ ٱلْكِئَنْ لَارَيْبُ فِيهِ ﴾ [البقرة / ٢]

\* روى ابن أبي حاتم: .. عن أبي الدرداء قال: «الريب: يعني الشك من الكفر». قال أبو محمد: «ولا أعلم في هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين..»('`)

### #الدراسة:

\* لم ينقل أحد من المفسرين خلافًا لهذا الذي ذكره ابن أبي حاتم (٢).

<sup>(</sup>۱) تفسيرابن أبي حاتم ۱/ ۳۱.

<sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٢٨، والوجوه والنظائر للدامغاني ١/ ٣٧١، والكشاف ١/ ١٩، وتفسير الرازي ٢/ ٢١، وتفسير القرطبي ١/ ١٥٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٩، والدر المنثور ١/ ٢٠، وفتح القدير ٢/ ٣٣.

وكذلك قال أهل المعاني (١). قال النحاس (٢): "وكذا هو عند أهل اللغة» (٣).

\* أما ما ذكره الماوردي من تأويله بالتهمة (٤) ، فإن الريب يقع على الشك والتهمة ، وبينهما تقارب في المعنى ، فيكون من باب اختلاف التنوع . قال الجوهري (٥): «الريب: الشكُّ ، والاسمُ: الرِّيبة ، بالكسرة : وهي التهمة والشك (٦) .

وقال الرازي: «إن الريب قريب من الشك، وفيه زيادة، كأنه ظن سوء، تقول: رابني أمر فلان، إذا ظننت به سوءًا» (٧) فأشار إلى وجود الزيادة في الريب، وهي سوء الظن، التي هي حقيقة التهمة، وقد صرح بعض المفسرين بذلك، قال السمين الحلبي (٨): «الريب: الشك مع تهمة» (٩).

<sup>(</sup>١) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٦٨ ، ومعانى القرآن للنحاس ١/ ٧٩.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي ، صاحب التصانيف ، وإمام العربية في زمانه ، من كتبه : "إعراب القرآن" ، و"معاني القرآن" ، و"الناسخ والمنسوخ" . توفي سنة ٣٣٨.

ينظر: السير ١٥/ ٤٠١، وبغية الوعاة ١/ ٣٦٢.

<sup>(</sup>٣) معاني القرآن للنحاس ١/ ٧٩.

<sup>(</sup>٤) النكتوالعيون ١/ ٦٧ . ٠

<sup>(</sup>٥) إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد التركي الأُتراري. مصنف كتاب «الصحاح». وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وفي الخط المنسوب. توفي بنيسابور سنة ٣٩٣. ينظر: السير ١٧/ ٨٠، وإنباه الرواة ١/ ٢٢٩.

<sup>(</sup>٦) الصحاح ١٤١/١.

<sup>(</sup>٧) تفسير الرازي ٢١/٢.

<sup>(</sup>٨) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي، المعروف بالسمين، نزيل القاهرة، نحوي، مفسر، فقيه، مقرى، أديب، من تصانيفه: "تفسير القرآن"، و"الدر المصون"، و"شرح الشاطبية" وغيرها. توفي بالقاهرة سنة ٧٥٦.

ينظر: طبقات القراء ١/ ١٥٢، والدرر الكامنة ١/ ٣٣٩.

<sup>(</sup>٩) الدرالمصون ١/ ٨٥، ٨٦.

\* أما ما ذكره بعض المفسرين بأن الريب يأتي لمعنى الحاجة (١)، فإنما ذكروه في معرض ذكر معاني الريب اللغوية، وليس مرادهم تفسير الريب الوارد في الآية.

\*هذا، وقد ذكر بعض المفسرين - استطرادًا - الفرقَ بين الريب والشك، وذلك لا يؤثر أبدًا على تفسير الريب بالشك؛ لأن المراد بالتفسير تقريب المعنى وإيضاحه، لا أن ذات اللفظة المفسِّرة مطابقة تمام المطابقة للفظة المفسَّرة.

قال شيخ الإسلام مبينًا أنواع الاختلاف عند السلف: "ومن الأقوال الموجودة عنهم (أي السلف) ويجعلها بعض الناس اختلافًا، أن يُعَبِّروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقلَّ أن يُعبَّر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن "(۲).

ثم ذكر أمثلة لذلك ومنها: تفسيرهم الريب بالشك حيث قال عنه: «فهذا تقريب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة كما قال: «دع ما يَرِيبُك إلى ما لا يريبك» (٣). . فكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة ، فالريب ضده ضمن الاضطراب والحركة . ولفظ الشك وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى ، لكن

<sup>(</sup>١) ينظر: تفسير القرطبي ١/١٥٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٩، وفتح القدير ١/ ٣٣.

 <sup>(</sup>۲) مجموع الفتاوى ۱۳ (۱۳ ، رسالة «مقدمة في أصول التفسير» ضمن مجموع الفتاوى .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد ١/ ٢٠٠، والترمذي ٤/ ٦٦٨ في صفة القيامة باب ٦٠، وقال: حسن صحيح، والدارمي ٢/ ٢٤٥ في البيوع، باب: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، والنسائي ٨/ ٣٢٧ في الأسربة، باب: الحث على ترك الشبهات، وابن حبان (ص١٣٧ موارد) في المواقيت، باب: ماجاء في القنوت، والحاكم ٢/ ١٣ في البيوع، باب: دع ما يريبك. . . ، وصححه المسلمات، والحاكم ٢/ ١٣ في البيوع، باب: دع ما يريبك . . . ، وصححه المسلمات المسلمات والحاكم ٢/ ١٣ في البيوع، باب: دع ما يريبك . . . ، وصححه المسلمات المسلمات القنوت والحاكم ٢/ ١٣ في البيوع، باب المسلمات المسلمات والحاكم ٢/ ١٥ في البيوع، باب المسلمات الم

لفظه لا يدل عليه»(١).

### \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود المخالف، وأما ما ذُكِر من أن معنى الريب: التهمة، فقد تبين أن الشكّ والتهمة متقاربتان في الدلالة على المقصود، ولذا فقد جمع بينهما بعضُ المفسرين، فقال: «الريب: شك مع تهمة»(٢).

带 袋 袋

### عدالمراد بالمرض

في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [البقرة/ ١٠]

 « قال الواحدي: «قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وجميع المفسرين: أي شك ونفاق» (٣).

### \*الدراسة:

\* قد صرح الطبري فيه بالإجماع (٤)، وسيأتي ذكر كلامه في الإجماع اللاحق. وقال هنا: «إنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد . . وبمثل الذي قلنا في ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين (٥).

 <sup>(</sup>١) مجموع الفتاوى ٣٤٢/١٣ رسالة «مقدمة في أصول التفسير» ضمن مجموع الفتاوى .

 <sup>(</sup>۲) اختلف المفسرون في الآية؟ هل معناها النفي، أو هي خبر بمعنى النهي \_ أي : لا ترتابوا فيه \_؟
 وليس هذا موضع بسط هذا الخلاف . ينظر : تفسير القرطبي ١/٩٥١ .

<sup>(</sup>٣) الوسيط١/ ٨٧.

<sup>(</sup>٤) الطبري ١/ ٢٨١.

<sup>(</sup>٥) الطبري ١/ ٢٧٨، ٢٧٩ ، ٢٨٠.

وقال ابن عطية: «وبنحو هذا فسر المتأولون»(١).

\* والمروي عن السلف موافق لما ذكره هذان الإمامان (٢).

إلا أنه رُوي عن عكرمةً; أنه الزِّنا (٣)، وعن طاوس (٤)، قال: «ذلك في بعض أمور النساء» (٥).

وهذا لا يخالف التفسير المذكور؛ لأن الزنا والشهوات بعض أعراض المرض الأكبر: مرض النفاق، بدليل أن عكرمة فسره مرة بهذا، ومرة بذاك (٢)، مما يعني أن المثان كالمثال للأول.

قال ابن القيم: "والمرض يدور على أربعة أشياء: فساد، وضعف، ونُقصان، وظلمة...، هذا أصله في اللغة، ثم الشك، والجهل، والحيرة، والضلال، وإرادة الغي، وشهوة الفجور في القلب: تعود إلى هذه الأمور الأربعة، فيتعاطى العبد أسباب المرض حتى يمرض، فيعاقبه الله بزيادة المرض، لإيثاره أسبابه وتعاطيه لها»(٧).

<sup>(</sup>١) ابن عطية: ١/ ٦٤.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذلك: تقسير الطبري ١/ ٢٧٨ وما بعدها، وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ٤٧، وفتح الباري ٨/ ١٦٢، والدر المنثور ١/ ٧٥.

<sup>(</sup>٣) ابن أبي حاتم ١/ ٤٨ ، ٤٨ ، وقد وردرسم كلمة (الزنا) في تفسير ابن كثير وفتح القدير هكذا (الرياء) وهو خطأ.

<sup>(</sup>٤) طاوس بن كيسان، الفقيه الحافظ القدوة، عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني الجَندي، يقال: إن السمه ذكوان وطاوس، أحد الثقات الأثبات، من الثالثة، مات السنة المجتب المتب السنة وغيرهم.

ينظر: طبقات فقهاء اليمن ص٥٦، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧.

<sup>(</sup>٥) ابن أبي حاثم ١/ ٤٧\_٨٤.

<sup>(</sup>٦) المرجع السابق، وينظر: زادالمسير ١/ ٣١.

<sup>(</sup>٧) التفسير القيم / ١٤، نقالاً عن شفاء العليل ص ٩٩، ٩٩.

وقال الزجَّاج (١٠): «والمرض في القلب: يصلح لكل ما خرج به الإنسان عن الصحة في الدين »(٢).

\* هذا ولم يخالف في تفسيره بهذا أحد من المفسرين (٣) إلا المعتزلة ومن نحا نحوهم، وسيأتي بيان مقالتهم، وسببها، والرد عليها، في الإجماع الآتي.

### \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود المخالف ممن يعتد بمخالفته، وأما تفسير بعض السلف للمرض بأنه الزنا، فذلك من قبيل التفسير بالمثال، بدليل ورود تفسيره عنهم بما يوافق قول الجماعة. والله أعلم.

#### \* \* \*

### ٢-المراد بالمرض

في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّمَضُّ فَذَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة / ١٠]

\* قال الطبري: «فالمرض الذي أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنه زادهم على
مرضهم نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة... وذلك هو
التأويل المُجْمَعُ عليه »(٤)

<sup>(</sup>١) إبراهيم بن السرَّي بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، النحوي، صاحب كتاب «معاني القرآن»، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، وله مؤلفات حسان في الأدب، توفي سنة ٣١١، وقيل: ٣١٦.

ينظر: السير ١٤/ ٣٦٠، وإنباه الرواة ١/ ١٩٤.

<sup>(</sup>٢) معانى القرآن للزجاج ١/ ٨٦.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٧٨ وما بعدها، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٨٦، والمحرر الوجيز
 ١/ ٢٤، وزاد المسير ١/ ٣١، وابن كثير ١/ ٤٨، والدر المنثور ١/ ٧٥.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١/ ٢٨١.

### \*الدراسة:

\* هذا هو المروي عن مفسري السلف كما رواه عنهم الطبري وابن أبي حاتم (١)، إلا ماروي عن عكرمة أنه قال: ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾: أي: «زنا»(٢). وقد تقدم الجواب عنه في الإجماع السابق.

قال الآلوسي بعد أن بين معاني المرض: «والمنقول عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وسائر السلف الصالح حمل المرض في الآية على المعنى المجازي»(٣).

\* وعامة المفسرين على القول بهذا(٤).

\* أما المعتزلة، ومن نحا نحوهم، ممن يرون: أن العبد حالق فعله، وذلك منهم هروبًا من أن ينسب إلى الله \_ تعالى \_ خلق الكفر والمعاصي (٥)، فإنهم لما رأوا أن تفسير هم للمرض في الموضعين: بالشك والنفاق، يلزم منه القول بأن الله هو الذي يخلق أفعال العباد \_ وهو عين ما فروا من إثباته لله \_ أولوا المرض هنا بتأويلات باردة، مخالفة لما أجمع عليه السلف.

قال الرازي: «فإن قيل: الزيادة من جنس المزيد عليه، فلو كان المراد من المرض هاهنا: الكفر والجهل، لكان قوله: ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضَاً ﴾ محمولاً على الكفر والجهل، فيلزم أن يكون الله فاعلاً للكفر والجهل، قالت المعتزلة:

<sup>(</sup>١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٤٩، ٤٨.

<sup>(</sup>٢) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ١٤٩/١.

 <sup>(</sup>٤) ينظر غير ما تقدم: معاني القرآن للزجاج ١/ ٨٦، وزاد المسير ١/ ٣١، وتفسير ابن كثير
 ١/ ٤٨، وفتح القدير ١/ ٤٢.

 <sup>(</sup>٥) ينظر في تفصيل معتقدهم في ذلك والرد عليهم: كتاب المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١٦٩ وما بعدها.

لا يجوز أن يكون مرادُ الله\_تعالى\_منه الكفر والجهل، لوجوه. . . » ذكرها، ثم قال: «وإذا ثبت هذا، فنقول: لابد من التأويل وهو من وجوه: الأول: يحمل على الغم. . . » إلخ (١).

وقال الزمخشري: «ومعنى زيادة الله إياهم مرضًا: أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروابه، فازدادوا كفرًا إلى كفرهم، فكأن الله هو الذي زادهم ما ازدادوا إسنادًا للفعل إلى المسبب له، كما أسنده إلى السورة في قوله: ﴿ فَزَادَ تَهُمُّ رِجُسًا إِلَى رِجُسِهِمُ ﴾ [٢٥ سورة التوبة]، لكونها سببًا، أو كلما زاد رسوله نصرة وتبسطًا في البلاد ونقصًا من أطراف الأرض، ازدادوا حسدًا وغلاً وبغضًا، وازدادت قلوبهم ضعفًا، وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجُبنًا وخَورًا. . إلخ »(٢).

والتأويل الاعتزالي المتكلف ظاهر في كلامه؛ حيث جعل إسناد الزيادة إلى الله من باب المجاز.

وقد رد الآلوسي هذا، فقال: «ونسبة الزيادة إلى الله حقيقة...، فإنه سبحانه الفاعل الحقيقي بالأسباب وبغيرها، ولا يقبح منه شيء، وبعضهم جعل الإسنادَ مجازًا في بعض الوجوه، ولعله نَزْعَةٌ اعتزالية »(٣).

\* والذي حملنى على نقل كلامهم في تأويل الآية ، المتضمن ذكر بدعتهم المخالفة لإجماع السلف: هو كون تفاسير هم - كالكشاف - مشهورة ينقل منها الناس، ويرجعون إليها، فربما اغتر بعض من يقرأ كلامهم بما يراه من تلبيسهم وخَلْطِهم الحقّ بالباطل، بل ربما نقله معتبرًا به، غير ملتفت ولا مُتيَقّظِ لما فيه

<sup>(</sup>۱) الرازي ۲/ ۷۲،۷۱.

<sup>(</sup>۲) الكشاف ۱/۳۲.

<sup>(</sup>٣) روح المعانى ١/١٥٠.

من دَسِيسة الاعتزال (١).

### \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح، وما روي عن مفسري المعتزلة في تفسير الآية لا اعتبار به، ولا يلتفت إليه، وهو جارٍ على بدعتهم المنكرة في قولهم: إن العبد يخلق فعله.

※※※

### ٧=المراد بالناس

في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كُمَا ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة / ١٣] \* قال الواحدي: «قال جميعُ المفسرين: المراد بالناس في هذه الآية: أصحاب محمد والذين آمنوا به «٢٠)

### \* الدراسة:

المروي عن مفسري السلف موافق لما ذكره الواحدي (٣).

وبه قال عامة المفسرين (١٤).

\* وما روي عن بعض السلف: من تخصيصه ببعض الصحابة ، كالذي

<sup>(</sup>۱) تنبيه: اختلف المفسرون هل الآية خبر أو دعاء؟ وظاهر كلام السنف أنها خبر على حقيقته، إلا أن السمرقندي (١/ ٩٥)، والماوردي (١/ ٧٤)، وابن عطية (١/ ١٦٥) وغيرهم ذكروا: أنها تحتمل أن تكون بمعنى الدعاء، وقدرد ذلك الآلوسي (١/ ١٤٩)، والطاهر بن عاشور (١/ ٢٨٢).

<sup>(</sup>۲) الوسيط ۱/ ۸۹.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٩٢، وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ٥٣\_٥٥، والدر المنثور ١/ ٧٧.

 <sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٩٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٥.
 وتفسير ابن كثير ١/ ٥٠، وفتح القدير ١/ ٤٣.

رواه الكلبي عن ابن عباس، أنه قال: «الناس: عبد الله بن سلام (۱)، وأصحابه»، وكذا روي عن مقاتل (۲)، أو كالذي ذكره الكلبي: من أنهم أناس من الصحابة ذكرهم بأعيانهم (۳)، فإن هذا كله لا يخالف ما ذكره الواحدي، وإنما هو كالمثال له، ومما يؤيده أن ابن عباس ممن يقول: إن المراد بهم جميع الصحابة (٤).

على أن ابن عطية أنكر التخصيص، وقال: «هـذا تخصيص لا دليل عليه»(٥).

\* وهذه الأقوال كلها تدل على أن «ال» في قوله: ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ للعهد، وليست للجنس.

\* لكن الزمخشري(٢) وتبعه الرازي(٧) قد ذكرا بعد القول السابق وجهًا آخر على سبيل الاحتمال في الآية ، وهو أن «ال» في قوله: ﴿ النَّاسُ ﴾

<sup>(</sup>۱) عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف عليه السلام الإسرائيلي ثم الأنصاري، وكان من بني قينقاع، كان اسمه الحصين فغيره النبي الله الله عبدالله . أسلم أول ما قدم النبي المدينة ، وقيل: تأخر إسلامه إلى سنة ثمان، مات بالمدينة سنة ٤٣ . ينظر: أسد الغابة ٢/ ٢٦٤ ، والإصابة ١١٨/٤ .

<sup>(</sup>٢) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي الخراساني، كبير المفسرين، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، واتهم بالتشبيه، توفي سنة نيف وخمسين ومائة، قال الذهبي: أجمعوا على تركه.

ينظر: السير ٧/ ٢١، وميزان الاعتدال ٤/ ١٧٣، وطبقات المفسرين ٢/ ٣٣٠.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير السمرقندي ١/ ٩٦، والنكت والعيون ١/ ٧٥، وتفسير البغوي ١/ ٥١، وزاد المسير ١/ ٣٣.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٩٢، وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ٥٦.

<sup>(</sup>٥) المحرر الوجيز ١٦٨/١،١٦٩.

<sup>(</sup>٦) الكشاف ١/ ٣٣.

<sup>(</sup>٧) الرازي ٢/ ٧٤، ٥٥.

للجنس، أي كما آمن الكاملون في الإنسانية، أو أن يجعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة، ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل.

وهذا مع أنه ذكر على سبيل الاحتمال فهو لا يخالف في الحقيقة ما ذكر ؟ لأنه ليس المراد بالجنس عموم الناس.

وما أثر عن السلف: القولُ به أحسن وأولى.

\* والحامل للواحدي على حكاية الإجماع: العموم المحتمل من قوله: ﴿ النَّاسُ ﴾، فأراد أن يبين أن المراد بهم: بعض الناس لا كلُّهم، وأن «ال» للعهد، لالاستغراق الجنس.

ولذا قال الطبري: "وإنما أدخلت "الألف واللام" في ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كُمّا ءَامَنُ النَّاسُ ﴾ وَهُم بعض الناس، لاجميعهم؛ لأنهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه: آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين . . كما أدخلت في قوله: ﴿ الّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُواْ لَكُمُ قَافَتُشُوهُم ﴾ [١٧٧ آل عمران]؛ لأنه أشير بدخولها إلى ناس معروفين عند من خوطب بذلك »(١).

### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح.

وما وردعن بعض السلف من ذِكْرِ أناس بأعيانهم، فإنما ذكروا على سبيل المثال.

والقول بأن «ال» لِلجنس لا يراد به عموم الناس، وعليه فلا يخالف ما روي

<sup>(</sup>١) الطبري ١/ ٢٩٢.

عن السلف.

\*\*\*\*

### ٨ وتفسير الاستهزاء

في قسوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلُواْ إِلَىٰ شَيَنطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنْ لُوسَ فَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنْ أَلُوا اللهِ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنْ اللهِ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنْ اللهِ قَالُوا إِلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنْ أَلُوا اللهِ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنْ أَلُوا اللَّهُ وَاللَّهُ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّا مَعَلَمُ إِنَّا مَعَالَمُ اللَّهُ فَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ إِلَيْهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

\* قال الطبري: «أجمع أهل التأويل جميعًا ـ لا خلاف بينهم ـ على أن معنى قوله: ﴿ إِنَّمَا غَنْ مُسْتَهْزِهُ وَنَ ﴿ إِنْمَا نَحَنِ سَاخِرُونَ ».

\*الدراسة:

\* الوارد عن السلف موافق لهذا (١١) ، وعليه جرى المفسرون (٢).

\* والذي دعا الطبري إلى حكاية الإجماع في معنى الاستهزاء هنا من أجل أن يستند إليه في ترجيح مذهب السلف في معنى استهزاء الله سبحانه في قوله بعد هذه الآية: ﴿ الله يُسَمّّ زِئُ بَهِم ﴾ بعد ذكره لأقاويل الفرق في ذلك، فإن حمل اللفظ في الموضعين على معنى واحد تختلف كيفيته باختلاف الفاعلين هو المُتَعَيِّن، خلافًا لمن خالف بين تفسيرها ممن سار على منهج التأويل بحجة التنزيه.

قال الطبري \_ رحمه الله \_ في معنى قوله تعالى: ﴿ أَللَّهُ يَسْتَهْزِئَ بِهِمْ ﴾ [10] سورة البقرة]:

«والصواب من القول والتأويل عندنا: أن معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزىء للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهرًا،

<sup>(</sup>١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١/٥٦، والدر المنثور ١/٧٨\_٧٠.

<sup>(</sup>۲) ينظر: الوسيط ۱/ ۹۰، وتفسير البغوي ۱/ ۵۱، وزاد المسير ۱/ ۳۵، وتفسير ابن كثير ۱/ ۵۱، والدر المنثور ۱/ ۷۸، وفتح القدير ۱/ ٤٤، وروح المعاني ١/ ١٥٨.

وهو بذلك من قيله وفعله به مورثُه مساءة باطنًا. وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر. فإذاكان ذلك كذلك، وكان الله ـ جل ثناؤه ـ قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الأحكام بما أظهر وا بألسنتهم من الإقرار بالله وبرسوله... أحكام المسلمين المصدقين... مع علم الله بكذبهم حتى ظنوا في الآخرة إذ حشر وا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا، وأنهم واردون موردهم... والله... معذّ لهم من أليم عقابه... ما أعدمنه لأعدى أعدائه.. كان معلومًا أنه ـ جل ثناؤه ـ بذلك من فعله بهم ـ وإن كان جزاءً على أفعالهم وعدلاً ما فعل من ذلك بهم مستهزئًا وبهم ساخرًا.. "(1).

\* وعليه، فإن ما ذكره بعض المفسرين كالقرطبي من المعاني لقوله: ﴿ مُسْتَهُزِءُونَ ﴿ ﴾ لا يخلو أن يكون هروبًا من تفسير الاستهزاء لله بما فسره به السلف، لعلمهم بأنه يلزمهم في تفسير الثاني مثل ما فسروا به الأول.

ومن ذلك، قولُه: ﴿ مُسَتَهْزِءُونَ ﴿ كَ ﴿ اَي: مَكَذَبُونَ بِمَا نَدَعَى إلَيه، وقيل: أصل الاستهزاء: الانتقام . . . ثم فسر قوله تعالى: ﴿ اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِمِمْ ﴾ بقوله: «أي ينتقم منهم ويعاقبهم . . . فسمى العقوبة باسم الذنب . . "(٢) . وهذان التفسيران هما من باب التفسير باللازم، واقتصار المفسر في تفسير اللفظ على لازمه دون ذكر حقيقته خلاف الأصل .

### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح، ولا عبرة بالتفاسير المبتدعة المخالفة لما كان عليه السلف الصالح، فضلاً عن كونها قد بنيت على أصول باطلة.

带特特

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبرى بتصرف ١/٣٠٣ـ٣٠٤.

<sup>(</sup>٢) القرطبي ١/٢٠٧.

### ٩-المرادبالتطهير

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَاۤ أَزْوَجُ مُّطَهَّكُرَّ ۗ ﴾ [البقرة / ٢٥] \* قال الماوردي: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَجُ مُّطَهَّكُرَّ ۗ ﴾ في الأبدان والأفعال والأخلاق، فلا يَحِضْنَ، ولا يَلِدْنَ، ولا يذهبن إلى غائط ولا بول، وهذا قول جميع أهل التفسير » (١٠)

#الدراسة:

\* ولم أربين المفسرين في هذا اختلافًا (٢).

قال الطبري: «فإن تأويله: أنهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة، مما يكون من نساء أهل الدنيا، من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والرِّيَب والمَكَاره».

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في تفسير الآية .

\* \* \*

# ١٠-بيان أن جعلة ﴿ وَمَا يُضِ لُّ بِدِ ۚ إِلَّا ٱلْمَنْسِقِينَ ﴿ ﴾

من قول الله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللّهَ لَا يَسْتَحْيِهِ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ حَفَرُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن تَبِهِمٌ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ حَفَرُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن تَبِهِمٌ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ حَفَرُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن تَبِهِمٌ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ حَفَرُوا فَيَعْلَمُونَ مَا فَيُعْلَمُونَ مَا فَيَعْلَمُونَ مَا فَيَعْلَمُونَ مَا فَيَعْلَمُونَ مَنْ اللهُ بِهِ اللهُ الْفَنْسِقِينَ ﴿ وَهَا لَهُ لِهِ اللهِ وَهُ ٢٦]

\* قال ابن عطية: ولا خلاف أن قنوله تعنالي: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِمِ ۚ إِلَّا

<sup>(</sup>١) النكتوالعيون ١/ ٨٧.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: صحيح البخاري ٦/ ٣١٧، وتفسير الطبري ١/ ٣٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ٩١، والموسيط ١/ ٢٤١، وتفسير البن كثير والموسيط ١/ ٢٤١، وتفسير البن كثير ١/ ٣٤، والدر المنثور ١/ ٩٧، وفتح القدير ١/ ٥٥، وروح المعاني ١/ ٢٠٥.

# ٱلْفَنسِقِينَ ﴿ مَن قول الله تعالى »(١)

# ونقل هذا بنصه القرطبي (٢)

#الدراسة:

الله أطلع على من ذكر خلافًا في ذلك (٣).

﴿ وسبب نفي الخلاف هنا: وجود الخلاف في قوله: ﴿ يُضِلُ بِهِ عَكِثِيرًا وَ عَنْ مَا اللَّهُ أَوْ مِن قول الكفار؟ (٤).

وعليه، فإن نفيَ الخلاف من باب تحرير محل النزاع.

\* وفيه إشارةٌ إلى الرد على المعتزلة القائلين بأن العبد خالق فعله ؛ لئلا ينسبو اإلى الله الإضلال .

### النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في الآية .

\* \* \*

### ١١-المراد بالخليفة

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتَهِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة/ ٣٠]

\* قال الواحدي: «وأراد بالخليفة آدم في قول جميع المفسرين» (°.

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١/٢١٦.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١ / ٢٤٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٠٨، ٤١٠، وزاد المسير ١/٥٦، والبحر المحيط ١/ ١٢٦.

<sup>(</sup>٤) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢١٦، وزاد المسير ١/ ٥٦.

<sup>(</sup>٥) الوسيط ١١١٣/١.

وقال القرطبي: «والمعني بالخليفة هنا في قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل -: آدم عليه السلام، وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره؛ لأنه أول رسول إلى الأرض... (١)

### \*الدراسة:

هذا الذي ذكره هذان الإمامان فيه نظرٌ بيِّن .

بل الخلاف فيه معروف مشهور ، فقد ذكر المفسرون (٢) قولين آخرين في
 الآية :

\* أحدهما: أن المراد بالخليفة: ذرية آدم: أي خَلَفًا يخلف بعضهم بعضًا، ويخلف كلُ قرن منهم القرنَ الذي سلف قبله، وبه قال الحسن البصري.

\* والثاني: وهو قولٌ بين القولين السابقين، حاصله: أن الخليفة آدم، وأن الذين يفسدون ويسفكون الدماء هم: ذريته. وهذا القول ذكره الطبري، وعزاه إلى ابن مسعود وابن عباس، ولعله يفهم من مجموع ما روي عنهم، ثم ذكر الفرق بينه وبين قول الحسن (٣).

\* وقد اختار ابن كثير - رحمه الله - قولَ الحسن، ورد على القرطبي دعواه الإجماع، وعلل لترجيحه واختياره قولَ الحسن، فقال: ﴿ إِنِّي جَاعِلُ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾: أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا، قرنًا بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمُ خَلَتٍفَ ٱلأَرْضِ ﴾ [١٦٥ سورة الأنعام]،

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ١/ ٢٦٣.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٥١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٨، وتفسير الرازي ٢/ ١٨٠،
 وتفسير أبي السعود ١/ ١٤٢، وفتح القدير ١/ ٦٢، وروح المعاني ١/ ٢٢٠.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١/ ٤٥٢.

\* هذا، ولعل الذي أوقع القرطبي في ذلك هو متابعته للواحدي في
 كلامه. والواحدي متساهل في نقل الإجماع كما تقدم (٣).

### \* النتيجة:

ما ذكره الواحدي والقرطبي من الإجماع لا يسلم لهما؛ لوجود الخلاف، بل الخلاف قديم مشهور.

\*\*\*

### ١٢\_معنى التقديس

في قوله تعالى : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكُّ ﴾ [البقرة/ ٣٠]

\* قال ابن عطية: «التقديس»: التطهير بالاخلاف(؛) وحكاه بنصه

ا تفسير الرازى ٢/ ١٨٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن كثير ١/ ٦٩، وللشنقيطي كلام حسن في ذكر الخلاف وتوجيهه، يحسن الرجوع إليه: أضواء البيان ١/ ١٩٨.

<sup>(</sup>٣) ينظرص: ١٤٣.

<sup>(</sup>٤) المحرر الوجيز ١/ ٢٣١.

# القرطبي(١)

### الدراسة:

بهذا ونحوه فسره السلف.

وهذا المعنى هو التفسير الجامع للتقديس، وإليه ترجع جميع المعاني التي فسرهابه السلف (۲)، وقد أوضح ذلك الطبري وحمه الله فقال: «والتقديس: هو التطهير والتعظيم، ومنه قولهم: «سُبُّوح قُدُّوس»: يعني بقولهم: سُبُّوح: تنزيه شه، وبقولهم: قدوس: طهارة له وتعظيم، ولذلك قيل للأرض: أرض مُقدَّسة: يعني بذلك المطهرة. فمعنى قول الملائكة إذن: ﴿ وَنَحَنُّ نُسَيِّحُ عِحَمْدِكَ ﴾: ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهل الشرك بك، ونصلي لك، ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكُ ﴾: ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك. وقد قيل: إن تقديس الملائكة لربها صلاتها»، ثم روي ذلك عن قتادة والضحاك (۳) «وقال بعضهم: نقدًس لك: نعظمك ونمجدك ثم روي ذلك عن أبي صالح ومجاهد وابن إسحاق.

ثم قال: «وأما قول من قال: إن التقديس: الصلاة أو التعظيم، فإن معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذي ذكرناه من التطهير، من أجل أن صلاتها لربها

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٢٧٧/١.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٧٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ١١٣، والنكت والعيون ١/ ٩٧،
 وزاد المسير ١/ ٦٢.

<sup>(</sup>٣) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي. صاحب التفسير، قال الإمام الذهبي: «كان من أوعية العلم، وليس بمجود في حديثه، وهو صدوق في نفسه، ولم يلق ابن عباس، وإنما لقي سعيد بن جبير فأخذ عنه التقسير» توفي سنة ٢٠١.

بنظر: تهذيب الكمال ١٣٦/ ٢٩١، والسير ١٩٨/٤.

تعظيم منهاله، وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به»(١).

\* وقد ضعّف ابن عطية (٢) رأي قتادة بأن معنى نقدس: نصلي. وتعقبه القرطبي فقال: «بل معناه صحيح؛ فإن الصلاة تشتمل على التعظيم والتقديس والتسبيح، وكان رسول الله على يقول في ركوعه وسجوده: «سبوح قُدُوس (٣)، رب الملائكة والروح» روته عائشة، أخرجه مسلم (٤)، وبناء «قُدُس» كيفما تصرف فإن معناه: التطهير، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدِّسَةَ ٱلَّتِي كَنَبُ ٱللّهُ لَكُمْ ﴾ [٢١ سورة المائدة] أي: المطهرة. وقال: ﴿ ٱلْكِكِ ٱلْقُدُوسِ ﴾ فالصلاة طهرة للعبد من الذنوب» (٥).

### \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح

وما وردعن السلف من تفسير التقديس: بالصلاة والتعظيم، لا يخرج عن تفسيرها بالتطهير، بل همامنه.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) . تفسير الطبري ١/ ٤٧٥ .

<sup>(</sup>٢) المحررالوجيز ١/٢٣١.

<sup>(</sup>٣) سُبوح قُدوس: بضم السين والقاف، وبفتحهما، والضم أفصح، قال تعلب: كل اسم على «فعول» فهو مفتوح الأول، إلا السبوح القدوس، فإن الضم فيهما أكثر، والمراد: المسبّح المقدس.

ومعنى سبوح: المُنَزَّه من النقائص ومن مشابهة المخلوقين. ومعنى قُدُّوس: المطهر من كل ما لا يليق بالله.

<sup>(</sup>٤) الحديث رواه مسلم ١/ ٣٥٣ في الصلاة ، باب: ما يقال في الركوع والسجود.

<sup>(</sup>٥) تفسير القرطبي ١/ ٢٧٧ بنصرف يسير.

### ١٣ ـ الإجماع على أن سجود الملائكة لآدم لم يكن سجود عبادة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَكَيْمِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ ﴾ [البقرة / ٣٤] \*قال القرطبي: «اختلف الناس في كيفية سجود الملائكة لآدم بعد اتفاقهم على أنه لم يكن سجودَ عبادة»(١)

### #الدراسة:

\* حكى الرازي الإجماع عليه فقال: «أجمع المسلمون على أن ذلك السجودَليس سجودَعبادة»(٢).

\* وهذا الذي جرى عليه المفسرون من السلف والخلف من غير خلافِ بينهم في ذلك (٣).

\* وإنما اختلف الناس في سببه وكيفيته .

قال الطبري: «وكان سجودُ الملائكة لآدمَ تكرمةً لآدم، وطاعةً لله، لا عبادة لآدم»(٤).

وقد بيَّن ابن كثير الحق في المسألة وذكر أقوال الناس في سبب السجود فقال: «قال بعض الناس: كان هذا سجود تحية وسلام وإكرام، كما قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبُونَيْهِ عَلَى ٱلْعَرِّشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا ﴾ [٠٠١ سورة يوسف]. وقد كان هذا مشروعًا في الأمنم الماضية، ولكنه نسخ في ملتنا، قال معاذ رضي الله عنه \_: قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفتهم وعلمائهم، فأنت يا رسول الله

<sup>(</sup>۱) تفسير القرطبي ۲۹۳/۱.

<sup>(</sup>۲) تفسير الرازي ۲/ ۲۳۰.

 <sup>(</sup>۳) ينظر: تفسير الطبري ۱/ ۱۱۲، وتفسير ابن أبي حاتم ۱/ ۱۲۱، والكشاف ۱/ ۲۷۳،
 وتفسير ابن كثير ۱/ ۷۷، وتفسير أبي السعود ۱/ ۱۵۲، وروح المعاني ۱/ ۲۲۸.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطيري ١/٥١٢.

أحق أن يُسجد لك، فقال: «لا، لو كنت آمرًا بشرًا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» (١) ، ورجّحه الرازي. وقال بعضهم: بل كانت السجدة لله، وآدمُ قِبلة فيها، كما قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ كَانت السجدة لله، وآدمُ قِبلة فيها، كما قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [٧٨ سورة الإسراء]، وفي هذا التنظير نظر. والأظهر: أن القول الأول أولى، والسجدة لآدم إكرامًا وإعظامًا واحترامًا وسلامًا، وهي طاعة لله ؛ لأنها امتثال لأمره. وقد قواه الرازي في تفسيره، وضعف ما عداه من القولين الآخرين، وهما: كونه جُعل قِبلة ؛ إذ لا يظهر فيه شرف، والآخر: أن المراد بالسجود الخضوعُ لا الانحناء ووضع الجبهة على الأرض، وهو ضعيف كما قال» (٢).

\* والذي دعا القرطبي إلى ذكر الإجماع: هو تحرير محل النزاع في المسألة أولاً، ولدفع توهم أن السجود كان على وجه التعبد لآدم.

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في المسألة .

عاد عاد عاد

### ١٤ـ الإجماع على أن إبليس هو الذي تولى إغواء آدم

قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَهُمَا ٱلشَّيَطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة/ ٣٦] \* قال ابن عطية: ﴿ وَلا خلاف بين العلماء: أن إبليس اللعين هو متولى إغواء

<sup>(</sup>۱) الحديث أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، وأخرجه البزار (ذكره الهيثمي في كشف الأستار في زوائد مسند البزار ٢/ ١٧٩) كتاب النكاح ، باب : حق الزوج ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٥٠ ـ ٥٣ ، والحاكم ٤/ ١٧٧ في البر والصلة ، باب : حق الزوج ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

<sup>(</sup>۲). تفسير ابن كثير ۱/ ۷۸.

آدم، واختلف في الكيفية »<sup>(١)</sup>

ونقله القرطبي (٢).

\*الدراسة:

\* جميعُ المفسرين على القول بهذا، بلا اختلاف بينهم (٣).

\* وإنما الذي دعا ابن عطية إلى ذكر ذلك \_ والله أعلم \_ : تحرير محل الخلاف الواقع في كيفية إغواء إبليس لآدم وزوجه؛ إذ قد وقع الخلاف، هل كان مشافهة، أو وسوسة، أو عن طريق بعض أتباعه ؟ (٤).

\* النتيجة:

هذا الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف في المسألة.

※ ※ ※

### والدالمراد بالنفس

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَاتَقُواْ يَوْمًا لَا يَجْزِى نَفْشُ عَن نَفْسٍ شَيْءًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَعْهُ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَعْهُ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدُلُّ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿ ﴾ [البقرة / ٤٨]

\* قال ابن عطية: «هذا إنما هو من الكافرين، للإجماع، وتواتر الحديث بالشفاعة للمؤمنين» (°).

وقال القرطبي: «وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقَوُا يَوْمًا لَّا تَجَرْى نَفْسُ عَن نَفْسٍ شَيْتًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾: النفس الكافرة، لا

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١/٢٥٤.

<sup>(</sup>۲) تفسير القرطبي ۱/۳۱۲.

<sup>(</sup>٣) ينظر تفسير الطبري ١/ ٢٥٤ وما بعدها، وتفسير البغوي ١/ ٢٤ وما بعدها، وزاد المسير ١/ ١٠٠ وتفسير الرازي ٣/ ١٥ ، وتفسير ابن كثير ١/ ١٨٠ والدر المنثور ١/ ١٣٠ .

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الرازي٣/ ١٥، وتفسير القرطبي ١/٣١٢.

<sup>(</sup>٥) المحررالوجيز ١/٢٨٣.

# کل نفس<sup>»(۱)</sup>.

### #الدراسة:

\* هذا الذي ذكره هذان الإمامان موافق لما روي عن السلف، وقال به المفسر ون (۲).

قال ابن جرير الطبري: "وهذه الآية وإن كان مخرجها عامًا في التلاوة. فإن المراد بها خاص في التأويل؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله على أنه قال: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" (")، وأنه قال: "ليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة إن شاء الله منهم من لا يشرك بالله شيئًا (٤٠)، فقد تبين بذلك أنه جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد المسلم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم، وأن قوله: شفاعة نبينا محمد الله عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم، وأن قوله: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾، إنما هي لمن مات على كفره غير تائب إلى الله عن وجل "(٥٠).

وقال الشنقيطي: «ظاهرُ هذه الآية عدمُ قبول الشفاعة مطلقًا يوم القيامة،

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٣٧٩/١.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٢ وما يعدها، والنكت والعيون ١/ ١١٧، وتفسير البغوي ١/ ١٩٠، وزاد المسير ١/ ٢٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٨٩، والدر المنثور ١/ ١٦٦، وأضواء البيان ١/ ٢٧،

<sup>(</sup>٣) الحديث أخرجه أحمد ٢١٣/ ٢١٣، وأبو داود ١٠٦/٥ في السنة، باب: من الشفاعة، والترمذي / ٦٢٥ في صفة القيامة، باب: منه في الشفاعة، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وابن حبان في صحيحه (ص٦٤٥ موارد الظمآن) في البعث، باب جامع في البعث والشفاعة، والحاكم ١٩٦١ في الإيمان، باب: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

<sup>(</sup>٤) الحديث أخرجه البخاري ١١/ ٦٩ في الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، ومسلم ١١/ ١٩٠ في الإيمان، ياب، اختباء النبي الله دعوة الشفاعة لأمته.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٣٣/٢٣.

ولكنه بين في مواضع أخرى أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار . . . إلخ "(١).

\* والداعي لحكاية الإجماع: هوبيان أن العموم في قوله: «النفس» مرادبه الخصوص، وأنه ليس على عمومه (٢).

\* النتيجة:

هذا الإجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في المسألة .

非非非

### ١٦-الهرادبالكتاب

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئنْبَ وَٱلْفُرُقَانَ لَعَلَّكُمْ نَهْ مَنْدُونَ ﴿ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئنْبَ وَٱلْفُرُقَانَ لَعَلَّكُمْ نَهْمَدُونَ ﴿ ٥٣ ]

\*قال ابن عطية: ﴿ ٱلْكِنَبَ ﴾: هنو التوراة، باجماع من المتأولين، واختلف في الفرقان، (٣)

\*الدراسة:

حكى الإجماع أيضًا: القرطبي (٤)، وأبوحيان (٥)، والآلوسي (٢)، والشنقيطي (٧).

\* وجميع المفسرين على القول بهذا، ليس بينهم فيه اختلاف (^).

<sup>(</sup>١) أضواء البيان ١/١٣٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر: زادالمسير ١/٧٦.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١/٢٥٩.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ١/ ٣٩٩.

<sup>(</sup>٥) البحر المحيط ٢٠٢/١.

<sup>(</sup>٦) روح المعاني ١/ ٢٥٨.

<sup>(</sup>٧) أضواء البيان ١٤٨/١.

<sup>(</sup>٨) ينظر غير ما تقدم: تفسير الطبري ٢/ ٧٠، والنكت والعيون ١/١٢١، وتفسير البغوي -

\* والحامل على ذكره: تحرير محل النزاع في المراد بالفرقان، فقد اختلف فيه على أقوال، فقيل: هو التوراة، عُطِفَ على الكتاب من باب عطف الصفات، وقيل: هو النصر، وقيل: هو سائر الآيات التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام .. وقيل: هو القرآن، والمعنى: وآتينا محمدًا الفرقان، وقيل: الواوصلة، والمعنى: وإذآتينا موسى الكتاب الفرقان (۱).

هذا إجماع صحيح، لعدم وجود خلاف في المسألة.

杂杂杂

# ١٧-المراد بِقَوْله: ﴿ نَأْفُنُكُرَّ أَنفُسَكُمْ ﴿ فَأَفْتُكُمْ أَنفُ عَن موسى

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عِلَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمَتُمْ أَنفُسَكُمْ اِلْتِخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْنُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ فَنَابَ

عَلَيْكُمُ إِنَّهُ هُوَ ٱلنَّوَابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ وَاللَّهُ مَا اللَّهِ قَلْ ٤ ٥]

\* قال القرطبي: «وأجمعوا على أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه ببده» (٢)

#الدراسة:

\* ذكر الإجماع على ذلك عن المفسرين: الرازي (٣)، مع أنه أشار إلى وجود خلاف في المسألة ولم يصرح بما قيل في ذلك، لكنه صرح أن أهل التفسير عولوا على الإجماع في ذلك.

<sup>=</sup> ١/ ٧٣، وتفسير الرازي ٣/ ٨٦، ٨٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٩١.

<sup>(</sup>١) ينظر: المزاجع السابقة.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١/ ١٠١.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٣/ ٨٦/٠

والذي يظهر أن القول المشار إليه من جنس تلك الاحتمالات التي كثيرًا ما يوردها ثم يجيب عنها.

\* والوارد عن السلف، وعليه أئمة التفسير (١): أن المراد بالآية: ليقتل بعضكم بعضًا.

قال ابن عباس: فقال الله \_ تبارك وتعالى \_ : إن توبتهم أن يقتل كلُّ رجل منهم كلَّ من لقي من والدٍ أو ولد، فيقتلَه بالسيف، ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن. . . (٢٠).

\* ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَقْتُلُوا النَّهُ الْكُمُ ﴿ [ ٢٩ سورة النساء] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا نَلْمَتُكُمُ ﴾ [ ٢٩ سورة الحجرات] ، وقوله: ﴿ لَوَلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِمٍ خَيَرًا ﴾ [ ١٦ سورة النور] ، وقوله: ﴿ فَسَلِمُوا عَلَى اَنفُسِكُمْ تَحِيدَ أَنفُسِكُمْ تَحِيدَ أَلْهُ وَمِنكَرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [ ١٦ سورة النور] (٣) .

\* والداعي ذكر الإجماع: هو أن ظاهر الآية يدل على خلاف المراد منها، فإن ظاهر الفظ دالٌ على أن كل واحد يقتل نفسه بيده، بينما المراد هو أن يقتل بعضهم بعضًا، تنزيلاً للغير منزلة النفس، في بيان شدة الاتصال، وكمال القرب.

### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لعدم وجود خلاف بين السلف في ذلك، ولإطباق الآثار الواردة عنهم عليه.

#### 袋 袋 袋

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ۲/ ۷۳، ومعاني القرآن للزجاج ۱/ ۱۳۷، وتفسير ابن أبي حاتم ۱/ ۱۲۸، والنكت والعيون ۱/ ۱۲۲، وتفسير البغوي ۱/ ۷۳، وتفسير ابن كثير ۱/ ۹۲، والدر المنثور ۱/ ۱۲۸.

<sup>(</sup>۲) تفسير ابن أبي حاتم ١٦٨/١.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الرازي ٣/ ٨٦.

### ۱۸ سالمراد بالسلوى

في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلُوَىُّ كُلُوا مِن طَيِّبَنْتِ مَارَزَقْنَكُمُّ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ ﴾ [البقرة/ ٥٧]

\* قال ابن عطية: والسلوى: طير بإجماع من المفسرين. قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس<sup>(۱)</sup> وغيرهم، قيل: هو الشمّانَى (۲) بعينه، وقيل: طائر يميل إلى الخُمْرة مثل الشمّانَى، وقيل: طائر مثل الحمام تحشره عليهم الجنوب... وقد علط الهذلى فقال:

ألذمن السَّلُوي إذا ما نَشُور ها(٣)

وقاسمها بالله عهدًا لأنتم

ظن السلوى: العسل» (٤)

\*الدراسة:

\* الوارد عن مفسري السلف من الصحابة والتابعين موافق لما ذكره ابن عطية من أن السلوى طير. على اختلاف بينهم في نوعه. ولم يذكر الطبري ولا ابن أبي حاتم قولاً عن السلف غيره (٥). وقول ابن عطية في تخطئة خالد الهذلي

<sup>(</sup>۱) الربيع بن أنس بن زيادالبكري أو الحنفي، بصري، نزيل خراسان، صدوق له أوهام، رمي بالتشيع، من الخامسة أ، مات سنة ۱٤٠، روى له أصحاب السنن. ينظر: تهذيب الكمال ٩/ ٦٠، والتقريب ص ٢٠٥.

<sup>(</sup>٢) الشَّمَاني: بضم السين وفتح النون على وزن «حُبّاري»: اسم لطائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلا أن يُطار، ويسمى قتيل الرعد؛ لأنه إذا سمع الرعد مات، ينظر: حياة الحيوان الكري ١/ ٥٠٥.

 <sup>(</sup>٣) البيت في شرح أشعار الهاذليين ١/ ٢١٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٦٩/١٣.
 ومعنى: نشورها: أي نجتنيها من خليها.

<sup>(</sup>٤) المحرر الوجيز ١/٥٠٣.

 <sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨، والنكت والعيون ١/ ١٢٤،
 والدر المنثور ١/ ١٧١، ١٧٢.

موافق لما ذكره الزجاج (١).

# إلا أن القرطبي تعقب ابن عطية في هذا الإجماع، فقال: "قلت: ما ادعاه من الإجماع لا يصح، وقد قال المؤرج (٢) \_ أحد علماء اللغة والتفسير \_: إنه العسل، واستدل ببيت الهذلي، وذكر أنه كذلك بِلُغة كنانة (٣)، سمي به: لأنه يُسْلى به، ومنه عين السّلوان، وأنشد:

# لو أشرب السلوان ما سليت مابي غنى عنك وإن غَنِيثُ (١)

وقال الجوهري: والسلوى: العسل (٥)، وذكر بيت الهذلي، ولم يذكر غلطًا» (٢) وكذا استدرك الآلوسي على ابن عطية، فقال: «وذكر السدوسي (٧) أن السلوى: هو العسل، بلغة كنانة، ويؤيده قول الهذلي فذكره... وقول ابن عطية: إنه غلط، غلطً (٨).

\* وممن ذكر القولين من المفسرين: ابن الجوزي (٩)، وأبو حيان (١٠٠).

<sup>(</sup>١) ذكر ذلك الزبيدي عنه في تاج العروس ١٨١/١٠.

<sup>(</sup>٢) مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور السدوسي، أبو فيد البصري، نحوي، لغوي، شاعر، نسابة. من تصانيفه: «غريب القرآن» و «جماهير القبائل». توفي بالبصرة سنة ١٩٥٠. ينبذ الوعاة ٢/٥٠٣.

 <sup>(</sup>٣) كنانة: قبيلة عظيمة، من القبائل العدنانية، وهم: بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
 مضر بن نزار بن معكّ بن عدنان، وديارهم بجهات مكة.

ينظر: معجم ما استعجم ١/ ١٧٨ ، ومعجم قبائل العرب٣/ ٩٩٦ وما بعدها .

<sup>(</sup>٤) البيت لرؤبة، ينظر: (مجموع أشعار العرب) أراجيز رؤبة ص٢٥، وتهذيب اللغة ١٣/ ٦٨.

<sup>(</sup>٥) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٨١.

<sup>(</sup>٦) تفسير القرطبي ١/٤٠٧.

<sup>(</sup>٧) يعنى: المؤرج السدوسي.

<sup>(</sup>٨) روح المعاني ١/ ٢٦٤.

<sup>(</sup>٩) زادالمسير ١/٤٨.

<sup>(</sup>١٠) البحر المحيط ١/٢١٤.

ونقل ابن كثير (١)، والشوكاني (٢). تعقب القرطبي على ابن عطية دون نكير.

\* وقد أثبت أهل اللغة: أن السلوى تطلق على العسل عند العرب وممن ذكر ذلك: المؤرج السدوسي (٣)، وأبو بكر بن الأنباري (٤)(٥)، وأبو علي الفارسي (٢)(٧)، والأزهري (٨)(٩)، والجوهري (١٠)، والفيروز آبادي (١١)(١١)، وغيرهم.

ثقسیر این کثیر ۱/ ۹۷.

<sup>(</sup>٢) فتح القدير ١/ ٨٧.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير القرطبي ١ / ٤٠٧.

<sup>(</sup>٤) أبو بكر محمد بن القاسم بن يسار بن الأنباري، المقرىء، النحوي، الحافظ، اللغوي، ذو الفنون، صاحب التصانيف في اللغة والأدب والحديث، وعلوم القرآن، منها: «غريب الحديث»، توفي سنة ١٣٢٨، وقيل: ٣٢٧.

ينظر: السير ١٥/ ٢٧٤، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١.

<sup>(</sup>٥) ينظر: زادالمسير ١/ ٨٤;

<sup>(</sup>٦) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي القارسي، التحوي، إمام زمانه في النحو، صاحب التصانيف، كان فيه اعتزال، توفي سنة ٣٧٧ ببغداد.

ينظر: السير ١٦/ ٣٧٩، وإنباه الرواة ١/ ٣٠٨.

<sup>(</sup>٧). تاج العروس ١٠/١٨١.

أبو منصور محمد بن أجمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي ، العلامة اللغوي الشافعي ،
 صاحب "تهذيب اللغة" المشهور . توفي سنة • ٣٧ .

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٦٣ ، وبغية الوعاة ١/ ١٩ ، والسير ١٦ / ٣١٥.

<sup>(</sup>٩) تهذيب اللغة ١٣ / ٦٨ ، ٢٩ .

<sup>(</sup>١٠) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٨١.

<sup>(</sup>١١) محمد بن يعقوب بن الفيروز آبادي، الشيرازي، الشافعي، مجد الدين، أبو الطاهر، لغوي. مشارك في عدة علوم، له كتاب «القاموس المحيط» و «المشهور» و «بصائر ذوي التمييز» في التفسير. توفي سنة ١٧٠٪ .

ينظر: إنباء الغمر ٧/ ٩ ٥١، وبغية الوعاة ١/ ٢٧٣.

<sup>(</sup>۱۲) ترتیب القاموس: ۲/۷۱۲.

### \* النتيجة:

هذا الإجماع لا يسلم لابن عطية فيما يظهر لي ، لوجود المخالف ، وقد تقرر أنه إذا اختلف مدعى الإجماع ونافيه فالقول مع من ينفيه .

# # #s

### ١٩-المراد بتبديل القول

في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ طَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة/ ٥٩]

« قال الواحدي: «والمعنى: أنهم غيروا تلك الكلمة التي أمروا بها، وقالوا
 بدل «حطة»: حنطة. وهذا قول ابن عباس وجميع المفسرين» (١)

### #الدراسة:

\* هذا الذي ذكره الواحدي موافق لما ورد عن المفسرين من غير حلاف بينهم (٢).

بل ورد فيه حديث مرفوع، رواه أبو هريرة عن النبي على أنه قال: «قال الله لبني إسرائيل: ﴿ وَآدُخُلُواْ ٱلْبَابِ سُجَكُا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَيْيَنَكُمُ ﴾ [٥٨ سورة البقرة]، فبدلوا، ودخلوا يزحفون على أستاههم (٣)، وقالوا: حبة في شعيرة »(٤).

<sup>(</sup>١) الوسيط ١٤٤١.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۲/ ۱۱۲، ومعاني القرآن للزجاج ۱/ ۱۳۹، وتفسير ابن أبي حاتم ۱/ ۱۸۵، والمحرر الوجيز ۱/ ۳۱، وزاد المسير ۱/ ۸۲، وتفسير ابن كثير ۱/ ۹۹، والدر المنثور ۱/ ۱۷٤.

<sup>(</sup>٣) أستاههم: أدبارهم.

 <sup>(</sup>٤) الحديث أخرجه أحمد ٢/ ٣١٨، والبخاري (٨/ ١٦٤ فتح) في التفسير، باب ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ
 مَنذِو ٱلْقَرْبَةَ ﴾، والطبري ٢/ ١١٢.

\* قال ابن كثير: «وحاصل ما ذكره المفسرون، وما دل عليه السياق: أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا أن يدخلوا سجدًا، فدخلوا يزحفون على أستاهم، من قبل أستاهم، رافعي رؤوسهم.

وأمروا أن يقولوا: حطة، أي: احطط عنا ذنوبنا وخطايانا، فاستهزءوا، فقالوا: حِنْطة في شعيرة. وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة "(١).

\* وليس مرادُ الواحدي ذكر الإجماع على عين الكلمة التي قالوها، فإنه قد ورد في تعيينها خلاف كثير، سواء كان ذلك في الروايات عن النبي عَلَيْدُ أو في كلام المفسرين.

والذي يدل لذلك ! أن الواحدي نقل كلام الزجاج بعد كلامه السابق، فقال: «وجملة ما قالوه; أنه أمر عظيم سماهم الله به فاسقين» (٢).

### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود المخالف، ولورود حديث صحيح في تفسير الآية.

恭恭恭

### ٣٠ـالهر ادبالقَجَر

المذكور في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، فَقُلْنَا ٱضْرِب يُعْصَاكَ ٱلْحَجَرُ ﴾ [البقرة / ٢٠]

\* قال ابن عطية: «ولا خلاف أنه كان حَجْرًا منفصلاً مُربعًا تَطْرِدُ من كل جهة ثلاث عيون، إذا ضربه موسى عليه الصلاة والسلام وإذا استغنوا عن

<sup>(</sup>۱) تفسيرابن كثير ۱/ ۹۹.

<sup>(</sup>٢) معاني القرآن للزجاج ١٣٩/١.

## الماء ورحلواجفت العيون»<sup>(۱)</sup>

### ونقله عنه القرطبي (٢)

#### #الدراسة:

\*ذكر المفسرون الخلاف في هذا الحجر على قولين:

الأول: أنه كان حجرًا معينًا منفصلاً، وهذا قول الجمهور، واختلف في صفته على أقوال. استطرد في ذكرها المفسرون. و «ال» في قوله: ﴿ ٱلْحَجَرِ ﴾ للعهد على هذا القول.

الثاني: أنه أمر بضرب أي حجر كان، وتكون «ال» للجنس. وقال به الحسن البصري، ووهب بن منبه (۳)، ورجحه الزمخشري (٤).

\* ولعل الذي أوقع ابن عطية فيما ذكر: اعتماده على الروايات التي ذكرها الطبري في تفسيره، والتي يفهم من جميعها: أنه حجر مُعَيَّنٌ معروف، وابن عطية يعتمد كثيرًا على روايات الطبري.

\* والداعي لابن عطية على نفي الخلاف: احتمال «ال» في قوله: ﴿ الْحَكَرُ ﴾ لأن تكون للعهد أو للجنس، فأراد أن يبين أنها للعهد، ويقطع

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١/ ٣١٢، ٣١٢.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١/ ٤٢٠.

<sup>(</sup>٣) هو الإمام العلامة الأخباري القصصي وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني، أخو همام ابن منبه، مولله زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحجّ، وأخذ عن غير واحد من الصحابة والتابعين، وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب. توفي سنة ١١٠، وقيل: ١١٣.

ينظر: حلية الأولياء ٤/ ٣٣، والسير ٤/ ٥٤٤.

 <sup>(3)</sup> ينظر في ذكر الخلاف: الكشاف ١/ ٢٨٤، وزاد المسير أ/ ٨٧، وتفسير الرازي ٣/ ٩٥،
 وتقسير ابن كثير ١/ ١٠٠، وروح المعاني ١/ ٢٧٠.

احتمال كونها للجنس

الإعراض عن ذكر الخلاف في الحجر؛ لأنه لا ينبني على الخلاف فيه فائدة تذكر.

قال الرازي: «والمختار عندنا: تفويض علمه إلى الله تعالى»(٢).

وقال الآلوسي: «والروايات في ذلك كثيرة، وظاهر أكثرها التعارض، ولا ينبني على تعيين هذا الحجر أمر ديني، والأسلم تفويض علمه إلى الله تعالى»(٣).

\* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من نفي الخلاف لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف.

紫 特 紫

### ٢١-الهر ادبالسيئة

في قوله تعالى: ﴿ بَكِنَ مَن كَسَبَ سَيِّئَكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ خَطِيّتَتُهُ فَأُولَتِهِكَ أَنْ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ [البقرة / ٨١]

\*قال الواحدي: «والسيئةُ: العمل القبيح. وإجماع أهل التفسير أن السيئة. هاهنا.: هي الشرك «٤٤)؛

\*الدراسة:

\* قد ذكر أكثر المفسرين الخلاف في المراد بالسيئة على قولين (٥):

<sup>(</sup>١) تقسير الطبري ٢/ ١١٩ أوما بعدها.

<sup>(</sup>٢) تفسير الرازي ٣/ ٩٥.

<sup>(</sup>٣) روح المعانى ١/ ٢٧٠ .:

<sup>(</sup>٤) الوسيط ١٦٤/١.

<sup>(</sup>٥) ينظر في الخلاف: المحرر الوجيز ١/ ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، والفتاوى لشيخ الإسلام ١٨/١٤ وما بعدها، والبحر المحيط ١/ ٢٧٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٩، وتفسير أبي السعود ١/ ٢٠٣، وورخ المعاني ١/ ٣٠٦، ٣٠٥.

الأول: أن السيئة: هي الشرك، والخطيئة: كبائر الذنوب، وهذا قول جمهور السلف.

الثاني: أن السيئة: هي كبائر الذنوب التي توعد الله عليها بالنار، والخطيئة: هي الكفر. وممن قال به: الحسن، والسُّدِّي، وقواه ابن عطية، فقال: «ولفظ الإحاطة يقوي هذا القول..»(١١).

\* وأصحاب القولين على أن الآية إنما هي في الكفار لا في العصاة ؛ لأن الله توعد أهل هذه الآية بالخلود في النار ، وهذا إنما يكون في حق الكفار فقط ، أما عصاة المؤمنين فإنهم لا يخلدون في النار \_وإن عذبوا بها \_كما دلت على ذلك النصوص ، وهو مذهب أهل السنة (٢) .

ولأن الآية قد ورد فيها أيضًا ما يدل على أنها في حق الكفار وذلك في قوله: ﴿ وَأَحَطَتُ بِهِ - خَطِيَّتُكُمُ ﴾، والعاصى مؤمن فلم تحط به خطيئته.

ولورود المقابلة بين هذه الآية والتي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِيكَ اللَّهُ وَالَّذِيكَ اللَّهُ وَالَّذِيكَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحُنتِ أَوْلَتَهِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةَ هُمْ فِيهَا خَلَادُونَ ﴾

[سورة البقرة] (٣)

\* هذا، وقد اتخذ الزمخشريُّ الآية مطيةً له لترويج بدعته، في القول بتخليد أهل الكبائر في النار، جريًا على قاعدة المعتزلة «المنزلة بين المنزلتين» (٤٠)، فقال: ﴿ مَن كَسَبَ سَيِّتُكَةً ﴾ من السيئات يعني: كبيرة من

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١/٣٦٩.

 <sup>(</sup>٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية للسفاريني ١/ ٣٦٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الدلائل: الطبري ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦.

<sup>(</sup>٤) ينظر في شرح هذا الأصل من أصول المعتزلة والرد عليه: كتاب «المعتزلة وأصولهم الخمسة» ص٢١٩.

الكبائر ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِ خَطِيْتَتُهُ ﴾ تلك، واستولت عليه كما يحيط العدو، ولم ينقص عنها بالتوبة . . . و قيل في الإحاطة : كان ذنبه أغلب من طاعاته (١٠) . . . » .

وهذه إحدى دسائسه الاعتزالية التي ضمنها كتابه ، كما ذكر ذلك أبو حيان (٢٠).

\*والداعي للواحدي على ذكر الإجماع في السيئة: أن هذا لفظ عام مجمل يشمل أنواع السيئات الموجبة للخلود في النار وغيرها، فأراد بيان هذا اللفظ بما ذكر من الإجماع، ودفعًا لتوهم حَمْل الآية على عصاة المؤمنين كما هو مذهب المعتزلة والخوارج (٣) ممن يرى تخليد أهل الكبائر في النار، ويجعلون الآية حجة لهم على ذلك.

### \*النتيجة:

ما ذكره الواحدي ليس إجماعًا، بل هو قول أكثر السلف، وبذلك صرح أكثر المفسرين (٤).

李 李 李

<sup>(</sup>١) الكشاف ١/٢٩٢.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط ١/ ٢٧٩.

<sup>(</sup>٣) الخوارج: هم فرقة خرجت على على - رضي الله عنه - لما حكَّم الحكمين، فاعترضوا وقالوا: لاحكم إلالله .

وهم فرق كثيرة تزيد على العشرين، وأهم عقائدهم: تكفير مرتكب الكبيرة، واستحلال دمه وماله، ووجوب الخروج على الإمام الجائر، وتكفير عثمان وعلي والحكمين ـ رضي الله عنهم ـ وكل من رضي بالتحكيم.

ينظر: مقالات الإسلاميين ص٨٦ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص٧٧ وما بعدها، والملل والنحل للشهرستاني ١١٤/١.

<sup>(</sup>٤) ينظر: المحرر الوجيز ١/٣٦٩ وما بعدها، والفتاوى لابن تيمية ٤٨/٢٤، وقد انتصر له وذكر أدلته، وتفسير ابن كثير ١/١٩١، وتفسير أبي السعود ١/٣٠١، وروح المعاني ١/٥٥٥.

### ۲۲ ممنی جبریل ومیکانیل

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا يَلَّهِ وَمَلَتَهِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَللَ فَاللهِ عَلْمَ لَهُ وَمُلكَمْ وَمُكَنَهِ كَاللهِ وَمُلكَمْ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَللَ فَإِلْكَ اللَّهُ عَدُوُّ لِلْكَفِرِينَ ﴿ ﴾ [البقرة/ ٩٨]

\*قال الماوردي-رحمه الله-: فأماجبريل وميكائيل فهما اسمان، أحدهما: عبد الله، والآخر: عبيد الله؛ لأن «إيل»: هو الله، و «جبر»: هو عبد، و «ميكا» هو عبيد، فكان جبريل: عبد الله، وميكائيل: عبيد الله، وهذا قول ابن عباس. وليس له من المفسرين مخالف»(۱)

# الدراسة:

\* نقله عنه القرطبي (٢) ثم نقل خلافه.

\* المروي عن مفسري السلف مختلف في تفسير هذه الكلمات وإن كان متقاربًا .

فروي عن ابن عباس أنه قال: "إسرائيل، وميكائيل، وجبريل، وإسرافيل كقولك: عبدالله، وعن عكرمة قال: "جبريل» اسمه: عبدالله، و"ميكائيل» اسمه: عبيدالله، "إيل»: الله. . » وعن علي بن حسين (٣) قال: "اسم "جبريل»: عبدالله، واسم "ميكائيل»: عبيدالله، واسم "إسرافيل» عبدالرحمن، وكل معبّد

<sup>(</sup>١) النكت والعيون ١٦٣/١.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ٣٨/٢.

<sup>(</sup>٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب \_ رضي الله عنهم \_ الملقب بزين العابدين، من سادات التابعين، قال الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل من علي بن حسين، وكان علي بن حسين مع أبيه يوم قتل، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهو مريض، روى له الجماعة، توفي سنة ٩٢ وقيل: سنة ٩٤ وهي سنة الفقهاء لكثرة من مات بها منهم.

ينظر: طبقات ابن سعده/ ٢١١، وتهذيب الكمال ٢٠ / ٣٨٢.

(إيل» فهو: عبدالله (١).

وروي عن ابن عباس أنه قال: «جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله وعبد الرحمن» (۲٪. إوعن عكرمة قال: ««جبر»: عبد، و«إيل»: الله، و«إسراف»: عبد، و«إيل»: الله» (۳٪.

وفي رواية ، قال عكرمة : «جَبْرَ ، وميك ، وسَرافِ : عبد ، «إيل» : الله » (٤٠).

وروواعن أبي أمامة (٥)قال: قال رسول الله عليه: «اسم «جبريل»: عبد الله، واسم «إسرافيل»: عبد الرحمن (٢).

وقال عبد العزيز بن عمير  $(^{(V)})$ : اسم "جبرائيل" من الملائكة: خادم الله  $(^{(\Lambda)})$ .

وذكر ابن كثير رأيًا عكس هذا كله، فقال: "ومن الناس من يقول: "إيل" عبارة عن عبد، والكلمة الأخرى هي: اسم الله؛ لأن كلمة "إيل" لا تتغير في الجميع، فوزانه: عبد الله، عبد الرحمن، عبد الملك، عبد القدوس، عبد السلام، عبد الكافي، عبد الجليل، فعبد موجودة في هذا كله، واختلفت الأسماء المضاف إليها، وكذلك جبرائيل، وميكائيل، وعزرائيل، وإسرافيل، ونحو ذلك، وفي كلام غير العرب يقدمون المضاف إليه على

<sup>(</sup>۱) ينظر في هذه الروايات: تفسير الطبري ٢/ ٣٩٠، ٣٩١، والدر المنثور ١/ ٢٢٦ × ٢٢٦.

<sup>(</sup>٢) ينظر: زاد المسير ١/ ١١٩.

 <sup>(</sup>٣) نسبه في الدر المنثور ١/ ٢٢٦ إلى وكيع وابن جرير الطبري، ولم أعثر عليه في تفسيره.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري ٨/ ١٦٥ في التفسير، بآب: قوله: ﴿مَن كَاكَ عَدُوًّا لِمُعِبْرِيلَ﴾ .

<sup>(</sup>٥) صُدي بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة ٨٦. ينظر: السير ٣/ ٣٥٩، والإصابة ٥/ ١٣٣.

<sup>(</sup>٦) نسبه في الدر المنثور ١/ ٢٢٥ إلى الديلمي، وهو من مظان الحديث الضعيف.

<sup>(</sup>Y) عبد العزيز بن عمير لم أقفُ له على ترجمة ، وكذا ذكر محقق تفسير ابن أبي حاتم.

<sup>(</sup>٨) رواه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٣.

المضاف، والله أعلم»(١).

وذهب بعضهم إلى أنها مشتقة من «جبروت الله»، وملكوت الله (٢).

\* هذا وقد اعترض بعض المفسرين على هذا المسلك في تفسير هذه الأسماء (٣).

فقال النحاس: «ومن تأول الحديث «جبر»: عبد، و «أل»: الله، وجب عليه أن يقول: هذا جَبْرُئل، ورأيت جَبْرَئل، ومررت بجبرِئل، وهذا لا يقال، فوجب أن يكون معنى الحديث أنه مسمى بهذا»(٤).

ونقل القرطبي عن بعضهم: أنه «لو كان كما قالوا لكان معروفًا، فترك الصرف يدل على أنه اسم واحد مفردليس بمضاف»(٥).

وقال أبو حيان: «وأَبْعَدَ من ذهب إلى أنه مشتق من جبروت الله، ومن ذهب إلى أنه مركب تركيب الإضافة، ومعنى: جبر: عبد، و «إيل»: اسم من أسماء الله؛ لأن الأعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي، ولأنه لو كان مركبًا تركيب الإضافة لكان معروفًا. وقال المهدوي (٢): ومن قال: «جبر» مثل عبد، و «إيل»: اسم من أسماء الله جعله بمنزلة حضر موت». انتهى كلامه،

<sup>(</sup>١) تفسير ابن كثير ١/ ١٣٠، وذكره في فتح الباري ٨/ ١٦٥.

<sup>(</sup>Y) البحر المحيط 1/ ٥٨٤ ، ٢٨٤.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر هذه الاعتراضات: تفسير الرازي ٣/ ٢١٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٩، والبحر
 المحيط ١/ ٤٨٥، وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٣٢.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ٢/ ٣٩.

<sup>(</sup>٥) تفسير القرطبي ٢/ ٣٩.

<sup>(</sup>٦) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي المغربي، أبو العباس، نحوي، لغوي، مقرى، مفسر، من تصانيفه تفسير كبير سماه: «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، و«الهداية في القراءات السبع». توفي سنة ٤٤٠.

ينظر: طبقات القراء ١/ ٩٢، وإنباه الرواة ١٢٦٠.

يعني أنه يجعله مركبًا تركيب المزج، فيمنعه الصرف للعلمية والتركيب، وليس ما ذكر بصحيح؛ لأنه إما أن يلحظ فيه معنى الإضافة، فيلزم الصرف في الثاني، وإجراء الأول بوجوه الإعراب، أو لا يلحظ فيركبه تركيب المزج، فما يركب تركيب المزج يجوز فيه البناء والإضافة ومنع الصرف، فكونه لم يسمع فيه الإضافة و لا البناء دليل على أنه ليس من تركيب المزج»(١).

\* والحاصل: أن الناس انقسموا في هذه الأسماء إلى فريقين:

الفريق الأول: وهم من يرى أن لها تفسيرًا.

وعليه عامة السلف؛ إلا أنهم مختلفون في تحديد معناها كما تقدم.

الفريق الآخر: وهم من يرى أنها أعلام أعجمية لا تحمل على التفسير العربي، بل هي باقية على أصولها الأعجمية:

وبه قال جماعة من المفسرين، وقد تقدم ذكر بعض اعتراضاتهم على الفريق الأول.

### \*النتيجة:

أن ما ذكره الماوردي لا يسلم له ، لوجود الخلاف.

\* \* \*

### ٢٢-المرادبالبيت

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِ عُمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [البقرة / ١٢٧] \* قال ابن عطية: « ﴿ ٱلْبَيْتِ ﴾ هنا: الكعبة بإجماع » (٢)

\* هذا الإجماع الذي ذكره ابن عطية لا إشكال فيه ألبتة، ولا يوجد له

<sup>(</sup>١) البحر المحيط ١/ ٤٨٥ ، في نقله عنه باختصار الآلوسي ١/ ٣٣٢.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١/ ٤٨٧.

مخالف(١).

# الذي حمله على ذكره أمران:

الأول: أنه \_رحمه الله \_ أراد أن يبين أنه لم يقع خلاف في البيت ما هو؟ وإنما وقع الخلاف فيمن ابتدأه، وكيف كان أمره؟ دل على ذلك أنه قال بعد الإجماع: "واختلف بَعْدُ رُواة القصص. فقيل: إن آدم أُمر ببنائه فبناه، ثم دثر ودُرِس، حتى دُل عليه إبراهيم، فرفع قواعده. . وقيل: . . . والذي يصح من ذلك كله: أن الله أمر إبراهيم برفع قواعد البيت، وجائزٌ قِدَمه، وجائز أن يكون ذلك ابتداءً، ولا يرجح شيء من ذلك إلا بسند يقطع العُذْر».

الآخر: ولأن لفظ البيت في الآية وردمبهمًا، فأراد أن يزيل الإبهام بما ذكر من الإجماع، والله أعلم.

# النتيجة:

هذا إجماع صحيح لا إشكال فيه، ولاخلاف.

\$ \$ \$

# ٢٤، ٢٥ ــ الإجماع على أن إبراهيم رفع قواعد البيت وأن إسماعيل كان حين ذلك يدعو

كما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِ عُرُ ٱلْقَوَاٰعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا نَقَبَّلُ مِنَّا أَيْكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ ثَا ﴾ [البقرة / ١٢٧]

\*ذكر الطبري في هذه الآية إجماعين:

الأول: أن إبر اهيم كان رافعًا للقواعد، واختلف في إسماعيل.

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٥٧، والوسيط ١/ ١١١، والنكت والعيون ١/ ١٩٠، وزاد المسير ١/ ١٤٤.

### الثاني: أن إسماعيل كان داعيًا بما ذكر ، واختلف في إبراهيم.

\*الدراسة:

\* تفصيل كلامه كالبتالي:

أن أهلَ التأويل اختلفوا فيمن رفع القواعد من البيت، على ثلاثة أقوال \_ بعد إجماعهم على أن إبراهيم ممن رفعها \_ .

الأول: أن الذي رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعًا.

الثاني: أن الذي رفعُها إبراهيم، وإسماعيل يناوله الحجارة.

الثالث: أن الذي رفع القواعد إبر اهيم وحده.

\* ثم ذكر الخلاف في قائل الدعاء: ﴿ رَبَّنَا نَقَبّلٌ مِنّا ﴾ وأنه على القول الثالث يكون الداعي إسماعيل وحده، وأماعلى القولين الأولين على معليه أهل التأويل فإنهما جميعًا قالا ذلك ويكون تقدير الكلام: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِمُ اللهُ وَلَا التَّوْيِلِ فَا اللهُ وَاللهُ وَيكون تقدير الكلام: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِمُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَهَذَا هو الذي صوبه القواعد مِن المقولين الأول والثاني ؛ لأن من قام بالمناولة يصح نسبة الرفع إليه فرق بين القولين الأول والثاني ؛ لأن من قام بالمناولة يصح نسبة الرفع إليه وقال معللاً ترجيحه كون إسماعيل كان رافعًا للقواعد مع أبيه: ﴿ وإنما قلنا ما قلنا في ذلك ؛ لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسماعيل معني بالخبر الذي قلنا في ذلك ؛ لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسماعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه، وذلك قولهما: ﴿ رَبَّنَا لَقَبّلُ مِنا أَ إِنّا اللهُ مِن اللهُ وهو: إما أَن اسماعيل لم يكن ليقول ذلك إلا وهو: إما رجل كامل، وإما غلام قد فَهمَ مواضع الضر والنفع، ولزمته فرائض الله وأحكامه، وإذا كان كذلك، فمعلوم أنه لم يكن تاركامعونة أبيه، إماعلى البناء وأحكامه، وإذا كان كذلك، فمعلوم أنه لم يكن تاركامعونة أبيه، إماعلى البناء

<sup>(</sup>۱) الطبري ٣/ ٦٥ وما بعدها، وقد وردت مفسرة بنحوه من حديث ابن عباس في صحيح السخاري ٦/ ٣٩٨ في الأنبياء بابرقم (٩).

وإما على نقل الحجارة، وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت، وثبت أن القول المضمر خبر عنه وعن والده (١١).

\* والحاصل: أن الطبري حكى الإجماع على أن إبراهيم قد رفع البيت ليحرر وحمه الله ومحل النزاع في المسألة، ثم رجَّح أن إسماعيل مشاركٌ له في ذلك، واستدل على رجحان ما اختاره، بأن إسماعيل معنيٌّ بالدعاء المذكور في الآية بإجماع، وهذا دال على أنه كان رجلاً أو غلامًا قد أدرك، فغير لائق به ألا يكون له مشاركة لأبيه في رفع قواعد البيت.

\* ومما يؤيد ما ذهب إليه - رحمه الله - قراءة ابن مسعود وأبيً بن كعب : «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ويقو لان ربنا تقبل منا» (٢).

\*ولم أجد لهذين الإجماعين مخالفًا (٣).

\* النتيجة:

الإجماعان صحيحان، لعدم وجودخلاف بين المفسرين فيما تقدم.

\* \* \*

### ٢٦ المقصود بالمسجد الحرام

في قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجُهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة / ١٤٤] \* قال القرطبي: ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعني الكعبة، ولا خلاف في هذا ((٤))

<sup>(</sup>١) الطبري ١٣/ ٧١، ٧٢.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في توثيق القراءتين: تفسير السمرقندي ١/١٥٨، وتفسير البغوي ١/١١٥، والنكت والعيون ١/ ١٩٠، وتفسير ابن كثير ١/١٥٨، والقراءة شاذة.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: المحتسب ١/١٠٨، وتفسير السمرقندي ١/١٥٨، والتكت والعيون ١/١٩٠،
 وتفسير البغوي ١/٥١١، وتفسير ابن كثير ١/١٧٥، ١٧٦.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ١٥٩/٢.

### : \* الدراسة:

\* قال أبو حيان: «ولاخلاف أن الكعبة قبلةٌ من كل أفق»(١).

وقال الشوكاني: «ولاخلاف أن المراد بشطر المسجد هنا الكعبة». وقد حكى القرطبي الإجماع على أن "استقبالَ عين الكعبة فرض على المعاين، وعلى أن غير المعاين يستقبل الناحية» (٢) وحكى نحوه الآلوسي (٣).

المروي عن السلف، والذي عليه المفسرون (٤) موافق لما ذكره القرطبي - رحمه الله - ، و الأحاديث دالة على ذلك :

منها: حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «بينما الناس في صلاة الصبح بقباء، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله على قد أُنزل عليه الليلة قرآن، وقد أُمِر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة »(٥).

ومنها حديث: أسامة بن زيد، قال: خرج النبي ﷺ من البيت، فصلى ركعتين، مستقبلاً بوجهه الكعبة، فقال: هذه القبلة ـمرتين ــ»(٦).

\* هذا، وقد ذكر الرازي خلافًا يوهم طاهره أن الكعبة قد تكون غير مرادة

<sup>(</sup>١) البحرالمحيط١/٤٢٩.

<sup>(</sup>٢) فتح القدير ١/١٥٣، وينظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي ١/ ٩١.

<sup>(</sup>٣) زوح المعاني ١٩/٦.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٨٠، والنكت والعيون ٢٠٣/، وتفسير البغوي ١/ ١٢٤، وزاد المسير ١/ ١٥٦، وتفسير ابن كثير ١/ ١٩٢، والدر المنثور ١/ ٣٥٤.

<sup>(</sup>٥) الحديث أخرجه البخاري ١/ ٥٠٦ في الصلاة، باب: ماجاء في القبلة، ومسلم ١/ ٣٧٥ في المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ..

<sup>(</sup>٦) الحديث رواه أحمد ٢٠٩/٥، ٢٠٠، والبخاري (١/ ٥٠١ فتح) من الصلاة باب: قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَهِمَ مُصَلِّ ﴾، ومسلم ٢/ ٩٦٨ في الحج، باب: استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، والطبري ٣/ ١٨٠.

بقوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجُهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (١) ، وليس الأمر كذلك ، بل قد أجمع الناس على أنها معنية بالآية ، واختلفوا فيما عداها من استقبال المسجد الحرام والجهة ، كما هو مبسوط في كتب الفقه وأحكام القرآن .

وهذا على التسليم بصحة الخلاف؛ لأن الرازي لم ينسب هذه الأقوال ـ التي يوهم ظاهرها خلافًا ـ إلى أحد.

\* والذي حمل القرطبي على ذكر الإجماع: ما يوحيه ظاهر اللفظ من أن المراد: المسجد الحرام، فبين أن المراد بالمسجد: الكعبة، وبين ابن العربي أن الله تعالى ذكر ﴿ المَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ والمراد به: البيت؛ لأن العرب تعبر عن البيت بما يجاوره، أو بما يشتمل عليه (٢).

وقال أبو حيان: «وفي ذكر المسجد الحرام دون ذكر الكعبة، دلالةٌ على أن الذي يجب هو مراعاة جهة الكعبة، لا مراعاة عينها» (٣). وذكر نحو ذلك الآلوسي (٤).

### \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود المخالف. وما ذكر من الخلاف\_إن صح\_فإنه لا يعارض أن تكون الكعبةُ مرادةً بالآية ، والله أعلم.

\* \* \*

### ٢٧ ـ المراد بالدم المحرم

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْجِنزِيرِ ﴾ [البقرة/ ١٧٣]

\* قال الطبري ـ رحمه الله ـ: «وأما الدم، فإنه الدم المسفوح دون ما كان منه

نفسير الرازي ٤/ ١٢٥.

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن لاين العربي ١/٤٣،٤٢.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط ١/ ٤٢٩.

<sup>(</sup>٤) روح المعانى ١٩/٢.

غير مسفوح؛ لأن الله جل ثناؤه قال: ﴿ قُل لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِى إِلَىٰ عُرَمًا عَلَى طَاعِدٍ يَطْعَمُهُ وَإِلَا أَن يَكُونَ مَيْسَةً أَوْ دَمَا مَسْفُوحًا ﴾ [٥٤ اسورة الأنعام]، فأما ما كان قد صاد في معنى اللحم كالكَبِد والطّحال (١٤ وما كان من اللحم غير منسفح، فإن ذلك غير حرام، لإجْماع الجميع على ذلك » (٢)

وقال القرطبي: «ذكر الله سبحانه وتعالى الدم هاهنا مطلقا، وقيده في الأنعام بقوله: ﴿ مَّسَفُوحًا ﴾، وحمل العلماء هاهنا المطلق على المقيد إجماعًا، فالدم يراد به المسفوخ؛ لأن ما خالط اللحم فغير محرم بإجماع، وكذلك الكبد والطّحال مجمع عليه» (٢٠)

### \*الدراسة:

\* حكى الإجماع على ذلك: ابن عطية (٤) وأبو حيان (٥) والشوكاني (٢).

\* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد ثبت أنهم "أي الصحابة" كانوا يضعون اللحم بالقِدْر فيبقى الدم في الماء خُطُوطًا، وهذا لا أعلم بين العلماء خلافًا في العفو عنه، وأنه لا ينجس باتفاقهم".

وقال: «بل غسل الحم الذبيحة بدعة ، فما زال الصحابة \_رضي الله عنهم \_

<sup>(</sup>١) الطّحال: بكسر الطاء، عضو أحمر، يقع في الركن الأيسر الأعلى من البطن إلى اليسار والخلف من المعدة، والطّحال: داء يصيب الطّحال. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ص٤٦١، والمنجد ض٤٦١.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ٩/ ٤٩٢، وهذا النص منقول من تفسير آية المائدة وهي قوله: ﴿ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْسَيَّةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْمِنْدِيرِ ﴾ الآية، وسبب نقله إلى هنا: أن المفسرين تحدثوا عن هذه المسألة عندهذه الآية، وهي أول آية تضمنت حكم الدم.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٢/ ٢٢٢.

<sup>(</sup>٤) المحرر الوجيز ٢/ ٦٨:

<sup>(0)</sup> البحر المحيط. 1/ XAY.

<sup>(</sup>٦) فتح القدير ١٦٩/١.

على عهد النبي على الخدون اللحم فيطبخونه ويأكلونه بغير غسله، وكانوا يرون اللدم في القدر خطوطًا، وذلك أن الله إنما حرم عليهم المسفوح: أي المصبوب المهراق، فأما ما يبقى في العروق فلم يحرمه، ولكن حرم أن يتبعوا العروق كما تفعل اليهود»(١).

\* ولم يخالف في ذلك أحد من المفسرين (٢)، إلا ما ذكره الرازي عن الشافعي أنه «حرم جميع الدماء، سواء كان مسفوحًا أو غير مسفوح» واحتج له وذكر رده على من خالفه (٣).

ولم أجد في كتب الشافعية ما يؤيد ما ذكره، ولو تكلم عنه الشافعي لاشتهر ذلك، بل قال النووي وهو أحد أئمتهم: «فرع: مما تعم به البلوى: الدم الباقي على اللحم وعظامه، وقل من تعرض له من أصحابنا، فقد ذكره أبو إسحاق الثعلبي (٤) المفسر من أصحابنا، ونقل عن جماعة كثيرة من التابعين أنه لا بأس به.

ودليله: المشقة في الاحتراز منه.

وصرح أحمد وأصحابه بأن ما يبقى من الدم في اللحم معفو عنه، ولو

<sup>(</sup>۱) الفتاوى۲۱/۲۲۵.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير السمرقندي ١/ ١٧٧، والنكت والعيون ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١٤٠،
وزاد المسير ١/ ١٧٥، وروح المعاني ٣/ ٥٧، والتحرير والتنوير ٢/ ١١٨، وأضواء البيان
 ١٠٠٨.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٢٠/٤.

<sup>(</sup>٤) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أحد أوعية العلم، له «التفسير الكبير»، وقد عيب عليه فيه أنه ضمنه الأحاديث الواهية والأخبار التالقة. توفى سنة ٤٢٧.

ينظر: السير ١٧/ ٤٣٥ ، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٦٦.

غلبت حمرة الدم في القدر؛ لِعُسْرِ الاحتراز منه، وحَكَوْه عن عائشة، وعكرمة، والثوري، وابن عيينة (١)، وأبي يوسف (٢)، وأحمد، وإسحاق (٣)، وغيرهم.

واحتجت عائشة والمذكورون بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْــتَةً أَوْ دَمَّا مُسْفُوحًا﴾ قالوا: «فلم ينه عن كل دم، بل عن المسفوح خاصة، وهو السائل»(٤).

وكلامه ـ رحمه الله ـ واضح في أنه قلَّ من الأصحاب من تعرض له ، ولو تكلم به الشافعي لما قل تعرضهم له ، بل لما أهمله أحد منهم .

\* والداعي إلى ذكر هذا الإجماع: أن الدم ورد في الآية مطلقًا، فأوضح المفسرون أن آية الأنعام مُقَيِّدةٌ له بإجماع.

#### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؟ قد حكاه جماعة من الأئمة ، ولم يُؤثر فيه خلاف على الصحيح .

带 恭 恭

<sup>(</sup>۲) هو الإمام المجتهد العلامة المحدث، كبير القضاة: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الحِمْيَري الكوفي، صحب أيا حنيفة سبع عشرة سنة، وتفقه به، وهو أنبل تلاميذه، وأعلمهم، توفي سنة ١٨٢. ينظر: السير ٨/ ٥٣٥، ومناقب الإمام أبي حنيفة للكردي 1١٧/٢، والقوائد البهية ص٢٢٥.

<sup>(</sup>٣) هو إسحاق بن إبراهيم التميمي المروزي، أبو يعقوب، عالم خراسان في عصره. قال فيه الخطيب البغدادي: «اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد»، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم. توفي سنة ٢٣٨.

ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ٢٠٩، والسير ١١/ ٣٥٨.

<sup>(</sup>٤) المجموع شرح المهذَّب ٢/ ١٢٥.

### ٢٨=المراد من لحم الخنزير

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْسَةَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [البقرة/ ١٧٣]

\* قال ابن عطية: «وخَص اللحم من الخنزير، ليدل على تحريم عينه ذُكِّي أو لم يذكّ، وليعم الشَّحمَ وما هنالك. من الغضاريف (١٠ وغيرها، وأجمعت الأمة على تحريم شحمه (٢٠).

ونقل هذا بحروفه القرطبي (٣)

\*الدراسة:

\* ممن حكى الإجماع على تحريم شحم الخنزير من أهل العلم: السمر قندي (3) وابن حزم (6) وابن رشد (7) والرازي (٨) والشوكاني (٩) على خلاف بينهم في دليل الإجماع والمله هو القياس على اللحم؟ كما يقوله

<sup>(</sup>۱) الغضاريف: جمع غضروف، ويقال: غرضوف وغراضيف، وهو كل عظم رَخُصَ ولان، كمارن الأنف.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢٨/٢.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٢٢٢/٢.

<sup>(</sup>٤) تفسير السمرقندي ١٧٧/١.

<sup>(</sup>٥) المحلى ٧/ ٣٩١.

<sup>(</sup>٦) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد الفيلسوف، عني بكلام أرسطو، وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحوا من خمسين كتابًا، منها: «الكشف عن مناهج الأدلة» في العقيدة، و ابداية المجتهد ونهاية المقتصد» في الفقه المقارن. توفي سنة ٥٩٥.

ينظر: الديباج المذهب ٢/ ٢٥٧، والسير ٢١/ ٣٠٧.

<sup>(</sup>٧) بداية المجتهد ١/٤٥٢:

<sup>(</sup>٨) تفسير الرازي ٥/ ٢٢.

<sup>(</sup>٩) فتح القدير ١٦٩/١.

جمهور المفسرين؟ أو هو كون الضمير عائدًا على الخنزير في قوله: ﴿ فَإِنَّهُمُ رِجْسُ ﴾؟ وإذا كان رُجسًا كله، فهو محرم شحمه ولحمه وما سوى ذلك؟ وهذا رأي ابن حزم ـ رحمه الله ـ (١).

 \* ولم يؤثر في هذا خلاف عن أحد إلا عن داود الظاهري (٢)(٢) ، فإنه أخذ بظاهر الآية ؛ ولأجل ذلك استنكر أبو حيان (٤) ما ذكره ابن عطية من الإجماع .

والحق أن قولَ داود شاذٌ لا يعول عليه. ولذا لم يوافقه أحد من الأئمة سلفًا وخلفًا، فهو قول مهجور. وهذا ابن حزم حاملُ لواءِ مذهبه، لم يقل به، ولم يتابعه عليه، ولعله لا يضح عنه (٥).

\* والداعي إلى ذكر الإجماع: أن الآية نصّت على ذكر اللحم، فأراد المفسرون بيان دخول الشحم في الآية.

قال الجصاص: «نص في هذه الآيات على تحريم لحم الخنزير، والأمة عقلت من تأويله ومعناه مثل ما عقلت من تنزيله، واللحم وإن كان مخصوصًا بالذكر، فإن المراد جميع أجزائه، وإنما خص اللحم بالذكر؛ لأنه أعظم

<sup>(</sup>١) المحلى ٧/ ٣٩١.

<sup>(</sup>٢) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الملقب بالظاهري. أحد الأثمة المجتهدين في الإسلام، أصبهاني الأصل، من أهل «فاشان»، ولد بالكوفة سنة ٢٠١، وتوفي ببغداد سنة ٢٠٠.

ينظر: تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩، والسير ١٣/ ٩٧.

<sup>(</sup>٣). ينظر: البخر المحيط ٣/٣٤، وروح المعاني ٦/٥٠.

<sup>(3).</sup> البحر المحيط ٣/٢٣٤.

<sup>(</sup>٥) بحثت عن قول داؤد هذا في كتاب: الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي، للدكتور عارف خليل، والذي قام فيه بجمع فقه الإمام داود بن علي - فلم أعثر عليه.

منفعته، ومايبتغ*ي*منه»<sup>(۱)</sup>.

#### %النتيجة:

ما ذكر من الإجماع على تحريم شحم الخنزير إجماع صحيح، لم يُؤثّر فيه خلاف عن أحد من الأئمة، إلا ما روي عن داود بن علي، من قوله بحل شحمه، وقولُه \_إن صحَّ عنه \_شاذٌمهجور لا يعول عليه.

※ ※ ※

# ٢٩\_المراد بالإهلال(\* )في الذبح لغير الله

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُهِــلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة/ ١٧٣]

\* قال الواحدي: «قال ابن عباس: ما ذبح للأصنام، وذكر عليه غير اسم الله، وهذا قول جميع المفسرين» (٢).

\*الدراسة:

\* حكى الجصاص: أنه «الاخلاف بين المسلمين: أن المراد به الذبيحة إذا أُهِلَّ بها لغير الله عند الذبح الذبع أُهِلَّ بها لغير الله عند الذبع الله عند الله عند الذبع الله عند الله عند الله عند الذبع الله عند الله عن

\* وما ذكره الواحدي موافق لما وردعن السلف وأئمة التفسير من تفسيره بذلك(٥).

<sup>(</sup>١) أحكام القرآن للجصاص ١٥٣/١.

<sup>(</sup>٢) الإهلال: هو رفع الصوت بذكر شيء، ومعناه هنا: رفع الصوت بذكر اسم الله عند الذبح، وأصله: أنهم كانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير عند رؤية الهلال، ثم قيل لوقع الصوت مطلقًا. ينظر: الطبري ٣١٩/٣، وروح المعاني ٢/ ٤٢.

<sup>(</sup>٣) الوسيط ١/٢٥٧.

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن ١/١٥٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٢١ وما بعدها، و٩٣/٩٥ وما بعدها، والنكت والعيون ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١٤٠/١، وتفسير ابن كثير ٢/٨، والدر المنشور =

قال الطبري: «وإنما عنى بقوله: ﴿ وَمَا أُهِـلَّ بِهِ عِلْمَا اللَّهِ ﴾ [١٧٣ سورة البقرة]، وما ذُبح للآلهة والأوثان يسمى عليها غير اسم الله، وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (١٠).

\* وقد حكى الطبري الخلاف بين السلف في تفسير هذه الآية ؟ هل المقصود بالإهلال الذبح للصنم، أو ذكر اسم غير الله عليها عند ذبحها ؟ (٢)

وهذا الخلاف من باب اختلاف التنوع على عادتهم في التفسير بالجزء والمثال، ولذلك قال الطبري ما قال في تفسير آية المائدة (٣)، وقال هنا: «وأما قوله: ﴿ وَمَا أُهِلَ لِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ فإنه يعني: وما ذبح للآلهة والأوثان، يُسمى عليه بغير اسمه، أو قصد به غيره من الأصنام (٤). وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿ وَمَا أُهِلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ [١٧٦ سورة البقرة] أي: ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله، فهو حرام؛ لأن الله أوجب أن تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم، فمتى عدل عن ذلك، وذكر عليها اسم غيره؛ من صنم أو طاغوت أو وثن أو غير ذلك من المخلوقات، فإنها حرام بالإجماع (١٥)(٢).

<sup>=</sup> ١/٧٠٤، ونتح القدير ١/ ١٧٠، وروح المعاني ٢/ ٤٢.

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٩/ ٤٩٣.

<sup>(</sup>۲) تقسير الطبري ۳/ ۳۲۱.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٩٣/٩.

<sup>(</sup>٤) تقسير الطبري ١٩/٣.

<sup>(</sup>٥) تفسير ابن کثير ٢/٨٪

<sup>(</sup>٦) قد اختلف العلماء فيما أهله الكتابيون باسم غير الله، على ثلاثة أقوال، وكذلك وقع الخلاف في متروك التسمية، سواء كان التارك مسلمًا أو كتابيًا، عامدًا أو ناسيًا؟ ينظر في هذه المسائل: أحكام القرآن للجصاص ١/١٥٥، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ١/٢٤٨، وإعلام الموقعين ١/٣٣٩، وكتاب الأطعمة للفوزان ص٩٠١ وما بعدها.

### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود المخالف.

وما روي عن السلف من خلاف في الآية ، إنما هو من باب اختلاف التنوع الذي لا يضر ، وهو جارِ على عادتهم في التفسير بالجزء وبالمثال .

※ ※ ※

### ٣٠ المقصود بالرقاب

في قوله تعالى: ﴿ وَءَانَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ عَذَوِى ٱلْقُرْبَكَ وَٱلْبَتَكَمَىٰ وَٱلْمَسَكِمِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآمِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة/ ١٧٧]

\* قال الواحدي: «قال جميع المفسرين: يريد به المكاتَبين» (``

\*الدراسة:

\* وقع الخلاف في المراد بالرقاب هنا، وذكره أكثر المفسرين (٢)، وهو على أربعة أقوال:

الأول: أنهم المكاتبون يُعانون في كتابتهم بما يعتقون به.

رواه أبو صالح عن ابن عباس، وهومروي عن علي ـ رضي الله عنه ـ والحسن وابن زيد (٣)، والشافعي، ورواية عن أحمد. ولم يذكر الطبري

<sup>(</sup>۱) الوسيط ۱/ ۲٦٢. والمكاتب: هو العبد الذي يشتري نفسه من سيده بمالٍ يؤديه إليه على نجوم، فإذا أداها عتق.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ١/٢٢٧، والمحرر الوجيز ٢/١٨، وزاد المسير ١/١٧٩، والبحر المحيط ٢/٢، وفتح القدير ١/١٧٣، وروح المعاني ٢/٧٤، والتحرير والتنوير ٢/١٣١.

<sup>(</sup>٣) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمري العدوي العدني، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، وكتابًا في «الناسخ والمنسوخ». ضعيف الرواية. توفي سنة ١٨٢. ينظر: تهذيب الكمال ١١٤/١٧، والسير ٣٤٩/٨.

غيره (١).

ودل عليه حديث البراء (٢) بن عازب قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، دلني على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار. فقال: «أعتق النسمة، وفك الرقبة» فقال: يا رسول الله، أوليسا واحدًا؟ قال: «لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها» (٣).

الثاني: أنهم عبيد يُشترون بهذا السهم، ويُعتقون.

رواه مجاهد عن ابن عباس، وبه قال مالك، وأبو عبيد (٤) ، وأبو ثور (٥)، ورواية عن أحمد.

الثالث: أن المراد فداء الأسرى، ذكره الرازي(٦) وأبوحيان(٧) ولم ينسباه

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ٣/ ٣٤٧.

<sup>(</sup>٢) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي، صحابي، غزا مع رسول الله بين أربع عشرة غزوة، وهو الذي افتتح الرّي، وشهد الجمل وصفين مع علي، ومات في إمارة مصعب بن الزبير.

ينظر: أسد الغاية ٢٠٥٠/١، والإصابة ١/٢٧٨.

<sup>(</sup>٣) الحديث رواه أحمد ٢٩٩/، وابن حبان (ص٢٩٤ موارد) في العتق، بأب: العتق، والبيهقي ١٠/ ٢٧٢ في العتق، باب: فضل إعتاق النسمة، والبغوي في شرح السنة ٩/ ٣٥٤ في العدة، باب: ثواب العتق.

 <sup>(</sup>٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، إمام في الحديث والفقه والأدب. من مصنفاته: "غريب الجديث"، و"كتاب الأموال" توفي سنة ٢٢٤.
 ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٥، والسير ١٠/ ٤٩٠.

<sup>(</sup>٥) إبراهيم بن خالد، أبو ثور الكلبي البغدادي، الفقيه، مفتي العراق، أحد الحُفاظ المجتهدين، حجة رغم جرح أبي حاتم الخفيف له بسبب أخذه بالرأي. توفي سنة ٢٤٠

ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ٣٧٢، وتاريخ بغداد ٦/ ٦٥، والسيز ١٢/ ٢٧٪

<sup>(</sup>٦) تفسير الرازي ١٦/٥.

<sup>(</sup>V) البحر المحيط ٢/٢.

لأحدمن المتقدمين.

الرابع: أنالمرادجميعُ هؤلاء.

وهذا قول ابن عطية (١) وهو الذي استظهره أبو حيان (٢) خصوصًا إذا حُملَتِ الآيةُ على الصدقات.

قال الرازي: «فمن تأول هذه الآية على الزكاة المفروضة فحينئذ يبقى فيه ذلك الاختلاف، ومن حمل هذه الآية على غير الزكاة أجاز الأمرين فيها قطعًا (يعني القول الأول والثاني)»(٣).

ولعل الذي أوقع الواحدي في هذا: أنه لم ير الطبري ذكر قولاً غيره،
 فظن الجميع يقولون به .

\* والذي دعا الواحدي إلى ذكر هذا: أن لفظ ﴿ ٱلرِقَابِ ﴾ يشمل أنواعًا كثيرة، فأراد أن يبين المقصود المعنيَّ بالآية منها.

#### «النتيجة:

ما ذكره الواحدي: إن كان مراده أن ليس للمفسرين فيها قول آخر، فهذا غير صحيح، وإن كان مراده أن المكاتبين ممن عُني بالآية فهذا محتمل، والله أعلم.

the stee ste

#### ٣١-المرادبالفير

في قدوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة/ ١٨٠]

\*قال الماوردي: «الخير: المال في قول الجميع" (1)

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٢/ ٨١.

<sup>(</sup>Y) البحر المحيط ٢/٢.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٥/٤٦.

<sup>(</sup>٤) النكت والعيون ١/ ٢٣١.

## وقال القرطبي: «الخير هنا: المال من غير خلاف» (``

\*الدراسة:

\*ممن حكى الإجماع أيضًا: ابن الجوزي (٢)، والرازي (٣)، وأبو حيان (٤).

«ولم يرد فيه خلاف بين المفسرين (٥).

\* وبعض المفسرين ذكر أن الخير هنا مختص بالمال الكثير (٢) ، واستدلوا على ذلك بما رواه عروة (٧) أن عليًا \_ رضي الله عنه \_ دخل على رجل من بني هاشم وهو مريض ليعوده ، فأراد أن يوصي \_ وفي رواية \_ على مَوْلى لهم ، فقال: ألا أوصي ؟ قال: الا ، إنما قال الله تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ وليس لك كثير مال ، فدع مالك لورثتك (٨).

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٢/٢٥٩.

<sup>(</sup>٢) زاد المسير ١٨٢/١.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٥/ ٦٣٪.

<sup>(£)</sup> البحر المحيط ٢/١٧ إ

<sup>(</sup>٥) ينظر غير ما تقدم: تفسير الطبري ٣٨٤/٣؛ وتقسير البغوي ١/١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/٩٥، وتفسير ابن كثير ١/٢١٢، وفتح القدير ١/١٧٧، وروح المعاني ٢/٢٥.

<sup>(</sup>٦) تفسير الرازي ٥/ ٦٣، وروح المعاني ٢/ ٥٢.

<sup>(</sup>٧) عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، من كبار التابعين. مات سنة ٩٤. ينظر: تهذيب الكمال ٢٠/١، والسبر ٢١١/٤.

<sup>(</sup>٨) الأثر رواه عبد الرزاق ٩/ ٢٢ في الوصايا، باب: الرجل يوصي وماله قليل، ورواه البيهقي ٦/ ٢٧٠ في الوصايا، باب: من استحب ترك الوصية إذا لم يترك شيئًا كثيرًا، والحاكم ٢/ ٢٧٣ في التفسير، باب: من سورة البقرة، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: فيه انقطاع.

وقال رجل لعائشة \_ رضي الله عنها \_: «أريد أن أوصي ، قالت : كم مالك؟ قال : ثلاثة آلاف ، قالت : كم عيالك؟ قال : أربعة ، قالت : قال الله تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ وهذا شيء يسير ، فاتركه لعيالك فهو أفضل »(١) .

وهذا \_ كما هو ظاهر \_ لا يعارض ما ذكر .

 « والداعي إلى ذكر الإجماع هنا: أن لفظ الخير يحتمل عدة معان وردت في القرآن (٢٠) ، فأريد بالإجماع تحديد ما يراد بالآية منها .

#### «النتيجة:

هذا الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

\* \* \*

### ٣٢=المرادبالصيام

في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ ﴾ [البقرة/ ١٨٣]

\* قال الواحدي: «وإجماع المفسرين على أن المراد بهذا الصيام صيام شهر رمضان»(٣).

\*الدراسة:

\* ذكر أكثر المفسرين الخلافَ في المراد بالصيام في الآية على قولين (٤):

<sup>(</sup>۱) الأثر رواه البيهقي ٦/ ٢٧٠ في الوصايا، باب: من استحب ترك الوصية إذا لم يترك شيئًا كثيرًا، ونحوه عن عبد الرزاق ٩/ ٦٣ في الوصايا، باب: الرجل يوصي وماله قليل.

<sup>(</sup>٢) ينظر في معاني الخير: تفسير السمرقندي ١/١٨١، والمفردات ص٣٠٠، وبصائر ذوى التمييز ٢/٥٧٢.

<sup>(</sup>٣) الوسيط ١/ ٢٧٢.

<sup>(</sup>٤) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ٣/٤١٤، والنكت والعيون ١/٢٧٣، وتفسير =

الأول: أن المرادصيام شهر رمضان، وهذا قول جمهور المفسرين.

الثاني: أن المراد صيام ثلاثة أيام من كلِّ شهر، أو صيامها وصيام يوم عاشوراء، على خلاف بين القائلين بذلك، وبه قال قتادة، وعطاء، وروي عن ابن عباس.

وقد بين الحافظ ابن حجر أن الناس اختلفوا في التشبيه الذي دلت عليه الكاف هل هو على النحقيقة، فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا؟ أو المرادمطلق الصيام دون وقته وقدره؟ قولان، والثاني قول الجمهور(١).

### \* النتيجة:

لا يُسَلَّم للواحدي ما ذكر من الإجماع ؛ لوجود الخلاف بين المفسرين في المرادبها.

茶茶茶

#### ٣٣-المرادبالفتنة

في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَلِقْنُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَأَلْفِنْنَهُ أَشَدُ اللهِ وَهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَأَلْفِنْنَهُ أَشَدُ اللهِ وَهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَأَلْفِنْنَهُ أَشَدُ اللهِ وَهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُم مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَأَلْفِنْنَهُ أَشَدُ

\* قال الماوردي-رحمه الله -: «يعني بالفتنة: الكفر في قول الجميع » (٢) \* الدراسة:

\* المروي عن السلف موافق لهذا الذي ذكره الماوردي من حيث الجملة ،

البغوي ١/٩٤١، والمحرر الوجيز ٢/١٠١، ١٠٢، وزاد المسير ١/١٨٥، والبحر المحيط ٢/٣٠، وفتح الباري ٨/٨٧٨.

<sup>(</sup>١) فتح الباري ٨/ ١٧٨ . ا

<sup>(</sup>٢) النكت والعبون ١/١٥١.

وهو اختيار أكثر المفسرين(١).

إلا أن بعض المفسرين ذكر الخلاف في المراد بالفتنة هنا على أقو ال (٢).

الأول: الرجوع إلى الكفر أشد من أن يقتل المؤمن، قاله مجاهد وغيره.

الثاني: أن شركهم بالله أشد جُرمًا من القتل الذي عَيَّروكم به، حين قتلتم في الشهر الحرام، وهذا قريب من الذي قبله.

الثالث: هتك حرمات الله منهم أشدمن القتل الذي أبيح لكم أيها المؤمنون أن توقعوه بهم، ويدخل في هتك الحرمات: الكفر و الشرك، فيكون قريبًا من القولين السابقين.

الرابع: أن المرادب الفتنة: عذاب الآخرة الذي سينزل بهم بعد أن تقتلوهم أشد من قتلكم إياهم، قالوا: وإطلاق اسم الفتنة على العذاب جائز كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنَنُونَ ﴿ ﴾ [سورة الذاريات]، ثم قال: ﴿ ذُوقُوا فِلْنَكُو ﴾ [18 سورة الذاريات]: أي عذابكم، وكقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أُوذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ ﴾ [18 سورة العنكبوت] (٣)

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ٣/٥٦٥، ومعاني القرآن للنحاس ١٠٦/١، وتفسير البغوي ١/٦٢١، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٤، وأحكام القرآن لابن العربي ١٠٩/١، والمحرر الوجيز ٢/١٤٠، وزاد المسير ٢/٠٠١، وتفسير القرطبي ٢/٢٥١، وتفسير ابن كثير ٢/٢٧١، والدر المنثور ٤٩٤/١، وروح المعاني ٢/٢٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٠٦/١، والكشاف ٢/٣٤٢، وتفسير الرازي ٥/١٤١، والتحرير والتنوير ١٤١/٥، والتحرير والتنوير ٢/٢٢.

<sup>(</sup>٣) ذكر هذا القول على هذا النحو: الرازي ١٤١/٥.

أي: عذابهم كعذابه، واختاره المبرّد (١)(١).

الخامس: أن يكون المراد: فتنتهم إياكم بصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم إياهم في الحرم؛ لأنهم يسعون في منعكم عن العبادة التي خلقتم لها، أو أشد من قتلهم إياكم إن قتلوكم، فلا تبالوا بقتالهم. قاله الزمخشري (٣)، وهو راجع لمعنى القول الثالث (٤).

السادس: أن الفتنة: هي الإخراج من الوطن، لما فيه من مفارقة المألوف والأحباب.

قال الطاهر بن عاشور: «وليس المرادُ من الفتنة خصوصَ الخروج من الديار؛ لأن التذييل يجب أن يكون أعم من المذيّل»(٥).

السابع: الفتنة: المحنة التي تنزل بالإنسان في نفسه أو أهله أو ماله أو عرضه.

وأكثر هذه الأقوال لم ينسبها المفسرون إلى أحد

\*قال أبوحيان: «وأصل الفتنة: عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش، ثم صاريستعمل في الامتحان، وإطلاقه على ما فسر به في هذه الأقوال شائع، و(الفتنة) و(القتل) مصدران، لم يذكر فاعلهما ولا مفعولهما، وإنما

<sup>(</sup>۱) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرّد، إمام العربية ببغداد في زمانه، صنف المعاني القرآن، والكامل، والمقتضب، وغيرها كثير. توفى سنة ۲۸۵.

ينظر: إنباه الرواة ٣/ ٢٤١، وبغية الوعاة ١/٢٦٩.

<sup>(</sup>٢) نسبه إليه النحاس في معانى القرآن ١٠٦/١.

<sup>(</sup>٣) الكشاف ١/ ٣٤٢.

<sup>(</sup>٤) ينظر: البحر المحيط ٢/٤٧١.

<sup>(</sup>٥): التحرير والتنوير ٢/ ٢٠١٢.

أقرَّ أن ماهية الفتنة أشد من ماهية القتل، فكان أيُّ مكان تتحقق فيه هذه النسبة كان داخلًا في عموم هذه الأخبار، سواء كان المصدر فاعله أو مفعوله ؛ المؤمنون أم الكافرون. وتعيين نوع ما من أفراد العموم يحتاج إلى دليل "(١).

وقال الشوكاني: «والظاهر أن المراد: الفتنة في الدين بأي سبب كان، وعلى أي صورة اتفقت، فإنها أشدمن القتل»(٢)، واختار الطاهر بن عاشور نحوه (٣).

### %النتيجة:

هذا الإجماع صحيح إن كان مراد الماوردي أن الكفر فتنة عند جميع العلماء، أما إن كان مراده قصر تفسير الفتنة في الآية على الكفر وحده، ففيه نظر بَيِّن، لوجود الخلاف.

非条件

### ٣٤ءالمراد بالنسك

في قوله تعالى: ﴿ فَهَن كَانَ مِنكُم مِّرِيضًا أَوْبِهِ ۚ أَذَى مِّن رَّأْسِهِ - فَفِدْ يَدُّ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْنُسُكِ ﴾ [البقرة/ ١٩٦]

\* قال ابن عطية: «والنسك: شاة بإجماع» (٤)

\* الدراسة:

\* ممن نقل الإجماع على ذلك: ابن عبد البر(٥)، والرازي(٦)،

البحر المحيط ٧٤/٢.

<sup>(</sup>٢) فتح القدير ١٩١/١.

<sup>(</sup>٣) التحرير والتنوير ٢٠٢/٢.

<sup>(</sup>٤) المحرر الوجيز ٢/١٥٦.

<sup>(</sup>٥) نقله عنه القرطبي ٢/ ٣٨٣.

<sup>(</sup>٦) تفسير الرازي ٥/ ١٦٤.

والقرطبي (١)، وأبو حيان (٢)، والشوكاني (٣).

\* ولم أجد فيه خلافًا بين المفسرين (٤).

وإنما وقع الخلاف في مقدار الصوم والصدقة (٥).

\* ودليل هذا: حديث كعب بن عُجرة (١) قال: مرَّ بي رسول الله عَلَيْ وأنا أوقد تحت قدر، والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «أتؤذيك هوامُّ رأسك؟» قال: قلت: نعم! قال: «احلقه، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم سنة مساكين، أو اذبح شاة» (٧).

قال ابن عبد البرر وحمه الله .: «كل من ذكر النسك في هذا الحديث مفسرًا فإنما ذكره بشاة، وهو أمر لا خلاف فيه بين العلماء، وأما الصوم والإطعام فاختلفوا فيه».

\* والداعي إلى ذكر هذا الإجماع في نظري أمران:

أولهما: تحرير محل النزاع في مقدار الفدية، في الأشياء الثلاثة، فإنهم اختلفوا في مقدار الإطعام والصوم، ولم يختلفوا في أن النسك شاة واحدة.

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٢/ ٣٨٣.

<sup>(</sup>Y). البحر المحيط Y1/Y.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ١٩٦/١.

<sup>(</sup>٤) ينظر غير ما تقدم: تفسير: الطبري ١/ ٦٦، والوسيط ١/ ٢٩٨، وتفسير البغوي البغوي ١/ ١٧٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٢.

<sup>(</sup>٥) تنظر الكتب المتقدمة في ذكر الخلاف.

<sup>(</sup>٦) كعب بن عجرة بن أمية القضاعي، حليف الأنصار، صحابي جليل، مات سنة ٥٠١٠ وأسد الغابة ٤/١٨٤.

<sup>(</sup>٧) الحديث رواه أحمد ٤/٤٤، والبخاري (١٦/٤ فتح) في المُجْصَر، باب: قولُ الله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانْ مُنكُم ﴾، ومسلم ٢/٨٦١ في الحج، باب: جواز حلق الرّأس للمحرم إذا كان به أذى.. والطبري ٢١/٤.

ثانيهما: أن لفظ النسك(١) مطلق فأريد بالإجماع تقييده.

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لم يؤثر فيه خلاف.

\* \* \*

## ٣٥-الإجماع على التخيير في فدية الأذى

في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مِّرِيضًا أَوْ بِهِ ۚ أَذَى مِّن زَّأْسِهِ ۚ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْنُسُكِّ ﴾ [البقرة/ ١٩٦]

\* ذكر الطبري: «أن الكفارة هناعلى التخيير بإجماع الجميع»(٢)

#الدراسة:

\*ممن حكى الإجماع: ابن عبد البر (٣).

\* وليس في هذا الذي ذكره الطبري خلافٌ فيما اطلعت عليه (٤).

\* ودليله حديث كعب بن عجرة السابق (٥) ، فإنه صريح في التخيير .

قال أبو عمر بن عبد البر: «وعامة الآثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير، وهو نص القرآن، وعليه مضى عمل العلماء في كل الأمصار

<sup>(</sup>۱) قال الرازي ١٦٤/٥: «أصل النسك: العبادة، قال ابن الأعرابي: النسك: سبائك الفضة، كل سبيكة منها نسيكة، ثم قيل للمتعبد: ناسك؛ لأنه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها، كالسبيكة المخلصة من الخبث، هذا أصل معنى النسك، ثم قيل للذبيحة: نسك؛ لأنها من أشرف العبادات التي يتقرب بها إلى الله».

<sup>(</sup>۲) تفسير الطبري ۲۱/۳۸.

<sup>(</sup>٣) نقله عنه القرطبي في تفسيره ٢/ ٣٨٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر: الوسيط للواحدي ٢٩٨/١، وتفسير الرازي ١٦٤/٥، وتفسير القرطبي ٢/٤٨٥، والبحر المحيط ٧٦/٢، هذا وقد وقع الخلاف في حكم التخيير إذا حلق رأسه أو فعل محظورًا من غير ضرورة. ينظر: الكتب السابقة.

<sup>(</sup>٥) تقدم تخريجه في الإجماع (٣٤).

وفتواهم»(١).

\* والذي دعا الطبراي إلى ذكر الإجماع في الآية: أنه ذكر الخلاف في فدية الصيد(٢) الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقَنُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَالْتُمْ حُرُّمٌ وَمَن قَلَهُ مِنكُمُ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاًمُ مِنْلُ مَا فَنَلَ مِنَ ٱلنََّعَدِ يَعَكُمُ بِهِ. ذَوَا عَدْلِ مِّنكُمْ هَدَّيًا بَلِغَ ٱلكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسَكِكِينَ أَوْعَدُلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [90 سورة المائدة] ورجح - رحمه الله \_ أنها على التخيير، ثم قاس ذاك الموضع المختلف فيه على كفارة الأذى المجمع على التخيير فيها ، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب عندي في قوله: ﴿ أَوْ كُفِّنَرُهُ طَعَامُ مَسَكِينَ أَوّ عَدَّلُ ذَالِكَ صِيَامًا ﴾ [٩٥ سورة المائدة] أن يكون تخييرًا ؛ لأن الله تعالى جعل ما أوجب من قتل الصيد من الجزاء عقوبة لفعله وتكفيرًا لذنبه، في إتلافه ما أتلف من الصيد الذي كان حرامًا عليه إتلافه في حال إحرامه، وقد كان حلالاً قبل حل إحرامه، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نُسُك من حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال إحرامه، وقد كان له حلالاً قبل حال إحرامه، عقوبةً لفعله، وتكفيرًا لذنبه في حلق الشعر الذي حلقه المحرام قي حال إحرامه، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه نظير الصيد، ثم جعل عليه إن حلقه جزاءً من حلقه إياه، فأجمع الجميع على أنه في حلقه إياه مخير في تكفيره بأي الكفارات الثلاث شاء، فمثله فيما ناله قاتل الصيد من المحرمين . . . لا فرق بيان ذلك »(٣) .

\*النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود المخالف.

**泰泰泰** 

<sup>(</sup>١) نقله عنه القرطبي في تقسيره ٢/ ٣٨٤.

<sup>(</sup>۲) تفسير الطبرى ۱۱/۳۰ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٢١/ ٣٧، ٣٨.

### ٣٦-المرادبالرجوع

في قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَمَنَّعَ بِٱلْمُهْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيُّ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَائَةِ آيَامِ فِي ٱلْحَجَّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمُ ﴾ [البقرة/ ١٩٦]

\*قال الطبري: «فإن قال: وما بُرهانك على أن معنى قوله: ﴿ وَسَبْعَةِ إِذَا رَجَعَتُم مِن رَجَعُتُم ۗ ﴾: إذا رجعتم إلى أهليكم وأمصاركم، دون أن يكون معناه: إذا رجعتم من منى إلى مكة ؟ قيل: إجماع جميع أهل العلم على أن معناه ما قلناه دون غيره "() ثم أسند التفسير به عن عطاء، وقتادة، والربيع، وسعيد بن جبير.

\*الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون (٢) الخلاف في الآية على قولين:

الأول: إذا رجعتم إلى أهليكم، وهو قول الجمهور.

\* ودلیله:

حديث ابن عمر عن النبي على الله ، وفي آخره: «فمن لم يجد هديًا فليصم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله» (٣).

الثاني: إذا رجعتم من منى، أي: فرغتم من أعمال الحج، فمن بقي بمكة صامها، ومن نهض إلى بلده صامها في الطريق، وبه قال مجاهد، وعطاء، وإبراهيم، وهو مذهب أبي حنيفة، وقال مالك: "إذا رجع من منى فلا بأس أن

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ١٠٧/٤.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير السمرقندي ١/ ١٩٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٦١، وتفسير السرازي ٥/ ١٦٨، والبحر المحيط ٢/ ٧٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٤، وفتح القديس ١/ ١٩٧.

<sup>(</sup>٣) الحديث أخرجه البخاري ٢/ ١٨١ في الحج، باب: من ساق البدن معه، ومسلم ٢/ ٩٠١ في الحج، باب: وجوب الدم على المتمتع، وأنه إذا عدم لزمه صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

يصوم»، ورُوي عن أحمد وإسحاق جواز صيامها في الطريق.

\* والظاهر أن مراد الإمام الطبري - رحمه الله - من ذكر الإجماع: "بيان أن معنى الرجوع في الآية هو الرجوع إلى الأهل، دون الرجوع من منى، وأن ما روي عن السلف من جواز صيامها بعد النفر من منى، والفراغ من أعمال الحج، ليس هو من معنى الآية، وإنما هو حكم صيامها بعد النفر من منى وقبل الرجوع إلى الأهل، وقد بين - بوضوح - أن صوم هذه الأيام السبعة جائز في الطريق، وجائز أن يكون بمكة قبل أن ينصرف إلى أهله، وأن الله ذكر أنها بعد الرجوع إلى الأهل تخفيفًا منه على عباده، فمن صامهن قبل ذلك، كان بمنزلة من صام رمضان في السفر أو المرض، مع أن الله خفف عنهما"، ثم قال: "وبالذي قلنا من ذلك قالت علماء الأمة" (١)، ثم روى القول به عن مجاهد وعطاء وإبراهيم ومنصور (٢)، وهؤلاء الأثمة الذين حكى المفسرون خلافهم في الآية قد روى عنهم الطبري القول بأن المراد بالرجوع في الآية: الرجوع إلى

وروى عنهم أيضًا: القول بجواز صيامها قبل الرجوع بمكة بعد النفر من منى أو في الطريق (٢) ، مما يدل دلالة واضحة على أنه حمل كلامهم في تجويز صيامها في مكة ، أو في الطريق ، على أنه في حكم صيام السبعة قبل الرجوع ، لا في معنى الآية التي يرى أن أهل العلم جميعًا يفسرون الرجوع فيها بأنه

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٠٦/٤٪

<sup>(</sup>٢) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السُّلمي، أبو عتاب، ثقة ثبت، من أعيان المحدثين وأثمة التابعين، وهو من طبقة الأعمش، توفي سنة ١٣٢. ينظر: تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٦، وتذكرة الحقاظ ٢/ ١٤٢.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠٦/٤، ١٠٨، ١٠٧.

الرجوع إلى الأهل.

وعليه: فإن ما فعله المفسرون من حملهم كلام هؤلاء الأئمة في مسألة جواز صيام الأيام السبعة بمكة أو في الطريق بعد الرجوع من منى على أنهم يفسرون الرجوع في الآية به يعد وضعًا للخلاف في غير موضعه، كما هو الظاهر من صنيع الطبري.

\*والذي دعا الطبري إلى ذكر الإجماع في نظري أمران:

الأول: بيان الإبهام الوارد في الآية: حيث إن الآية لم تحدد مكان الرجوع.

الثاني: الرد على من زعم أن المراد بالرجوع هو الرجوع من منى، وهذا ظاهر من كلامه الذي سبق نقله في صدر هذه المسألة.

#### # النتيجة:

الذي يظهر لي صحة ما ذكره الطبري من إجماع العلماء، على أن المراد بالرجوع في الآية: هو الرجوع إلى الأهل، وأن ما ورد عن السلف من تجويز صيام السبعة بمكة أو في الطريق، فإن المراد منه بيان حكم صومها بمكة أو في الطريق لا تفسير الآية به، كما فهمه بعض المفسرين.

ومع أني استظهرت صحة هذا الإجماع فإني لا أقطع بذلك؛ لكون هؤلاء المفسرين نقلوا الخلاف، وعَزَوْهُ إلى جملة من الأثمة، مما يوقع في النفس شيئًا من الاعتبار بكلامهم، خصوصًا إذا علمنا أن ابن عطية يعتمد كثيرًا على الطبري في تفسيره، فلا يبعد أنه مع اطلاعه عليه في هذه المسألة نقل الخلاف لثبوته عنده، وكذلك ابن كثير ذكر الخلاف في الآية، مع أنه نقل ما حكاه الطبري من الإجماع.

### ٣٧-المراد بحاضري المسجد الحرام

في قوله تعالى: ﴿ فَنَ تَمَنَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى الْمُنِجَ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْمَدَّيُّ فَنَ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ عُنَدَةً أَيَامٍ فِي الْمُنْجَةِ إِذَا رَجَعْتُمُ تِلْكَ عَشَرَةً كَامِلَةً ذَالِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْ لُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ثَلَكَةَ أَيَامٍ فِي الْمُنْجَةِ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمُ تِلْكَ عَشَرَةً كَامِلَةً ذَالِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْ لُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ لَلْكَ لَكُنْ أَمْ لُلُحُرًا مِن اللهِ مَن اللهُ عَشَرَةً كَامِلَةً وَالبَعْرة / ١٩٦]

\* قال الطبري-رحمه الله-: «اختلف أهل التأويل فيمن عنى بقوله: ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنُ أَمَّلُهُ حَاضِرِى ٱلْمَتَجِدِ ٱلْمَرَارِّ﴾ بعد إجماع جميعهم على أن أهل الحرم معنيون به، وأنه لامتعة لهم» (١)

وقال ابن عطية: «واختلف الناس في حاضري المسجد الحرام، بعد الإجماع على أهل مكة وما اتصل بها» (٢)

### \*الدراسة:

\* قد نقل ابن كثير (٣) إجماع الطبري، ونقل القرطبي (٤) إجماع ابن عطية.

وظاهرٌ وجهُ الخلاف بين الإجماعين، لأن الطبري جعل محل الإجماع في أهل الحرم، وابن عطية جعله في أهل مكة وما اتصل بها: أي بِغَضً النظر عن كونها حرامًا.

وقد نقل ابن عطية كلام الطبري واستدرك قائلاً: «وليس كما قال»<sup>(۵)</sup>. ونقل القرطبي هذا وأقرم (٦) واستدراك ابن عطية صحيح، فإن أهل الحرم من

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١١٠/٤..

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢/ ١٦٣;

<sup>(</sup>٣) تفسيرابن كثير ١/ ٢٣٥٪

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٤

<sup>(</sup>٥) المحرر الوحيز ٢/١٦٣.

<sup>(</sup>٦) تفسير القرطبي ٢/٤٠٤.

غير أهل مكة وقع فيهم الخلاف، هل هم من حاضري المسجد الحرام أو لا؟ فقال مالك \_ رحمه الله \_ عن حاضري المسجد الحرام: هم أهل مكة وأهل ذي طوى (١). قال: فلو أن أهل منى أحرموا بالعمرة من حيث يجوز لهم، ثم أقاموا بمكة حتى حجوا، كانوا متمتعين، ومنى \_ كما هو معلوم \_ من الحرم.

وسئل مالك \_ رحمه الله \_ عن أهل الحرم أيجب عليهم ما يجب على المتمتع؟ قال: نعم، وليس هم مثل أهل مكة، فقيل له: فأهل منى، فقال: لا أرى ذلك إلا لأهل مكة خاصة (٢).

ونقل ابن عطية: أن بعض العلماء يرى أن قوله: ﴿ حَاضِرِى ﴾ من الحضارة ضد البداوة، قالوا: فمن كان حيث تجب عليه الجمعة بمكة فهو حَضَري، ومن كان أبعد فهو بدوي، لا يعد من حاضري المسجد الحرام (٣). ومن ساكني الحرم في بعض جهاته من لا تجب عليه الجمعة بمكة قطعًا.

فتبين بهذا أنه قد وقع الخلاف في بعض ساكني الحرم أنهم لا يدخلون في حاضري المسجد الحرام، مما يدل على صحة استدراك ابن عطية على الطبري رحمهما الله \_.

وإذا تقرر هذا، فإن ما ذكره ابن عطية من الإجماع، لم أجد له مخالفًا (٤).

\* والذي حملهما على ذكر الإجماع: هو تحرير محل النزاع في المسألة
 كما هو ظاهر.

<sup>(</sup>١) ذو طُوى: بضم أوله وكسره وقتحه والفتح أشهر، وادٍّ بمكة، ينظر: معجم ما استعجم ٣/ ٨٩٦، ومعجم البلدان٤/ ٤٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير الرازي ٥/ ١٧١، ١٧٢، والبحر المحيط ٢/ ٨١.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٢/ ١٦٣، والبحر المحيط ٢/ ٨١.

 <sup>(</sup>٤) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٥٨، والوسيط ١/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ١/ ١٧١، وتفسير الرازي ٥/ ١٧١، ١٧٧، والبحر المحيط ٢/ ٨١، وفتح القدير ١/ ١٩٧.

\*النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود المخالف.

\* \* \*

### ٣٨ءالمراد بابتفاء الفضل

في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن تَبْتَعُوا فَضَلَا مِن فَي قَولَ مَن اللَّهُ وَاللَّهُ مِن أَلَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ واللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّا لَا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ولَّالَّالَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّالِمُولُولُولَّا لَلَّهُ ولَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّالِمُ ال

\* قال القرطبي: «ولا خلاف في أن المراد بقوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْ صُعُمْ جُكَاحُ التجارة » (١) أَن تَبْتَعُوا فَضَ لَا مِن رَّبِّ كُمُّ ﴾: التجارة » (١)

\*الدراسة:

\* حكى الشنقيطيُّ مِثْلَ ذلك (٢).

وحكى أبو حيان قي تفسير الآية نه «انعقد الإجماع على جواز التجارة والاكتساب بالكلّ، والأتجار إذا أتى بالحج على وجهه»(٣).

\* وهذا الذي ذكر و ملم أجد فيه خلافًا بين المفسرين (٤)

\* ويدل له: سبب نزول الآية كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كانت عُكاظ ومَجَنّة وذو المجاز (٥) أسواقًا في الجاهلية ، فكانوا يتجرون فيها ، فلما

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٤١٣/٢؛

<sup>(</sup>٢) أضواء البيان ١/ ١٤٠.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط ٢/ ٩٤.

 <sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٦٣، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٢٧١، وتفسير البغوي ١/ ١٧٤.
 والمحرر الوجيز ٢/ ١٧٢، وزاد المسير ٢/ ٢١٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٤٠، والدر المنثور
 ٥٣٤.

 <sup>(</sup>٥) هذه الثلاثة من أسواق العرب في الجاهلية:
 أما عكاظ: فكانت أعظم أسواقهم، وهو نخل في واد بين نخلة والطائف، وهو إلى الطائف –

كان الإسلام كأنهم تأثَّموا منها، فسألوا النبي عَلَيْ فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمُ مُ كَانَ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُمُ اللهِ عَلَيْكُمُ اللهِ عَلَيْكُمُ اللهِ اللهِ اللهِ (١).

ورُويَ عن ابن عمر\_رضي الله عنهما\_نحوه (٢).

\* والذي حمل القرطبي على حكاية الإجماع: أن الآيات لم تبين المراد
 بالفضل، فأورد الإجماع، ليعين المراد من هذا المعنى المجمل.

ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الآلوسي ١/٢٦٦، حققه محمد بهجة الأثرى.

أقرب، بينهما عشرة أميال. وهو وراء قرن المنازل، وكانت العرب تجتمع فيه للتبايع والتفاخر وقول الشعر، وكان لكل قبيلة سوق، وعكاظ للقبائل كلها. وأما مجنة (بفتح الميم وكسرها): موضع قرب مكة، يقام فيه سوق قرب أيام موسم الحج. وأما ذو المجاز: فموضع بناحية عرفة إلى جانبها، وكانت لهذيل.

<sup>(</sup>۱) الحديث رواه البخاري (۹۳/۳ م فتح) في الحج، باب: التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية، والطبري ٤/ ١٦٩، وقوله: «في مواسم الحج»، قال أبو حيان: وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير: «فضلاً من ربكم في مواسم الحج» والأولى جعل هذا تفسيرًا؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة». البحر المحيط ٢/ ٩٤.

<sup>(</sup>٢) رواه أحمد في المسند برقم ٦٤٣٥ طبعة أحمد شاكر، وصحح أحمد شاكر إسناده، ورواه الطبري ٤/ ١٦٩، ١٦٤.

المعين في القرآن تدل على أنه المراد؛ لأن الحمل على الغالب أولى. ولا خلاف بين العلماء في: أن المراد بالفضل المذكور في الآية ربح التجارة»(١).

#### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؟ لعدم وجود المخالف، ولدلالة سبب نزول الآية عليه.

\* \* \*

## ٢٩ءالمرادبحسنة الآخرة

في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَن يَعُولُ رَبَّنَا ءَالِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَي اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُو

«قال ابن عطية: «حسنة الآخرة: الجنة، بإجماع»(٢)

\*الدراسة:

\* حكى الإجماع أيضًا: القرطبي (٣)، والشوكاني (٤).

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في حسنة الآخرة على ثلاثة أقوال (٥٠).

الأول: أنها الجنة؛ وبه قال الحسن والثوري والسدي(٢) ومقاتل، وعامة

<sup>(</sup>١) أضواء البيان ١/ ١٤٠.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢/ ١٨٠.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٢/ ٤٣٢ إ.

<sup>(</sup>٤) فتح القدير ٢٠٤/١.

<sup>(</sup>٥) يراجع في الخلاف: تفسير الطبري ٤/ ٢٠٦، ٢٠٥، والنكت والعيون ١/ ٣٦، وزاد المسير ١/ ٢٠٦، وقد نسب ابن الجوزي القول الثالث: إلى الحسن والثوري، ولعله وهم منه، فإني لم أجد من ذكره عنهما، وإنما نسبوا إليهما القول الأول. وينظر في ذلك: الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي ١/ ٢٤٨.

<sup>(</sup>٦) هو الإمام المفسر أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الحجازي ثم الكوفي، خرج حديثه مسلم وأصحاب السنن، وهو حسن الحديث. توفي سنة ١٢٧، ولقب بالسُّدى =

المفسرين.

الثاني: أنها الحور العين، وهو مروي عن على رضي الله عنه... الثالث: أنها العفو والمعافاة، وبه قال قتادة.

\* وهذا الخلاف ظاهر أنه من اختلاف التنوع الذي يمكن أن تجتمع فيه المعاني على شيء واحد بلا تضارب ولا تضاد، وهو الذي حكى ابن عطية عليه الإجماع، فإن من رُزِق الجنة فقد نال الحور العين، وبلغ الغاية في العفو والمعافاة.

وقريب من هذا التحقيق ما قال القرطبي: «والذي عليه أكثر أهل العلم: أن المراد بالحسنتين: نِعَم الدنيا والآخرة، وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كله، فإن ﴿حَسَنَةً ﴾ نكرة في سياق الدعاء، فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل، وحسنة الآخرة الجنة بإجماع»(٢).

وكلامه هذا صريح في أن ما قيل في تأويل الحسنة لا يناقض ما حكاه من

<sup>=</sup> لأنه كان يقعد في سُدّة باب الجامع .

ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ١٨٤ ، والسير ٥/ ٢٦٤.

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٢٠٦،٢٠٥ بشيء من التصرف.

<sup>(</sup>۲) تفسير القرطبي ۲/ ٤٣٢.

الإجماع، ونحو هذاماقاله ابن كثير (١).

\* والداعي إلى ذكر الإجماع - والله أعلم -: تحريرُ محلِّ النزاع في الخلاف الوارد في تعيين حسنة الدنيا - إذ قد وقع فيها خلاف معروف -، ولبيان أن ما أثر عن السلف من الأقوال في حسنة الآخرة ، فإن مردها إلى دخول الجنة .

### \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح، وما ورد من الخلاف عن السلف، هو من باب اختلاف التنوع الذي يمكن اجتماعه في شيء واحد.

\* \* \*

## ٤٠٠ المراد بالأيام المعدودات

في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَاذْكُرُوا اللّهَ فِي آيَامٍ مَعَدُودَتِ ﴾ [البقرة / ٢٠٣] \* قال الماوردي: «هِي أيام منى، قول جميع المفسرين» (٢)

وقال القرطبي: لاخلاف بين العلماء: أن الأيام المعدودات في هذه الاية هي أيام منى، وهي أيام التشريق، وأن هذه الثلاثة الأسماء واقعة عليها، وهي أيام رمي الجمار، وهي واقعة على الثلاثة الأيام التي يتعجل الحاج منها في يومين بعد النحر، فقف على ذلك "(").

#الدراسة:

\* حكى الإجماع على ذلك: ابنُ عبد البر(٤)، والجصاصُ (٥)، والكِيّا

<sup>(</sup>۱) تفسیرابنکثیر ۱/۲٤٤.

<sup>(</sup>٢) النكتوالعيون ١/ ٣٦٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١/٣.

<sup>(</sup>٤) نقله القرطبي ٣/١.

<sup>(</sup>٥) أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٩٤.

الهراسي (١)(٢)، والرازي (٣)، وأبوحيان (٤).

وقال النووي: "نقل القاضي أبو الطيب<sup>(ه)</sup>، والعبدري<sup>(۱)</sup>، وخلائق: إجماعَ العلماء على أن المعدودات هي أيام التشريق»<sup>(۷)</sup>.

وذكر الطبري هذا القول عن مفسري السلف، وقال: «وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (^) ثم أسند التفسير به عن ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وإبراهيم، والحسن، وقتادة، والسدي، والربيع، ومالك، والضحاك، وابن زيد.

\* واستدلوا على ذلك: بقول النبي عَلَيْهُ عن أيام التشريق: "إنها أيام أكل وشرب وذكرٍ لله" (٩) ، وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿ ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي آيَامِ

<sup>(</sup>١) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الهراسي المعروف بـ "الكيا" العلامة. شيخ الشافعية. ومدرّس النظامية. من أجل مصنفاته: "أحكام القرآن" وهو مطبوع متداول - توفي سنة ٤٠٤.

ينظر: السير ١٩/ ٣٥٠، وطبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٢٣١.

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن للكيا ١٢١، ١٢٠.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٧٠٨/٥.

<sup>(</sup>٤) البحر المحيط ٢/١١٠.

<sup>(</sup>٥) محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي ، المعروف بابن الباقلاني أو الباقلاني ، عاش في بغداد ، وهو يعد أعظم الأشاعرة بعد الأشعري . وقد ألَّف كتبًا كثيرة نقد فيها الفلسفة والمنطق والملل المختلفة ، ومن أهمهما : كتاب «الدقائق» وهو مفقود ، وكتاب «إعجاز القرآن الكريم» ينظر : تبيين كذب المفتري ص ٢١٧ ، والسير ١٩٠ / ١٩٠ .

 <sup>(</sup>٦) أبو عامر محمد بن سعدون بن مُرجَّى بن سعدون القرشي المغربي الظاهري. حافظ ناقد،
 تبحر في علم الحديث، واتهم بالتشبيه والتجسيم، توفي سنة ٤ ٢٥.
 ينظر: السير ٩ / ٩٨٣، نفح الطيب للمقري ٢/ ١٣٨.

<sup>(</sup>V) المجموع شرح المهذب ٨/ ٢٨١.

<sup>(</sup>A) تفسير الطبري ٤/ ٢٠٨ وما بعدها.

<sup>(</sup>٩) رواه أحمد ٢/٥١٣، ٥٣٥، وابن ماجه ١/٥٤٨ في الصيام، باب: ما جاء في النهي عن =

مَّعْدُودَاتُو﴾.

وبقول النبي عَلَيْهُ: ﴿أَيَامُ مَنَى ثَلَاثُهُ، فَمَنْ تَعْجُلُ فِي يُومِينَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهُ، ومَن تَعْجُلُ فِي يُومُ القَرّ (٢)، ولو تأخر فلا إثم عليه (١٠) وقد أجمع الناسُ على أنه لا نفر في يوم القرّ ؛ لأنه قد كان يوم النحر من المعذودات، لساغ أن ينفر من شاء متعجلاً يوم القرّ ؛ لأنه قد أخذ يومين من المعدودات (٣).

واستدلوا أيضًا: بأن الله \_ تعالى \_ ذكر الأيام المعدودات، والأيام لَفْظُ جمع، فيكون أقلها ثلاثة، ثم قال بعده: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَكَ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ من هذه الأيام المعدودات، وأجمعت الأمة على أن هذا الحكم إنما ثبت في أيام منى، وهي أيام التشريق، فعلمنا أن الأيام المعدودات هي أيام التشريق.

ولم ترو المخالفة في ذلك عن أحد من المفسرين (٥) إلا ما روي عن علي ابن أبي طالب \_ رضي الله عنه \_ ، وإبر اهيم

<sup>-</sup> صيام أيام التشريق. قال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه الطبري ١/٢١٢، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على الطبري .

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد ٤/ ٣٣٥، وأبو داود ٢/ ٤٨٥ في المناسك، باب: من لم يدرك عرفة، والترمذي ٢/ ٢٣٧ في الحج، باب: ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، وصححه. وابن حبان (ص٢٤٩ موارد) في الحج، باب: ما جاء في الوقوف بعرفة والمزدلفة، وصححه. والحاكم ١/ ٤٦٤ في المناسك، باب: الوقوف بالمزدلفة، قال الذهبي: صحيح.

<sup>(</sup>٢) يوم القَر : هو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة . وقد وردت كلمة (القر) مُصحَفة في تفسيري الرازي والقرطبي ؛ مرة (النفر) ومرة (الغد) .

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١/٣.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي٥/ ٢٠٨ .:

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ٢٠٨/٤ وأحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٩٤، والنكت والعيون ١/ ٢٦٣، والمحرر الوجير ٢/ ١٨٢، ١٢١ ، والمحرر الوجير ٢/ ١٨٢، وفضح البرهان ١٩٨/١ ، وتفسير الرازي ٥/ ٢٠٨، وتفسير القرطبي ٣/ ١، ٢، والبحر المحيط ٢/ ١٠٠.

النخعى\_رحمه الله\_وفي هذه الروايات عنهم نظر من جهتين.

الأولى: أنه قد ثبت عنهم القول بما يوافق القول المجمع عليه.

الثانية: أن كبار أئمة التفسير كالطبري لم يخرج عنهم شيئًا فيه مخالفة للقول المجمع عليه، بل لم يشر إلى وجود خلاف لأحد من السلف فيها، مما يدل على ضعف الروايات المذكورة عنهم، وكونها معلولة (١).

وهذابيان تلك الروايات، والإجابة عنها:

ا \_أما علي \_ رضي الله عنه \_ فقد ذكر الجصاص عنه قوله: "المعدودات: يوم النحر، ويومان بعده، واذبح في أيهما شئت "(٢).

ويجاب عنه بجوابين:

الأول: أن ذلك تصحيف من أحدالرواة، والصحيح أن مراده المعلومات، واحتمال التصحيف بين (المعلومات والمعدودات) قوي.

قال الجصاص: "وقد قيل: إن هذا وهم، والصحيح عن علي أنه قال ذلك في المعلومات، وظاهر الآية ينفي ذلك أيضًا؛ لأنه قال: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَكَ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾، وذلك لا يتعلق بالنحر، وإنما يتعلق برمي الجمار، والمفعول في أيام التشريق. وأما المعلومات فقد روي عن على وابن عمر \_ رضى الله عنهم \_: أن

<sup>(</sup>۱) قال الحافظ ابن حجر في أول كتابه في أسباب النزول المُسمى: العُجَاب في بيان الأسباب كما نقله عن السيوطي في الدر ٨/ ٦٩٩: «الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ويليه: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي، ومن طبقة شيوخهم: عبد بن نصر الكشي، فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين».

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن للجصاص ١/٣٩٤.

المعلومات: يوم النحر ويومان بعده، واذبح في أيهما شئت الالك.

الثاني: أنه قد نسب إلى على القول بما يوافق قول الجماعة، قال الجصاص: "ولا خلاف بين أهل العلم أن المعدودات: أيام التشريق، وقد روي ذلك عن علي وعمر وابن عباس وابن عمر" (٢)، وإذا ورد عن إمام أو عالم ما يخالف الإجماع، وما يوافقه، فالمرجح ما وافق دون ما خالف.

٢\_وأما ابن عباس\_رضي الله عنهما فيجاب عماروي عنه (٢) في ذلك بجوابين:

الأول: أن القول المشهور الثابت عن ابن عباس هو ما يوافق قول الجماعة. وقد أخرجه الطبري عنه من سبع طرق (٤)، ولم يذكر عنه الإمام الطبري قولاً يخالف هذا، ولو صح عنده أو ثبت لذكره قولاً آخر، بل لم يشر إلى أي خلاف في هذه المسألة، كما تقدم.

وقد ذكر جماعة من أهل العلم أن هذا هو الثابتُ المشهور عن ابن عباس منهم: الحصاص (٥)، والنووي (٦) \_ رحمهما الله \_، ولذلك قال القرطبي: «ولا يصح \_أي المروي عن ابن عباس \_لما ذكرناه من الإجماع»(٧).

الثاني: أن ما ورد عنه محمول على التصحيف من الرواة ، كما ذكر ذلك

<sup>(</sup>١) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٢) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٣) روى الجصاص في أحكام القرآن ١/ ٣٩٤ القول المخالف عن ابن عباس من طريقين، وقد بحثت عن رجال السند للحكم على الرواية، ولكن لم أعثر على تراجم لبعضهم فيما بين يدي من مصادن.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ٤/ ٢٠٨، ٢٠٩.

<sup>(</sup>٥) أحكام القزآن ١/٣٩٤.

<sup>(</sup>T) Harrage 1/11.

<sup>(</sup>V) تفسير القرطبي ١/٣ . . .

ابن عطية (١)، خصوصًا إذا علمنا التقارب بين لفظَتي «المعلومات والمعدودات». وحمل الرواية على ما يوافق قولَ الجماعة أولى.

قال الجصاص: «قوله: المعدودات: إنها أيام العشر، لا شك في أنه خطأ، ولم يقل به أحد، وهو خلاف الكتاب، قال الله تعالى: ﴿ فَمَن تَمَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَكَرَ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ وليس في العشر حكم يتعلق بيومين دون الثلاث، وقد روي عن ابن عباس بإسناد صحيح أن المعلومات: العشر، والمعدودات أيام التشريق. . . إلخ "(۲).

٣-وأما إبراهيم النخعي فإنه لم ينسب القول إليه بذلك إلا الثعلبي كما ذكر ذلك القرطبي (٢). والثعلبي - كما قال شيخ الإسلام -: «حاطب ليل، ينقل ما وجد من كتب التفسير من صحيح وضعيف، وموضوع (٤) ويمكن الإجابة عما روي بما يأتى:

أولاً: بأن الطبري روى له من طريقين ما يوافق قول الجماعة ولم يذكر عنه خلاف ذلك (٥) ، وكذلك فعل الجصاص (٢) ، وحَمْلُ قوله على ما يوافق قول الجماعة أولى . هذا لو قلنا بصحة المخالفة ، فكيف وهي لا يدرى لها زمام ولا خطام!!

ثانيًا: أن ذلك يمكن أن يكون من تصحيف النساخ ـ والله أعلم ـ.

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٢/ ١٨٢، وقال: «وهذا إما أن يكون من تصحيف النَّسَخَة، وإما أن يريد العشر التي بعد النحر، وفي ذلك بُعْد».

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٩٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٣/١.

<sup>(</sup>٤) (رسالة مقدمة التفسير) ضمن مجموع الفتاوي ١٩ / ٣٥٤.

<sup>(</sup>٥) تقسير الطبري ٢١٠/٣.

<sup>(</sup>٦) حكام القرآن ١/٣٩٤.

#### \*النتيجة:

الذي يظهر لي، ضحة هذا الإجماع، لكثرة من حكى الإجماع على ذلك من أهل العلم، ولأنه لم يصح عن أحد من السلف قولٌ بخلافه، ولإطباق المفسرين قديمًا وحديثًا على القول به وترك ما سواه.

وأما ما روي عن علي وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وإبراهيم النخعي ـ رحمه الله فقد تقدم الجوأب عنه ـ والله أعلم ـ.

#### A 24 216

## المخاطب بالأمر

في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي آيَامِ مَّعَدُودَاتِّ ﴾ [البقرة/ ٢٠٣]

\* قال القرطبي: «لا خلاف أن المخاطب بهذا الذكر هو الحاج، خوطب بالتكبير عندرمي الجمار، وعلى مارُزق من بهيمة الأنصام في الأيام المعلومات، وعند أدبار الصلوات دون تلبية»(١)

«الدراسة:

ممن ذكر هذا: ابن العربي (٢)، وما ذكره القرطبي منقول منه دون نسبة.

\* ولم أجد بين المفسرين في ذلك اختلافًا (٣). قال الرازي: «الأمر بهذه التكبيرات إنما ورد في حق الحاجِّ . وسائرُ الناس تَبَعُ لهم في ذلك (٤)، وذكر

<sup>(</sup>١) تفسيرالقرطبي٣/٣.:

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن لابن العربي: ١٤٢/١.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٠٨، وتفسير الرازي ٥/ ٢٠٩، والبحر المحيط ٢/ ١١٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٤٤، وقتح القدير ١/ ٢٠٥.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٥/٢٠٩:

أبو حيان: أن هذا هو ظاهرُ السياق؛ لأن الخطاب قبله للحجاج وبعده لهم (١٠).

\* والحامل للقرطبي على ذكر الإجماع هنا: يوضحه قوله بعده: "وهل يدخل غير الحاج في هذا أم لا؟ فالذي عليه فقهاء الأمصار والمشاهير من الصحابة والتابعين: أن المرادبه كلُّ أحد "(٢).

#### \* النتيجة:

ما ذكر من الإجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك .

# # #

#### ٤٢ وهشي الكنب

في قوله تعالى: ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ إِللَّغُوفِ آَيْمَنِكُمْ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم عِا كَسَبَتَ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة/ ٢٢٥]

\* قال الطبري ـ رحمه الله ـ : «اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أوعد الله ـ تعالى ذكره ـ بقوله : ﴿ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم مِا كَسَبَتَ قُلُويُكُمٌ ﴾ عبادَه أنه مؤاخذهم به ، بعد إجماع جميعهم على أن معنى قوله : ﴿ مِا كَسَبَتْ قُلُويُكُمُ ﴾ : ما تعمدت "(")

#الدراسة:

\* هذا التفسير لم أجدبين المفسرين فيه اختلافًا (٤).

قال الرازي: ﴿ عِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمَّ ﴾: هو الذي يقصده الإنسان على

<sup>(</sup>١) البحر المحيط ٢/١١٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ٣/٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٤٤٩/٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير السمرقندي ٢٠٦/١، وتفسير البغوي ١/ ٢٠١، وتفسير الرازي ٦/ ٨٥٠. وتفسير الرازي ٦/ ٨٥٠ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٦٦، والدر المنثور ١/ ٦٤٥، وفتح القدير ١/ ٢٣١، وروح المعاني ٢/ ١٧٢.

الجد، ويربطُ قَلْبَه به». أ

\* وقد صرح الطبري بالذي دعاه إلى ذكر الإجماع: وهو وجود الخلاف في المعنى الذي أوعد الله عباده أنه مؤاخذهم به.

النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

恭 恭 恭

### 17-المراد بالفيء

في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُونَ مِن نِسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمُ ﴿ البقرة / ٢٢٦]

\* قال القرطبي: 'قال ابن المنذر(!) أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم: على أن الفيء: الجماع لمن لاعذر له، فإن كان له عذر": مرض، أو سجن، أو شبنه ذلك، فإن ارتجاعه صحيح، وهي امرأته "(")

\*الدراسة:

# هذا الذي حكام ابن المنذر من الإجماع فيه نظر، فإن للمفسرين في الفيء أقوالاً ثلاثة (٣).

الأول: أن الفيء: الجماع، لاغير.

<sup>(</sup>١) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، شيخ الحرم، فقيه مجتهد من الحفاظ. صنف في اختلاف العلماء كتبًا لم يصنف مثلها، ومن أشهرها «الإجماع» و «الأوسط» و توفي سنة ٣١٨ على الأرجع ينظر: السير ١٤/٠٤، وطبقات الشافعية ٣/ ١٢٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٠٩/٣.

<sup>(</sup>٣) ينظر في الخلاف: تفسير الطبري ٤ / ٦٦ قوما بعدها، والنكت والعيون ١ / ٢٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٨، والبحر المحيط ٢/ ١٨٣.

وبه قال ابن عباس ومسروق (۱)، والشعبي، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وغيرهم.

الثاني: أن الفيء: الجماع لمن لا عذر له، فإن كان معذورًا جاز الفيء بالقلب واللسان.

وبه قال الحسن، وعكرمة، والنخعي، وعلقمة بن قيس، والربيع، وغيرهم.

الثالث: أن الفيء: المراجعة باللسان بكلِّ حالٍ.

وبه قال ابن مسعود وأبو قلابة (٢)، وروي عن الحسن أيضًا.

وقال به أيضًا من قال من أهل العلم: إن المُولي هو الحالف على أن يسيء إلى زوجته (٣).

#### \* النتيجة:

ما ذكره ابن المنذر من الإجماع لا يسلم له، بل الخلاف في معنى الفيء مبثوث في كتب التفسير والأحكام.

وهذا جار على مذهب ابن المنذر في اعتبار قول الأكثر إجماعًا .

非 特 徐

<sup>(</sup>١) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي. أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد تابعي، مخضرم، حديثه في دواوين السنة، توفي سنة ٦٢. ينظر: التقريب ص٥٢٨ رقم ٢٦٠١، أسد الغابة ٤/ ٣٨٠ رقم ٤٨٦٣ .

<sup>(</sup>٢) عبد الله بن زيد بن عمرو أبو عامر بن ناتل الجرمي البصري أبو قلابة، شيخ الإسلام، من المكثرين في الحديث، أخرج له أصحاب الكتب الستة وغيرهم. توفي سنة ١٠٦ أو قريب منها.

ينظر: تهذيب الكمال ١٤/ ٥٤٢، والسير ٤/٨/٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبرى ٤/ ٤٦٢.

#### ٤٤-بيان مرجع الإشارة

في قوله تعالىٰ: ﴿ وَبُعُولَنُّهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ البقرة / ٢٢٨]

\*قال القرطبي نقلاً عن ابن عبد البر: «يعني في عدتهن. وهذا ما لاخلاف فيه بين العلماء: أنه عنى به العدّة»(١)

#الدراسة:

\* لم أجدبين المفسرين في هذا اختلافًا (٢).

قال الطبري: «وأما تأويل الكلام، فإنه: وأزواج المطلقات. أحق وأولى بردِّهن إلى أنفسهم في حال تربصهن منهن بأنفسهن أن يَمْنَعْنَهُمْ من أنفسهن ذلك»(٣).

وقال الرازي: «إن حق الردِّ إنما يثبت في الوقت الذي هو وقت التربص، فإذا انقضى ذلك الوقت فقد بطل حق الردو الرجعة»(٤).

\* ولعل الداعي إلى ذكر الإجماع: إيضاح الإبهام الوارد في قوله: «في ذلك».

\*النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك .

杂 杂 杂

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ١٨/ ٦٦.

<sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٥٢٨، ٥٢٧، وتفسير السمر قندي ١/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٧٤، وتفسير الرازي ٦/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧١، والدر المنثؤر ١/ ٦٦٠، وفتح القدير ٢/ ٢٣٦.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٤/ ٥٢٧ .

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٦/ ١٠١.

#### 20\_معنى التسريح بإحسان

في قوله تعالى: ﴿ الطَّلَقُ مَرَّتَانَ فَإِمْسَاكُ مِمَعُرُونٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِّ ﴾ [البقرة/ ٢٢٩]

\* قال القرطبي: «قال أبو عمر: وأجمع العلماء على أن قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَسْرِيحُ الْإِحْسَانُ ﴾ هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين، وإياها عنى بقوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَقَهَا فَلا يَحِلُ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَىٰ تَنكِحَ زَوْبًا غَيْرَةُ ﴾ (١).

#### #الدراسة:

\* ماذكره أبو عمر بن عبد البر من الإجماع فيه نظر ، والخلاف في المسألة
 معروف ، ذكره المفسرون (٢) ، على قولين :

أحدهما: تركها لتتم العدة من الثانية، وتكون أملك لنفسها .

وهذا قول السدي والضحاك، ورجحه الرازي (٣).

والثاني: أن يطلقها ثالثة فيسرحها بذلك.

وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة.

ورجحه الطبري مستدلاً بما رواه أبو رزين (٤) الأسدي، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، أرأيت قوله: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِّ فَإِمْسَاكُ مِمْعُرُوفٍ أَوْ

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٣/ ١٢٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ٤/ ٥٣٩، والنكت والعيون ١/ ٢٩٤، والتمام للقاضي أبي الحسين بن أبي يعلى ٢/ ١٠٥، المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٧، وتفسير الرازي ٦/ ١٠٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٢، وقتح القدير ١/ ٢٣٨.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٦/ ١٠٥.

<sup>(</sup>٤) أبو رزين: مسعود بن مالك الأسدي، روى عن علي وابن مسعود ومعاذبن جبل وأبي موسى وأبي هريرة، ثقة فاضل، توفي في حدود التسعين من الهجرة.
ينظر: الجرح والتعديل: الترجمة ١٣٠٠، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٧٥.

لَمَنْرِيخُ بِإِحْسَانِ ﴾ فأين الثالثة؟ قال رسول الله ﷺ: «إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان هي الثالثة»(١):

\* النتيجة:

ما ذكره ابن عبد البرأمن الإجماع لا يسلم له؛ لوجود الخلاف.

\* \* \*

#### ٢٦-المرادبالطلاق

في قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَقَهَا فَلا تَحِلُ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ [البقرة/ ٢٣٠]

\* قال القرطبي: «المراد بقوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَقَهَا ﴾: الطلقة الثالثة: ﴿ فَلا 
يَحُلُ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِمَ زَوْلُمُ عَيْرَمُ ﴾ وهذا مجمع عليه لا خلاف فيه » (٢)

\*الدراسة:

\* ليس بين المفسرين في ذلك اختلاف (٣).

\* أما ما ذكره الطبري في الآية من الخلاف، فمراده منه: وقوع الخلاف بين السلف؛ هل هذه الآية تفسير لقوله: ﴿ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنُو ﴾ وبيان لحكمها حما قاله مجاهد وعطاء وقتادة \_ أو أنها إنشاءٌ لذكر الطلقة الثالثة \_ والتي لم تذكر في الآية قبلها \_ وهي قوله: ﴿ الطّلَقُ مَرَّتَانٌ فَإِمْسَاكُ عِمَعُ وَفِي أَوْ تَسْرِيحُ

<sup>(</sup>١) الحديث أخرجه الطبري ٤/ ٥٤٥، والبيهقي ٧/ ٣٤٠ في الخلع والنكاح، باب: ما جاء في موضع الطلقة الثالثة من كتاب الله عز وجل ، قال أحمد شاكر (تحقيق الطبري): حديث مرسل ضعيف ..

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٤٧/٣.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسينر الطبري ٤/ ٥٨٥؛ والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨٣، وتفسير الرازي ٦/ ١١٢. وتفسير ابن كثير ١/ ٧٧، والدر المنثور ١/ ٦٧٦.

بِإِحْسَانُ ﴾ [٢٢٩ سورة البقرة] \_ كما قال ذلك الضحاك والسدي \_ ورجحه الرازي \_؟(١).

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ، لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك .

\* \* \*

#### ٤٧ هرجع الضمائر

في قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ [البقرة/ ٢٣٠]

\* قال ابن عطية: «المعنى: إن طلقها المتزوج الثاني: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾
أي: المرأة والزوج الأول، قاله ابن عباس، ولاخلاف فيه» (٢)

ونقل هذاالقرطبي (٣)

\* الدراسة:

\* ليس في هذا الذي ذكره ابن عطية خلاف (٤).

قال ابن عباس: «إذا تزوجت بعد الأول، فدخل الآخر بها، فلاحرج على الأول أن يتزوجها، إذا طلق الآخرُ أو مات عنها، فقد حلت له»(٥).

\*النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود المخالف.

禁 禁 禁

<sup>(</sup>١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٥٨٥ وما بعدها، وتفسير الرازي ٦/ ١١٢.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٣/١٥٢..

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٥٩٧ ، والنكت والعينون ١/ ٢٩٦ ، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٨٠ ، وتفسير الرازي ٦/ ١٠٤ ، وتفسير الرازي ٦/ ٢٠٩ ، وتفسير الرازي ٦/ ٢٣٩ .

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٤/ ٥٩٧.

## ٨٤ = هعنى: ﴿ فَبَلَنْنَ ﴾

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ ٱللِّسَآءَ فَلَكُنْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة / ٢٣١] \* قال القرطبي: «قوله: ﴿ فَلَنَنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ معنى: ﴿ فَلَنَنَ ﴾ قاربن، بإجماع من العلماء »(١)

# الدراسة:

\* نقل الشوكاني هذا الإجماع (٢).

\*وماذكره القرطبي موافق لما ورد في كتب التفسير، ولم أرفيه خلافًا (")، وقد ذكر ابن عطية نحو هذا، فقال: "وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَقَتُم النِّسَاءَ ﴾ الآية، خطاب للرجال، لا يختص بحكمه إلا الأزواج، وذلك نهي للرجل أن يطول العدة على المرأة مضارة منه لها، بأن يرتجع قرب انقضائها، ثم يطلق بعد ذلك، قاله الضحاك وغيره، ولاخلاف فيه (٤٠).

\* هذا وقد بين ابن عطية والقرطبي أن المعنى يضطر إلى القول بأن معنى \* فَلَنَنَ \* : قاربن ؛ لأنه بعد بلوغ الأجل لا خيار له في الإمساك .

وهو في الآية التي بعدها بمعنى التناهي؛ لأن المعنى يقتضي ذلك (٥)، وهي قوله: ﴿ وَإِذَا طَلَقَتُمُ النِّسَآءَ فَلَغَنَ آجَلَهُنَ فَلَا نَعْضُلُوهُنَ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَجَهُنَ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُم بِالْمُعْرُونِ ﴾ (٢٣٢ سورة البقرة].

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٣/ ١٥٥.

<sup>(</sup>٢) فتح القدير ٢٤٢/١.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: تقسير الطبري ٥/٨، وتفسير البغوي ١/٢١٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨٨، وزاد المسير ١/ ٢٦٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨١، والدر المنثوز ١/ ٦٨٢.

<sup>(</sup>٤) المخرر الوجيز ٢/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

<sup>(</sup>٥) المحور الوجيز ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨، وتقسير القرطبي ٣/ ١٥٥.

<sup>(</sup>٦) عضَل المرأة يعضِلُها: لم يحسن عِشْرتها، ليضطرَّها بذلك إلى الافتداء منه بمهرها الذي أمهرها.

قال البغوي: «فالبلوغ ـ هاهنا ـ بلوغ مقاربة، وفي قوله تعالى بعد هذا: ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ حقيقة انقضاء العدة. والبلوغ يتناول المعنيين، يقال: بلغت المدينة، إذا قربت منها، وإذا دخلتها (١٠).

وسبب نزول الآية أيضًا دال على إرادة هذا المعنى، قال ابن عباس: كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها، وفعل ذلك يضارُها ويَعْضُلُها، فأنزل الله هذه الآية»(٢).

\* والداعي إلى ذكر الإجماع: هو أن البلوغ يحتمل معنى المقاربة ومعنى التناهى، فأراد أن يبين دلالته على أحدهما بالإجماع.

وأيضًا لبيان الفرق بين معنى البلوغ في هذه الآية والتي تليها كما تقدم.

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك .

**游 游 游** 

### 44-المرادبالمولودله

في قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَاّدُ وَالِدَهُ الْهِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَ البقرة / ٢٣٣] \* قال الماوردي-رحمه الله-: «قال تعالى: ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَ هو الأب في قول جميعهم، لا يُنزَع الولدُ من أمه إضرارًا بها »(٣)

#الدراسة:

\* جميع المفسرين على القول بهذا من غير خلاف بينهم في ذلك (٤).

<sup>(</sup>١) تفسير البغوي ١/٢١٠.

۲) تفيسر الطبرى ٩/٥.

<sup>(</sup>٣) النكتوالعيون ١/٣٠٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر: نفسير الطبري ٥/ ٤٩ وما بعدها، ومعاني القرآن للزجاج ١٣١٣، ومعاني القرآن =

\* والداعي لذكر الإجماع هنا: هو تحرير محل النزاع في المراد بقوله بعد هذه تمامًا: ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكُ ﴾ حيث اختلف المفسرون في المراد بالوارث على أقوال (١)، لكنهم لم يختلفوا في المراد بالمولود له المذكور قبله.

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لم يرد فيه خلاف بين المفسرين.

\* \* \*

## ٠٥ ومعنى: بلوغ الكتاب أجله

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَـُزِمُوا عُقَدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِلَابُ أَجَلَةً ﴾ [البقرة/ ٢٣٥]

\* قال القرطبي: «حرم الله تعالى عقدة النكاح في العدة بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَ حَقَّ يَبُلُغَ الْكِنَابُ أَجَلَةً ﴾ وهذا في المحكم المجمع على تأويله: أن بلوغ أجله: انقضاء العِدّة» (٣)

الدراسة:

«هذا الذي ذكره القرطبي لم يرد فيه بين المفسرين خلاف (٣).

النحاس ١/ ٢١٨، وتفسير البغوي ١/ ٢١٢، وأحكام القرآن لابن العزبي ا/ ٢٠٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٩٥، وزاد المسير ١/ ٢٧٢، وتفسير الرازي ٦/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ٣/ ١٧٦، والمحرط ٢/ ٢٢٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٤، والدر المنثور ١/ ٢٨٤، وفتح القدير ١/ ٢٤٥.

<sup>(1)</sup> ينظر في ذكر الخلاف: المراجع السابقة.

<sup>(</sup>۲) تفسير القرطبي ۴/ ۱۹۳ .

<sup>(</sup>٣) ينظس: تفسير الطبري ٥/ ١١٥، ١١٦، وتقسير البغوي ١/ ٢١٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٢١٠، وزاد المسير ١/ ٢٧٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٧، وروح المعاني ٢/ ١٤٤.

قال ابن كثير - رحمه الله -: « ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْكِلاَبُ أَجَلَهُ ﴾ يعني: ولا تعقدوا العقد بالنكاح حتى تنقضي العِدّة. وقد أجمع العلماء على أنه لا يصح العقد مدة العدة » (١).

\* ومعنى البلوغ ـ كما تقدم (٢) \_ يحتمل معنى التناهي ومعنى المقاربة ،
 فأراد القرطبي ـ رحمه الله ـ أن يبينَ أن المرادَ أحدُهما دون الآخر إجماعًا .

### «النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

ate ate ate

## ٥٠-بيانُ مصرفِ المهر المسمى للمطلقة قبل الدخول

في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَقَتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضَّتُمْ لَمُنَّ فَيْ

 «قال القرطبي: «أي فالواجب نصف ما فرضتم: أي من المهر، فالنصف للزوج، والنصف للمرأة بإجماع» (٣).

\*الدراسة:

\* ما ذكره القرطبي موافق لما ذكره المفسرون، وليس بينهم فيه خلاف (٤). قال الطبري بعد أن ذكر ما يوافق هذا: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

<sup>(</sup>۱) تفسیرابن کثیر ۱/۲۸۷.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الإجماع (٤٨).

<sup>(</sup>٣) القرطبي ٢٠٤/،

<sup>(3)</sup> ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٤١، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٣١٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٨، وتفسير البن كثير ١/ ٢٨٨، وتفسير البن كثير ١/ ٢٨٨، وروح المعاني ٢/ ١٥٤.

التأويل»(١).

النتحة:

هذا إجماع صحيح، لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

紫 紫 紫

#### ٥٢ ـ معبنى السنة

في قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة / ٢٥٥]

\*قال الماوردي: السِّنَّة: النعاس، في قول الجميع» (٢). وذكر هذا بحروفه القرطبي (٢).

\*الدراسة:

\* ما ذكره الماوردي والقرطبي موافق لما وردعن المفسرين، وليس بينهم فيه اختلاف (٤).

قال الطبري\_رحمه الله\_مبينًا معنى السِّنة: «لا يأخذه نُعَاس فينعسُ ، ولا نوم فيستثقل نومًا . . . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل »(٥) .

\* وليس بضائر هذا قولَ بعضهم: إن السنة بدء النعاس (٢) ؛ إذ بدء النعاس نعاس، وكذا قول بعضهم في تفسيرها: لا يفتر (٧) ، فإن حقيقة النعاس

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٥/ ١٤١ ، ١٤٢ .

<sup>(</sup>٢) النكتوالعيون ١/٢٤٪.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٣/ ٢٧٢ .٠

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٨٩، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٣٣٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨، والدر المنثور ٢/ ١٦، وفتح القدير ١/ ٢٧.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٥/ ٢٨٩.

<sup>(</sup>٦). ينظر: المحرر الوجيز ١٪/ ٣٨٠.

<sup>(</sup>٧) ينظر: الدر المنثور ١٦/٢.

فتور يعقبه نوم.

أما قول ابن زيد فيما نقله عنه ابن عطية وحده الوَسْنَان: «الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى ربما جرد السيف على أهله» فهذا غريب، لم يفسره أحدّبه، ولا يدل عليه كلام العرب، قال ابن عطية: «وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر، وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب»(١).

#### «النتيجة:

هذا إجماع صحيح فيما يظهر لي وقول ابن زيد إن صح عنه فهو شاذ غريب.

> # # # #

### ٥٣ - بيان زمن القيام الوارد في وعيد المرابين

في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيرَ كَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كُمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة/ ٢٧٥]

\* قال ابن عطية: "وقال ابن عباس-رضي الله عنه ومجاهد وابن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي وابن زيد: معنى قوله: ﴿ لَا يَمُّومُونَ ﴾ من قبورهم في البعث يوم القيامة، وقال بعضهم: يجعل معه شيطان يخنقه، وقالوا كلهم: يبعث كالمجنون عقوبة وتمقيتًا عند جمع المحشر. ويقوي هذا التأويل المجمع عليه أن في قراءة ابن مسعود: "لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم» ( $^{(YX)}$ ).

<sup>(</sup>١) المحررالوجيز ٢/ ٣٨١.

<sup>(</sup>٢) قراءة ابن مسعود رواها ابن أبي حاتم (كما نقل عنه ابن كثير ١/ ٣٢٦) بلفظ: «أنه كان يقرأ: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة)».

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٠.

#### \*الدراسة:

\*نقل هذاعنه: القرطبي (١٠)، وأبو حيان (٢).

\* وما ذكره المفسرون موافق لهذا، وليس بينهم فيه احتلاف (٣). قال الطبري \_ رحمه الله \_ بعد أن ذكر هذا التأويل: «وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٤).

\* وقد ذكر الرازي خلافًا لا يخرج عن هذا المنقول عن سلف الأمة، وأجاب عنه، فقال: «أما قوله تعالى: ﴿ لا يَقُومُونَ ﴾، فأكثر المفسرين قالوا: المرادمنه القيام يوم القيامة.

وقال بعضهم: المرادمنه القيام من القبر. واعلم أنه لامنافاة بين الوجهين، فوجب حمل اللفظ عليهما»(٥).

ومصداقه فيما نقله ابن عطية آنفًا عن السلف أنهم قالوا: لا يقومون من قبورهم في البعث يوم القيامة.

\* ولعل الداعي إلى ذكر الإجماع: أن الآية أبهمت زمن القيام، وهو محتمل لأن يكون في الدنيا، فبين بما ذكر من الإجماع رفع هذا الاحتمال، ولذا قال ابن عطية بعد كلامه السابق: "وأما ألفاظ الآية، فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربابقيام المجنون؛ لأن الطمع والرغبة

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٣/ ٣٥٤.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط ٢/ ٣٣٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٨-١٠، وتفسير السمرقندي ١/ ٢٣٤، والنكت والعيون ١/ ٣٤٨، وتفسير البندي الم ٢٣٤، وفتح الباري وتفسير البغوي ١/ ٢٦٦، وفتح الباري ٨/ ٢٠٠.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ٦/٨.

<sup>(</sup>۵) تفسير الرازي ٧/ ٩.

تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما نقول لمسرع في مشيه، مخلط في هيئته وحركاته، إما من فزع أو غيره: قد جن هذا. . . ، لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود، وتظاهرت به أقوال المفسرين يُضْعِف هذا التأويل»(١).

#### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

紫 綠 紫

## \$0\_الهرادبقوله: «كسبت واكتسبت»

في قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كُسَبَتُ وَعَلَيْهَا مَا آكَسَبَتُ ﴾ [البقرة / ٢٨٦]

\* قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كُسَبَتُ ﴾ يريد من الحسنات،
﴿ وَعَلَيْهَا مَا آكْتَسَبَتْ ﴾ يريد من السيئات، قاله الشدي وجماعة من المفسرين،
ولاخلاف في ذلك»(٢)

ونقله عنه القرطبي (٣)

\*الدراسة:

\* ما ذكره ابنُ عطيةَ مو افتٌ لما ذكره المفسرون، وليس بينهم فيه اختلاف<sup>(٤)</sup>.

قال الطبري\_رحمه الله\_: ﴿ لَهَا ﴾: أي للنفس التي أخبر أنه لا يكلفها إلا وسعها، يقول: لكلِّ نفسٍ ما اجترحت وعملت من خير، ﴿ وَعَلَيْهَا مَا

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٠.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢/ ٥٤٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٣/ ٤٣٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٣١، وتفسير السمرقندي ١/ ٢٤٠، والنكت والعيون ١/ ٣٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٤٢، والدر المنثور ١/ ١٣٣، وفتح القدير ١/ ٣٠٢.

آكتَسَبَتُ ﴾ يعني: وعلى كل نفس ﴿ مَا آكتَسَبَتُ ﴾ ماعملت من شر ١١٠٠.

هذا، وكل من الكسب والاكتساب يرد في فعل الصالحات والسيئات، كما دل على ذلك جملة من الآيات.

منها قوله: ﴿ أَن تُبَسَّلَ نَفْسُنُ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [٧٠ سورة الأنعام]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنْمَ سَنِيعَجَزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿ ﴾ [سورة الأنعام]، وقوله: ﴿ لِلرَّجَالِ نَصِيبُ مِمَّا ٱكْلَسَبَوْ وَ لِلنِّسَاءِ وَصِيبُ مِمَّا ٱكْلَسَبَنَ ﴾ [٢٣ سورة النساء] (٢٠).

أما الآية التي معناً فقد فرق السياق وحروف الجرفيها بين الكسب والاكتساب.

«النتيجة:

ماذكره ابن عطية من نفى الخلاف صحيح.

※ ※ ※

## ەەدالمر ادېمن قبلبا

في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَخْمِلُ عَلَيْمَنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [البقرة/ ٢٨٦]

\*قال ابن عطية: «ولاخلاف أن ﴿ ٱلَّذِيكَ مِن مَبِّلِناً ﴾ يراد به اليهود»(")

\*الدراسة:

\* مراد ابن عطية أن دخول اليهود في الآية لاشك فيه، لا أن الآية لا تعني غيرهم، ولذلك أردف قوله ذاك بقوله: "وقال الضحاك: والنصاري" (٤٠).

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٦/ ١٣١,

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذلك: المقردات للراغب ص ٧١٠.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٢/ ٥٤٧.

<sup>(</sup>٤) المرجع السابق.

والذي ذكره المفسرون موافق لهذا (١) ، فإن الله ـ تعالى ـ قد ذكر التشديد الذي أو قعه عليهم في القرآن كثيرًا ، وفي هذه السورة بوجه خاص .

فقال: ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِبِكُمْ فَاقَنْلُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [٤٥ سورة البقرة] فجعل توبتهم بقتل أنفسهم، ومنه قوله: ﴿ فَيِظُلْرِ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِبَنَتٍ أُحِلَتَ لَهُمْ وَبِصَدِّ هِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَيْبِرًا ﴿ فَيُظْلِرِ مِّنَ ٱلَذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِبَنتٍ أُحِلَتَ لَهُمْ وَبِصَدِّ هِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَيْبِرًا ﴿ فَيَظُلْرِ مِّنَ ٱللَّهِ السُورة النساء].

ومنه قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَدِ حَرَّمْنَاعَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾[١٤٦ سورة الأنعام]

قال الطبري في تفسير الآية: «يعني اليهود والنصارى، الذين كلفوا أعمالاً، وأُخِذَت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة... وبنحو الذي قلنافي ذلك قال أهل التأويل (٢).

#### \*النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من نفي الخلاف صحيح، وليس مراده قصر تفسير الآية عليه، ولكنه أراد ذكر ما يدخل فيها، ويراد بها بلا خلاف.

the the the

#### ٥٨ والهراد بالفئتين

في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتَنَيْنِ ٱلْتَقَنَّأُ فِيَةٌ تُقَايَلُ فِ سَنِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمران/ ١٣]

\* قال ابن عطية: «ولا خلاف أن الإشارة بهاتين الفنتين: هي إلى يوم

 <sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٣٥ وما بعدها، وتفسير البغوي ٢٧٤/١، وتفسير القرطبي
 ٣٣٣/٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٣، والدر المنثور ١/ ١٣٥، وفتح القدير ٢/ ٣٠٨.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ٦/ ١٣٥ وما بعدها.

بدر»(۱)

الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع: القرطبي (٢) والشوكاني (٣).

وقال الرازي: وأجمع المفسرون على أن المراد بالفئتين: رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر ومشركو مكة »(٤).

\* ولم يخالف في هذا أحد من المفسرين (٥).

ولعل الداعي إلى ذكر الإجماع: هو بيان أن الفئتين لم يختلف فيهما، وإنما اختلف في المخاطب بهذه الآية.

ولأن الفئتين ورد ذكرهما مبهمتين فيحتمل أن يقال فيهما أقوال كثيرة، لكن قطع الإجماع فيها دابر الخلاف.

\*النتيجة:

هذا إجماع صحيح ، لم يردفيه خلاف بين المفسرين .

\* \* \*

٧٥ـبيان مرجع الضمائر

في قوله: ﴿ يَكُونَهُم مِّثْلَتِهِمْ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ مَايَةٌ فِي فِشَتَيْنِ ٱلْتَقَتُّأُ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِ

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٣/ ٣٩. ١

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٤/ ٢٥.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ١/٣٢١.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٧/ ٢٠٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣٠، ٢٣١ وما بعدها، والنكت والعيون ١/ ٣٧٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٤، وأضواء البيان البغوي ١/ ٢٨٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٥٠، وروح المعاني ٣/ ٩٥، وأضواء البيان ٢٧٦/١.

سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِئٌ يُرَوِّنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْى ٱلْمَنْيَنِ ﴾ [آل عمر ان/ ١٣]

\* قال ابن عطية: وأَجْمَعَ الناس على أن الفاعل بـ «ترون» هم المؤمنون، والضمير المتصل هو للكفار، إلا ما حكى الطبري عن قوم أنهم قالوا: بل كثر الله عدد المؤمنين في عيون الكافرين حتى كانواعندهم ضعفيهم، وضَعّف الطبري هذا القول»(١)

## \* الدراسة:

\* ما ذكره ابن عطية من الإجماع فيه نظر ، وقد أشار ـ رحمه الله ـ إلى وجود الخلاف فيما نقله عن الطبري ، والأمر كذلك ، فقد اختلف المفسرون في الآية ، ولم يجمعوا ؛ ولذلك عزا القرطبي القول الذي حكى ابن عطية عليه الإجماع إلى الجمهور (٢) ، ولم يتابعه عليه ـ كعادته ـ ، لعدم ثبوت الإجماع عنده .

\* وبيان هذا الخلاف أن يقال: في قوله: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّشَلِيَهِمْ فَ قراءتان (٣): الأولى: تَرَونهم. وبها قرأنافع، ويعقوب (٤)، وأبو جعفر (٥). الثانية: يَرَونهم. وبها قرأ بقية القراء.

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٣/ ٣٧.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ٤/ ٢٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر في توثيق القراءتين: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ١/ ٤٧٠.

<sup>(</sup>٤) يعقوب بن إسحاق بن زيد، الإمام المجوّد الحافظ، مقرى البصرة، أبر محمد الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، صدوق، أخرج له مسلم وأصحاب السنن، توفي سنة ٢٠٥٠. ينظر: السير ١٠/ ١٦٩، و تقريب التهذيب ص٧٠٠، وطبقات القراء ٢/ ٣٨٦.

 <sup>(</sup>٥) يزيد بن القعقاع المدني، أبو جعفر القارىء، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر،
 اسمه جندب بن فيروز، وقيل: فيروز، أخرج له أبو داود، وهو ثقة. توفي سنة ١٢٧، وقيل:
 ١٣٢.

ينظر: السير ٥/ ٢٨٧ ، وطبقات القراء ٢/ ٢٨٢.

وعلى كلتا القراءتين وقع الخلاف في مرجع الضمائر.

أما القراءة الأولى: وهي التي زعم فيها ابن عطية الإجماع المذكور، فقد قال الطبري في توجيهها: «قد كان لكم أيها اليهود آية في فئتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله، والأخرى كافرة، ترون المشركين مثلي المسلمين رأي العين، يريد بذلك عظتهم، يقول: إن لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وظفر هؤلاء -مع قلة عددهم - بهؤلاء - مع كثرة عددهم - بهؤلاء - بهؤلا

ولم يوجه البغوي قراءة نافع بغير هذا(٢).

واختار الزمخشري: أن الفاعل في يرونهم: هم المشركون، فقال: "يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين، قريبًا من ألفين، أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفًا وعشرين، . . والدليل عليه: قراءة نافع: 

﴿تَرونهم﴾ ". ثم ذكر القول الذي زعم ابن عطية الإجماع عليه، ورده بقوله: 

«وقراءة نافع لا تساعد عليه (٢٠).

أما الرازي فقد اختار أن يكون الفاعل لليهود أو للمشركين (٤). وبهذا تبين أن ما ذكره ابن عطية وقع فيه الخلاف.

وأما القراءة الثانية: افقد رجَّح الطبري (٥) والبغوي (٦) أن الفاعل عائد على

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٦ / ٢٣٣ .

<sup>(</sup>٢) تفسير البغوي ١/.٣٨٣. إ

<sup>(</sup>٣) الكشاف ١/ ٤١٥.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٢٠٦/٧.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٦ / ٢٣٣ . [

<sup>(</sup>٦) تفسير البغوي ١/ ٢٨٣.

المؤمنين، والمفعول به في ﴿ يَرَقَنَهُم مِّثَلَيْهِم ﴾: للكفار: أي يرى المسلمون الكفار مثلى عدد المسلمين.

أما الرازي، فقد استطرد فذكر للآية أربعة احتمالات، ثم استظهر أن الرائي: هم المشركون، ودلل عليه بوجوه، ذكرها (١).

\*النتيجة:

هذا الإجماع الذي ذكره ابن عطية لا يسلم له ؟ لوجو د الخلاف.

\* \* \*

#### ٨٥؞المرادبالطائفتين

المذكورتين في قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَاآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّالَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّالَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّالَّالَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَالَالّالَالَالَّالَالَالَالِمُ اللَّالَالَاللَّالَّةُ اللَّهُ وَاللَّهُ

\* قال الطبري رحمه الله : «لا خلاف بين أهل التأويل أنه عُني بالطائفتين: بنو سَلمة (٢ وبنو حارثة (٣) (٤).

\*الدراسة:

\* جميع المفسرين سلفًا وخلفًا على القول بهذا بلا اختلاف بينهم فيه (٥)،

تفسير الرازي ٧/ ٢٠٦ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) بنوسَلِمة: «بفتح السين وكسر اللام»، وليس من العرب «سَلِمة» بكسر اللام غيرها، وساثرها بفتح اللام، هم بنو سَلِمَة بن سعد بن علي بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية.

ينظر: الصحاح للجوهري٥/ ١٩٠، ومعجم قبائل العرب ٢/ ٥٣٧.

<sup>(</sup>٣) بتوحارثة: هم بنو الحارث بن الخزرج بن عمرو النّبيت بن مالك بن الأوس بطن من الأوس، من الأد، من القحطانية، ينظر: معجم قبائل العرب ١/ ٢٢٨.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ٧/ ١٦١ .

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/١٦٦، والنكت والعيون ١/ ٤٢٠، وزاد المسير ١/ ٤٤٩، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢، وتفسير القرطبي ٤/ ١٨٥، والبحر المحيط ٣/ ٥٠، وتفسير ابن كثير =

وكذلك أهل السير والأخبار (١).

قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - : «نزلت هذه الآية فينا: ﴿ إِذْ هَمَّت طَآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفُشُلا ﴾ بني سَلِمَة وبني حارثة ، وما أحب أنه لم تنزل ، والله يقول: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيْهُمُ أَلَّ ﴾ (٢).

وقال ابن إسحاق: والطائفتان: بنو سلِمة من جُشَم بن الخزرج، وبنو حارثة من النَّبِيْت من الأوس، وهما الجناحان» (٣).

\* ولم يذكر أحد من المفسرين في هذا خلافًا، إلا ما ذكره الماوردي (٤) ولم ينسبه إلى أحد، ونسبه الآلوسي (٥) إلى الجُبَّائي أنه قال: «هم قوم من المهاجرين والأنصار».

وهذا القول ليس بشيء، لإطباق مفسري السلف على تفسير ها بما ذكر بلا خلاف بينهم، وهم أدرى بالتنزيل، وأعرف بأسباب النزول، خصوصًا وأن الراوي \_ جابر بن عبد الله \_ من بني سلمة إحدى الطائفتين المذكورتين في الآية، وقد أطبق أهل السير أيضًا على ذلك، فلم يذكر عنهم فيه خلاف.

فالجُبَّائي مَحْجُوجِ بالإجماع قبلهُ، وإنما يؤتي المعتزلة والجبائي منهم ـ

<sup>=</sup> ١/ ٤٠٠) وفتح الباري ٧/ ٣٥٧، والدر المنثور ٢/ ٣٠٥، وروح المعاني ٤٣/٤.

<sup>(</sup>۱) ينظر: المغازي للواقدني ١/٣١٩، والسيرة النبوية لابن هشام <sup>ش</sup>/ ١٠٦، وقد ذكر الطبري إجماعهم، وسيأتي نصه.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري ٧/ ٣٥٧ في المغازي، باب: ﴿ إِذْهَمَّت طَّابِّهَتَانِ مِنكُمُ أَن تَنْشَكُهُ ۗ.

<sup>(</sup>٣) السيرة التبوية لابن هشام ٣/ ٢٠٦ ، وتفسير الطبري ٧/ ١٦٧ ، ويهذه الرواية يُعُرفُ ما وقع في تفسير الآية عند القرطبي حيث قال: «وقيل: هم بنو الحارث وبنو الخزرج وبنو النبيت، والنبيت هو عمرو بن مالك من بني الأوس». وصحة العبارة: هم بنو الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت . من بني الأوس.

<sup>(</sup>٤) النكتوالعيون١/٢٠٤.

<sup>(</sup>٥) روح المعاني ٤/ ٤٣.

لقلة علمهم بالآثار، وضعف عنايتهم بها.

قال ابن الحاجب: «وكانوا\_أي المعتزلة\_من أقل الناس معرفة بأحوال الصحابة والتابعين»(١).

\* والذي دعا الطبري إلى حكاية الإجماع: أنه ذكر الخلاف في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَلِعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (٢) فقال بعضهم: عنى بذلك يوم أحد.

وقال آخرون: بل عني يوم الأحزاب.

وقال آخرون: بل عنى يوم بدر (٣)، ثم رجح الطبري أن المعني بها يوم أحد، قال: «لأن الله عز وجل يقول في الآية التي بعدها: ﴿ إِذْهَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُم آن تَفَسَّلًا ﴾، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عُنِيَ بالطائفتين: بنو سلمة وبنو حارثة، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله عليه: أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد دون الأحزاب (٤).

#### \*النتيجة:

ما ذكره الطبري ـ رحمه الله ـ صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

والجبائي مع شذوذ قوله، محجوج بالإجماع قبله، وبهجر قوله بعده؛ إذ لم يتابعه على القول به أحد فيما علمت .

选 恭 恭

 <sup>(</sup>۱) تيسير التحرير ۳/ ۲۲۷.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر الخلاف: كتب التقسير المتقدمة.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٧/ ١٦١.

<sup>(</sup>٤) الوسيط1/1٠٥.

#### ٥٩=معنى الربيين

في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيِّ قَنَتَلَ مَكُهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمر ان/ ١٤٦] 

« قال الواحدي: «الرِّبِّيُّون: الجماعات الكثيرة، الواحد: ربِّي، وهو قول 
جميع المفسرين» (١٠)

\* الدراسة:

\* وقع الخلاف في معنى هذه الكلمة بين المفسرين على أقوال (٢): الأول: أنهم الجماعات الكثيرة، وهو قول جمهور المفسرين.

الثاني: أن الرِّبِين: العلماء، وهو مروي عن ابن عباس والحسن، قالوا: هو على النسبة إلى الرَّب؛ لأنهم مطيعون له، أو من حيث هم علماء بما شرع.

الثالث: أن الربانيين: هم الولاة، والربيين: هم الرعية، الأتباع للولاة، وهذا قول ابن زيد.

وذكروا أقوالاً أخر فيها.

%النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع لا يسلم له؛ لوجود الخلاف.

\* \* \*

<sup>(1)</sup> Ilemud 1/100.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ٧/ ٢٦٥ وما بعدها، والنكت والعيون ١/ ٤٢٨، والمحرر الوجيز ٣٦/ ٣٦١، ٣٦١.

#### ٠٠ .. معنى الحَسِّ

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَكَدُ صَكَفَكُمُ اللَّهُ وَعَدَهُ، إِذْ تَحُسُّونَهُم

\* قال الماوردي: «أي تقتلونهم، في قول الجميع» (``

\*وهذا الذي ذكره الماوردي لم أرّ من المفسرين من خالف فيه (٢).

% النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجو دخلاف بين المفسرين في ذلك .

※ ※ ※

### ٦١=معنى الططان

المدذكور في قوله تعالى: ﴿ سَنُلِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَكُوا الرُّعَبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ مسُلُطَ نَأَ ﴾ [آل عمران/ ١٥١]

\* قال الواحدي: \* ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ ـ سُلَطَكَنَّا ﴾ أي: حجة وبرهانًا، في قول جميع المفسرين ، (٣)

#### الدراسة:

\* هذا الذي ذكره الواحدي ليس بين المفسرين فيه اختلاف(١)، قال ابن

<sup>(</sup>١) النكتوالعيون ١/ ٤٢٩.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٨٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٩٩٩ وما بعدها، وتفسير السمر قندي ١/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٦١، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٧٠، والكشاف ١/ ٤٧٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٤١٢، والمفردات للراغب ٢٣٢.

<sup>(</sup>٣) الوسيط ١/٥٠٣.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٧٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨، وتفسير السمر قندي ١/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٨، والكشاف ١/ ٤٧٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٦٨، وفتح الباري ٨/ ٣٩١.

عباس\_رضي الله تعالى عنهما: \_ «كل سلطان في القرآن فهو حجة»(١).

\* والداعي إلى ذكر الإجماع: أن لفظ السلطان يأتي لمعانٍ أخر، مثل الاستيلاء (٢) والقدرة، كما في قوله: ﴿ إِنَّهُ لِيَسَ لَهُ سُلَطَنَّ عَلَى ٱلدِّينَ مَا مَنُواْ وَعَلَى لَا سَيلاء (٢) والقدرة، كما في قوله: ﴿ إِنَّهُ لِيَسَ لَهُ سُلَطَنَّ عَلَى ٱلدِّينِ وَجُوبِ حمل رَبِّهِ مَ يَتَوَكَّ لُونَ إِنَّ ﴾ [سورة النحل]، فأراد الواحدي بيان وجوب حمل السلطان في الآية على الحجة للإجماع.

#### «النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لغدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

\* \* \*

### ۲۲ نفي مفعوم

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُم آلًا نُقْسِطُوا فِي ٱلْيَنَهَى فَأَنكِمُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ ٱلنِّسَاءِ﴾ [النساء/ ٣]

\* قال القرطبي (٣- رحمه الله -: «اتفق كلُّ من يعاني العلوم، على أن قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا نُقْسِطُوا فِي ٱلْمِنْبَى ﴾ ليس له مفهوم؛ إذ قد أجمع المسلمون على أن من لم يَخْفِ القسط في اليتامى له أن ينكح أكثر من واحدة؛ اثنتين أو ثلاثاً أو أربعًا، كمن خاف، فدل على أن الآية نزلت جوابًا لمن خاف ذلك، وأن حكمها أعم من ذلك».

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري تعليقًا ٨/ ٣٨٩ في التفسير، سورة الإسراء، وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٣٩١: وصله ابن عبينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس، وهذا على شرط الصحيح، ورواه الفريابي بإسناد آخر عن ابن عباس، وزاد: "وكل تسبيح في القرآن فهو صلاة».

<sup>(</sup>۲) ينظر: بصائر ذوي التمييز ٣٤٧ / ٣٤٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١٣/٥.

\*الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع الشوكاني (١).

وقال ابن العربي: «إن دليل خطاب هذه الآية ساقط بالإجماع»(٢).

\* وهذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة لا إشكال فيه ولا مخالف (٣) ، من حيث إنه لا مفهوم للآية من هذه الجهة ، فهو إجماع على نفي مفهوم معين ، لا على نفي كل مفاهيمها ، ولذا قال الشنقيطي بعد نقله كلام القرطبي هذا : «الذي يظهر في الآية على ما فسرتها به عائشة (٤) ، وارتضاه القرطبي وغير واحد من المحققين ، ودل عليه القرآن : أن لها مفهومًا معتبرًا ؛ لأن معناها : وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتيمات ، فانكحوا ما طاب لكم من سواهن ، ومفهومه : أنهم إن لم يخافوا عدم القسط ، لم يؤمر وابمجاوزتهن إلى غيرهن ، عند خوفهم ألا يقسطوا فيهن ، أشار إلى القدر الجائز في تعدد الزوجات ، ولا إشكال في يقسطوا فيهن ، أشار إلى القدر الجائز في تعدد الزوجات ، ولا إشكال في ذلك . والله أعلم (٥) .

وبهذا يكون ما حكاه القرطبي من نفي الإجماع على نفي المفهوم إنما

<sup>(</sup>١) فتح القدير ٢٠/١.

<sup>(</sup>۲) أحكام القرآن لابن العربي ١/٣١٠.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٩٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٤٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٤٩، وروح المعانى ١٨٩٤، والتحرير والتنوير ٤/ ٢٢٣.

<sup>(</sup>٤) وتفسير عائشة: هو ما رواه عروة بن الزبير أنها قالت في الآية: «يا ابن أختي، هي اليتيمة، تكون في حَجْر وليها تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليُّها أن يتزوجها، من غير أن يُقسِط في صَدَاقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوالهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن». . رواه البخاري ٨/ ١٧٩ في التفسير، باب: ﴿ وَإِنَّ خِفْتُم ﴾، ومسلم ٢٣١٣ في كتاب التفسير، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤٥.

<sup>(</sup>٥) أضواءالبيان١/٣٠٦.

مراده منه مفهوم مقيد لا نفي كل مفهوم الآية، والذي يوضح ذلك أن القرطبي قال في المسألة الخامسة: «فإذا بلغت اليتيمة، وأقسط الولي في صداقها، جاز له أن يتزوجها، ويكون هو الناكح والمُنكِحَ على ما فسرته عائشة»(١).

### \* النتيجة:

ما حكاه القرطبي من الإجماع على نفي مفهوم الآية المذكور صحيح، دون أن يكون مراده نفي جميع مفاهيم الآية.

#### \* \* \*

## ٣٠ـحرمة الجمع بين أكثر من أربع نسوة

قال تعالى: ﴿ فَأَنكِ مُواْمَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ ٱلشِّسَاءِ مَثَنَى وَثُلَثُ وَرُبُعُ ﴾ [النساء / ٣]

\* قال القرطبي: «اعلم أن هذا العدد مثنى وثلاث ورباع لا يدل على
إباحة تسع، كما قاله من بَعُد فهمه للكتاب والسنة، وأعرض عما كان عليه
سلف هذه الأمة، وزعم أن الواو جامعة، وعضد ذلك بأن النبي في نكح
تسعا، وجمع بينهن في عصمته، والذي صار إلى هذه الجهالة وقال هذه
المقالة: الرافضة (٢) وبعض أهل الظاهر، فجعلوا مثنى مثل اثنين،
وكذلك ثلاث ورباع، وهذا كله جهل باللسان والسنة، ومخالفة لإجماع
الأمة؛ إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه جمع في عصمته
أكثر من أربع »(٣)

تفسير القرطبي ٩/ ١٣

 <sup>(</sup>٢) ينظر فيهم: مقالات الإسلاميين ١/٥، والفرق بين الفِرَق ص٢٩، والملل والنحل ١٤٦/١ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٥/ ١٧

#### \*الدراسة:

\* ممن حكى الإجماع على ذلك: السمر قندي (١)، والبغوي (٢)، وابن حير (٣)، وابن حير (٣)، وابن حجر (٣)، وابن كثير (٦)، وابن حجر (٧)، والآلوسي (٨)، والشنقيطي (٩). وغيرهم.

استدلوا من السنة على ذلك بعدة أحاديث:

منها: حديث غيلان بن أمية الثقفي (١١٠)، حين أسلم وتحته عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ: «اختر منهن أربعًا، وفارق سائرهن»(١١).

ومنها: حديث الحارث بن قيس (١٢)، قال: أسلمت وعندي ثماني

<sup>(</sup>١) تفسير السمر قندي ١/ ٣٣٢.

<sup>(</sup>٢) تفسير البغوي ١/ ٣٩١.

<sup>(</sup>٣) المحلى ١١/٥.

<sup>(</sup>٤) تفسيرالرازي ١٨١/١٠.

<sup>(</sup>٥) المغني ٩/ ٤٩١.

<sup>(</sup>٦) تفسيرابن كثير ١/ ٤٥٠.

<sup>(</sup>٧) فتح الباري ١٣٩/٩.

<sup>(</sup>۸) روح المعاني ٤/١٩٣.

<sup>(</sup>٩) أضواء البيان ١/٣٠٧.

<sup>(</sup>١٠) غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفي، قال البغوي: سكن الطائف، وأسلم بعد فتح الطائف. ينظر: الإصابة ٥/ ١٩٢.

<sup>(</sup>۱۱) الحديث أخرجه الشافعي ٢/٢١ في النكاح حديث (٤٣)، وأحمد ٢/٤٤، والترمذي ٣/ ١٦٨ في النكاح، باب: ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة، وابن ماجه ١/٢٨٠ في النكاح في النكاح، باب: الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة. وابن حبان ٣/ ٢٦٩ في النكاح حديث (٩٤)، والحاكم ٢/٢٩١ في النكاح، والبيهقي ٧/ ١٨١ في النكاح، باب: من يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة.

<sup>(</sup>١٢) الحارث بن قيس بن عميرة الأسدي، أسلم وعنده ثمان نسوة، فقال له النبي بيني : «اختر منهن أربعًا». ينظر: أسد الغابة ١/ ٤١٢ .

نسوة، فذكرت ذلك للنبي عَظِية، فقال: «اختر منهن أربعًا»(١).

\* ولم تحك المخالفة إلا عن بعض أهل الظاهر، وبعض الرافضة (٢)، قال الآلوسي: «وشاع عنهم\_أي الرافضة ـخلاف ذلك، فلعله قول شاذ عندهم»(٣).

وقد بين العلماء أنه لا اعتداد بمخالفة هؤلاء للإجماع، لانعقاده قبل ظهورهم، مع انحراقهم عن الجادة.

قال الرازي: «إن مخالف هذا الإجماع من أهل البدعة فلا عبرة بمخالفته»(١).

وقال الآلوسي: «وأقوى الأمرين المعتمد عليهما في الحصر: الإجماع، فإنه قدوقع، وانقضى عصر المجمعين قبل ظهور المخالف»(٥).

وقال الشنقيطي: «كما دل على ذلك أيضًا: إجماع المسلمين قبل ظهور المخالف الضال»(٦).

\* والذي دعا القرطبيّ إلى حكاية الإجماع: الردُّعلى من خالف في ذلك، مدعيّا أن ظاهر الآية معه، ببيان أن الأمة مجمعة على خلاف زعمه الباطل.

#### \* النتيجة

هذا إجماع صحيح، قد أطبق على القول به أهل القرون المفضلة، ولا

<sup>(</sup>۱) الحديث رواه أبو داود ٢٧٢./٢ في الطلاق، باب: فيمن أسلم وعنده نساء أكثر من أربع، حديث رقم (٢٢٤٢)، وابن ماجه ١/ ٦٢٨ في النكاح، باب، الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة رقم (١٩٥٢).

<sup>(</sup>٢): ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٧، وروح المعاني ٤/ ١٩٣.

<sup>(</sup>٣) روح المعائي ٤/ ١٩٣ .

<sup>(</sup>٤) تقسير الرازي ١٨١/١٠.

<sup>(</sup>٥) روح المعاني ١٩٣/٤.

<sup>(</sup>٦) أضواء البيان ١/٣٠٧.

عبرة بمخالفة من خالف؛ لبدعته أولاً، ولأن قوله قد جاء بعد انعقاد الإجماع.

\* \* \*

## ۲**۲\_بعنی «تعولوا**»

في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْنُمُ أَلَّا لَمْيِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَانُكُمُ ۚ ذَالِكَ أَدْنَهُ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿ إِلَىٰهِ النَّسَاء / ٣]

\* قال الواحدي: «ومعنى ﴿ تَعُولُوا ۞﴾: تميلوا وتجوروا، وهذا قول عن جميع المفسرين»(١)

\*الدراسة:

\* قول الواحدي: «وهذا قول عن جميع المفسرين» محتمل لحكاية الإجماع أو لحكاية قول الجمهور.

فإن كان مراده أن هذا قول الجمهور فصحيح، ومما يؤيد ذلك أنه عدد أسماء القائلين به فقال بعده: «عال الرجل يعول عولاً: إذا مال وَجَار، وهذا قول ابن عباس والحسن وإبراهيم وقتادة والربيع والسدي وعكرمة والفراء والزجاج وابن الأنباري..»(٢).

وإن كان مراده حكاية الإجماع فغير صحيح، لوقوع الخلاف فيه، فقد فسَّره زيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وسفيان بن عيينة والشافعي، بأن المسراد: ألا تكثير عيالكسم (٣). وقال أبوعمرو

<sup>(</sup>١) الوسيط٢/٩.

<sup>(</sup>٢) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير البغوي ١/ ٣٩٢، والكشاف ١/ ٤٩٧، وأحكام القرآن لابن المعربي ١/ ٣١٤، والمحرر الموجيز ٣/ ٤٩٤، وزاد المسير ٢/ ١٠، والبحر المحيط ٣/ ١٦٥، وتفسير ١/ ٥٠١، وفتح الباري ٨/ ٢٤٦، وروح المعاني ٤/ ١٩٧.

الدوري(١)\_وهو من أئمة اللغة..: «هي لغة حِمْيَر»(٢).

\* النتحة:

عبارة الواحدي محتملة، فإن كان مراده حكاية الإجماع فغير صحيح؛ لوقوع الخلاف، وإن كان مراده أنه قول الجمهور \_ وهو الظاهر من صنيعه \_ فصحيح.

die die die

### ١٥ . فريضة البنتين

في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ فِسَاءَ فَوْقَ ٱثَّنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَّ ﴾ [النساء/ ١١]

 «قال الواحدي: «وأجمعت الأمة على أن للبنتين الثلثين، إلا ما روي عن ابن عباس» (٣)

وقال ابن عطية: «معناه: اثنتين فما فوقهما، تقتضي ذلك قوة الكلام، وأما الوقوف مع اللفظ فيسقط معه النص على الاثنتين (٤) ويثبت لهما الثلثان بالإجماع الذي مرت عليه الأمصار والأعصار، ولم يحفظ فيه خلاف، إلا ما روي

<sup>(</sup>۱) أبو عمرو، حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي، مولاهم، الدُّوري الضرير، نزيل سامرًاء، جمع القراءات وصنفها، روى عنه الإمام أحمد وابن ماجه، وهو صدوق. مات سنة ٢٤٦. ينظر: السير ١١/ ٥٤١، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٩١، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٥٥.

<sup>(</sup>٢) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٤٦ عن التعلبي عن أبي عمرو، هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر أوجه الرد على الفائلين به في تفسير الآية، ولابن القيم وقفات موفقة للرد على هذا القول. تنظر في: بدائع التفسير ٢/ ٧-٩.

<sup>(</sup>٣) الوسيط٢/١٩.

<sup>(</sup>٤) مراده بالنص على الاثنتين ما ورد في حديث جابر الاتي.

# عن عبدالله بن عباس: أنه يرى لهما النصف..»(!)

#### \* الدراسة:

# ممن ذكر الإجماع: السمرقندي (٢)، والجصاص (٣)، وابن حزم (٤)، وابن رشد (٥)، والرازي (٦)، وابن قدامة (٧).

\* واستدلواعلى ذلك: بما رواه جابر \_ رضي الله عنه \_ قال: «جاءت امرأة سعد بن الربيع (^) بابنتيها من سعد إلى رسول الله على فقالت: يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد، قُتِل أبوهما معك يوم أحد، وإن عمهما أخذ مالهما. فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله على عمهما، فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمّهُ مَا النّمُنَ، وما بقى فهو لك (٩).

\* ولم تُرُو المخالفة عن أحد من المفسرين (١٠) غير عبد الله بن عباس ـ

<sup>(</sup>١) المحررالوجيز٣/٥١٢.

<sup>(</sup>٢) تفسير السمرقندي ٢/ ٣٣٦.

<sup>(</sup>٣) أحكام القرآن ٩/٣.

<sup>(</sup>٤) مراتب الإجماع لابن حزم ص١٠١، ١٠١، والمحلى ١٠٢، ٢١٦/.

<sup>(</sup>٥) بداية المجتهد ٢/ ٣٣٤.

<sup>(</sup>٦) تفسير الرازي ٢١٢/٩.

<sup>(</sup>V) المغنى ١١/٩.

 <sup>(</sup>٨) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، صحابي، شهد العقبة، وهو أحد النقباء الاثني عشر.
 وشهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم أحد شهيدًا، وليس له عقب.

ينظر: السير ١/ ٣١٨، والإصابة ٤/ ١٤٤، طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٢.

<sup>(</sup>٩) رواه أحمد ٣/ ٣٥٢، وأبو داود ٣/ ٣١٦ في الفرائض، باب: ما جاء في ميراث الصلب، والترمذي ٤/ ٤١٤ في الفرائض، باب: ما جاء في ميراث البنات، حديث (٩٢)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه ٢/ ٩٠٨ في الفرائض، باب: فرائض الصلب، والحاكم ٤/ ٣٤٢ في الفرائض، باب: لامساعاة في الإسلام، وصححه.

<sup>(</sup>١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٦، والنكت والعيون ١/ ٤٥٨، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٩، وزاد المسير ٢/ ٢٦، وتفسير القرطبي ٥/ ٦٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٥٧، وروح المعانى =

رضي الله عنهما ومع ذلك لم يتابعه أحد على قوله هذا.

ومخالفة ابن عباس قادحة في صحة الإجماع، ولذلك رد القرطبي دعوى ابن عطية الإجماع (١) ، ولورود هذه المخالفة لم يحك أكثر المفسرين الإجماع هنامع اتفاقهم على رد قول ابن عباس، وتضعيفه (٢).

\* ويمكن أن يجاب عن مخالفة ابن عباس ليقال بصحة الإجماع بأحد جوابين:

الأول: أن ابن عباس رجع عن قوله، كما تقله الآلوسي عن بعضهم أنه قال: «صح رجوع ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فصار إجماعًا» (٣) ونقل هذا عنه الشنقيطي (٤).

الثاني: أن يقال أن مخالفة ابن عباس كانت قبل استقرار الخلاف في المسألة، ثم استقر قول الناس بعده على أن للبنتين الثلثين فصار إجماعًا، والله أعلم.

#### \*النتيجة:

ما ذكره هؤلاء الأبئمة من الإجماع لا يسلم لهم، لورود خلاف ابن عباس. إلا أن يقال: إنه قد صح رجوعه عن قوله، أو إن خلافه كان قبل استقرار الخلاف، ثم استقر قول الناس بعده على أن للبنتين الثلثين، والله أعلم.

\* \* \*

<sup>=</sup> ۲۲۲۲، ۳۲۳، وأضلواء البينان ۱/ ۳۷۲.

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٥/ ٦٣.

<sup>(</sup>٢) تنظر المراجع السابقة إ

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ٤/ ٢٢٣.

<sup>(</sup>٤) أضواء البيان ١/ ٣٧٢.

## ٦٦ ـ حجب الأخوين للأم من الثلث إلى السدس

قال تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُّ ﴾ [النساء/ ١١]

\* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: «أجمعت الأمة على أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس، والأخ الواحد لا يحجب "(')

وقال ابن عطية رحمه الله: «ومجمعون على أن أخوين فصاعدًا يحجبون الأم عنه أي الثلث الإماروي عن ابن عباس» (٢)

\*الدراسة:

\* وممن حكى الإجماع على ذلك من الأئمة: الطبري (٣) ، والزجاج (٤) ، والنحاس (٥) ، والسمر قندي (٦) ، وابن الجوزي (٧) ، والقرطبي (٨) ، والشوكاني (٩) ، وغيرهم .

قال الزجاج: «جميع أهل اللغة يقولون: إن الأخوين جماعة»(١٠). \* وجميع المفسرين على القول بهذا من غير خلاف بينهم(١١).

<sup>(</sup>١) الوسيط ٢٠/٢.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٣/٥١٦.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٨/ ٣٩ وما بعدها.

<sup>(</sup>٤) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٢٠.

<sup>(</sup>٥) معانى القرآن للنحاس ٣١٠/٢.

<sup>(</sup>٦) تفسير السمر قندي ١/ ٣٣٧.

<sup>(</sup>٧) زادالمسير ٢/ ٢٧.

<sup>(</sup>A) تفسير القرطبي ٥/ ٧٢.

<sup>(</sup>٩) فتح القدير ١/ ٤٣٣.

<sup>(</sup>۱۰) ينظر: زاد المسير ۲/ ۲۷.

<sup>(</sup>١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٠٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٥٩، وتفسير أبي السعود ١/ ٢٥٥. وروح المعانى ٤/ ٢٢٥.

\* واستدلواعلى ذلك: بأن القرآن قد أطلق على الاثنين جماعة ، وذلك في جملة من الآيات ، منها قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمّاً ﴾ [٤ سورة التحريم] ، وقوله: ﴿ وَكُنّا لِكُمْ هِمْ شُهِدِينَ ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمّاً ﴾ [٩ سورة الأنبياء] أي داود وسليمان ، وقوله: ﴿ ﴿ هَ هَذَانِ خَصَمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي رَبِّمٌ ﴾ [ ١٩ سورة الحج] (١٠).

قال الفراء: «أول الجمع التثنية، وهو الأصل في اللغة» (٢).

وقال مالك\_رحمه الله\_: «مضت السنة أن الإخوة اثنان فصاعدًا»(٣)

\* ولم ترو المخالفة في ذلك إلا عن ابن عباس، فإنه على ما رُوي عنه لا يرى حجب الأم من الثلث إلى السدس إلا بثلاثة إخوة. فقد روى شعبة مولى ابن عباس أن ابن عباس رضي الله عنه منهما دخل على عثمان رضي الله عنه فقال: «إن الأخوين لا يردان الأم عن الثلث، قال الله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَ إِنْ الْأَحُولُ لِللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

\* ويمكن الإجابة عن هذا المروي عن ابن عباس بأمور أربعة :

الأول: أن في صحة هذا عنه نظرًا، من أجل شعبة (٥) مولاه الراوي عنه قال فيه ابن حبان: «روى عن ابن عباس ما لا أصل له حتى كأنه ابن عباس

<sup>(</sup>١) ينظر في بسط الاستدلال في هذه المسألة: كتب الفرائض، ومنها: العذب الفائض شرح عمدة الفرائض ص ٥٦ .

<sup>(</sup>٢) العدب القائض شرح عمدة الفرائض ص٥٦٥.

<sup>(</sup>٣) الموطأ، كتاب الفرائض ، باب ميراث الأب والأمن ولدهما .

<sup>(</sup>٤) الحديث أخرجه الطبري ٨/ ٤٠، والبيهقي ٦/ ٢٢٧.

<sup>(</sup>٥) هو شعبة بن دينار القرشي الهاشمي أبو عبد الله، المدني، مولى ابن عباس، وأحد الرواة عنه، وقد اختلف الأئمة فيه، قال ابن حجر: صدوق سيىء الحفظ، توفي في وسط خلافة هشام بن عبد الملك. وقبل: سنة مائة. ينظر: تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٩٧، وتهذيب التهذيب ٢٤٦/٤.

آخر $^{(1)}$ . وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق سيىء الحفظ»، وأكثر العلماء على ترك الاحتجاج بحديثه $^{(1)}$ . قال ابن كثير  $^{(2)}$ . هذا الأثر نظر، فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس $^{(2)}$ .

الثاني: أنه لو صح عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخِصَّاء به والمنقول عنهم خلافه، كما قال ابن كثير (٤).

الثالث: أنه محمول لو صح على أنه خلاف لم يستقر، ثم أجمع الناس بعده على أن الأخوين يحجبان الأم كالثلاثة .

قال الرازي: «واعلم أنه تأكد هذا بإجماع التابعين على سقوط مذهب ابن عباس، والأصح في أصول الفقه، أن الإجماع الحاصل عقيب الخلاف حجة، والله أعلم (٥٠).

الرابع: أن بعض أهل العلم حمل مخالفة ابن عباس ـ لو صحت ـ على أنها كانت بعد حصول الإجماع فلا اعتبار بها، واستندوا في ذلك على الأثر السابق، حين قال عثمان: «لا أستطيع تغيير ماكان قبلي، ومضى في الأمصار، وتوارث به الناس»(٢).

#### النتيجة:

الذي يظهر لي صحة هذا الإجماع، وأما مخالفة ابن عباس فقد تقدم الجواب عنها، والله أعلم.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) المجروحين ١/ ٣٦١.

<sup>(</sup>٢) ينظر في كلام الأئمة على شعبة: تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٤٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير أبن كثير ١/ ٤٥٩، وله في هذه المسألة جزء مفرد كما ذكر في تفسيره.

<sup>(</sup>٤) الموضع السابق.

<sup>(</sup>٥) تفسير الرازي ٢٢٣/٩.

<sup>(</sup>٦) روح المعاني ٢٢٦/٤، وموسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي مسألة رقم (١٠٥٧) وشرح الرحبية لسبط المارديني ص ٦٥.

#### ٦٧-المرادبالولد

في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَكُرُكَ أَزْوَكُمُ إِن لَّمْ يَكُن لَهُرَ } وَلَدُّ ﴾ [النساء/ ١٢]

\* قال ابن عطية: «الولد هاهنا: بنو الصلب، وبنو ذكورهم وإن سفلوا، ذكرانًا وإناثًا، واحدًا فما زاد، هذا بإجماع من العلماء «''

ونقله القرطبي (٢)

#الدراسة:

 $^{(1)}$  ممن حكى الإجماع على ذلك: ابن المنذر  $^{(7)}$  والجصاص  $^{(1)}$  وابن حزم  $^{(0)}$  وابن عبد البر  $^{(7)}$  والكيا الهراسي  $^{(7)}$  وابن العربي  $^{(A)}$  وابن رشد  $^{(P)}$  وابن قدامة  $^{(11)}$  وأبوحيان  $^{(11)}$  وسبط المارديني  $^{(11)(11)}$  ،

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٣/١٥.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ٥/٥٧.

<sup>(</sup>٣) إلإجماع لابن المنذرص٧٩.

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن ٣/ ١٢.

<sup>(</sup>٥) مراتب الإجماع ص ١٠١، والمحلى مسألة (١٧١٦) ٩ (٣١٩.

<sup>(</sup>٦) نقله عنه الحافظ ابن حجز في الفتح ١٦/١٢.

<sup>(</sup>٧) أحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ٣٥٣، ٣٥٣.

 <sup>(</sup>٨) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٣٤.

<sup>(</sup>٩) بداية المجتهد ٢/ ٢٤٠.

<sup>(</sup>١٠) المغنى ٩/ ١٠.

<sup>(</sup>١١) البحر المحيط ٣/ ١٨٨.

<sup>(</sup>١٢) محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الدمشقي، بدر الدين، الشهير بسبط المارديني، عالم في الفلك والرياضيات، كان موقتًا بالجامع الأزهر، وله تصانيف عديدة، منها: شرح الرحبية في الفرائض، مات سنة ١٩١٤.

ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٩/ ٣٥، والأعلام ٧/ ٥٤.

<sup>(</sup>١٣) شرح الرحبية ص٥٠.

والشوكاني<sup>(١)</sup>، وغيرهم.

\* ولم يروعن أحد من المفسرين مخالفة في ذلك (٢) ، إلا ما ذكره الآلوسي عن ابن عباس (٣) \_ بصيغة التمريض \_ ، وما ذكره ابن رشد عن مجاهد \_ بصيغة التمريض (٤) \_ من أنهما يقو لان: إن الزوجين لا يُحْجَبَان حجبَ نقصان بأولاد الابن .

ولم أر من أسند ذلك إليهما، مع أن أئمة التفسير ونقلة الآثار فيهم على وجه الخصوص لم ينقلوا ذلك عنهما، ولو كانَ لنُقِل، كيف لا!! وهما إمامان من أئمة المسلمين في التفسير، وتأمل كيف ذكروا خلاف ابن عباس في المسألة السابقة، مع ضعف الرواية عنه بذلك، فلِمَ أغفلوا ذلك عنهما هنا؟

# \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح، ذكره جماعة كثيرة من أئمة الإسلام، وقد كان يمكن الالتفات إلى ما نقل من الخلاف، لولا أن هؤلاء الأئمة جميعًا قد أطبقوا على ذكر الإجماع، وإغفال الرواية عن ابن عباس ومجاهد، مما يدل على عدم ثبوتها عنهما.

恭 恭 恭

<sup>(</sup>١) فتح القدير ١/٤٣٤.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٥١، ٥٢، وتفسير البغوي ١/٤٠٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٦٠، والدر المنثور ٢/ ٤٤٨.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ٤/٢٢٩.

<sup>(</sup>٤) بداية المجتهد ٢/ ٣٤١.

### ١٨ - بعنى الكلالة

في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَنَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخُ أَوْ أُخْتُ ﴾ [النساء/ ١٢]

\* قال الطبري - رحمه الله -: «عن سليم بن عبد السلولي (١) قال: ما رأيتهم إلا قد أجمعوا أن الكلالة الذي ليس له ولد ولا والد» وفي رواية: «ما رأيتهم إلا قد اتفقوا» وفي رواية عنه: «أدركتهم وهم يقولون: إذا لم يدع الرجل ولدا ولا والدا ورث كلالة » (١)

ونقل هذاعنه القرطبي (٣)

\*الدراسة:

\*ممن ذكر الإجماع: ابن حزم (٤)، والقاضي عياض (٥)(٢)، وابن رشد (٧)، وابن كثير، وقال: «وبه يقول أهل المدينة وأهل الكوفة والبصرة وهو

<sup>(</sup>۱) سُلَيْم بن عبد السَّلُولي الكناني الكوفي، روى عن حذيفة، وروى عنه أبو إسحاق، قال الشافعي: سألت عنه أهل العلم بالحديث، فقيل: إنه مجهول، وذكره ابن أبي حاتم، ولم يقل: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حزم في المحلى: مجهول، وسماه: سليم بن صليع السلولي.

ينظر: الجرح والتعديل ٤/ ٢١٢، والمحلِّي ٥/ ٥٥، ولسان الميزان٣/ ١١٠.

<sup>(</sup>۲) تفسير الطبري ۸/ ٥٦، ٥٩:

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٥/ ٧٦.

<sup>(</sup>٤) الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ثم البستي المالكي، عائم المغرب، وإمام الحديث في عصره، وصاحب التواليف النفيسة البديعة، أشهرها: «الشفاء»، و«مشارق الأنوار»، توفي سنة ٤٠٥، ينظر: شجرة النور الزكية ١/٠١٠، والسير٢٠٢٢٠.

<sup>(</sup>٥) مراتب الإجماع ص ٩٨ ، والمحلى ٩/ ٣٤٠.

<sup>(</sup>٦) نقله النووي في شرح مسئلم ٧/ ٦١.

<sup>(</sup>٧) بداية المجتهد ٢/ ٣٤٤ إ

قول الفقهاء السبعة (١)، والأثمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف، بل جميعهم، وقد حكى الإجماع عليه غير واحد، وورد فيه حديث مرفوع »(٢)، ونقل هذا عنه الشوكاني (٣).

\* وأكثر المفسرين ذكر واالخلاف في الكلالة ، على أقوال (٤): الأول: أن الكلالة من لا والدله ولا ولد ، وقد تقدم من قال به .

الثاني: أن الكلالة من لا ولد له، وقد روي أن أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ قالا به، ثم رجعا عنه (٥)، وروي القول به عن ابن عباس (٦)، وقال به

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجه فقل: هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه ينظر: التمهيد ١٩ ١ ، و إعلام الموقعين ١/ ٥٢ .

- (٢) تفسير ابن كثير ١/٤٦٠.
  - (٣) فتح القدير ١/ ٤٣٤.
- (٤) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ٣/ ٥٢٢، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٠٣، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٤٨، والمحرر الوجيز ٣/ ٥٢١، وفتح الباري ٨/ ٢٤٤.
- (٥) المحرر الوجيز ٣/ ٥٢٠، وفي رجوع عمر كلام طويل، وروايات كثيرة جدًا، ينظر: الطبري ٩/ ٤٣٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٥٩٤، ٥٩٥.
- (٦) أخذ قوله من جهتين: الأولى: من حيث الرواية، فقد روى طاوس عن ابن عباس قوله: «كنت آخر الناس عهدًا بعمر ـ رحمه الله ـ فسمعته يقول: القول ما قلت، قلتُ: وما قلت؟ قال: الكلالة من لا ولد له »، وهذا الأثر أخرجه الطبري ٨/ ٥٩، والبيهقي ٢/ ٢٢٥، لكن ذكر ابعدها الرواية الصحيحة الثابتة عنه مما يدل على ضعف هذه الرواية عنه ، ونحو ذلك قال ابن كثير ١/ ٠٤٠. والثانية: من جهة استقراء قول ابن عباس، فإنه يقول: إن الإخوة يحجبون الأم من الثلث إلى السدس ويأخذون هذا السدس ولو كان الأب موجودًا. وهذه الجهة هي التي اعتمدها الطبري في نسبة هذا القول لابن عباس، وقد تعقبها ٨/ ٤٥ وحكى =

<sup>(</sup>۱) الفقهاء السبعة هم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله ابن عبد الله بن عبد الله ابن عبة بن مسعود، وقد نظمهم القائل فقال:

طاوس (١). وقد استدلوا لهذا القول بأنه قد عرفت الكلالة بقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلِنَاةَ إِنِ ٱمْرُقُلُا هَلَكَ لَيْسَ لَمُ وَلَدٌ ﴾ [١٧٦ سورة النساء].

الثالث: أن الكلالة: من لا والدله، وقد نسب القول به إلى عمر (٢)، وابن عباس\_رضي الله عنهما\_، وقال به الحكم بن عتيبة (٣)(٤).

الرابع: أن الكلالة: المال، وبه قال عطاء.

وقد عده النحاس قولاً شاذًا (٥) ، وجزم ابن العربي بأنه قول لا وجه له ، وأنه غير مسموع لغة ، ولا مقيس معنى (٦) .

وبهذا يتبين أن الخلاف قد وقع في معنى الكلالة، والمراد منها، بل ذكر ابن العربي: «أن الصحابة لم يتفقوا فيها، وأن الخلاف ما زال إلى اليوم الموعود»(٧).

وقال الحافظ ابن حجر: «ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال:

الإجماع على نقضها. وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢١.

<sup>(</sup>١) تفسير البغوي ١/٤٠٣].

<sup>(</sup>٢) قد أشكلت مسألة الكلإلة على عمر كثيرًا، ولذلك روي عنه القول بها على الأقوال الثلاثة السابقة، وقد قال: «ثلاث لأن يكون النبي على بيتهن لنا أحب إلى من الدني وما فيه: الكلالة، والخلافة، وأبواب الربا». وقال في خطبة الجمعة: «إني والله ما أدع بعدي شيئًا هو أهم إلي من أمر الكلالة، وقد سألت عنها رسول الله يَعْيَقُ، فما أغلظ لي في شيء ما أغلظ فيها، حتى طعن في نحري، وقال: «تكفيك آية الصيف التي أنزلت في آخر سورة النساء». وإن أعش أقض فيها بقضية لا يختلف فيها أحد قرأ القرآن» رواهما الطبري ٥٤ / ٤٣٨ ، ٤٤٥ .

<sup>(</sup>٣) هو الحكم بن عتيبة بن النحاس. تابعي جليل. قال ابن إدريس: وكان الحكم بن عتيبة ثقة فقيهًا عالمًا عاليًا رفيعًا كثير الحديث. توفي بالكوفة سنة ١١٥.

ينظر: السير ٥/ ٢٠٨، الجرح والتعديل ١/ ٢/ ١٢٣.

<sup>(</sup>٤) وقدضعف ابن عطية (المحرر ٣/ ٥٢١) هذا القول والذي قبله.

<sup>(</sup>٥) معاني القرآن للنخاس ٢٦/٢٣.

<sup>(</sup>٦) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٤٩، وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٢٢.

<sup>(</sup>V) أحكام القرآن لابن العربي 1/ ٣٤٩.

«لم أقل في الكلالة شيئًا»»(١) ، ولذلك أعرض أكثر المفسرين عن ذكر الإجماع فيها، والطبري مع أنه روى ما تقدم، إلا أنه لم يحك الإجماع على عادته، هذا مع أن مذهبه: أن مخالفة الواحد والاثنين لا تضر في الإجماع مما يدل على عدم وقوع الإجماع عنده.

أما ابن المنذر، فقد حكى الإجماع في الكلالة على وجه مختلف، فقال: «وأجمعوا على أن اسم الكلالة يقع على الإخوة» (٢). وهذا لا إشكال فيه.

### \*النتحة:

ماذكر من الإجماع لا يصح؛ لوجود الخلاف.

\* \* \*

# ٦٩ ـ المراد بِالأخ والأخت

في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَنَةً أَوِ اَمْرَأَةٌ وَلَهُ وَأَخُ أَوْ اَلْهُ وَأَدُ أَخُ أَوْ أَلْهُ مَا السَّدُسُ ﴾ [النساء/ ١٢]

\* قال الواحدي: «يعني من الأم، بإجماع المفسرين» (".

\*الدراسة:

<sup>(</sup>۱) فتح الباري ۲٦٨/۸.

<sup>(</sup>٢) الإجماع لابن المنذر ص٨٢.

<sup>(</sup>T) Itemud 1/12.

<sup>(</sup>٤) الإجماع لابن المنذر ص ٨٦.

<sup>(</sup>٥) تفسير السمر قندي ١/ ٣٣٨.

<sup>(</sup>٦) تفسير البغوي ١/٤٠٤.

<sup>(</sup>V) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٤٩.

وابن عطية (١) ، وابن رشد (٢) ، وابن الجوزي (٣) ، والرازي (٤) ، وابن قدامة (٥) ، والقرطبي (١) ، والنووي (٧) ، وأبو حيان (٨) ، والشوكاني (٩) ، والألوسي (١٠) ، والشنقيطي (١١) ، وغيرهم .

قال القرطبي - رحمه الله -: «ذكر الله - عز وجل - في كتابه الكلالة في موضعين، آخر السورة، وهنا، ولم يذكر في الموضعين وارثًا غير الإخوة، فأما هذه الآية، فأجمع العلماء: على أن الإخوة فيها عنى بها: الإخوة لأم، لقوله تعالى: ﴿ فَلِكُلِّ وَحِدِ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُّ فَإِن كَانُوا ٱلصَّتُر مِن ذَلِكَ فَهُمْ شَرَكَا أَهُ فِي ٱلثَّلُثُ فَي الشَّدُ اللهُ فَهُمْ شَرَكَا أَهُ فِي ٱلثَّلُثُ فَي الشَّدُ اللهُ الله

وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ «وله أخ أو أخت من أم».

ولا خلاف بين أهل العلم أن الإخوة للأب والأم، أو للأب، ليس ميراثهم كهذا، فدل إجماعهم على أن الإخوة المذكورين في آخر السورة: هم إخوة المتوفى لأبيه وأمه، أو لأبيه، لقوله عز وجل : ﴿ وَإِن كَانُوۤ الْحَوَةُ رَبِّالاً وَيَسَاءُ

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٣/ ٢٢٥.

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد ٢/ ٣٤٤.

<sup>(</sup>T) زادالمسير ۲/ ٣٣.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٩/ ٣٣١.

<sup>(</sup>٥) المغني ٩/٧.

<sup>(</sup>٦) تفسير القرطبي ٥/ ٧٨. أ

<sup>(</sup>V) شرخ مسلم ۱۱/۷ م

<sup>(</sup>٨) البحر المحيط ٣/ ١٩٠!

<sup>(</sup>٩) فتح القدير ١/٤٣٤.

<sup>(</sup>۱۰)روح المعاني ٤/ ٢٣٠.

<sup>(</sup>١١) أضواء البيانُ ١/٣١٣.

فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْلَيَّيِّ ﴾[١٧٦ سورة النساء]، ولم يختلفوا: أن ميراث الإخوة للأم ليس هكذا. . »(١).

\* والداعي لذكر الإجماع: أن «الأخ والأخت» في الآية وردا مطلقين فأراد المفسرون بيان أنهما مقيدان إجماعًا.

# \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لم يُؤثّر فيه خِلاف.

\* \* \*

## ٧٠ والمراد من العذاب

في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَنْحِشَةِ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى اللهُ عَلَى الْمُحُصَنَتِ مِنَ ٱلْمُكَابِ ﴿ [النساء/ ٢٥]

\* قال ابن عطية: «والرَّجْم لا يتنصف، فلم يُرَد في الآية بإجماع » (٢٠)

# الدراسة:

\* ممن حكى الإجماع على ذلك: الشافعي (٣)، وابن حزم (٤)، وابن رشد (٥)، وابن والنووي (٢)، والشوكاني (٧)، وقال أبو حيان: «ولا يمكن أن يراد الرجم؛ لأن الرجم لا يتنصف (٨).

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٥/ ٧٨.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٤/ ١٦.

<sup>(</sup>٣) نقله عنه ابن كثير ١/ ٤٧٧.

<sup>(</sup>٤) مراتب الإجماع ١٣١، والمحلى ١٩٢/١٣.

<sup>(</sup>٥) بداية المجتهد ٢/ ٤٣٧.

<sup>(</sup>٦) شرح مسلم ٧/ ٢٣٩.

<sup>(</sup>٧) نيل الأوطار ٧/ ١٢١.

<sup>(</sup>٨) البحر المحيط ٣/ ٢٢٣.

\* وجميع المفسرين على هذا(١).

\* ولم ترو المخالفة فيه إلا عن أبي ثور (٢)، فإنه يرى: أن على الأمة المزوَّجة إذا زنت: الرجم؛ لأنه لا يتناصف، أما قبل الإحصان فيجب جلدها خمسين جلدة.

وقد بين ابن كثير أن أبا ثور أخطأ في فهم الآية، ونقل في الرد عليه قول الشافعي: «ولم يختلف المسلمون في أن لا رجم على مملوك في الزنا» ثم قال: «وذلك لأن الآية دلت على أن عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب، والألف واللام في ﴿ الْمُحْصَنَتِ ﴾ للعهد، وهن المحصنات المسلمون في ﴿ الْمُحْصَنَتِ ﴾ للعهد، وهن المحصنات المسلمون في ﴿ وَمَن لَمْ يَسَتَطِعٌ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ المُحْصَنَتِ ﴾ والمراد بهن الحرائر فقط، من غير تعرض للتزويج المُحْصَنَتِ أول الآيمة مُ مَاعَلَى المُحْصَنَتِ مِن العَدَابِ الله يدل على أن المُحَصَنَتِ مِن العَدَابِ الله على أن المُحْصَنَتِ مِن العَدَابِ الله يدل على أن المراد من العذاب: الذي يمكن تبعيضه، وهو الجلد لا الرجم » (٣).

وقد عده ابن كثير من أغرب الأقوال وضَّعَّفَه، واستبعده الشنقيطي (٤).

وبمانقله الإمام الشافعي، يتبين أن الإجماع قد انعقد قبل ظهور المخالف، فإن أباثور من أصحاب الإمام الشافعي.

# النتيجة:

ما ذكره ابن عطيةً من الإجماع صحيح، وأما ما ورد عن أبي ثور من

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ۲۰۳/۸ وتفسير البغوي ۲۱۲۱۱، وزاد المسير ۲/۵۸، والدر المنثور ۲/۶۸۱، وتفسير أبي السعود ۱/۲۸۲، وقتح القدير ۱/۲۵۱.

<sup>(</sup>۲) تفسیر ابن کثیر ۱/ ٤٧٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤٧٧) ١٤٧٨

<sup>(</sup>٤) أضواء البيان ١/٣٢٨.

الخلاف فإنه مع شذوذه، قد حكى العلماء الإجماع في المسألة قبله، فلا عبرة به.

热热热

# ٧١ءالمقصودبالنهي

في قبوله تعالى: ﴿ وَلَا نَقَتُلُوٓا أَنفُسَكُمُ ۚ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿ ﴾ [النساء/ ٢٩]

\* قال ابن عطية: «أجمع المتأولون أن المقصود بهذه الآية: النهي عن أن يقتل بعض الناس بعضًا، ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل، أو بأن يحملها على غرر ربما مات منه، فهذا كله يتناوله النهي "(١)

ونقله عنه القرطبي (٢)

#الدراسة:

ذكر الرازي ذلك اتفاقًا<sup>(٣)</sup>.

وقال الطبري في معنى الآية: «ولا يقتل بعضكم بعضًا وأنتم أهل ملة واحدة. . وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٤).

\* وقد ذكر أكثر المفسرين (٥) الخلاف في الآية على أقوال:

الأول: معناها: لا يقتل بعضكم بعضًا، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد،

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٢٨/٤.

<sup>(</sup>۲) تفسير القرطبي ١٥٦/٥.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازى ١٠/١٤.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ٨/ ٢٢٩.

<sup>(</sup>٥) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير البغوي ١/ ٤١٨، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤١١، وزاد المسير ٢/ ٦٦، والبحر المحيط ٣/ ٢٣٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٨٠، وفتح القدير ١/ ٤٥٠.

وأبي صالح، وعطاء، والحسن، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة، والسدي، ومقاتل، وابن قتيبة.

واستدلوا عليه بقول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» (١).

الثاني: أنها على ظاهرها في النهي عن قتل الإنسان نفسه، وحكى ذلك البلخي (٢)، واستظهره أبن الجوزي (٣).

واستشهدوا عليه بقول النبي عليه : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأبها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» (٤٠).

الثالث: أن معناها: لا تكلفوا أنفسكم عملاً ربما أدى إلى قتلها وإن كان فرضًا.

وعلى هذا تأولها عمرو بن العاص لما بعثه النبي على عام ذات السُّلاسِل(٥)،

(۱) الحديث أخرجه البخاري ٢٦/١٣ في العتق، باب: قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا..»، ومسلم ١/٨١ في الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا..».

(٢) لم أدر من هو ، وهذا اللقب يطلق على عدد من المفسرين ، منهم : المقاتل بن سليمان المشهور المتوفى سنة ١٥٠ .

٢ ـ محمد بن أبان البّلُخيّ، وله تفسير . توفي سنة ٢٤٤ ـ

٣- وأحمد بن سهل البّلْخي الملقب بالجاحظ الثاني، توفي سنة ٣٢٢.

ينظر: طبقات المفسرين للداودي.

(٣) زاد المسير ٢/ ٦١.

(٤) الحديث أخرجه أحمد ١٨٥/١ ، والبخاري ٧/ ٣٢ في الطب، باب: شرب السم والدواء به، وبما يخاف منه، ومسلم (١/ ١٠٣) في الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه.

(٥) أرسل النبي على عمرو بن العاص على سرية، في جمادى الآخرة سنة ثمان، إلى ذات السلاسل (ضبطها السهيلي بضم السين الأولى وكسر الثانية): ماء بأرض جذام، به سميت السرية، بينها وبين المدينة عشرة أيام، وذلك لما بلغ النبي الشيان وبين المدينة عشرة أيام، وذلك لما بلغ النبي الشيات المن المدينة عشرة أيام،

قال: «احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، قال: فلما قدمنا على رسول الله على ذكرت ذلك له، فقال: «يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جُنُب؟!»قال: قلت: يا رسول الله، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة، فأشفقتُ إن اغتسلت أن أهلك، فذكرت قول الله عز وجل -: ﴿ وَلا نَقْتُلُوا أَنفُسَكُم الله كَانَ بِكُم رَحِيمًا ﴿ فَي فتيممت، ثم صليت، فضحك رسول الله على ولم يقل شيئًا»(١). وهذا القول قريب من الذي قبله.

الرابع: أن المعنى: لا تغفلوا عن حظ أنفسكم، فمن غفل عن حظها فكأنما قتلها، وبه قال الفضيل بن عياض (٢).

الخامس: أن المعنى: لا تقتلوا أنفسكم بارتكاب المعاصي، ولا بأكل المال بالباطل، وهذا اختيار ابن كثير (٣)، وصححه ابن العربي (٤)، ونَسَبَ القول به إلى الطبري وأكثر العلماء، وقد تقدم أن الطبري يقول بالأول.

وهذا القول قريبٌ من الذي قبله.

\* وهذه الأقوال ليست متعارضة، بل كلها داخلٌ في معنى الآية. قال ابن

<sup>=</sup> يريدون أطراف المدينة. ينظر في أخبارها: عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/ ١٧١، والروض الأنف ٤/ ٢٧٩.

<sup>(</sup>۱) الحديث رواه أحمد ٤/ ٢٠٣، وأبو داود ١/ ١٤١ في الطهارة، باب: إذا خاف الجنب البرد يتيمم. وابن حبان (٧٦ موارد) في الطهارة، باب: التيمم، وصححه، والحاكم ١/ ١٧٧ في الظهارة، وصححه.

<sup>(</sup>٢) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود النميمي اليربوعي الخراساني، الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام، المجاور بحرم الله، أحد كبار الزهاد مع براءته مما تنسبه إليه الصوفية. ينظر: السير ٨/ ٤٢١، والحلية ٨/ ٨٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤٨٠.

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤١١.

العربي - بعد أن ذكرها: «وكلها صحيح، وإن كان بعضها أقعد من بعض في الدِّين من اللفظ واستيفاء المعنى»(١).

وقرر الشوكاني نحو هذا، فقال: «ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني، ومما يدل على ذلك: احتجاج عمرو بن العاص بها. . فقرر النبي ﷺ احتجاجه»(٢٠).

\* وظاهر أن ابن عطية لم يلغ الأقوال الأخرى، بل أشار إليها، مما يدل على أنه لا يريد بذكر الإجماع الحكم على الأقوال الأخرى بالمخالفة، وخرق الإجماع.

لكن دعواه بأن ما ذكره هو المقصود بالآية بالإجماع أصلاً غير صحيح ؛ للخلاف المتقدم، ولذلك أنكر أبو حيان دعوى ابن عطية فقال: «وما ذكر ابن عطية فيه من الإجماع، ذكر غيره فيه الخلاف»(٣).

# \* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من أن أهل التأويل مجمعون على أن ما ذكره هو المقصود بالآية ، لا يسلم له ، بل اختلفوا في ذلك ، أما القول نفسه فهو صحيح بلاشك ، والله أعلم .

恭 恭 恭

<sup>(</sup>١) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٢) فتح القدير ١/ ٤٥٧.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيظ ٣/ ٢٣٢.

# ٧٢ المراد بـ «الذين عقدت أيمانكم»

في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَكَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَلِلَانِ وَٱلْأَقْرَبُوتُ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتَ أَيْمَنُكُمُ فَعَاثُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ (١) [النساء/ ٣٣]

\*قال الواحدي: يعني الحُلَفاء في قول جميع المفسرين ، (``

\*الدراسة:

\* ذكر المفسرون الخلاف في المرادبهؤ لاء على ستة أقوال (٣):

الأول: أنهم الحلفاء، وبه قال ابن عباس، وابن جُبير، والحسن، وقتادة، وغيرهم.

ومعنى الحِلف: أن الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل، ويقول له: دمي دمُك، وثأري ثأرُك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، قال بعضهم: فلما قام الإسلام جعل للحليف السدس، وهو قوله: ﴿ فَاَتُوهُمُ نَصِيبَهُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ فِي كِنْكِ ٱللَّهِ ﴾ نثم نسخ بقوله: ﴿ وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعَضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ فِي كِنْكِ ٱللَّهِ ﴾ نثم نسخ بقوله: ﴿ وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعَضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ فِي كِنْكِ ٱللَّهِ ﴾

وقال آخرون: إن قوله: ﴿ فَانُوهُم نَصِيبَهُم ﴾ أي: في المؤازرة والنصرة دون الميراث، فتكون الآية محكمة.

الثاني: أنهم الذين آخى بينهم رسول الله على وهم المهاجرون والأنصار، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال به ابن زيد.

 <sup>(</sup>١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (عَاقَدَت)، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
 (عَقَدَت). ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٩، والإقناع في القراءات السبع ٢/ ٦٣٠.

<sup>(</sup>Y) He mid 1/33.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الخلاف: المحرر الوجيز ٤/ ٣٩، ٤٠، وزاد المسير ٢/ ٧١، ٧٢، وتفسير الرازي
 ١٠/ ٨٨، ٨٨، والبحر المحيط ٣/ ٢٣٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٩٠، وفتح الباري ٨/ ٢٤٩.

الثالث: أنهم الذين كانوا يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية، وبه قال سعيد ابن المسيب.

الرابع: أنها في قوم يُوصَى لهم، فيموت المُوصَى له قبل نفوذ الوصية ووجوبها، فأُمر المُوصِي أن يؤديها إلى ورثة المُوصَى له. وهو مروي عن الحسن.

الخامس: أنها نزلت في أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حين أبي ابنه عبدُ الرحمن (١) الإسلام، فحلفَ أبو بكر ألا يورثه، فلما أسلم أمر الله أن يؤتيه نصيبه.

قال ابن كثير: «وهو قول غريب» (٢).

السادس: المعاقدة هنا: الزواج، فذكر الله الوالدين والأقربين وذكر معهم الزوج والزوجة. قاله أبو مسلم الأصفهائي (٣).

النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف.

NS 218 218

<sup>(</sup>۱) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح، وشهد اليمامة والفتوح، مات سنة ٩٣. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٦/ ٢٩، وتقريب النهديب ص٧٣٣.

<sup>(</sup>۲) تفسیرابنکثیر۱/٤٩٠,

<sup>(</sup>٣) هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني، من علماء المعتزلة ومشاهيرهم. وله شعر، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي، وأشهر كتبه: تفسيره: «جامع التأويل لمحكم التنزيل» وكتابه: «الناسخ والمنسوخ»، مات سنة ٣٢٢. ينظر: معجم الأدباء ١٨/ ٣٥، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٩٩.

# ٧٣ءالمرادبالقرية

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَلَاهِ الْفَرْيَةِ الظَّالِمِ

أَهْلُهَا ﴾ [النساء/ ٧٥]

\*قال الماوردي - رحمه الله -: هي مكة في قول جميع المفسرين (۱)
 قال ابن عطية: «القرية - هاهنا -: مكة بإجماع من المتأولين «(۲)
 ونقله القرطبي (۳)

# \*الدراسة:

\* ممن حكى الإجماع على ذلك: ابن الجوزي (١٤)، والرازي (٥)، وأبو حيان (١٦)، والشوكاني (٧)، وقال الطبري ـ رحمه الله ـ: «وهي في هذا الموضع فيما فسر أهل التأويل «مكة». . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٨). \* ولم أربين المفسرين في هذا اختلافًا (٩).

# \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح، لا يوجد بين المفسرين فيه اختلاف.

恭 恭 恭

<sup>(</sup>١) النكت والعيون ١/ ٥٠٦.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٤/ ١٣٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٥/ ٢٧٩.

<sup>(</sup>٤) زادالمسير ٢/ ١٣٢.

<sup>(</sup>٥) تفسير الرازي ١٨٨/١٠.

<sup>(</sup>٦) البحر المحيط ٣/ ٢٩٦.

<sup>(</sup>٧) فتح القدير ١/ ٤٨٧.

<sup>(</sup>٨) تفسير الطبري ٨/ ٥٤٣ وما بعدها.

<sup>(</sup>٩) ينظر غير ما تقدم: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٥٢٥، والدر المنثور ٢/ ٥٩٣، وتفسير أبي السعود ١/ ٥٣٥.

### ٧٤-المراد بالبتك

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا مُرَنَّهُمْ فَلِكَبَتِّكُنَّ ءَاذَاكَ ٱلْأَنْعَامِ ﴾ [النساء/ ١١٩] \* قال الواحدي: البتك: القطع، والتبتيك: التقطيع. وهو في هذا الموضع قطع آذان البحيرة (١)عن جميع أهل التفسير» (٢)

\*الدراسة:

#نقل هذا الإجماع الرازي عن الواحدي، ولفظه: بإجماع المفسرين ((٢) . وقال الطبري: «البتك: القطع، وهو في هذا الموضع: قطع المفسرين (لله المعلم أنها بحيرة . . . وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ((٤) .

\* ولم يذكر أحد من المفسرين في ذلك خلافًا (٥) ، إلا ما ذكره الرازي بعدما ذكر إجماع الواجدي حيث قال: (وقال آخرون: المراد: أنهم يقطعون آذان الأنعام نُسُكًا في عبادة الأوثان، فهم يظنون أن ذلك عبادة مع أنه في نفسه كفروفسق» (٦).

وهذا القول لم ينسبه إلى أحد من المفسرين، وليس بينه وبين القول المذكور تعارض؛ إذ ألفاظ الآية تحتمله، والجميع من عمل الشيطان، وهذا من اختلاف التنوع الذي تحتمل الآية فيه وجوهًا من التأويل بلا تضاد بينها.

<sup>(</sup>١) البَحيرة من الأنعام من عقائد أهل الجاهلية ، وذلك أنهم كانوا يشقون آذان الناقة ، إذا ولدت خمسة أبطن ، وجاء الخامس ذكرًا ، وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها . ينظر : تفسير الرازي ١٩/١١ .

<sup>(</sup>٢) الوسيط ١١٨/٢.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ١١/ ٤٩]

<sup>(</sup>٤). تفسير الطبري ٩ / ٢١٤ أ

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٢، وزاد المسير ٢/ ٢٠٥، وتفسير ابن كثير ٥٥٦، والدر المنثور ٢/ ٦٨٨، وفتح القدير ١/ ١٧٠.

<sup>(</sup>٦) تفسير الرازي ١١/٤٤].

# «النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود قول يعارضه، وما ذكره الرازي ـ إن صح ـ فإنه لا يتعارض مع القول المذكور، فالآية تحتملهما.

袋 袋 袋

# ه٧-المرادبالإخوة

في قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَنَاةً إِنِ ٱمْرُقُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدُ وَلَهُ مَا تَرَكُ وَهُو يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدُ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَا أَثَنَتَ إِن اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ وَلِنسَاءً وَلِنسَاءً فَلِللّهَ كُو مِثْلُ حَظِ ٱلأَنْشَيَقُ ﴾ فَلَهُمَا ٱلثّلُثَانِ مِنَا تَرَكُ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رَجَالًا وَنِسَاءً فَلِللّهَ كُو مِثْلُ حَظِ ٱلأَنْشَيَقُ ﴾ [النساء/ ١٧٦]

\* ذكر القرطبي الإجماع «على أن الإخوة المذكورين في آخر السورة (يعنى هذه الآية) هم إخوة المتوفى لأبيه وأمه، أو لأبيه «(١)

# \*الدراسة:

#نقل الإجماع على ذلك: ابن المنذر (٢)، والسمر قندي (٣)، وابن رشد (٤)، والرازي (٥)، وابن قدامة (٢)، والنووي (٧)، والشنقيطي (٨).

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٥/ ٧٨، وقد تقدم نقل كلامه كاملًا في آية الكلالة الأولى. وينظر: الإجماع (٦٨).

<sup>(</sup>٢) الإجماع لابن المنذر ص٨٢.

<sup>(</sup>٣) تفسير السمرقندي ١/ ٤٠٩.

<sup>(</sup>٤) بداية المجتهد ٢/ ٣٤٤.

<sup>(</sup>٥) تفسيرالرازي ١٢٣/١١.

۱۷/۹ المغني ۱۷/۹.

<sup>(</sup>V) شرح مسلم ٧/ ٦١.

<sup>(</sup>٨) أضواء البيان ١/٣١٣.

**\*ولم أجد**بين المفسرين في ذلك اختلافًا (١١).

\*النتيحة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين العلماء في ذلك.

\* \* \*

### ٧٦ءالمرادبالعقود

في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوۤ ا أَوْفُوا مِالْمُقُودُ ﴾ [المائدة/ ١]

\* قال الطبري-رحمه الله: «واختلف أهل التأويل في العقود التي أمر الله-جل ثناؤه- بالوفاء بها بهذه الآية، بعد إجماع جميعهم على أن معنى العقود: العهود»(٢)

\*الدراسة: .

\* هذا الإجماع نقله عنه ابن كثير (٣) ، وقال ابن عطية: «وفسر الناس لفظ العقود: بالعهود» (٤) ، وقال ابن الجوزي: «والعقود: العهود، قاله ابن عباس ومجاهدوابن جبير وقتادة والضحاك والسدى والجماعة» (٥) .

\* وليس بين المفسرين في هذا اختلاف (٦).

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري أ/٤٤٤، وتفسير البغوي ١/٥٠٤، وأحكام القرآن لابن العربي ا/٥٠٤، وأحكام القرآن لابن العربي المراد المنثور ٢/ ٧٥٨، وفتح القدير ١/ ٤٣٥.

<sup>(</sup>٢) تفسيرالطبري٩/٤٤٩

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ٢/٣.

<sup>(</sup>٤) المحرر الوجيز ٤/ ٣١٣.

<sup>(</sup>٥) زادالمسير ٢/٢٧/.

 <sup>(</sup>٦) ينظر: تفسير الرازي ١٢/ ١٢٥، ١٢٦، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٢، والدر المنثور ٣/ ٥،
 وفتح القدير ٢/ ٤، وروج المعاني ٦/ ٤٨، والتحرير والتنوير ٦/ ٧٥.

\*وأما قول الزجاج (١) وكذا الزمخشري (٢): إن العقود: هي أوثق العهود، فهذا من التدقيق في ذكر المعنى، فلا يحمل على المخالفة في المعنى ألبتة. ولم يكن من عناية المتقدمين النظر في الفروق اللغوية، بل كانت عنايتهم مصروفة إلى بيان معنى اللفظ بكل ما يدل عليه.

# \*النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين فيه.

杂 容 容

# ٧٧-المراديالمدى

في قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّواْ شَعَنَهِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهَرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْمَدَّى وَلَا ٱلْقَلَتَهِدَ﴾ [المائدة/ ٢]

\* قال ابن عطية: «أما الهدي، فلا خلاف أنه ما أهدي من النّعم إلى بيت الله، وقصدت به القُربة، فأمر اللهُ ألا يستحلّ ويُغاز عليه، واختلف الناس في القلائد» (٣).

# #الدراسة:

\* هذا الذي ذكره ابن عطية من نفي الخلاف على أن الهدي ما أهدي من النّعم إلى بيت الله تقربًا، قد خالفه فيه جماعة من المفسرين حملوا الهدي فيه على كل شيء يُهدى؛ من بعير، أو بقرة، أو شاة، أو جماد، أو غير ذلك، مما يمكن حمل اسم الهدي عليه بقصد التقرب.

<sup>(</sup>١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٣٩.

<sup>(</sup>٢) الكشاف ١/ ٩٠٠.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٤/ ٣٢٢.

وهذا قول الطبري<sup>(۱)</sup>، واختيار ابن العربي<sup>(۱)</sup>، ونسبه القرطبي إلى الجمهور<sup>(۳)</sup>، ولم يذكر ابن الجوزي قولاً غيره<sup>(٤)</sup>.

قال ابن العربي: ﴿وهو كلُّ حيوان يهدى إلى الله في بيته، والأصل فيه عمومه في كل مُهْدَى كان حيوانًا أو جمادًا، وحقيقة الهدي: كلُّ مُعْطَى لم يذكر معه عوض، وقد جاء في الحديث الصحيح: «من راح في الساعة الأولى إلى الجمعة فكأنما قرب بدنة. . » الحديث، وفي بعض الألفاظ: «فكأنما أهدى بدنة. . وكأنما أهدى بيضة»(٥)، وقد اتفق الفقهاء على أن من قال: ثوبي هدي، أنه يبعث بثمنه إلى مكة . . »(٦).

وقد رد أبو حيان دعوى ابن عطية، فقال: «والخلاف عن المفسرين فيه موجود. .

قيل: هو اسم لما يهدى إلى بيت الله من ناقة، أو بقرة، أو شاة، أو صدقة، وغيرها من الذبائح والصدقات.

وقيل: هو ما قصد به وجه الله، ومنه الحديث: «كالمهدي دجاجة، كالمهدي بيضة» فسمى هذه هديًا.

<sup>(</sup>١) تقسير الطبري ٩/٤٦٦.

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن لابن العربلي ٢/ ٥٣٥، ٥٣٦.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٦/ ٣٩.

<sup>(</sup>٤) زادالمسير ٢/ ٢٧٣.

<sup>(</sup>٥) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ١٠١/ في الجمعة ، باب: العمل في غسل يوم الجمعة ، والبخاري ٢/ ٢٠٥ في الجمعة ، باب: فضل الجمعة ، ومسلم ٢/ ٥٨٧ في الجمعة ، باب: الطيب والسواك يوم الجمعة ، وأبو داود ١/ ٢٤٩ في الطهارة: باب في الغسل يوم الجمعة ، والترمذي ٢/ ٣٧٢ في الصلاة ، باب: ما جاء في التبكير إلى الجمعة ، والنسائي ٣/ ٩٩ في الجمعة ، باب: وقت الجمعة .

<sup>(</sup>٦) أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٥، ٥٣٦.

وقيل: الشعائر: البدن من الأنعام، والهدي: البقر والغنم والثياب وكل ما أهدى.

وقيل: الشعائر: ماكان مُشْعَرًا بإسالة الدم من سنامه أو بغيره من العلائم، والهدي: مالم يُشْعَر، اكتفي فيه بالتقليد»(١).

والحاصل: أن الأنعام التي أُهديت إلى البيت تقربًا، هي هدي بلا خلاف، لكن دعوى الإجماع على أنها هي المرادة بالهدي دون غير ها لا تصح.

# \*النتيجة:

ما ذكره ابن عطية ، إن كان مراده أن اسم الهدي مختص بما كان من الأنعام دون غيره بلا خلاف ، فهذا لا يسلم له ، وإن كان مراده أن ما كان من الأنعام فهو هدي بلا خلاف ، فهذا صحيح .

#### 紫 紫 绿

# ٧٨-المراد بالمنخنقة

في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْنَةُ وَالدَّمُ وَكَمَّمُ ٱلْجِنْزِيرِ وَمَاۤ أَهِلَ لِغَيْرِ ٱللّهِ بِهِـ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ [المائدة / ٣]

\*قال ابن عطية: «معناه: التي تموت خنقًا، وهو حبس النفس، سواء فعل بها ذلك آدمي، أو اتفق لها ذلك في حجر أو شجرة أو بحبل أو نحوه، وهذا بإجماع» (٢).

\*الدراسة:

\* لم أر من خالف في هذا الإجماع في معنى المنخنقة (٣) ، إلا أن الطبري-

<sup>(</sup>١) البحر المحيط ٣/ ١٩٤.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٤/٣٣٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢٧٩، وتفسير الرازي ١١/ ١٣٥، وتفسير القرطبي ٦/ ٤٨، وتفسير -

رحمه الله ـ ذكر أن أهل التأويل اختلفوا في صفة الانخناق على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها التي تلخل رأسها بين شعبتين من شجرة، فتخنق، فتموت، وبه قال السدي والضحالك وقتادة.

الثاني: أنها التي تواثق بحبل، فيقتلها وِثاقُها. وبه قال الضحاك.

الثالث: أنها التي تخنق فتموت كما يفعل أهل الجاهلية يخنقون الشاة فيأكلونها، ورواه عن ابن عباس وقتادة (١).

ثم جعل الطبري الأولى بالصواب: هو القول الأول والثاني، معللاً ذلك، بأن المنخنقة هي الموصوفة بالانخناق، دون أن يقوم أحد بخنقها، ولو كان المراد أن أحدًا خنقها لقيل: والمخنوقة.

\* وهذا الخلاف المذكور عن السلف هو من باب التفسير بالمثال، بدليل أن قتادة قال بالأول والثاني. وظاهر أن مراد أن قتادة قال بالأول والثاني. وظاهر أن مراد الطبري من كلامه، ذكر ما هو الأولى باللفظ من التفسير، ولذلك قال: «واختلف أهل التأويل في صفة الانخناق..»، لا أن يكون مراده: أن التي خنقها الناس ليست داخلة في حكم الآية وهو عين ما أراده ابن عطية.

ولذلك لما ذكر ابن الجوزي الخلاف في صفة الانخناق عقب قائلاً: «قلت: والمنخنقة حرام كيف وقع ذلك» (٢). ونحو هذا ذكر الرازي (٣) والآلوسي (٤).

ابن كثير ٢/ ٨، وفتح القذير ٢/ ٨، وروح المعاني ٦/ ٥٧.

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٩ / ٤٩٤ أ

<sup>(</sup>٢) زادالمسير ٢/ ٢٧٩.

<sup>(</sup>۳) تفسير الرازي ۱۱/ ۱۳۵.

<sup>(</sup>٤) روح المعاني ٦/ ٥٧ .

وقال ابن كثير: «وهي التي تموت بالخنق، إما قصدًا، وإما اتفاقًا، بأن تَتَخبَّل في وِثاقها فتموت به، فهي حرام»(١).

# \* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح.

وأما ما ذكر من الخلاف فهو من اختلاف التنوع، الذي يراد به ذكر المثال، وتبين أن مراد الطبري من ترجيحه، بيان أقرب تلك التفاسير إلى حقيقة اللفظ، لا نفى أن يكون غير ها داخلًا في حكم الآية، والله أعلم.

\* \* \*

# ٧٩-المراد باليوم

في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيُوْمَ ٱكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

\* قال الواحدي: أجمعوا على أن المراد باليوم: يوم عرفة».

#الدراسة:

\* ذكر المفسرون الخلاف في المراد باليوم على تسعة أقوال:

الأول: أنه يوم عرفة $(^{(7)})$ ، وبه قال الجمهور $(^{(7)})$ .

قال ابن كثير: «بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية: أنها أنزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة. كما روى ذلك أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأول ملوك الإسلام: معاوية بن أبي سفيان، وترجمان

<sup>(</sup>۱) تفسیرابنکثیر۸/۸،

<sup>(</sup>٢) الوسيط ١٥٣/٢.

<sup>(</sup>٣) زادالمسير ٢٨٧/٢.

القرآن: عبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب (۱) \_ رضي الله عنهم \_، وأرسله الشعبي، وقتادة بن دعامة، وشهر بن حوشب (۲)، وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري \_ رحمه الله (7).

الثاني: أنه ليس يومًا معينًا، بل المراد: الزمان.

قالوا: والعرب توقع اليوم على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي، فيقولون: قد كنت في غفلة، فاليومَ استيقظتُ، يريدون: فالآن، ويقولون: كان فلان يزورنا فاليوم يجفونا، ولا يقصدون باليوم قصديوم واحد.

روي هـ ذاالقـ ول عـ ن ابـ ن عبـ اس، والحسـ ن (٤)، واختـ اره الـ زجـ اج (٥)، والجصاص (١)، والكيا الهراسي (٧)، والزمخشري (٨)، ومال إليه ابن عطية (٩).

الثالث: أنه اليوم الذي دخل فيه الرسول ﷺ مكة عام الفتح، روي عن مجاهد (١٠٠).

<sup>(</sup>١) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، مات بالبصرة سنة ٨٥هـ، ينظر: التقريب ص٢٥٧، والإصابة ١/٢٥٧.

<sup>(</sup>٢) شهر بن حوشب الأشعري الشامي، أبو سعيد، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق، كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات سنة ١١٢، أخرجه له أصحاب الكتب السنة وغيرهم.

ينظر: تهذيب الكمال ١٢/ ٥٧٨، والتقريب ص ٢٦٩.

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ٢/ ١/٤.

<sup>(</sup>٤) . زاد المسير ٢/ ٢٨٧ ، وتأفسير ابن كثير ٢/ ١٤ .

<sup>(</sup>٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٤٨.

<sup>(</sup>٦) أحكام القرآن للجصاص ٣٠٧/٣.

<sup>(</sup>٧) أحكام القرآن للكيا الهراسي ٢/ ٢٧.

<sup>(</sup>٨) الكشاف ١/ ٩٣٥.

<sup>(</sup>٩) المحرر الوجيز ٤/ ٣٤٤.

<sup>(10)</sup> المحور الوجيز ٤/ ٣٤٤، والبحر المحيط ٣/ ٤٢٥.

الرابع: أنهانزلت على رسول الله ﷺ في مسيره إلى حجة الوداع. رُوي عن الربيع بن أنس، وضعف هذا القول ابنُ جرير (١٠).

الخامس: أن ذلك ليس بيوم معلوم عند الناس، وإنما معناه: اليوم الذي أعلمُه أنا دون خلقي . أكملت لكم دينكم .

رواه الطبري عن ابن عباس، وضعَّفه (٢). وضعَّفه الحافظ ابن حجر (٣).

السادس: أنها نزلت بالمدينة يوم الاثنين.

روي عن ابن عباس، وضعفه ابن جرير، وابن كثير (٤)، والحافظ ابن حجر (٥). السابع: أنها نزلت على رسول الله على يومَ غَدير خُم (٢).

روي عن أبي سعيد الخدري، وكذبه شيخ الإسلام ابن تيمية (٧)، وضعفه

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۱/ ۵۳۱.

<sup>(</sup>٢) المرجعالسابق.

<sup>(</sup>٣) فتح الباري ٢٧١/٨.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ٩/ ٥٣٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٣.

<sup>(</sup>٥) فتح الباري ٢٧١/٨.

<sup>(</sup>٦) غدير خم: موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان، لما بلغه رسول الله ﷺ وهو راجع من حجة الوداع خطب الناس وقال: «إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وفي بعض الروايات: «أذكركم الله في أهل بيتي».

وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة ، والرافضة تتخذ هذا اليوم عيدًا.

وهذا الحديث رواه أحمد ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧، والدارمي ٢/ ٤٣١ في فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، والترمذي ٥/ ٦٦٣ في المناقب، باب: مناقب أهل البيت، وينظر: منهاج السنة النبوية ٧/ ٤٤، ٢٠١.

<sup>(</sup>٧) منهاج السنة النبوية ٧/٥٣، وقال: "إن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات. . ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث . . "قال ذلك في معرض رده على الرافضي حين جعل هذه الآية نازلة في يوم غدير خم عندما خطب النبي ﷺ خطته المتقدمة .

ابن کثیر<sup>(۱)</sup>.

الثامن: أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، يعني: مرجعه عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع.

رويعن أبي هريراة، وضعفه ابن كثير (٢).

التاسع: أنها نزلت يوم التَّروية ورسول الله عَلَيُّ بفناء الكعبة، فأمر الناسأن يروحوا إلى منى، وصلى الظهر بها(٣).

# \* النتيجة:

ماذكره الواحدي من الإجماع لا يسلم له؛ لوجو د الخلاف.

#### \* \* \*

# ٨٠ المراد بتعليم جوارح الصيد

الوارد في قوله تعالى: ﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَآ أُجِلَّ لَكُمُّ أُلُّ أُولَ لَكُمُ الطَّيِبَكُ وَمَا عَلَمَتُ مَا عَلَمَتُ مِاللَّهُ ﴿ [المائدة / ٤]

\* قال القرطبي: «لا خلاف بين العلماء في شرطين في التعليم هما: أن يأتمر إذا أُمِر، وينزجر إذا زُجِر، لاخلاف في هذين الشرطين من الكلاب، وما في معناها من سباع الوحوش» (٤)

«الدراسة:

«ممن ذكر الإجماع على ذلك: ابن عطية (٥).

ا تفسير ابن كثير ٢/ ١٤.

<sup>(</sup>٢) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٣) فتح الباري ٨/ ٢٧١ عن البيهقي بسند منقطع.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ٦٩/٦

<sup>(</sup>٥) المحرر الوجيز ٤/٣٥٠.

\*وحكاه: ابن حزم (١)، وابن رشد (٢)، والنووي (٣).

اختلافًا (٤) .

\* وأكثر المفسرين يذكرون شروط التعليم التي لايتم إلابها، ولايذكرون الخلاف في هذين الشرطين، لكنهم يذكرونه في الشرط الثالث، وهو: ألا يأكل من الصيد.

# \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين أهل العلم في ذلك .

李 李 李

### ٨١ ومعنى النقيب

في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَلَقَدْ أَخَاذَ أَللَّهُ مِيثَنَى بَغِت إِسْرَتِهِ مِلَ وَبَعَثَ نَا مِنْهُمُ أَنْنَى عَشَر نَقِيبُ أَ﴾ [المائدة / ١٢]

\* قال ابن عطية: اختلف المفسرون في كيفية بعثة هؤلاء النقباء، بعد الإجماع على أن النقيب كبير القوم، القائم بأمورهم التي ينقب عنها، وعن مصالحهم فيها "(°).

#الدراسة:

\*نقل عنه هذا الإجماع: القرطبي (٦)، والشوكاني (٧).

<sup>(</sup>١) مراتب الإجماع ص١٤٦.

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد ١/ ٤٤٣.

<sup>(</sup>٣) شرح مسلم ١٣٤/٨.

<sup>(</sup>٤) ينظر: النكت والعيون ٢/ ١٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٢، وزاد المسير ٢/ ٣٩٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٥، ١٦، وفتح القدير ٢/ ١٣، وروح المعاني ٦/ ٦٣.

<sup>(</sup>٥) المحرر الوجيز ٤/ ٣٨٢.

<sup>(</sup>٦) تفسير القرطبي ٦/١١٢.

<sup>(</sup>٧) فتح القدير ٢/ ٢١، وزاد المسير ٣/٠١٠.

\* وقد ذكر المفسرون في معنى النقيب ثلاثة أقوال (١٠):

الأول: أنه الضمين: أي أنه ضمين ليعرف أحوال من تحته، وبه قال الحسن.

الثاني: أنه الشاهد، قاله قتادة.

الثالث: أنه الأمين، قاله الربيع بن أنس.

\* وهذه الأقوال من باب اختلاف التنوع الذي يمكن اجتماع المعاني فيه على شيء واحد.

وقد ذكرها ابن عطية وقال: «وهذا كله قريب بعضه من بعض» (٢٠).

وقال ابن الجوزي: «وهذه الأقوال تتقارب» (٣) والجامع بينها ما ذكره ابن عطمة.

# \*النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح، وأما الخلاف الوارد فهو من باب ، اختلاف الألفاظِ والتفاسير في الدلالة على المقصود.

# \* \* \*

# ٨٢ءالمراد بالأرض المقدسة

الواردة في قوله تعالى عن موسى: ﴿ يَنْقُوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي اللهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة / ٢١]

\* قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدسة، كما قال نبي الله موسى عليه؟ لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ١٠٠/ ١١١٠.

<sup>(</sup>٢) المحررالوجيز٤/ ٣٨٢.

<sup>(</sup>٣) زاد المسير ٢/ ٣١١.

لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لا تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر، لإجماع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك»(١)

ونقله عنه ابن عطية (٢)

\*الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في المراد بالأرض المقدسة ، بَيْد أن ما قالوه لا يخرج عن أن يكون ما بين الفرات وعريش مصر كما قرر ذلك الطبري ، وهذه أقوالهم (٣):

الأول: أنها أريحا(٤). وبه قال ابن عباس في رواية عكرمة ، والسدي وابن زيد.

الثاني: أنها الطور وما حوله. رواه مجاهد عن ابن عباس، وقال به مجاهد.

الثالث: أنها دمشق وفلسطين وبعض الأردن. رواه أبو صالح عن ابن عباس.

الرابع: أنها الشام كلها، قاله قتادة.

\* والداعي لذكر الإجماع: هو تحرير محل النزاع في موقع الأرض

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ١٩٨/١٠.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٤/٣٩٩.

<sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ١٠/١٦٧، ١٦٨، والمحرر الوجيز ١٩٩/٤، وزاد المسر ٢/٣١٣.

<sup>(</sup>٤) أريحا: مدينة بفلسطين شرقي القدس، من أقدم مدن العالم، وهي مدينة الجبارين، بها آثار رومانية وعربية، ومنها: قصر هشام. ينظر: فتوح البلدان ١/ ١٦٥، والموسوعة العربية ١٢٧.

المقدسة، فإنهم مع اختلافهم فيها لا تخرج أقوالهم جميعًا عما ذكر.

# \*النتيجة:

ما ذكره الطبري من الإجماع صحيح، لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

#### 杂 柒 柒

# ٨٣=المرادبابني آدم

في قوله تعالى : ﴿ ﴿ وَاتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَى ءَادَمَ بِٱلْحَقِّى إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَنُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنَقَبَّلُ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ [المائدة/ ٢٧]

" قال الطبري: «إجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل على أنهما كانا ابني آدم لصلبه، وفي عهد آدم وزمانه» (١)

\* الدراسة:

كل المفسرين على القول بهذا (٢)، إلا ما روي عن الحسن البصري أنه قال: «إنهما زجلان من بني إسرائيل» (٣).

\* وهذا المروي عن الحسن ضعيف (٤). قال ابن كثير: «في إسناده

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٢٠٩/١٠.

<sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير مجاهد ص١٩٣، وتفسير السمر قندي ١/ ٤٣٠، وزاد المسير ٢/ ٣٣١. وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٦، وروح المعاني ٦/ ١١١، وأضواء البيان ٢/ ٥٨.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبزي ١٠٩/١٠ وتفسير ابن كثير ٢/٢٠.

<sup>(</sup>٤) رواه الطبري عن ابن وكبع ، قال: حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ، وعمرو هذا هذا هو عمرو بن عبيد شيخ القدرية والمعتزلة ، قال حميد: يكذب على الحسن ، وكذا قال أين عوف ، وقال أحمد: ليس بشيء ، وفي هذه عوف ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وفي هذه الرواية علة أخرى والله أعلم وهي أن سهل بن يوسف لم يسمع من عمرو . ينظر : تهذيب الكمال ١٠٤/ ٢٢٣ ، وتاريخ بغداد ١٠٢/ ١٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٤ .

نظر "(۱). ثم أيد ضعف ذلك بما روي عنه ، أنه قال: قال رسول الله على: "إن الله النبي آدم ضُربا لهذه الأمة مثلاً ، فخذوا بالخير منهما "، وفي رواية: "إن الله ضرب لكم ابني آدم مثلاً ، فخذوا من خيرهم ، ودعوا شرهم "(۲). وظاهر هذا أن المرادبهما ابنا آدم لصلبه .

وعلى فرض صحة هذا القول عن الحسن فإن المفسرين عَدُّوه خطأً أو وهمًا صريحًا فلا يتابع عليه. كما ذكر ذلك الطبري (٣)، وابن عطية (١٤)، وأبو حيان (٥٠).

وقال ابن كثير: «وهذا غريب جدًا»(٢).

# وقد عللوا كون هذا القول خطأً من وجوه:

الأول: مخالفته لما دلت عليه الآيات، فإن الله تعالى قال: ﴿ فَبَعَثَ اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى قال: ﴿ فَبَعَثَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيه على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجل يجهل الدَّفْنَ، حتى يدلَّه عليه غراب؛ فقصة الاقتداء بالغراب في النص تدل على أن الواقعة كائنة في أول الأمر، قبل أن يتمرن الناسُ على دفن الموتى (٧).

تفسیرابن کثیر ۲/ ٤٦.

<sup>(</sup>٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٨٧، والطبري ١٠/ ٢٣٠، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الحسن، ومعمر لم يسمع من الحسن، كما في تهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨، وهذا من مراسيل الحسن، وفيها خلاف، ينظر: شرح علل الترمذي ١/ ٢٨٥، ورواه الطبري من طريق ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الحسن مرسلاً باللفظ الثاني.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٠.

<sup>(</sup>٤) المحرو الوجيز ٤/٩/٤.

<sup>(</sup>٥) البحر المحيط ٣/ ٤٧٥.

تنبيه: من هذا الموضع اعتمدت على طبعة دار الكتب العلمية للبحر المحيط.

<sup>(</sup>٦) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٦.

<sup>(</sup>٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٤، وزاد المسير ٢/ ٣٣١، وأضواء البيان ٢/ ٥٨.

الثاني: أن تقريب القربان لم يكن إلا في أبناء آدم، ولم يكن عند أحد غيرهم (١).

الثالث: مخالفته للحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن مسعود عن النبي على أنه قال: «لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؟ لأنه أول من سن القتل»(٢).

قال الطبري ـ رجمه الله ـ: «وهذا الخبر . . . مبني عن أن القول الذي قالم الحسن . . . خطأ ؛ لأن رسول الله على قد أخبر عن هذا القاتل أنه أول من سن القتل ، وقد كان ـ لاشك ـ القتل قبل إسرائيل ، فكيف قبل ذريته ؟ خطأ من القول أن يقال : أول من سن القتل رجل من بني إسرائيل » (٣) .

الرابع: أنه خلاف ما أطبق عليه المفسرون والمؤرخون، وبذلك رد الطبريُّ قولَ الحسن (٤).

وقال ابن كثير: «وكلهم متفقون على أن هذين ابنا آدم لصُلْبه كما هو ظاهر القرآن وكما نطق به الحديث، وهذا ظاهر جلي»(٥).

وقال السمر قندي عن قول الحسن: «وهذا خلاف قول المفسرين الان).

\* هذا، وقد نسب الرازي قول الحسن هذا إلى الضحاك (٧)، وهو وهم

<sup>(</sup>١) ينظر: المراجع السابقة.

<sup>(</sup>٢) الحديث رواه أحمد ٥/٢٢٦، والبخاري ٦/ ٣٦٤ في أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، ومسلم ٣/٣٠٢ في القسامة، باب: بيان إثم من سن القتل، وابن جرير الطبري ١٠/ ٢١٨.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٠/١٩/١٠. ٢٢٠.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١١/٩/١.

<sup>(</sup>٥) تفسير ابن کثير ۲/٤٦؛

<sup>(</sup>٦) تفسير السمرقتدي ١/ ٤٣٠.

<sup>(</sup>۷) تفسير الرازي ۲۰۹/۱۱:

منه، فإن أحدًا من المعنيين بنقل الآثار لم ينقل هذا عن غير الحسن، بل المنقول عن الضحاك ما يوافق قول الجماعة، كما روى ذلك الطبري عنه من قوله (۱)، وروى أيضًا عن الضحاك عن ابن عباس نحوه (۲)، فكيف تصح بعد ذلك نسبة هذا القول إليه.

# \*النتيجة:

هذا الإجماع صحيح، وأما ما رُوي عن الحسن فضعيف، وإن صح عنه فهو خطأ لا يعول عليه، ولا يلتفت إليه لمخالفته دلالة الآيات ونص الخبر عن رسول الله عليه وإجماع المفسرين والمؤرخين.

\* \* \*

# ٨٤ معنى قوله

﴿ إِنِّ أُرِيدُ أَن تَبُوّاً بِإِثْمِي وَإِنْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَنْبِ ٱلنَّارِّ وَذَلِكَ جَزَّقُا ﴿ إِنّ ٱلظَّالِمِينَ ﴿ ﴾ [المائدة/ ٢٩]

\* قال الطبري و حمه الله و الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن تأويله: إن أريد أن تنصر ف بخطيئتك في قتلك إياي، وذلك هو معنى قوله: ﴿ إِنِّ أُرِيدُ أَن تَبُورًا بِإِرْمِي ﴾، وأما معنى: ﴿ وَإِمْكَ ﴾ فهو إثمه بغير قتله، وذلك معصية الله جل ثناؤه في أعمال سواه. وإنما قلنا ذلك هو الصواب؛ لأجماع أهل التأويل عليه "".

\*الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع عنه ابن كثير (٤).

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۲۲۷/۱۰.

<sup>(</sup>۲) تفسير الطبرى ۲۲۰/۱۰.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٠/٢١٦،٢١٧.

<sup>(</sup>٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤.

\* أما مفسرو السلف من الصحابة والتابعين فلم يذكر عن أحد منهم خلاف هذا القول (١)، إلا ما رُوي عن مجاهد أنه كان يقول في معنى الآية: "إني أريد أن تكون عليك خطيئتي وأدمي فتبوء بهما جميعًا»، ومرادُه: أن القاتل سيكون عليه وِزر القتل، وأوزار القتيل الأخرى فتحمل على القاتل (٢).

\* وقد أجاب الطبري عن هذا المروي عن مجاهد بثلاثة أجوبة (٣):

الأول: أن هذا غلط على مجاهد؛ لأنه قد روى عنه من طريقين ما يوافق قول الجماعة (٤). قال الطبري: «وهذا قول وجدته عن مجاهد وأخشى أن يكون غلطًا؛ لأن الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل (٥). وليس في تفسير مجاهد المطبوع هذه الرواية ؟ بل فيه القول الموافق لقول الجمهور (٢).

الثاني: أنه لو صح، فإنه مخالف لإجماع أهل التأويل.

الثالث: ولأنه مخالف لما تقرر: أن كل عامل فجزاء عمله له أو عليه ، وألا تزر وازرة وِزرَ أخرى ، فكيف يقال: إن القاتل يحمل آثام المقتول وهو لم يعملها؟

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٥، وتفسير القرطبي ٦/ ١٣٧، والبحر المحيط ٢/ ٤٧٨، و وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٤، والدر المنثور ٣/ ٥٤، وفتح القدير ٢/ ٣١.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٠/ ٢١٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٠/ ٢١٦، ٢١٧.

<sup>(</sup>٤) الطريق الأول: عن سفيان عن منصور عن مجاهد. والثاني: عن عيسى عن ابن نجيح عن مجاهد. أما الطريق التي جاءت فيها المخالفة، فرواها الطبري عن شبل عن ابن نجيح عن مجاهد. فلا يستبعد أن يكون شبل الراوي عن ابن نجيح قد غلط فيه على مجاهد.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٢١٦/١٠.

<sup>(</sup>٦) ينظر: تفسير مجاهد رواية ابن نجيح ص٣٠٦، وإسناده: أنا عبد الرحمن قال: ثنا إبراهيم قال: آدم، قال: ثنا ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد. فيكون هذا الطريق مع الطريق السابق عن ابن نجيح دالاً على ضعف الرواية المخالفة.

أما من جاء بعدهم من المفسرين، فقد توسعوا في ذكر معاني هذه الآية،
 وغالب أقوالهم تفريع على القول المشهور (١١)، وهذا بيانها:

الأول: أن معناه: إني أريد أن تبوء بإثم قتلي، وسائر آثامك التي أوجبت ألا يتقبل منك قربانك، وبه قال الزجاج (٢)، وهذا راجع في حقيقته إلى القول المشهور.

الثاني: أن معناه: إني أريد أن تبوء بإثم قتلي، وإثمك في العداء على ؛ إذ القاتل في العداء وإرادة القتل آثم ولو لم ينفذ القتل، وهذا القول كالذي قبله.

الثالث: أن معناه: إني أريد أن تبوء بإثم قتلي، وإثمك الذي هو قتل الناس جميعًا، وهذا كالقولين السابقين.

الرابع: أن معناه: إني أريد أن تبوء بإثمي أن لو قاتلتك وقتلتك، وإثم نفسي في قتالي وقتلي، فكأنه أراد أني لست بحريص على قتلك؛ فالإثم الذي كان يلحقني لو كنت حريصًا على قتلك، أريد أن تحمله أنت مع إثمك في قتلى. وهذا قول الزمخشري (٣).

الخامس: أن معناه: إني أريد ألا تبوء بإثمي وإثمك، والذي دعا هؤلاء إلى هذا التقدير: اتقاؤهم أن ينسب إلى الولد الصالح إرادة الشر لأخيه وهو معصية. وهذا القول ضعفه القرطبي (٤).

\*وهذه الأقوال بعضها راجع إلى قول الجماعة ، فلا إشكال فيها ،

<sup>(</sup>١) ينظر في ذكر هذه الأقوال: المحرر الوجيز ٤١٢/٤، وتفسير القرطبي ٦/ ١٣٧، والبحر المحيط٣/ ٤٧٨، وفتح القدير ٢/ ٣١، وروح المعاني ٦/ ١١٤.

<sup>(</sup>٢) معانى القرآن للزجاج ٢/ ١٦٧.

<sup>(</sup>٣) الكشاف ١/٧٠٦.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ٦/ ١٣٧.

وبعضها إما متكلف ظاهر التكلف، وإما تأويل بعيد يخالف ظاهر النص القرآئي، هذا مع أنها لم تردعن أحدمن السلف ممن يعتدبقوله.

# \* النتيجة:

الذي أميل إليه - صحة الإجماع الذي ذكره الطبري - رحمه الله - ؛ لكونه الوارد عن السلف دون غيره من الأقوال، ولكونه أليق بالسياق وأبعد عن التكلف، هذا إن لم يُقل: بأن الإجماع عليه سابق للخلاف، فلا عبرة بما خالفه من الأقوال؛ لأن الذي حكاه هو الطبري، وهو متقدم على كل من حكى في المسألة خلافًا.

وأما ما روي عن مجاهد، فإنه فيما يظهر لا يصح عنه، خصوصًا وأنه قد رُوي عنه من طرق صحيحة ما يوافق قول الجماعة، وأما الأقوال الأخرى فما كان منها يرجع إلى القول المجمع عليه فلا إشكال فيه، وما كان منها مخالف فإنه مع مخالفته تفاسير السلف لا يخلو إما من تكلف ظاهر، أو تأويل يرفضه ظاهر التنزيل.

ومع أني أميل إلى القول بسلامة الإجماع، فإني لا أقطع بصحته كما أقطع بصحة القول؛ لأن عددًا من المفسرين ذكروا الخلاف في ذلك، وحكايتهم للخلاف تورث في النفس شكّا بوجود خلاف متقدم، والله أعلم.

# ه. - الإجماع على أن المكنر ليمينه مخير بين ثلاث خصال، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللّغْوِفِ آَيْمَنِيكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَاعَقَدَتُمُ الْأَيْمَنَ أَقَالَتُهُمُ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَاعَقَدتُمُ الْأَيْمَنَ أَقَالَتُهُمْ اللّهَ بِمَاعَقَدتُمُ الْأَيْمَنَ أَقْطَعِمُونَ اَهْلِيكُمْ أَو كِسُوتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ وَكَفَّرَتُهُ وَلَكَامُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ

\* قال الطبري ـ رحمه الله ـ: «والمكفر مخير في تكفير يمينه التي حنث فيها بإحدى هذه الحالات الثلاث التي سماها الله في كتابه.. بإجماع الجميع لا خلاف بينهم في ذلك (١)

وقال القرطبي: ﴿ فَمَن لَّدِّ يَجِدُ ﴾ معناه: لم يجد في ملكه أحد هذه الثلاثة من الإطعام أو الكسوة أو عتق الرقبة بإجماع، فإذا عدم هذه الثلاثة صام» (٢٠)

# الدراسة:

\* ممن حكى الإجماع على ذلك:

ابن المنذر  $(^{(7)})$ ، وابن بطال  $(^{(3)(6)})$ ، وابن حزم  $(^{(7)})$ ، وابن العربي  $(^{(7)})$ ، وابن

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٠/ ٥٥٥.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ٦/ ٢٨٢ ، وينظر: ٦/ ٢٧٦ .

<sup>(</sup>٣) الإجماع لابن المنذر ١٣٨.

<sup>(</sup>٤) أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي، ويعرف بابن اللحام العلامة، شارح صحيح البخاري مع عنايته بالحديث عناية تامة. توفي سنة ٤٤٩. ينظر: السير ١٦٠/١٦٠ وترتيب المدارك ١٦٠/٠٠.

<sup>(</sup>٥) حكاه عنه ابن حجر في الفتح ١١/ ٩٩٤.

<sup>(</sup>٦) مراتب الإجماع ١٥٩، ١٦٠.

<sup>(</sup>V) أحكام القرآن ٢/ ٦٤٩.

قدامة (١)، وغيرهم.

\* ولم يردعن أحد من المفسرين خلاف في هذا<sup>(٢)</sup>.

\* بيد أن الطبري - ارحمه الله - نَبَّه على أن بعض السلف قد يفتي الموسر الحانث في يمينه: بأن عليه عتق رقبة، وليس مقصوده أنه لا يجزىء عنه غيرها، ولكن هذا هو الأنسب ليساره.

ومن ذلك: مارواه عن النعمان بن مقرن (٣) \_ رضي الله عنه \_ أنه حلف، ثم حَنِث، فأمره ابن مسعود \_ رضي الله عنه \_ بعتق رقبة وقال له: «اعتق رقبة، فإنك موسر (٤).

قال الطبري: "فإن ذلك كان منهم على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه به من التكفير من الرقاب، لا على أنه كان لا يجزىء عندهم التكفير للموسر إلا بالرقبة؛ لأنه لم ينقل أحد عن أحد منهم أنه قال: لا يجزىء الموسر التكفير إلا بالرقبة، والجميع من علماء الأمصار، قديمهم وحديثهم، مجمعون على أن التكفير بغير الرقاب جائز للموسر»(٥).

«النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين العلماء في ذلك .

254 255 250

المغني ١٦/ ٢٢٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذلك: تفسير البخوي ٢/ ٦٠، ٦١، والمحرر الوجير ٥/ ٢٠، وزاد المسير ٢/ ٤١٤، والبحر المحيط ٤/ ١٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٩، والدر المنثور ٣/ ١٥٢، وفتح القدير ٢/ ٧١، وروح المعاني ٧/ ١٤.

<sup>(</sup>٣) النعمان بن مقرن بن عائذ المزني، صحابي مشهور، شارك في فتوح العراق، وهو الذي فتح أصبهان، واستشهد بنهاو ندسنة ٢١. ينظر: التقريب ص٦٤٥، والإصابة ١١٠/١٠.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١٠/ ٥٥٥، ٥٥٦.

<sup>(</sup>٥) تقسير الطبرى ١٠/ ٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥.

#### ٨٧-جنس الوصيلة

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَعِيرَةِ وَلَا سَآبِبَةِ وَلَا وَصِيلَةِ وَلَا حَامِ ﴾ [المائدة / ٢٠٣]

\* قال الماوردي: «أما الوصيلة فأجمعوا على أنها من الغنم، وفيها ثلاثة أقاويل» ثم ذكرها (١٠)

«الدراسة:

أكثر المفسرين على القول (٢) بهذا، لكن نقل عن سعيد بن المسيب (٣)،
 ومسروق (٤): أن الوصيلة تكون من الإبل.

أما سعيد، فذكر أن الوصيلة: هي الناقة البكر، تبتكر أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثني بعدُ بأنثى، وكانوا يسمونها للطواغيت، يدعونها «الوصيلة»، أن وصلت أخواتها، إحداهما بالأخرى(٥).

وأما مسروق، فذكر «أن الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث، وإذا ولدت ذكرًا وأنثى في بطن قالوا: وصلت أخاها فلا يأكلونهما، قال: فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث»(٢٠).

والطبري حين ذكر تفسير الوصيلة جعله عامًا في الأنعام ولم يقيده بالغنم، فقال رحمه الله : «وأما الوصيلة، فإن الأنثى من نَعَمهم في الجاهلية كانت إذا

<sup>(</sup>١) النكت والعيون ٧٢/٢٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذلك: تفسير البغوي ٢/ ٧١، والمحرر الوجيز ٥/ ٧١، والبحر المحيط ٤/ ٣٣.

<sup>(</sup>٣) صحيح البخاري ٨/ ٢٨٣، وتفسير الطبري ١١/ ١٣١، ١٣٣، والمحرر الوجيز ٥/ ٧١.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١٢٦/١١.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ١١/ ١٣٣.

<sup>(</sup>٦) تفسير الطبري ١٢٦/١١.

أَتَّأَمَت بطنًا بذكر وأنثى، قيل: «قد وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح، فسموها وصيلة»(١).

\* والذي حمل المأوردي على ذكر الإجماع: تحرير محل النزاع في معنى الوصيلة، فإنهم مع الختلافهم في معنى الوصل مجمعون عنده على أنه في الغنم، دون غيره من بهيمة الأنعام.

#### \*النتيجة:

هذا الذي ذكره الماوردي من الإجماع لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف.

禁 袋 袋

## ٨٧-المرادبالمام

في قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا عَالِم حَالِمِ ﴾ [المائدة/ ١٠٣]

\* قال الماوردي ـ رُحمه الله ـ: «وأما الحام، ففيه قول واحد أجمعوا عليه، وهو البعيرينتج من صلبه عشرة أبطن، فيقال: حَمَى ظهرَه، ويخلَّى "(٢)

\*الدراسة:

\* ذكر المفسرون في تقسير الحام سنة أقوال (٣):

الأول: ما ذكره الماوردي. وبه قال ابن مسعود وابن عباس، واختاره أبو عبيدة (٤)، والزجاج.

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ١١/ ١٢٤.

<sup>(</sup>٢) النكتوالعيون ٢/ ٧٤ إ

<sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الخلاف: زاد المسير ٢/ ٤٤٠، ٤٣٩، وتفسير الرازي ١١٦/١٢، وفتح الباري ٨/ ٨٨.

<sup>(</sup>٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مولاهم، البصري، العلامة البحر، النحوي، صاحب =

الثاني: أنه الفحل يولد لولده، فيقولون: قد حَمَى هذا ظهره، فلا يحملون عليه، ولا يجزُّون وَبَرَهُ، ولا يمنعونه ماءً ولا مرعى.

رُوي عن ابن عباس، واختاره الفراء (١)، وابن قتيبة (٢).

الثالث: أنه الفحل يظهر من أولاده عشر إناث من بناته وبنات بناته. قاله عطاء.

الرابع: أنه الذي ينتج له سبع إناث متواليات. قاله ابن زيد.

الخامس: أنه الذي لصلبه عشرةٌ كلها تضرب في الإبل. قاله أبو رَوْق (٣)، والسدى ،

السادس: أنه الفحل يضرب في إبل الرجل عشر سنين، فيخلّى، ويقال: حَمَى ظهره، قاله الشافعي (٤).

وأما الطبري، فقد فسر الحامي بتفسير جامع فقال: «وأما الحامي فإنه الفحل من النَّعَم يُحْمَى ظهرُه من الركوب والانتفاع، بسبب تتابع أو لاد تحدث

التصانيف، كتبه تقارب مائتي مصنف، منها «مجاز القرآن» و «غريب الحديث». توفي سنة ٢٠٩

ينظر: السير ٩/ ٤٤٩ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

<sup>(</sup>۱) العلامة صاحب التصانيف المفيدة، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الأسدي، مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي، له كتاب «معاني القرآن»، توفي سنة ۲۰۷ وهو بطريق الحج رحمه الله. ينظر: السير ۲۰/۱۱۸، وبغية الوعاة للسيوطي ۲/۳۳۳.

<sup>(</sup>٢) العلامة الكبير، أديب أهل السنة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الذَّيْنَورِي الكاتب. صاحب التصانيف البديمة، ومن أجلها: «أدب الكاتب»، و «المعارف»، و «مشكل القرآن»، و «مشكل الحديث» وغيرها كثير. توفي سنة ٢٧٦.

ينظر: تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، والسير ٢٩٦/١٣.

<sup>(</sup>٣) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي أبوروق، صدوق، صاحب تفسير، من الطبقة الخامسة. ينظر: الجرح والتعديل ٣/ ٣٨٢، والتهذيب ٧/ ٢٢٤.

<sup>(</sup>٤) نقل الرازي (١١٦/١٢) عن الماوردي أن الشافعي يقول بهذا.

من فُحْلته»(١).

\* النتيجة:

ما ذكره الماوردي من الإجماع لا يُسَلَّم له؛ لوجود الخلاف.

\* \* \*

#### ٨٨-الهرادبالصور

في قوله تعالى: ﴿ وَهُو ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيُوْمَ يَنْفَخُ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيُوْمَ يَنْفَخُ فِي ٱلسَّمَوَتِ ﴾ [الأنعام/ ٧٧] 

\* قال الواحدي: «والصور: قرن ينفخ فيه، في قول جميع المفسرين» (٢٠ 

\* الدراسة:

\* ذكر المفسرون الخلاف في المراد بالصور (٣) ، ونسبوا هذا القول الذي ذكره الواحدي إلى الجمهور.

والقول الثاني في معنى الصور: أن الصُّور جمع صُوْرة، يقال: صُوْرة وصُوْرة مثل سُوْرة البناء، وسُور، والمراد: نفخ الأرواح في صُور الناس،

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۱۱/ ۱۲٤.

<sup>(</sup>Y) Hemmed 7/ XXX.

<sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٣، والنكت والعيون ٢/ ١٣٣، وتفسير البرازي البخسوي ٢/ ١٩٧، وتفسير البرازي ١٣٤، وزاد المسينر ٣/ ١٩، وتفسير البرازي ١٣/ ٤٥.

<sup>(</sup>٤) رواه أحمد ١٠/٠٠، (١) والترمذي ٤/ ٢٢٠ في صفة القيامة، باب: ما جاء في شأن الصور، وحسنه، وأبو داود ٥/ ١٠٧ في السنة، باب: في ذكر الصور، والحاكم ٢/ ٤٣٦ في التفسير، تفسير سورة الزمر، وصححه.

وممن روى عنه هذا القول: قتادة والحسن وأبو عبيدة (١). وقد قرأ الحسن وغيره: «في الصُّور» وهي قراءة شاذة (٢).

#### \*النتيجة:

ماذكره الواحدي لايسلم له، لماذكر من الخلاف.

泰 恭 恭

## ٨٨ المراديما اختلط بعظم

في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمَنَا كُلَّ ذِى ظُفَّرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَدِ حَرَّمَنَا عَلَيْهِمْ شُخُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا آَوِ ٱلْحَوَاكَ آَوْمَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمِ ﴾ [الأنعام/ ١٤٦]

\* قال الواحدي: «يعني: شحم الألية (")في قول جميعهم (١٤)

وذكره الرازي<sup>(ه)</sup>

الدراسة:

" مراد الواحدي: أن المفسرين مجمعون على أن الألية مما اختلط بعظم، لا أنها هي المرادة وحدَها، ولذلك قال بعدها: "وقال ابن جريج (٦): كل

<sup>(</sup>١) ينظر الهامش (٣) الصفحة السابقة.

 <sup>(</sup>٢) ينظر غير المراجع المتقدمة: كتاب مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص٣٨، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي ص٤٥.

<sup>(</sup>٣) الألْيَةُ: العجيزة، جمعه: ألْيَات، وألايا.

<sup>(</sup>٤) الوسيط ٢/ ٣٣٣.

<sup>(</sup>٥) تفسير الرازي ٢٢٦/١٣٣.

 <sup>(</sup>٦) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، فقيه الحرم المكي، وإمام أهل الحجاز في عصره، من المكثرين من رواية الحديث، قال الذهبي: كان ثبتًا لكنه يدلس.
 ينظر: السير ٢/ ٣٢٥، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٥٩.

شحم في القوائم والجنب والرأس وفي العينين والأذنين فهو مما اختلط بعظم، وهو حلال لهم، إنما حرم عليهم الثُرُّوب (١١) وشحم الكُلْيَة».

\* وقد وردت عن السلف عبارات متعددة في المراد بالمختلط بعظم، وهي جارية على سُنَّتهم في التفسير بالمثال، لكن لا خلاف بينهم في اعتبار أن الأليَّة مما اختَلط بعظم (٢): وهو عظم العُصْعُص (٣).

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله: «أو ما اختلط بعظم»، قال: الألية، اختلط شحم الألية بالعصعص، فهو حلال، وكل شحم القوائم والحنب والرأس والعين والأذن، يقولون: قد اختلط ذلك بعظم، فهو حلال لهم، إنما حرم عليهم التُرُوب وشحم الكُلْيَةِ، وكل شيء كان كذلك ليس في عظم»(٤).

وقال السدي: ﴿ أَوْمَا أَخْتَلُطَ بِمَظْمِ ﴾: مماكان من شحم على عظم (٥٠).

\* إذن فالداعي إلى ذكر الإجماع: تحرير ما اتفق المفسرون على أنه داخل في معنى الآية . . .

\*النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

# # # #

النُّرُوب: جمع ثَرُب، إشحم رقيق يُغَشِّي الكرش والأمعاء.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذلك: تفسير الطبري ۲۰۰/۱۲، وتفسير البغوي ۲/ ۱۳۸، وزاد المسير ۳/ ۱٤۳،
 وتفسير الرازي ۲/ ۲۲، وتفسير ابن كثير ۲/ ۱۸۵، والدر المنثور ۳/ ۳۷۹.

<sup>(</sup>٣) العُصعُص: عَجْبُ الذَّنب، وهو عظم صغير في نهاية العمود الفقري.

<sup>(</sup>٤) الدر المنثور ٣/ ٣٧٩.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطيري ١٢/٥٠٢.

#### ٩-المراد بالحاشرين

في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآبِنِ كَشِرِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

\*قال الماوردي: «قال ابن عباس: هم أصحاب الشُرَط، وهو قول الحماعة» (١)

#### «الدراسة:

\*هـذاالـذي ذكره الماوردي موافق لماروي عن السلف، وذكره المفسرون (۲)، قال ابن عطية: «قال المفسرون: وهم الشُّرَط» (۳).

ولم أر من خالف في هذا .

#### \* النتيجة:

هذا الذي ذكره الماوردي صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

※ ※ ※

#### ۹۱۔معنی بنیس

في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَائِمِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَائِمِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿ ٥٠ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّذِينَ عَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَنَّ مُنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنَّا اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا اللّ

\* ذكر الطبري-رحمه الله-: أن أهل التأويل: «أجمعوا على أن معنى

<sup>(</sup>١) النكتوالعيون٢/ ٢٤٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذلك: تفسير الطبري ٢٣/١٣، وتفسير السمرقندي ١/٥٥٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٦، وزاد المسير ٣/ ٢٣٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٠، والدر المنثور ٣/ ٥١٢.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٦/ ٣٢.

«بئیس»: شدید» (۱)

\*الدراسة:

\* ما ذكره المفسرون، وما روي عن السلف موافق لما ذكره الطبري ـ رحمه الله (۲)\_.

\* والذي دعا الطبري إلى ذكر هذا الإجماع: أنه ذكر اختلاف القُرّاء في قراءة «بئيس».

فمنهم من قرأ «بِيْس»، ومنهم من قرأ «بَيْئِس»، ومنهم من قرأ «بَيْئس»، ومنهم من قرأ «بَيْئس»، ومنهم من قرأ «بَئِس»، ومُنْهم من قرأ «بِئْس». ثم رجح قراءة «بَئِيسٍ» قال: «لأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه شديد، فدل ذلك على صحة ما اخترنا»(").

النتيجة:

ما ذكره الطبري من الإجماع صحيح، لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

※ ※ ※

## ۹۲-المرادب«عرضهذا الأدنى» -

الوارد في قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعَدِهِمْ خَلَفُ وَرِثُواْ ٱلْكِئنَبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا ٱلْآذَنَ وَيَقُولُونَ سَيُعُفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ مِأْخُذُوهٌ ﴾ [الأعراف/ ١٦٩]

\* قال الماوردي: «يعني: الرشوة على الحكم، في قول الجميع، وسماه

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٢٠٢/١٣.

<sup>(</sup>۲) ينظر: مجاز القرآن لأبي غبيدة ١/ ٢٣١، وصحيح البخاري ٨/ ٢٩٧، وتفسير الطبري الطبري (٢) ٢٠٢، وتفسير السمر قندي ١/ ٥٧٧، والمحرر الروجيـز ٦/ ١١٨، وزاد المسيـر. ٣/ ٢٥٧، وتفسير الرازي ١/ ٤١٠، والبحر المحيط ٤/ ٤١٠، وفتح القدير ٢/ ٢٥٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٣/ ٢٠٠ ــ ٢٠٠٢.

## عرضا لقلة بقائه»(١)

#### \*الدراسة:

\* هذا الذي ذكره الماوردي إن كان يريد أن ما ذكره داخل في المراد بالآية، فهذا لاشك في صحته.

قال الطبري: «فَتَبَدَّل من بعدهم بَدَلَ سوء، ورثوا كتابَ الله فَعُلِّموه، وضيعوا العمل به، فخالفوا حكمه، يُرْشون في حكم الله، فيأخذون الرشوة فيه، من عرض هذا العاجل الأدنى، يعني «بالأدنى»: الأقرب من الآجل الأبعد...، ثم قال: وبنحو الذي قلنافي ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عنه عباراتهم»(۲).

أما إن كان مراد الماوردي قصر تفسير الآية على ما ذكره فهذا لا يُسَلّم له، فإنجمعًا من المفسرين حملوا المرادعلي العموم.

قال ابن عباس: «يأخذون ما أصابوا، ويتركون ما شاءوا من حلال أو حرام، ويقولون: سيغفر لنا»(٣).

وقال مجاهد: «يأخذون عَرَضَ هذا الأدنى» قال: «لا يُشْرِفُ لهم شيءٌ من الدنيا إلا أخذوه، حلالاً كان أو حرامًا، ويتمنون المغفرة»(٤).

وقال قتادة: «كلَّما أشرف لهم شيء من الدنيا أكلوه، لا يبالون حلالاً كان أوحرامًا» (٥).

<sup>(1)</sup> Ilizate oldere (1) 1787.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٣/ ٢١٢، وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢١٠.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٣١٣/١٣، ٣١٤.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ٢١٢/١٣.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٢١٣/١٣.

وقال سعيد بن جبير: «يعملون بالذنوب ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغَفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضُ مِّثَلُهُ يَأْخُدُوهُ ﴾ ، قال: الذنوب »(١).

وقال ابن عطية: «إشارة إلى الرسا، والمكاسب الخبيثة»(٢).

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : «أي : يعتاضون عن بذل الحق ، ونشره بعرض الحياة الدنيا ويسوفون أنفسهم ، ويَعِدُونها بالتوبة ، وكلما لاح لهم مثل الأول وقعوافيه . . »(٣)

#### \*النتيجة:

ما ذكره الماوردي صحيح، إن كان مقصوده أن هذا التفسير أولى ما دخل في مراد الآية، أما إن كان مقصوده قصر تفسير الآية عليه فلا يسلم له، لما روي عن جمع من المفسرين من القول الأول بالعموم.

\* \* \*

## ٩٣-المرادبالذين عندربك

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكَبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ > ﴾ [الأعراف/ ٢٠٦]

\* قال القرطبي-رحمه الله -: «يعني الملائكة بإجماع» (٤)

\*الدراسة:

\* جميع المفسرين على القول بهذا ، بلا اختلاف بينهم (٥).

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ٢١٤/١٣.

<sup>(</sup>٢) المحرو الوجيز ٦/ ١٢٨ ، فينظر : وإذ المسر ٣/ ٢٨١ . . .

<sup>(</sup>۳) تفسیرابنکثیر۲/۲۲۰.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ٧/ ٣٥٦.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ١٣/ ٣٥٧، وتفسير السمر قندي ١/ ٥٩٢، والنكت والعيون ٢/ ٢٩١، =

\* ولعل من دواعي ذكر هذا الإجماع أن قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ مبهم يحتمل الملائكة وغيرهم من الأنبياء، فأراد بيان المراد وقطع الاحتمال بالإجماع.

#### النتبجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين فيه .

泰 泰 泰

#### ۹۶<u>-معنی</u> «مردِفین»

في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمُ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِي مُعِدُّكُم بِٱلْفِ مِّنَ ٱلْمَلَتِيكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ [الأنفال/ ٩]

\* ذكر الطبري إجماع أهل التأويل أن معنى مردفين «يتبع بعضهم بعضًا متتابعين» (١٠)

\* الدراسة:

\*ذكر المفسرون الخلاف في المراد بالإرداف على أربعة أقوال (٢):

الأول: ما ذكره الطبري، وبه قال ابن عباس، والسدي، وقتادة.

الثاني: أن مع كل مَلَكِ مَلَكًا، فتكون الألفُ أَلْفَين، وروي عن ابن عباس، وهذا قريب من الذي قبله، كما قال ابن عطية (٣).

والمحرر الوجيز ٦/ ١٩٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٢.

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٣/ ٤١٦.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الأقوال: تفسير الطبري ١٣/ ٤١٤ ـ ٤١٦ ، والنكت والعيون ٢/ ٢٩٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢٨، وزاد المسير ٣/ ٣٢٦، والبحر المحيظ ٤/ ٤٦٠، وتفسير ابن
 كثير ٢/ ٢٩٠، والدر المنثور ٤/ ٣٠.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٢/٨/٦.

الثالث: معنى «مُردِفين» مُمَدين، والإرداف: إمداد المسلمين بهم، قاله مجاهد وابن كثير القارىء، وابن زيد، ورواه العوفي (١) عن ابن عباس، وبه فسر أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره قراءة (مردَفين)(٢).

الرابع: أن كلَّ مَلَكِ أردف ملكًا وراءه. وقد ذكر ابن عطية أنه قول ضعيف لم تأت بمقتضاه رواية (٣٠).

\* والذي دعا الطبري إلى ذكر الإجماع: هو أنه ذكر القراءات الواردة في قوله: ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ والثانية قوله: ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ ولثانية ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ وكلاهما متواتران (٤) ، ورجح الطبري قراءة الكسر ، واستدل على ذلك بإجماع أهل التأويل على أن معنى «مردِفين»: يتبع بعضهم بعضًا متتابعين . وقد أشار وحمه الله إلى الخلاف في تأويل الآية ، لكنه أبطل تلك الأقوال بما ذكر من الإجماع ، وأدلة أخرى ذكرها (٥) . وهذا جار على تلك الأقوال بما ذكر من الإجماع ، وأدلة أخرى ذكرها (٥) .

<sup>(</sup>۱) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي أبو الحسن، من مشاهير التابعين، صدوق، يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا. مات سنة ۱۱۱. ينظر: تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٥، والتقريب ص ٣٩٣.

 <sup>(</sup>٢) ينظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن ٢/ ١٨٤.

<sup>(</sup>٣) المحررالوجيز٦/ ٢٢٨:

<sup>(</sup>٤) قرأ بالأولى: المدنيان (نافع وأبو جعفر) ويعقوب، وبالثانية: الباقون. ينظر: النشر ٣/ ٨٨، والبدور الزالهرة في القراءات العشر المتواترة لعبدالفتاح القاضي ص١٢٨.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطيري ٣/ ١٦ ٪ ، ٤١٧ ، وهي كالتالى:

الأول: لو كان المراد أردف الله المسلمين بهم، لوجب أن يذكر في الآية المسلمون وذلك خلاف مادل عليه ظاهر القرآن.

الثاني: أنه قرىء «مُرَدِّفِين» وهي بمعنى «مرتدفين» الني توافق ما ذكره الطبري من المعنى. وهي قراءة شاذة، ينظر: المحتسب ١/ ٣٧٣.

الثالث: حديث روي عن علي \_ رضي الله عنه \_ قال: انزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ، وفيها أبو بكر \_ رضي الله عنه \_ ونزل ميكائيل \_ عليه السلام \_ في ألف من =

مذهبه ورحمه الله في أن قول الواحد والاثنين لا يقدح في الإجماع ، هذا فضلاً عن أنه لا يسلم للطبري ترك القراءة الأخرى ، وعدم الاعتداد بها ؛ لثبوتها وتواترها ، علمًا بأنه خَرَّجها على أنها في الملائكة ، وأنها مبنية للمجهول ، أي : الملائكة يُردَف بعضُهم ببعض . وقد تقدم أن من المفسرين من حملها على أنها في المسلمين بالملائكة .

#### \* النتيجة:

ما ذكره الطبري من الإجماع لا يسلّم له، بل هو جارٍ على مذهبه في أن مخالفة الواحد والاثنين لا تقدح في الإجماع.

#### \* \* \*

#### ٩٥-المراد بالمكر

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُشِتُوكَ أَوْ يَقَتُلُوكَ أَوْ يَقَتُلُوكَ أَوْ يَقَتُلُوكَ أَوْ يَقَتُلُوكَ أَوْ يَقَتُلُوكَ أَوْ يَعَتُلُوكَ أَوْ يَعَتُلُوكَ أَوْ يَعَتُلُوكَ أَلَمْ كُورِينَ شَنَ ﴾ [الأنفال/ ٣٠] \* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «وهذا المكر الذي ذكره الله في الآية هو بإجماع من المفسرين: إشارة إلى اجتماع قريش في دار الندوة (١٠) بمحضر

إبليس في صورة شيخ نجدي، على ما نص ابن إسحاق في سيره (٢) وهو الذي الملائكة عن ميسرة النبي في في ألف من الملائكة وأنا فيها قال أحمد شاكر: السناد ضعيف

 (۲) الحديث كاملاً في سيرة آبن هشام ١/ ٤٨٠، وقال فيه ابن إسحاق: فحدثني من لا أنهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وغيره ممن لا أنهم عن ابن عباس. وذكره =

<sup>(</sup>۱) هي دار ابتناها قصي بن كلاب، فيها كانت قريش تقضي أمورها، وتجتمع للمشورة والرأي (وهذا معنى الندوة) وكانت قبالة مسجد الكعبة . الت إلى حكيم بن حزام، فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم في زمن معاوية، فلامه معاوية قائلا: أبِعت مكرمة قريش؟ فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر، وقد بعتها بمائة ألف درهم، وأشهد كم أن ثمنها في سبيل الله، فأينا المغبون؟

## كان خروج النبي ﷺ من مكة بسببه، ولاخلاف أن ذلك كان بعد موت أبي طالب» (١)

«الدراسة:

\* أكثر المفسرين على القول بهذا الذي ذكره ابن عطية ، والمتأخرون منهم لا يكادون يذكرون غير أ (٢).

\* إلا أن الطبري - رحمه الله - لم يجزم بهذا، فقال: "وكأن معنى مكر قوم الرسول على به ليثبتوه كما حدثني . . . "(") ثم ذكر القصة المشهورة التي أشار إليها ابن عطية ، وكان - وحمه الله - قبل ذلك قد أخرج بسنده عن عبيد بن عمير (ئ) عن المطلب بن وداعة (أ): أن با طالب قال لرسول الله على: ما يأتمر به قومك؟ قال: يريدون أن يسحروني ويقتلوني ويخرجوني! فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: ربي، قال: نعم الرب ربك، فاستَوْصِ به خيرًا، فقال رسول الله على: أنا

الهيشمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧٧) مختصرًا، وقال: «رواه أحمد والطبراني، وقيه عثمان ابن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح». وأورده السيوطي في الدر ٤/ ٥٠ وزاد نسبته لعبد الرزاق، وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيح، وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل، وابن أبي حاتم والبيهقي والخطيب.

<sup>(</sup>١) المحررالوجيز٩/٢٧٣.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱۳/ ۹۶٪، والنكت والعيون ۲/ ۳۱۲، وزاد المسير ۳/ ۳۰، وتفسير الرازي ۱۵۹/۱۵، وتفلسير القرطبي ۷/ ۳۹۷، وتفسير ابن كثير ۲/ ۳۰۲، والدر المنثور ٤/٥٠ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٣/ ٤٩٤.

<sup>(</sup>٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ، الواعظ المفسر ، من كبار التابعين . مات سنة ٧٣.

ينظر: تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣، والتقريب ص٣٧٧.

<sup>(</sup>٥) المطلب بن أبي وداعة السهمي أبو عبد الله ، صحابي ، أسلم يوم الفتح ، ونزل المدينة ومات بها ، ينظر: التقريب ص٥٣٥ ، والإصابة ٩/ ٢١٥ .

أستوصي به! بل هو يستوصي بي خيرًا، فنزلت: ﴿ وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِكُثِبْتُوكَ أَوْ يَقَـٰتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكُ ﴾ (١).

ثم أخرج بسنده عن عبيد بن عمير مرسلاً نحو هذا(٢).

وقد قدح ابن كثير في هذه الرواية واستنكرها، فقال: «وذكر أبي طالب في هذا غريب جدًا بل منكر؛ لأن هذه الآية مدنية، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الاثتمار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل إنماكان ليلة الهجرة سواء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه، واجترءوا عليه، بسبب موت عمه أبي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه (۳). ثم ساق \_ رحمه الله \_ خبر ابن إسحاق المشهور في كيد قريش لرسول الله عليه لله الهجرة.

وقد تعقب أحمد شاكر (٤) الحافظ ابن كثير في كلامه هذا، وكأنه يخالف في حمل هذه الآية على قصة إخراج المشركين للنبي على الهجرة (٥).

هذا وقد أخرج الطبري \_ رحمه الله \_ بسنده عن ابن زيد أنه فسر الآية على نحو آخر، فذكر قصة وقعت لرسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، وفيها: أن الله

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٢٩/ ٤٩٢، وعبيد بن عمير لم يسمع من المطلب بن وداعة، فالسند منقطع، وينظر: تعليق أحمد شاكر على الحديث، فإنه مهم.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٣/ ٤٩٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢.

<sup>(3)</sup> أحمد بن محمد شاكر، من العلماء المعاصرين، عالم بالحديث والتفسير والأدب، من أعماله: تحقيق «المسند للإمام أحمد»، و «تفسير الطبري»، و «سنن الترمذي»، و من تواليفه «عمدة التفسير في اختصار ابن كثير»، و «نظام الطلاق في الإسلام». توفي سنة ١٣٧٧. ينظر: الأعلام ١ ٢٥٣٧، ومعجم المؤلفين ١٣٨٨.

<sup>(</sup>٥) ينظر: تعليق أحمد شاكر على تفسير الطبري ١٣/ ٤٩٤ ، ٤٩٤ .

عاقب الذين تآمروا عليه، فمنهم من عمي، ومنهم من استسقى بطنه، ومنهم من أقعد. ثم قال: فذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُشِتُوكَ أَوْ مِنْ مَعْ مَنْ أَقْعَد. ثم قال: فذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُشِتُوكَ أَوْ يَعْتَرِجُولَا فَيُ الله ومجاهد أنهما يقولان: هذه الآية مكية (٢)، مما يوحي بأن نزولها عند بعضهم كان قبل حادث الهجرة، وأنه لاصلة للآية بتلك الحادثة.

وعليه فإن خبرَ المطلب مع ضعفه، وحديثَ عبيد بن عمير، وتفسيرَ ابن زيد، وقولَ مجاهد وعكرمة: إن الآية مكية، هذا مع عدم جزم الطبري بتفسير الآية به، كلُّها قرائن تدل على عدم اتفاق السلف على القول المشهور، والله أعلم.

## « النتيجة:

ما حكاه ابن عطية من الإجماع يصعب القولُ به وموافقتُه عليه مع وجود هذه القرائن المتقدمة ، والتي تدل على وجود خلاف بين السلف في تفسير الآية ، والله أعلم .

※ ※ ※

#### 97-97

قوله تعالى: ﴿ وَمَاكَاتَ اللّهُ لِلْعَذِّبِهُمْ وَأَنتَ فِيمَ ﴾ [الأنفال/ ٣٣]

\* قال ابن عطية - رحمه الله -: أجمع المتأولون على أن معنى قوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ عَزْ وَجَلَ لَم يعذب قط أمة ونبيها بين أَنْهُ لِيُعَذِّبِهُمْ وَأَنتَ فِيمٍ أَن الله عز وجل لم يعذب قط أمة ونبيها بين أظهرها، فما كان ليعذب هذه وأنت فيهم، بل كرامتك لديه أعظم ""؟

<sup>(</sup>١). تفسير الطبزي ١٣/ ٤٩٩ إلى ص ٥٠١.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٣/ ٩٠٢.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٦/ ٢٨١.

#الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع بمعناه أبو حيان (١).

 « وما ذكره المفسرون وروي عن السلف موافق لهذا الذي ذكره ابن عطية من الإجماع (۲).

<sup>(</sup>١) البحر المحيط ٤/ ٢٨٣.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱۳/ ۹۰۹-۱۸- والنكت والعيون ۲/ ۳۱۳، وتفسير ابن كثير
 ۲/ ۳۰۵، وتفسير الرازي ۱۷/ ۳۹۹، وتفسير القرطبي ۷/ ۳۹۹، والدر المنثور ٤/ ٥٥ وما
 بعدها، وفتح القدير ۲/ ۳۰٤.

<sup>(</sup>٣) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، أبو سليمان ، كان عابدًا زاهدًا ، سكن بغداد مدة ، ثم عاد إلى دمشق ، فأقام بها إلى وفاته سنة ٢١٥ ، وقيل : ٢٠٥ ، وهو من أثمة الصوفية . ينظر : السير ١٨ / ١٨ ، والرسالة القشيرية ص١٧ ، وطبقات الصوفية ص ٧٥ .

<sup>(</sup>٤) ينظر: زاد المسير ١٣/ ٣٤٩.

<sup>(</sup>٥) ينظر في الروايات: تفسير الطبري ١٣/ ٥٠٩ / ٥٠٨.

<sup>(</sup>٦) زادالمسير ٢/ ٣٤٩.

أُولئكُ البقية من المسلمين يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله عليهم: ﴿ وَمَا لَهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم »(١).

وقد عذب الله قزيشًا بعد خروج النبي على من مكة بأمور عدة، ومنها: هزيمتهم المنكرة ببدر، وقتل أشرافهم وأسرهم، والمجاعةُ التي حلت بهم بدعوة النبي على حين دعا عليهم لما أبطأوا عن الإسلام، قال: «اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف» فأصابتهم سنة حَصَّت (٢) كل شيء، حتى أكلوا العظام، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان» (٢).

#### \*النتيجة:

هذا الإجماع الذي ذكره ابن عطية صحيح، وما رُوي من كلام أبي سليمان الدمشقي؛ فإنه محتمل لموافقة كلام الجماعة ومخالفته، فإن كان موافقًا فلا إشكال، وإن كان مخالفًا، فلا يعتد به، لمخالفته ما أطبق عليه السلف وأهل العلم؛ ولشذوذ المعنى الذي تضمنه، فإن من سنة الله تعالى: أنه إذا أراد عذاب أمة كذبت، أخرج نبيها والمؤمنين معه، ثم أنزل بهم عذابه، والنبي حي.

No. 36 36

## . ٩٧ معنى «لا أيمان لهم»

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ نَكَثُواْ أَيْمَنَنَهُم مِّنَ بَعَدِعَهُدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَالِلُوّا أَيِمَّةَ ٱلْكُفُرِ النَّهِمْ لَا أَيْمَنَ لَهُدْ ﴾ [التوبة / ١٢]

\* ذكر الطبري - رحمه الله - الترجيح بين قراءتي ﴿ لاَ أَيْمَكَنَ لَهُمْ ﴾ و«لا

تفسير الطبري ١٣/ ١٥.

<sup>(</sup>٢) حصت أي: أذهبت أ

<sup>(</sup>٣) رواه البخساري (٨/٣٦٣ فتح) في التفسيس ، بساب : ﴿ وَرَوَدَتُهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ مَ وَعَلَقَتُ اللَّهِ وَاللَّهُ عَن نَّفْسِهِ مَ وَعَلَقَتَ الْأَبْرُابُ وَقَالَتُ هَيْتُ لَكُ ﴾ .

إيمان لهم»، فقال: «والصواب من القراءات في ذلك، الذي لا أستجيز القراءة بغيره: قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها؛ لإجماع الحجة من القراء على القراءة به، ورفض خلافه، ولإجماع أهل التأويل على ما ذكره من أن تأويله: لا عهد لهم، والأيمان التي هي بمعنى العهد لا تكون إلا بفتح الألف؛ لأنها جمع يمين، كانت على عقد كان بين المتوادعين» (۱)

### الدراسة:

\* ذكر المفسرون الخلاف في تأويل الآية على القراءة الأخرى ﴿لا إيمان لهم ﴾ (٢) ، وقد قرأ بها الحسن وعطاء وابن عامر (٣) \_ أحد السبعة \_ فهي قراءة سبعية (٤) لا شك في صحتها ، وذكروا قولين فيها :

الأول: أنه وصف لهم بالكفر ونفي الإيمان، وقد فسر الحسن قراءته: بأنه لا إسلام لهم.

الثاني: لا أمان لهم، تقول: آمنته إيمانًا، والمعنى: فقد بطل أمانكم لهم بنقضهم، وهذا موافق للذي ذكره الطبري.

\* وعليه، فإن ما ذكره الطبري من الإجماع صحيح على قراءة: ﴿ لَاۤ أَيْمَـٰنَ لَا عِنْ ذَلْكُ أَنْهُم لَهُم ۗ إذ قد أجمعوا على تفسير هذه القراءة بما ذكر، لكن لا يعني ذلك أنهم

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٥٧/١٤ ـ ١٥٨.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ٢/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ٦/ ٤٢٧، وزاد المسير ٣/ ٥٠٠ ، وروح المعاني ١٠/ ٦٠.

<sup>(</sup>٣) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليحصبي الدمشقي، الإمام الكبير، مقرىء الشام، وأحد الأعلام، وأحد السبعة، وهو ثقة مع قلة حديثه. توفي سنة ١١٨. ينظر: السير ٥/ ٢٩٢، وطبقات القراء ١/ ٤٢٣.

<sup>(</sup>٤) ينظر في توثيق القراءة: الكتب السالفة، والتبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ص٥٢٦، والنشر ٣/ ٩٣.

مجمعون على أن الآية لا تُفَسَّر إلا به؛ لأن القراءة الأخرى قراءة متواترة، وقد ورد الخلاف في توجيهها.

\* وقد ظهر من كلام الطبري السابق سبب حكايته للإجماع، وهو استدلاله بالمعنى المجمع عليه في الترجيح بين القراءات.

#### \*النتيجة:

ماذكره الطبري من الإجماع صحيح في تفسير قراءة: ﴿ لَاۤ أَيْمَانَ لَهُمْ ﴿ ﴾ فإن كان مراده أن الآية لا تفسر إلا بذلك فلا يُسَلَّم له؛ لأنه قد وردت في الآية قراءة أخرى متواترة أن اختلف المفسرون في توجيهها، فلا يصح إطلاق الإجماع في تفسير الآية مع ورود قراءة أخرى قد اختلف في تفسيرها على قولين.

علمًا بأن الطبري \_ رجمه الله \_ قد ذكر خلاف الحسن (١٠)؛ لكنه جرى على . مذهبه ، في أن مخالفة الواحد والاثنين لا تقدح في الإجماع .

#### 数 数 数

## ٩٨-المراد بالرقاب

في قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَنَتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَكَكِينِ وَٱلْمَكِينِ عَلَيْهَا وَلَهُ عَلَيْهَا وَلَا مَعَالِهِ وَالْمَوَلَفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [النوبة/ ٦٠]

\* قال القرطبي: «حكى علي بن موسى القُمِّي (٢) الحنفي ـ في أحكامه ـ:

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٤/ ١٥٧.

<sup>(</sup>٢) أبو الحسن علي بن موسى بن يزيد القمي النيسابوري، عالم أهل الرأي في عصره، وشيخ الحنفية في خراسان، صاحب التصانيف، منها: «كتاب أحكام القرآن» مات سنة ٥٠٠ . ينظر: السير ١٤/ ٢٣٦ ، وطبقات المفسريان للداودي ١/ ٤٣٩ ، والجواهر المضيئة ١/ ١٨٨.

أنهم أجمعواعلى أن المكاتب مراد، واختلفوا في عتق الرقاب» ''

\*الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في المكاتب، هل هو مراد في هذه الآية أو  $V^{(7)}$ 

فالجمهور على أنه مراد بالآية.

ويرى الإمام مالك في رواية عنه والأوزاعي: أنه لا يعطى المكاتب من الزكاة شيئًا.

قال مالك: ولا في آخر نجم من نجومه، ولو خرج به حرًا. وقال مرة: فلمن يكون الولاء؟ وقال: ما يعجبني ذلك، وقال: وما علمت أنه كان بهذا البلد أحد أقتدي به في ديني يفعله. . ولا بلغني أن أبا بكر ولا عمر ولا عثمان فعلواذلك . . . "(").

ورجح ابن العربي - رحمه الله - أن المكاتب غير مراد بالآية ، بل المراد عتق الرقاب ، فقال : «والصحيح أنه شراء الرقاب وعتقها ، كذلك هو ظاهر القرآن ، فإن الله حيث ذكر الرقبة في كتابه إنما هو العتق ، ولو أراد المكاتبين لذكرهم باسمهم الأخص ، فلما عدل إلى الرقبة دل على أنه أراد العتق . وتحقيقه أن المكاتب قد دخل في جملة الغارمين بما عليه من دين الكتابة ، فلا يدخل في الرقاب "(٤).

\* وعليه، فإن أهل القول الثاني لا يرون أنه داخل في لفظ الرقاب، لكن

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ٨/ ١٨٣.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٧، وأحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٢٦، والنكت والعيون ٢/ ٣٧٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٩٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٨٨.

<sup>(</sup>٣) المدونة الكبرى ١/ ٢٩٩، وينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٩٦٧.

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٩٦٧.

اختلفوا هل يعطى من الزّكاة؟

فيرى مالك\_في رواية عنه\_والأوراعي: أنه لا يعطى من الركاة شيئًا ألبتة . واختار ابن العربي أنه يعطى من الزكاة؛ لأنه من الغارمين .

 « والداعي إلى ذكر الإجماع: هو تحرير محل النزاع في المسألة؛ لأن المفسرين اختلفوا في عتق الرقاب هل هي داخلة في الآية أو لا؟

\*النتيجة:

ماذُكر من الإجماع لا يصح؛ لوجو دالخلاف.

the the the

#### ٩٩ ـ معنى التطهر

في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالُّ يُحِبُّونَ أَن يَنَطَهَّ رُواً ﴾ [التوبة / ١٠٨] \* قال الواحدي: «قال جميع المفسرين: يعني غَسْل الأدبار بالماء» ('') \* الدراسة:

\*ذكر الطبري هذا ، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٢). ثم ساق الروايات الواردة عن أهل قباء حين قال لهم النبي عليه : «يا معشر الأنصار ، ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم فيه ؟ » قالوا: إنا نستطيب بالماء إذا جئنا من الغائط» وفي رواية: أن النبي عليه قال: «نزلت هذه الآية في أهل قباء» قال: «كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية »(٣).

<sup>(1)</sup> Ilemed Y/070.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٤/ ٨٢ أو ما بعدها.

<sup>(</sup>٣) أخرجه أيضًا: أحمد ٦/٦، وأبو داود ١/٣٩ في الطهارة، باب: الاستنجاء بالماء، والترمذي ٥/ ٢٨٠ في التفسير، تقسير سورة التوبة، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وابن ماجه ١/٨١٠ في الطهارة، باب: الاستنجاء بالماء، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢٨٦)، وينظر: التلخيص الحبير ١/ ١١٢، ١١٢، والبدر المنير ١/ ٥٠.

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في الآية على ستة أقوال (١٠):

الأول: ماذكره الواحدي، وهو قول جمهور المفسرين.

الثاني: أن المراد: التطهر من الذنوب، قاله أبو العالية، والحسن، والمحمش، ورجحه الرازي.

الثالث: أنه محمول على كلا الأمرين، ذكره الرازي.

الرابع: أن المراد: التطهر عن إتيان النساء في أدبارهن، نسبه الماوردي إلى مجاهد.

الخامس: أن المراد: الطهارةُ من الأحداث والجنابات والنجاسات، ذكره البغوي، وقال: قال عطاء: كانوا يستنجون بالماء، ولا ينامون بالليل على الجنابة.

السادس: أن المراد: يحبون أن يتطهروا بالحمى المطهرة من الذنوب، فحُمُّوا جميعًا، ذكره الشوكاني، وقال: «هذا ضعيف جدًا» (٢).

والأقوال الخمسة الأولى كلها مما يدخل في معنى الآية؛ لأنها شاملة للتطهر البدني والمعنوي.

## النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع لا يسلُّم له ، لوجود الخلاف في تفسير الآية .

the the the

 <sup>(</sup>۱) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ٢/ ٤٠٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٨، وزاد المسير
 ٣/ ٥٠١، وتفسير الرازي ٢١/ ٢٠١، والبحر المحيط ٥/ ٣٠١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٠، وفتح القدير ٢/ ٣٠٣،

<sup>(</sup>٢) فتح القدير ٢/ ٤٠٣.

## ١٠٠-المراد بالبنيان الذي أسس على شفا جرف هار

في قوله: ﴿ أَفَكَمَنَ أَسَّهُ أَنَ بُلْكِنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونِ خَيْرُ أَم مَّنَ أَسَّكَ ف بُلْيكنَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنَّهَارَ بِهِ عِنْ نَارِجَهَنَّمٌ ﴾ [التوبة/ ١٠٩]

\*قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «وأما البنيان الذي أسس على شفا جرف هار،
 فهو مسجد الضرار بإجماع «⟨⟩

يعني الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَـُدُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفُرًا وَكُفُرًا وَكُفُرًا وَكُفُرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدُنَا إِلَّا ٱلْحُسْنَى وَاللَّهُ يَنَتَّهُمُ لَكَنْذِبُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُنْذِبُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ يَنَتَّهُمُ لَكُنْذِبُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَاللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

#### \*الدراسة:

\* هذا الذي ذكره أبن عطية، موافق لما ورد عن المفسرين، وليس بينهم فيه اختلاف (٢).

\* ولعل الذي دعاه إلى حكاية الإجماع: وقوع الخلاف في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، هل هو مسجد قباء، أو مسجد النبي عليه؟ هذامع كون هذا البنيان وردمهمًا، فأرادبيان تفسيره بما ذكر من الإجماع.

#### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك .

25 25 35

المحرر الوجيز ٧/ ٤٢.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱۹۲/۱۹ وما بعدها، وتفسير السمرقندي ۲/ ۷۵، والنكت والعيون
 ۲/ ۶۰۶، والبحر المحيط ٥/ ۱۰۶، وروح المعاني ۱ ۱/ ۲۲.

#### ١٠١- المراد بالفلك

في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَيْنَهُ وَمَن مَّعَهُ فِي ٱلْفُلُكِ ﴾ [يونس/ ٢٣]

«قال ابن عطية: «الفلك: السفينة، والمفسرون وأهل الأثار مجمعون على

أن سفينة نوح كانت واحدة، والفلك: لفظ، الواحدُ منه والجمعُ مُسْتوِ »(١.)

«الدراسة:

\* وما في كتب التفسير (٢) والأخبار (٢) موافق لهذا، وليس بين الجميع فيه اختلاف. \* ويدل له قوله تعالى: ﴿ فَأَغِينُنَهُ وَأَصْحَبُ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ [ ١٥ سورة العنكبوت]. \* والذي دعا ابن عطية إلى حكاية الإجماع: ما ذكره من أن لفظ الفلك يطلق على السفينة الواحدة، وعلى جمع السُّفُن، فأراد أن يبين بالإجماع أن المرادسفينة واحدة. \* النتجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح، لا يوجد له مخالف.

214 att 215

#### ١٠٢-الهراد بالسجود

في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرِّشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف/ ١٠٠] \* قال ابن عطية: «أجمع المفسرون أن ذلك السجود-على أي هيئة كان- فإنما كان تحية لاعبادة» (٤)

## وحكاه القرطبي (٥)

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٧/ ١٨٨.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۲/ ۲۰۲ و ۱۸۸۵، وتفسير السمرقندي ۱/ ٥٤٩، والنكت والعيون
 ۲/ ٤٤٣، وتفسير ابن كثير ۲/ ۲۲۳، وروح المعاني ۱۱/ ۱۲۰.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تاريخ الطبري ١/ ١٨٠ وما بعدها، والمنتظم ١/ ٢٣٩.

<sup>(</sup>٤) المحرر الوجيز ٨٠/٨.

<sup>(</sup>٥) تفسير القرطبي ٩/ ٢٦٥.

#### \*الدراسة:

هذا الذي ذكره ابن عطية، موافق لما روي عن المفسرين بلا اختلاف بينهم (١)
 وذلك على القول بأن الضمير في قوله: «له» ليوسف كما هو قول جمهور المفسرين.

\*أما على القول بأن الضمير في قوله: «له» يعود إلى «الله» فإن السجود سجود عبادة. وممن قال بذلك: الحسن البصري، ورواه عطاء والضحاك عن ابن عباس (٢)، واستحسنه الرازي (٣).

\*واستدل الجمهور على صحة قولهم: بما ذكره الله - سبحانه - عن يوسف في رؤياه حين قال لأبيه: ﴿ يَتَأْبُتِ إِنِّ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوْلَكِا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْنُهُمْ فِي رؤياه حين قال لأبيه: ﴿ يَتَأْبُتِ إِنِّ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوْلَكِا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْنُهُمْ فِي رؤيلُ مُن اللهُ مَن اللهُ وَيُولُ رُمْيَني مِن قَبْلُ لَي سَنِجِدِينَ ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُمْيَني مِن قَبْلُ لَي سَنِجِدِينَ ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُمْيَني مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِي حَقًا ﴾ [ ١٠٠١ سورة يوسف].

ولأن الضمائر في الآيات عائدة على يوسف، فجعل أحدها عائدًا على الله إخلال بالنظم.

\* والذي يدل على أن ابن عطية حكى الإجماع على تقدير أن الضمير عائد إلى يوسف فقط لا على كل اعتبار: أنه ذكر بنفسه خلاف الحسن (٤)، فيبعد أن يحكى إجماعًا مع وجود خلاف مأثور.

يوضّع ذلك صنيع أبي حيان والذي يكثر النقل عن ابن عطية حيث قال: «وإذا كان الضمير ليوسف، فقال المفسرون: كان السجود تحية لا عبادة» (٥). والذي دعا ابن عطية إلى حكاية الإجماع: دفع توهم أن يراد بالسجود

<sup>(</sup>۱) ينظر في ذلك: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٣٩٥، والنكت والعيون ٣/ ٨٢، وزاد المسير ٤/ ٢٩٠، وتفسير الرازي ١٨/ ٢١٦، والبحر المحيط ٣/ ٥٩، وفتح القدير ٣/ ٥٩.

<sup>(</sup>٢) ينظر الكتب السابقة.

<sup>(</sup>٣) تفسير الوازي ١٨/ ٢١٦.

<sup>(</sup>٤) المحرر الوجيز ٨٠/٨٠.

<sup>(</sup>٥) البحر المحيط ٥/ ٣٤٢.

العبادة، بإجماع المفسرين، مع اختلافهم في كيفيته.

#### # النتيجة:

ما ذكره ابن عطية إجماع صحيح على القول بأن الضمير في قوله: «وخرواله» يعود إلى يوسف عليه السلام -، أما إن كان المراد إجماعًا مطلقًا فلا يسلم له ؛ لوجو د الخلاف .

214 AM 214

## ١٠٢-المرادبالصنوان

في قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَوِرَتُ وَجَنَّتُ مِّنْ أَعْنَبِ وَزَرْعُ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَيْرُ صِنْوَانِ ﴾ [الرعد/ ٤].

\* قال الواحدي: «قال أبو عبيدة: الصّنوان: جمع صنو، وهو أن يكون الأصل واحدًا، ثم يتفرع فيصير نخلاً، ثم يحملن، وهذا قول جميع أهل اللغة والتفسير «''

#### \*الدراسة:

\*قال الطبري بعد أن ذكر هذا التفسير: «وبنحو الذي قلنا في معنى «الصنوان» قال أهل التأويل (٢)»، ثم أسند التفسير به عن جمع من السلف، وروي عن ابن زيد قوله: «الصنوان: النخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد فذلك يَعُدُّه الناس صنوانًا» (٣). فجعل ابنُ زيدٍ هذا قول الناس.

 « واستشهد المفسرون على ذلك: بقول النبي ﷺ في حق عمه العباس - رضي الله عنه .: «يا عمر ، أما شعرت أن عَمَّ الرجل صِنْوُ أبيه "(٤) ، لأنهما من أصل واحد .

<sup>(</sup>١) الوسيط٣/٤٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٦/ ٣٣٥ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٦/ ٣٣٨. وينظر: الدر٤/٤، ٦٠٥.

 <sup>(</sup>٤) رواه أحمد ١/٩٤ و٤/ ١٦٥، ومسلم ٢/ ٢٧٦ في الزكاة، باب: تقديم الزكاة ومنعها،
 والطبري١٦/ ٣٣٨.

\* وجميع المفسرين على القول بهذا، ولم يذكر أكثرهم فيه خلافًا(١). وكذلك أهل المعاني، بل قال النحاس: «وكذلك هو في اللغة»(٢).

"بيد أن الماوردي (١) ذكر أربعة أوجه في تفسيرها اثنان منها بمعنى ما ذكر وأما الثالث: فحاصله أن الصنوان: الأشكال، وغير الصنوان: المختلف ونسبه إلى بعض المتأخرين ولم يسمّه، وقد ذكر الرازي: أن ابن الأعرابي (٤) يقول: أن الصنو: المثل. ومنه قوله: «عم الرجل صنو أبيه». أي: مثله، لكن يقول: أن الصنو: المثل. ومنه قوله: «عم الرجل صنو أبيه». أي: مثله، لكن الرازي لم يذكر أن ابن الأعرابي فسرالآية به، وإنما نقل معنى «الصنو» في اللغة، ولذا قال الرازي: «وإذا فسرناه بالتفسير الثاني كان المعنى: «إن أشجار النخيل قد تكون متماثلة متشابهة، وقد لا تكون كذلك» (٥)

وهذا فيما يظهر تفسير بمجر داللغة (١) ولاحاجة إلى تفسيره بمجر دالمعنى اللغوي مع ثبوت إطباق أئمة التفسير من السلف على تفسيره بما تقدم ذكره؛ لأن تفسيرهم مقدم على غيره، إذ هم أعلم بالتنزيل، وأعلم باللغة؛ لأنهم أهلها، وأبعد عن التكلف. ومع ذلك، فإن هذا التفسير يحتمل موافقة التفسير الوارد عن السلف؛ لأن النخلتين اللتين أصلهما واحد تكونان متماثلتين في جنسهما، ويكون الاختلاف بهذا الاعتبار من باب اختلاف التنوع.

<sup>(</sup>۱) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٢٧٠، وتفسير الطبري ٢١/ ٣٣٥ وما بعدها، والكشاف ٢/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز ٨/ ١١٧، وتفسير القرطبي ٩/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٥/ ٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٠٠، والدن المنثور ٤/ ٤٠٤.

<sup>(</sup>٢) معاني القرآن للنحاس ٣/ ٤٧٠ ، وينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٣٨ .

<sup>(</sup>٣) النكتوالعيون ٣/ ٩٤.

<sup>(</sup>٤) محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، اللغوي الكبير، من الكوفيين، ومن تصانيفه: «النوادر» واتفسير الأمثال». مات سنة ٢٣٠.

ينظر: وفيات الأعيان ٤/٦ وس، وإنباه الرواة ٣/ ١٢٨.

<sup>(</sup>٥) تفسير الرازي ١٩/١٨.

<sup>(</sup>٦) وقد أفاد في البحر المحيط ٥/ ٣٥٧ أن الصنو في الأصل بمعنى: المثل .

وأما الرابع فحاصله أن الصنوان: الفسيل يقطع من أمهاته وهو معروف الأصل، وغير الصنوان: ما ينبت من النوى وهو غير معروف حتى يُعْرَف، وأصل النخيل الغريب من هذا. قاله علي بن عيسى الرماني المعتزلي الرافضي (۱)، وهذا القول لم يقل به أحد من المفسرين، ولا من أهل اللغة، وقائله من المتأخرين، ولم يتابعه على القول به أحد من المفسرين، فلا يعتد به، ومع ذلك يحتمل أن يكون له صلة بالمعنى الصحيح للصنوان. فإن أهل التفسير واللغة جعلوا النخلات المجتمعات من أصل واحد صنوانًا، وجعل الرماني هذه الفسائل إذا قطعت صنوانًا، وهو احتمال بعيد.

## \* النتيجة:

الذي يظهر لي صحة الإجماع الذي ذكره الواحدي؛ لأنه الذي أطبق علماء السلف على القول به دون غيره، ولم يؤثر عنهم فيه خلاف، وعلى ذلك جرى أئمة التفسير من بعدهم.

وأما القولان اللذان ذكرهما الماوردي: فأحدهما تفسير بمجرد اللغة، ولا قائل به من مفسري السلف، ومع ذلك فيحتمل موافقة التفسير الصحيح للآية، فيكون من باب اختلاف التنوع.

وأما الثاني: فهو قول مخالف لأقوال المفسرين، ولا تعضده اللغة إلا على وجه متكلف، ولم ينقل عن أحد من أئمة التفسير القول به، وقائله رافضي معتزلي متأخر، فلا اعتداد به. والله أعلم.

袋 袋 袋

<sup>(</sup>۱) على بن عيسى بن على، أبو الحسن الرُّمَّاني. معتزلي رافضي، أصولي مفسر، من كبار النحاة، له كتب منها: «الجامع الكبير في التفسير» و «النكت في إعجاز القرآن». ينظر: لسان الميزان ٢٤٨/٤، وطبقات المفسرين ١/ ٤١٩.

## ۱۰٤ معنی پیاس

في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَأْيْضِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن لَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد/ ٣١]

\* قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك، ما قاله أهل التأويل: أن تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم، لإجماع أهل التأويل على ذلك»(١).

#الدراسة:

\* هذا الذي ذكره الطبري قول أكثر المفسرين (٢)، وقد ثبت أن ابن عباس كان يقرؤها: «أفلم يتبين (7). وكذلك روي عن علي رضي الله عنه وعلي بن الحسين، وعكرمة، وابن أبي مليكة (3)، وغيرهم (6). قال المفسرون: وهي بهذا المعنى واردة على لغة هوازن (7)، ولغة حَيِّ من النخع (7).

\* لكن ذكر المفسرون قولاً آخر في الآية، وهو: أن اليأس محمول في الآية على المعنى المعروف: القنوط وانقطاع الطمع، وبه قال أبو العالية (٩)، وقال

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٦/ ٤٥٥.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذلك: صحيح البخاري ٨/ ٢٧٠، والمحرر الوجيز ٨/ ١٧١، وتفسير الرازي
 ١٩/ ٥٤، والبحر المحيط ٥/ ٣٨٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥١٥، وروح المعاني ١٥٦/ ١٥٦.

 <sup>(</sup>٣) رواه الطبري عنه ١٦/ ٤٥٣ ، وصحح إسناده أحمد شاكر ، وكذا صححه الحافظ ابن حجر في
 (فتح الباري ٨/ ٣٧٣) .

<sup>(</sup>٤) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المدني، الإمام الحجة الحافظ، أبو بكر وأبو محمد القرشي، القاضي المؤذن، يقال: أذرك ثلاثين من الصحابة. حديثه في الكتب الستة وغيرها. مات سنة ١١٧. ينظر: السير ٥/ ٧٧، والتقريب ٣١٢.

 <sup>(</sup>٥) ينظر: التفاسير المتقدمة، والمحتسب لابن جني ١/ ٢٥٧، وهي قراءة شاذة.

 <sup>(</sup>٦) هوازن: بطن من قيس بن عيلان من العدنانية ، ومنازلهم في نجد مما يلي الطائف واليمن .
 ينظر: معجم قبائل العرب ٣/ ١٢٣١ .

<sup>(</sup>٧) والنخع بن عمرو: بطن من مَذَحِج من القحطانية، ينظر: معجم قبائل العرب٣/ ١١٧٦.

<sup>(</sup>٨) تنظر التفاسير المتقدمة.

<sup>(</sup>٩) رفيع بن مهران أبو العالية الرِّياحي الإمام المقرىء الحافظ المفسر أحد الأعلام، أدرك زمن النبوة، =

به من أئمة اللغة: الكسائي (١)(١)، والنزجاج (٣)، والفراء (٤)، وابس جني (٥)(١)، وغيرهم، على اختلاف بينهم في معنى الآية (٧).

\* النتيجة:

ماذكره الطبري من الإجماع لا يسلم له؛ لورود الخلاف، ولعله جار على مذهبه في أن مخالفة الواحد والاثنين لا تقدح في الإجماع.

张 张 张

#### 1-0ء المقسم به

في قوله تعالى: ﴿ لَمَنْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَّرَئِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ ﴾ [الحجر/ ٧٢] \*قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «قال القاضي أبو بكر بن العربي: قال المفسرون بأجمعهم: أقسم الله ـ تعالى ـ ها هنا بحياة محمد ﷺ تشريفًا له أن قومه من قريش في

وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه، وهو كثير الإرسال. توفي سنة ٩٣ وقيل بعد ذلك.
 ينظر: تهذيب الكمال ٩/ ٢١٤، والسير ٤/٧٠٢.

<sup>(</sup>١) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن الأسدي، مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه. شيخ القراءة والعربية. صاحب التصانيف، منها: «معاني القرآن» وكتاب في «القراءات» توفى بالريّ سنة ١٨٩هـ.

ينظر: معرفة القراء والكبار ١/ ١٢٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٦.

<sup>(</sup>٢) الدر المنثور ٤/ ٦٥٥، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

<sup>(</sup>٣) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣٣٢، والنكت والعيون ٣/ ١١٣.

<sup>(</sup>٤) معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٤٩.

 <sup>(</sup>۵) عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي، من أثمة الأدب واللغة، صاحَبَ أبا علي الفارسي وروى عنه،
 صاحبُ كتاب «الخصائص». توفي ببغداد سنة ٣٩٢، وقيل: ٣٧٢.

ينظر: السير ١٧/١٧ ، وإنباه الرواة للقفطي ٢/ ٣٣٥.

<sup>(</sup>٦) معانى القرآن للفراء ٢/ ٦٣، والمحتسب ١/ ٣٥٧.

<sup>(</sup>٧) قال أبو العالية: المعنى: قديئس الذين آمنوا أن يهدوا واحدًا، ولو شاء الله لهدى الناس جميعًا. وقال الكسائي: المعنى: أفلم ييأس الذين آمنوا أن يؤمن هؤلاء المشركون. وقال الزجاج: المعنى عندي: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمون الأنه لو شاء الله لهدى الناس جميعًا. تنظر الكتب المتقدمة.

سكرتهم يعمهون، وفي حيرتهم يترددون (١) قلت: وهكذا قال القاضي عياض: أجمع أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد الله على الله عل

\* الدراسة:

\* نقل هذا بتمامه الشوكاني (٤). وذكر ابن القيم أنه لا يُعْرَف عن السلف فيه نزاع (٥)، وذكره الطبري عن أئمة التفسير من السلف، ولم يذكر شيئًا يخالفه، بل قال: «وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٢). قال ابن عباس: «ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسًا أكرم على الله من محمد الله على الله عن محمد على الله عن محمد على الله تعالى ذكره: ﴿ لَعَمْرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَرُنِهِمْ يَعْمَهُونَ نَ اللهُ الله عالى ذكره: ﴿ لَعَمْرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَرُنِهِمْ يَعْمَهُونَ الله الله الله تعالى ذكره: ﴿ لَعَمْرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَرُنِهِمْ يَعْمَهُونَ الله الله الله تعالى ذكره: ﴿ لَعَمْرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَرُنِهِمْ يَعْمَهُونَ الله الله الله الله تعالى ذكره: ﴿ لَعَمْرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَرُنِهِمْ يَعْمَهُونَ الله الله الله تعالى ذكره: ﴿ لَعَمْرُكُ إِنَّهُمْ لَعْنِي الله الله الله تعالى ذكره الله الله تعالى ذكره الله تعالى ذكره الله الله تعالى ذكره الله تعالى ذكره الله الله تعالى ذكره الله الله تعالى ذكره الله الله تعالى الله تعالى ذكره الله الله تعالى ذكره الله الله تعالى الله تعالى ذكره الله الله تعالى ذكره الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى ذكره الله الته تعالى الله تعالى ذكره الله تعالى ذكره الله الله تعالى ذكره الله الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى ذكره الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى الله الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى الله تعالى

\* الكلام في هذه المسألة يتطلب البحث في أمرين:

الأول: هل القسم برسول الله عليه أو بلوط -عليه الصلاة والسلام-؟

الثاني: معنى العَمْر.

المسألة الأولى: فقد تقدم ما يدل على أن مفسري السلف مطبقون على القول بأن هذا قسم برسول الله المفسرين ممن بعدهم يقولون به (^).

<sup>(</sup>١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١١٣٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الشفاللقاضي عياض ١/ ٤١. وعبارته: «اتفق أهل التفسير . . . » .

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١٠/ ٣٩.

<sup>(</sup>٤) فتح القدير ٣/ ١٣٨.

<sup>(</sup>٥) البيان في أتسام القرآن ض ٢٧٢.

 <sup>(</sup>٦) تفسير الطبري ٥٢.٦ / ٥٢.٦ أ تنبيه: من هذا الموضع وإلى

تنبيه: من هذا الموضع وإلى آخر البحث اعتمدت في تفسير الطبري على طبعة دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤.

<sup>(</sup>٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٢٦.

<sup>(</sup>٨) ينظر في ذلك: تفسير الطبري ٧/ ٥٢٦، ومعاني القرآن للزجاج ٣/ ١٨٣، وتفسير السمر قندي ٢/ ٢٥٣، والدر الوجيز ٨/ ٣٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٥٥، والدر المنثور =

وقال آخرون: بل هو قسم بحياة لوط، بدلالة سياق الكلام، وتقدير الكلام: قالت الملائكة للوط لَعَمْرك. وهذا قولٌ اختاره الزمخشري (۱)، وذكره ابن العربي ومال إليه، فقال بعد أن حكى الإجماع السابق ذكره: «ولا أدري ما الذي أخرجهم عن ذكر لوط إلى ذكر محمد؟ وما الذي يمنع أن يقسم الله بحياة لوط، ويبلغ به من التشريف ما شاء؟ فكل ما يعطي الله للوط من فضل، فلمحمد ضعفاه. . . ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يَجْر له ذكر لغيرِ ضرورة (۱) واستحسن القرطبي كلام ابن العربي (۱)، واختاره أبو حيان (۱). وهذا القول رده جمع من المفسرين من وجوه (۱):

الأول: أن فيه ذكرًا لمُقدَّر لم يدلّ عليه سياق الكلام، وهو قولهم: «قالت الملائكة» وإنما يُلْجأ إلى التقدير عنداقتضاء الكلام إياه، أما إذا استقام الكلام بظاهره فلا حاجة إلى التقدير.

الثاني: ظاهر الكلام أنه خطاب للنبي عَلَيْ فعدلوا عن هذا الظاهر، بلا حاجة أيضًا. الثالث: أن هذا المسلك في التقدير يفتح بابًا لأهل الضلال في تقدير ما

شاءوا في النصوص لتوافق عقائدهم.

الرابع: أنه مخالف لما وردعن مفسري السلف، الذين جمعوا بين دراية التنزيل، والعلم باللغة، وترك التكلف.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "أكثر المفسرين من السلف والخلف - بل لا

٥/ ٩٨، وفتح القدير ٣/ ١٣٨، وروح المعاني ١٤/ ٧٢، والتحرير والتنوير ١٤/ ٦٨.

<sup>(</sup>۱) الكشاف ٢/ ٣٩٦.

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١١٣٠.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١٠/١٠. أ

<sup>(</sup>٤) البحر المحيط ٥/ ٤٤٩.

<sup>(</sup>٥) ينظر في ذلك: التبيان في أقسام القرآن ص ٢٧٢، ٢٧٣، وروح المعاني ١٤/ ٧٢.

يعرف عن السلف فيه نزاعٌ ـ أن هذا قسمٌ من الله بحياة رسوله ﷺ، وهذا من أعظم فضائله، أن يقسم الرب عز وجل بحياته، وهذه مَزِية لا تعرف لغيره.

ولم يوافق الزمخشري على ذلك، فصرف القسم إلى أنه بحياة لوط، وأنه من قول الملائكة، فقال: هو على إرادة القول: أي قالت الملائكة للوط عليه من قول الملائكة والسلام -: ﴿ لَعَمُّرُكَ إِنَّهُم لَفِي سَكَرَيْهِم يَعْمَهُونَ ﴿ . وليس في اللفظ ما يدل على واحد من الأمرين، بل ظاهر اللفظ وسياقه إنما يدل على ما فهمه السلف، لا أهل التعطيل والاعتزال (١٠٠٠). وقال الآلوسي ردًا على قول الزمخشري: «وهو مع مخالفته للمأثور، محتاج لتقدير القول... وهو خلاف الأصل ، ثم نقل عن بعضهم: أن هذا تقديرٌ من غير ضرورةٍ ولو «ارتُكبَ مثله لأمكن إخراج كل نص عن معناه بتقدير شيءٍ فير تفع الوثوقُ بمعاني النصوص (٢).

والذي يظهر لي\_والله أعلم صحة الإجماع عن السلف فلا يعتد بالقول الآخر.

\* أما المسألة الثانية: فهي معنى «العَمْر»، واختلافُ السلف فيه أكثره من باب اختلاف التنوع، فبعضهم يقول: وحياتك. وبعضهم يقول: وعيشك (٣)، وهذه لا إشكال فيها؛ لأنها بمعنى واحد. وقد حكى الزجاج عن الخليل (٤)، وسيبويه (٥)

<sup>(</sup>١) التبيان في أقسام القرآن ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

<sup>(</sup>۲) روح المعاني ۱۶/ ۷۲.

<sup>(</sup>٣) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٢٧٩، وتفسير الطبري ٧/ ٥٢٦، وزاد المسير ٤/ ٨٠٨.

<sup>(</sup>٤) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، الإمام، صاحب العربية، ومنشىء علم العروض، أحد الأعلام، له كتاب «العين»، ولم يتمه. توقي سنة ١٧٠ تقريبًا. ينظر: السير ٧/ ٤٢٩، وإنباه الرواة ١/ ٣٧٦، وبغية الوعاة ١/ ٥٥٧.

<sup>(</sup>٥) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ "سيبويه" إمام أهل اللغة، وشيخ النحاة، صاحب التصانيف، ومن أجَلِّها «الكتاب» الذي اعتنى به المتقدمون والمتأخرون. توفي سنة ١٨٠ ينظر: السير ١٨٠ ، وإنباه الرواة ٢٦ ، ٣٤٦ .

وجميع أهل اللغة، قولهم: إن العَمْر والعُمْر بمعنى واحد. فإذا استعمل في القسم فتح لاغير، وإنما آثروا الفتح في القسم؛ لأن الفتح أخف عليهم (١١).

\* وقد ذكر بعض المفسرين أقوالاً أخرى في معنى العمر:

الأول: لعَمْرُك: أي: وعملك. ونسبوه لقتادة (٢).

الثاني: لعمرك: أي: لدينك الذي يعمر أي: وعبادتك، يقال: عمرت ربى: أي عبدته، وفلان عامر لربه: أي عابد.

وبه قال أبو الهيثم (٣)، حكاه عنه أبو حيان (٤).

وهذان القولان متقاربان: ولا يبعد أن يُحْملاعلى قول الجماعة ؛ لأن العمل و العبادة ثمرة الحياة ولُبُّها، فكأنهما لحظا في تفسيرهما تخصيص الحياة بأهم ما فيها وهو العمل، وهذا على فرض صحة ما نسب إلى قتادة، لأنى أشك في أن هذا تصحيف «وعُمُركَ».

ثم إن أحدًا لم يرو هذا عن قتادة غير الماوردي، وهو ينقل عن تفاسير المعتزلة الروايات والآراء أحيانًا.

وأما ما روي عن أبي الهيثم، فلا أستبعد أنه تفسير باللغة، وتفسير السلف الذي أطبقوا عليه مقدم على ما ذكره، هذا إن لم يصح التوجيه الذي ذكرته.

الثالث: أن معناه: وحقُّك: أي: وحقك على أمتك، تقول العرب: لعمر الله

<sup>(</sup>١) معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٨٣ ، وزاد المسير ٤/ ٤٠٨ .

<sup>(</sup>٢) النكتوالعيون٣/١٦٦.

<sup>(</sup>٣) لم أهتد إلى المرادبه، والمشهورون بهذه الكنية من الرواة والأعلام هم: أبو الهيئم العُنُوّاري صاحب أبي سعيد الخدري. أخرج له أصحاب السنن (تهذيب الكمال ٢١/ ٥٠). وأبو الهيئم المصري مولى عقبة بن عامر، أخرج له أبو داود والنسائي والبخاري في الأدب (تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٨٥)، وأبو الهيئم العباس بن محمد، كاتب المقتدر العباسي تحديد، (الأعلام ٣/ ٣٠٤).

<sup>(</sup>٤) البحر المحط ٥/ ٤٤٩. "

لا أقوم، يعنون: وحق الله. ذكر هذا ابن الأنباري(١). وهذا تفسير بمجرد اللغة، لم يردعن أحد من السلف القول به.

#### \*النتيجة:

هذا الإجماع صحيح، فيما يظهر لي، وما روي من المخالفة لا اعتبار بها؛ لما تقدم ذكره وشرحه.

泰 雜 袋

### ١٠٦ءالمراد باليقين

في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْنِيكَ ٱلْيَقِيثُ ﴿ ﴾ [الحجر/ ٩٩]. \*قال الواحدي-رحمه الله: «قال جماعة المفسرين: يعني الموت» (٢) \* الدراسة:

\* نقله عنه الشوكانلي (٣) ، وحكى الإجماع على ذلك: ابن القيم (١) ، وذكر الطبري هذا التفسير ، وقال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٥) .

\*ودليل استعمال اليقين بمعنى الموت: قوله تعالى إخبارًا عن أهل النار أنهم قالوا: ﴿ وَلَوْ نَكُ نُطِّعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿ وَكُنَّا نُكُدِّبُ بِيتُومِ اللَّهِ مِ قَالُوا: ﴿ وَلَوْ نَكُ نُطِّعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿ وَكُنَّا نُكَدِّبُ بِيتُومِ الْهِ مِ قَالُولِ وَ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّلَّ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَلَّا اللَّهُ مِنْ أَلَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِل

وعن أم العلاء أن ربسول الله ﷺ لما دخل على عثمان بن مظعون (٢) وقد مات،

<sup>(</sup>١) ينظر: النكت والعيون ٣/ ١٦٦، وزاد المسير ٤/ ٤٠٨.

<sup>(</sup>٢) الوسيط ١٥٣/٣٥٠.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٣/ ١٤٤.

<sup>(</sup>٤) مدارج السالكين ٣/ ١٦ ، وبدائع التفسير ٣/ ٣٢.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٧/ ١٥٥٤.

 <sup>(</sup>٦) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحى أبو السائب، من سادات المهاجرين ، وأول =

قالت أم العلاء: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول الله يَلِيَّة: «وما يدريك أن الله أكرمه» فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله فمن؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، وإني لأرجو له الخير، وإني لرسول الله ما أدري ما يفعل بي» (١) (٢).

وبمعنى الآية قوله تعالى: ﴿ وَأَوْصَانِي بِٱلصَّالَوْقِ وَٱلزَّكَوْةِ مَا دُمْتُ حَيَّا ﴿ ﴾ [سورة مريم]

په وجميع المفسرين على القول بهذا (٣).

إلا أن بعض المفسرين (٤) ذكروا وجهًا آخر في تأويل الآية: أن المراد باليقين: هو الحق الذي لا ريب فيه من نصرك على أعدائك، قاله ابن بحر أبو مسلم الأصفهاني (٥).

وهذا الوجه مخالف لما وردعن السلف، وأطبق عليه أئمة التفسير مع ما فيه من التكلف، ومخالفة دلالة النصوص الأخرى المفيدة باستعمال اليقين

من دفن بالبقيع. وصلى عليه النبي ﷺ في شعبان سنة ثلاث من الهجرة.
 ينظ : السير ١/٥٣١، والإصابة ٦/ ٣٩٥.

<sup>(</sup>١) الحديث رواه أحمد ٦/ ٤٣٦ ، والبخاري ٧/ ٢٦٤ في مناقب الأنصار ، باب : مقدم النبي على الله وأصحابه المدينة ، والطبري ٧/ ٥٥٤ .

<sup>(</sup>٢) ينظر في الاستدلالات: تفسير ابن كثير ٢/ ٥٦٠.

<sup>(</sup>٣) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٣٨٣، وتفسير الطبري ٧/ ٥٥٤، وتفسير السمر قندي ٢/ ٢٢٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٩٩، والمحرر الوجيز ٨/ ٣٦٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٤، والبحر المحيط. ٥/ ٤٥٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٦٠، وفتح الباري ٨/ ٣٨٤، وقتح القدير ٣/ ٤١٤، وروح المعاني ١٤/ ٨٤.

 <sup>(3)</sup> ذكر ذلك في النكت والعيون ٣/ ١٧٦، والمحرر الوجيز ٨/ ٣٦٣، وتفسير القرطبي ١٠/ ٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٤٥٦، وروح المعاني ١٤/ ٨٦، ٨٧.

<sup>(</sup>٥) عزاه أبو حيان والألوسي إلى أبن بحر، وأما الماوردي فقال: قاله شجرة، وأما القرطبي فقال: ابن شجرة. قدر جحت أنه ابن بحر؛ لأنه معروف، ولأن الذي نقله عنه هو الماوردي، وهو ينقل عنه كثيرًا. أما شجرة فلم أعرفه، ولعله تصحيف.

بمعنى الموت، ثم ما يوحيه من المعنى الفاسد: وهو أن النبي عَلَيْ مأمور بالعبادة حتى يأتيه النصر، فيكون النصر غاية العبادة.

\* والذي حمل ابن القيم على ذكر الإجماع في الآية: الرد على من زعم أن المراد باليقين مرحلة إذا بلغها العبد سقطت عنه التكاليف، كما ذهب إلى ذلك غلاة الصوفية وملاحدتهم.

قال ابن كثير: "ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم، وهذا كفر وضلال وجهل، فإن الأنبياء \_عليهم السلام \_ كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحقه من التعظيم، وكانوا مع هذا أكثر الناس عبادة، ومواظبة على فعل الخيرات، إلى حين الوفاة»(١).

وقد يكون هذا هو الذي دعا الواحدي إلى حكاية الإجماع، أو أن «اليقين» لفظ مشترك بين معان عدة، فأراد أن يبين المراد منها في الآية.

#### النتيجة:

هذا إجماع صحيح، وأما الخلاف المذكور عن ابن بحر فلا عبرة به ؛ لأنه لم يرد القول به عن أحد من السلف، ولمخالفته دلالة النصوص الأخرى الدالة على استعمال اليقين بمعنى الموت، ولإيحائه معنى فاسدًا لا يليق بنص القرآن.

#### \* \* \*

## :١٠٧-المرادبروح القدس

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّيِكَ بِٱلْحَقِّ [النحل / ١٠٢] \*قال ابن عطية - رحمه الله: «نزله جبريل عليه السلام وهو روح

<sup>(</sup>۱) تفسيرابنكثير ۲/٥٦٠.

# القُدُس، لاخلاف في ذلك»(١)

\*الدراسة:

\* نقله أبو حيان (٢).

وقد ذكر ابن عطية الإجماع أيضًا في آية سورة الشعراء، وهي قوله: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلزُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ نَا اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

وقال الطبري بعدما فسره بذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٤).

\*والمروي عن المفسرين، وما في كتب التفسير موافق لهذا ليس بينهم
 فيه اختلاف<sup>(٥)</sup>.

\*ومن نظائر هذه الآية:

قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينُ ﴿ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْآمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينُ ﴿ ﴾ [سورة الشعراء]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [ ٩٧ سورة البقرة ]

\* ولعل الذي دعا إلى حكاية الإجماع: ورود لفظ الروح في القرآن على معانٍ متعددة (٦) ، وأيضًا فإن جبريل وصف في بعضها بروح القدس، وفي بعضها: بالروح الأمين، وبعضها كان ذكره مجردًا من الأوصاف، فاقتضى

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٨/٩٠٥.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط٥/١٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإجماع (١٢١).

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ٧/ ٦٤٧.

<sup>(</sup>٥) ينظر أيضًا: صحيح البخاري ٨/ ٣٨٤، تفسير السمر قندي ٢/ ٢٥١، وزاد المسير ٤/ ٤٩١، وتفسير السمر قندي ٢/ ٢٥١، وزاد المعاني ٤٩١/ ٢٣١. القرطبي ١٠/ ١٧٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٨٦، وفتح الباري ٨/ ٣٨٤، وروح المعاني ٢/ ٢٣١.

<sup>(</sup>٦) ينظر في معاني الروح: المفردات ٣٦٩، ويصائر ذوي التمييز ٣/ ١٠٥.

ذلك أن يبين أن المرادبه هنا جبريل ، وأن اختلاف الأوصاف لا يعني تعدد الموصوف . والله أعلم .

\* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف في ذلك بين المفسرين.

\* \* \*

#### ١٠٨-المراد بالصلوات

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ أَقِدِ ٱلصَّلَوْةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَقِ ٱلنَّلِ وَقُرْءَانَ المذكورة في قوله تعالى: ﴿ أَقِدِ ٱلصَّلَوْدَا ﴿ ﴾ [الإسراء/ ٧٨]

\*قال ابن عطية: «هذه-بإجماع المفسرين-إشارة إلى الصلوات المفروضة»(١)

% الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع: القرطبي (٢)، وأبو حيان (٣)، والشوكاني (٤).

\* وما في كتب التفسير موافق لما ذكره ابن عطية (٥) ، فإنهم قد اختلفوا في تعيين الصلوات ، ولم يختلفوا أنها الصلوات المفروضة .

\* وعليه فيكون الداعي إلى ذكر هذا الإجماع هو تحرير محل النزاع في

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٩/ ١٦٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٠/٣٠١.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط ٦ / ٦٨.

<sup>(</sup>٤) . فتح القدير ٣/ ٢٥٠ .

 <sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١١٢ وما بعدها، وتفسير السمرقندي ٢/ ٢٨٠، والنكث والعيون ٣/ ٢٦٢.
 وزاد المسير ٥/ ٧٢، والدرالمنثور ٥/ ٣٢١، وأضواء البيان ٣/ ٦٢١، ٦٢٢ وله فيها كلام مهم.

تفسير الآية .

\*النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

\* \* \*

#### ٩٠٩ المراد بقوله: «نافلة لك»

من قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْيَٰلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ عَنَافِلَةً لَكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامَا تَحْمُودُا اللهِ اللهِ سراء/ ٧٩]

\* قال الواحدي: ﴿ نَافِلَةُ لَكَ ﴾. معنى النافلة في اللغة: ما كان زيادة على الأصل، وصلاة الليل كانت زيادة للنبي و خاصة لرفع الدرجات، لا للكفارات؛ لأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وليست لنا بنافلة؛ لكثرة ذنوبنا، وإنما نعمل لكفاراتنا. وهذا قول جميع المفسرين "(')

%الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في المراد بقوله: ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ على أقوال (٢):

الأول: ماذكره الواحدي، وبه قال مجاهد، ورُوي عن أبي أمامة، والحسن. الثاني: أن معنى ﴿ نَافِلَةُ لَكَ ﴾: أي زائدة فيما فرض عليه، فيكون المعنى «فريضة لك» وكان قد فرض عليه قيام الليل. وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير.

ورجحه الطبري، بل ضعف قول مجاهد، ورد عليه، فقال: «وأولى

<sup>(</sup>١) الوسيط٢/١٣٢.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٣٠، والنكت والعيون ٣/ ٢٦٤، والمحرر الوجيز ٩/ ١٦٨، وزاد المسير ٥/ ٧٤، وتفسير الرازي ١٦٨/١، ٣٢.

القولين في ذلك بالصواب: القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وذلك أن رسول الله على كان الله على على على على من قيام الليل، دون سائر أمته، فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقول لا معنى له؛ لأن رسول الله على مناز أمته، فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقول لا معنى له؛ لأن رسول الله عنى فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفارا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل عليه فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفارا لذنوبه بعد منصر فه الفتح]، وذلك أن هذه السورة - يعني سورة الفتح - أنزلت عليه بعد منصر فه من الحديبية. وأنزل عليه: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصَّرُ اللّهِ وَٱللّهَ عَلَيْهُ أَنْ الله ليها: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصَّرُ اللّهِ وَٱللّهَ عَلَيْهُ أَنْ الله ليها: ﴿ فَسَيّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرهُ إِنّهُ حَانَ تَوّائِلُ عَلَى الله لم فكان يُعَدُّ له عَلَيْهُ في المجلس الواحد استغفار مائة مرة (١)، ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يُغْفَرُ له باستغفاره ذلك، فبيسٌ إذن وجه فساد ما قاله مجاهد».

القول الثالث: أن الناقلة بمعنى التطوع، وأن الخطاب للنبي ﷺ، والمراد هو وأمته.

\* النتيجة:

ما ذكره الواحدي لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف في تفسير الآية .

10 20 at

<sup>(</sup>۱) الحديث عن ابن عمر قال: "إن كنا لنعد لرسول الله على المجلس يقول: رب اغفر لي و تب على، إنك أنت التواب الغفور مائة مرة الحرجه أحمد ٢/ ٢١، وأبو داود ٢/ ١٧٨ في الصلاة، باب: في الاستغفار، والترمذي ٥/ ٤٩٤ في الدعوات، باب: ما يقول إذا قام من المجلس، وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه ٢/ ١٢٥٣ في الأدب، باب: الاستغفار. وأما قوله يَشَيِّ: "إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة الأوراه مسلم ٤/ ٢٠٧٥ في الذكر، باب: استحياب الاستغفار.

#### ١١٠-المرادبالفتي

الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَ لَهُ لَاۤ أَبْرَحُ حَقَّ ٱبْلُغَ مَجْمَعَ الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَ لَهُ لَاۤ أَبْرَحُ حَقَّ ٱبْلُغَ مَجْمَعَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَ

\*قال الواحديـرحمه اللهـ: «أجمعوا أنه يوشَع بن نون» (١)

\* الدراسة:

\*حكى ابن الجوزي الإجماع على ذلك (٢).

\*ولم يردعن مفسري السلف شيء غيره على كثرة الروايات المروية عنهم
في ذلك (٣)، وأكثر المفسرين على القول به (٤).

قالوا: إنما سمي فتاه، لأنه كان يلازمه، ويخدمه، ويأخذ عنه العلم، ولهذا أضيف إليه، والعرب تسمي الخادم: فتى ؛ لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة (٥).

 « ودليل هذا الإجماع: أن النبي ﷺ صرح بذكر اسمه عندما قص على أصحابه خبر موسى مع الخضر (٢).

<sup>(1)</sup> He mid 7/101.

<sup>(</sup>٢) زاد المسير ٥/١٦٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٤٩، وفتح القدير ٣/ ٢٩٧.

<sup>(3)</sup> ينظر في ذلك: تفسير الطبري 1.497، ومعاني القرآن للزجاج 1.497، وتفسير السمرقندي 1.497، والنكت والعيون 1.497، والمحرر الوجيز 1.497، وزاد المسير 1.497، والبحر المحيط 1.497، وفتح القدير 1.497، وروح المعاني 1.497.

<sup>(</sup>٥) زاد المسير ٥/٦١٤، وروح المعاني ١٥/٣١١.

<sup>(</sup>٦) الحديث رواه البخاري (٦/ ٤٣١ فتح) في أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ومسلم ١٨٤٧/٤ في الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام.

\* هذا وقد ذكر بعض المفسرين خلافًا في المراد بالفتى على أقوال ثلاثة: القول الأول: أنه يُواشَع بن نون. وقد تقدم.

القول الثاني: أن فتى موسى أخو يوشع، وكان صاحبًا لموسى عليه السلام في هذا السَّفَر. فكره الراذي، ولم ينسبه إلى أحد (١)، ولم أرَ من قال به من السلف.

# وقدرُ دعليه من وجوّه:

الأول: منافاته ما تبت عن النبي ﷺ (٢).

الثاني: أن اليهودينكرون أن يكون ليوشع بن نون أخ (٣).

الثالث: أن أحدًا من السلف لم يقل به، بل جميعهم قال بأن المراد به هو يوشع بن نون.

القول الثالث: أن المراد بفتاه: عبده، قالوا: لأن الفتى في اللغة يطلق على العبد. رواه عمرو بن عبيد عن الحسن (٤)، وذكر الزمخشري هذا القول، وقدمه (٥).

# وقد أجيب عنه من واجوه:

الأول: أن هذا لا يصح عن الحسن؛ لأن الذي رواه عنه هو عمرو بن عبيد المعتزلي القدري، وكان كما يقول بعض علماء الجرح والتعديل: يكذب على الحسن (٦).

<sup>(</sup>١) ينظر: الرازي ٢١/ ١٤٥.

<sup>(</sup>۲) روح المعاني ۱۹۱/۱۵.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٢١/ ١٤٥.

<sup>(</sup>٥) الكشاف ٣/ ٩٩٠.

<sup>(</sup>٦) قد تقدم ذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في الإجماع رقم (٨٣) وينظر: تهذيب الكمال ١٢٦/٢٢. وقد ذكر في طبقات المعتزلة (ص ٥٦) أن لعمرو بن عبيد =

الثاني: أن أحدًا من المفسرين لم ينقله عن الحسن، بل ولا عن أحد غيره من مفسري السلف.

الثالث: أنه قد ثبت في اللغة استعمال الفتى للخادم وللعبد، وقد جاءت السنة وأطبقت الآثار على تعيين المراد، فوجب حمله على أن المراد به الخادم.

الرابع: أن في حِل تملك النفس عند بني إسرائيل كلامًا (١). ولأجل هذا كُلَّه حكم النووي (٢) والآلوسي (٣) على هذا القول بالبطلان.

وقريب من هذا ماروي أنه قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين لقي الخضر، فقال ابن عباس: إن الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد، فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله في البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه، قال الحافظ ابن حجر: «لم يثبت فإن إسناده ضعيف»(٤).

\*ومن المفسرين من جعل الخلاف في المراد بالفتى فرعًا عن الخلاف في المراد بموسى المذكور في الآية (٥٠). فإن نوفًا البكالي (٦) زعم أن موسى

كتاب «التفسير عن الحسن». ينظر للاستزادة كتاب: الحاكم الجشمي ومنهجه في
 التفسير للدكتور عدنان زرزور (ص ١٥٥).

<sup>(</sup>١) روح المعاني للآلوسي ١٥/٣١١.

<sup>(</sup>۲) شرح مسلم ۱۳۸/۱۵.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ٣١١/١٥.

<sup>(</sup>٤) فتح الباري ٨/٤١٥.

<sup>(</sup>٥) ينظر: المحرر الوجيز ٩/ ٣٤٦، وفتح الباري ٨/ ٤١٥.

<sup>(</sup>٦) نوف ابن فضالة البكائي ابن امرأة كعب الأحبار، شامي مستور الحال، وإنما كذَّب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، مات بعد التسعين. ينظر: تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥، والتقريب ص ٥٦٧.

المذكور ليس موسى بن عمران. لكن قدرد ابن عباس مقالته وأغلظ في الرد فقال: «كذب عدو الله» ثم ساق الخبر بذلك عن رسول الله على المصرح بأن المراد بموسى موسى بن عمران (۱). وقد أطبق الناس على رد قول نوف البكالي هذا فقال ابن الجوزي عنه: «وليس بشيء» (۲) وقال الشوكاني: «وهذا باطل، قد رده السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم (۳). وإذا بطل هذا القول بطل ما بني عليه، فلا اعتبار به.

\* أما ابن العربي - رحمه الله - فيرى التوقف فيه ؛ وذلك «لأن ظاهر القرآن يقتضي أنه عبد، وفي الجديث أنه كان يوشع بن نون، وفي التفسير أنه ابن أخته، وهذا كله ما لا يُقطع به، فالوقف أسلم (3). وهذا عجيب من هذا الإمام!! كيف جعل القول الذي لا يدرى قائله موجبًا للتوقف في الأخذ بنص كلام رسول الله في وأما قوله: إن ظاهر القرآن يقتضي أنه عبد - فيقال: إن القرآن قد نص على أنه فتاه، ولفظ الفتى يستعمل في اللغة للخادم والعبد، وإذا ثبت عن النبي في وأئمة التفسير من سلف الأمة أن المراد به الخادم دون العبد، وجب حمله عليه بلا توقف.

قال الحافظ ابن حجر: "وزعم ابن العربي أن ظاهر القرآن يقتضي أن الفتى ليس هو يوشع، وكأنه أخذه من لفظ الفتى وأنه خاص بالرقيق، وليس بجيد؛ لأن الفتى مأخوذ من الفتي وهو الشباب، وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابًا أو شيخًا؛ لأن الأغلب أن الخدم تكون شبانًا»(٥).

<sup>(</sup>١) تقدم تخريج الحديث ض ٣٨٩ وهو في الصحيحين.

<sup>(</sup>٢) زاد المسير ٥/ ١٦٣.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٣/٢٩٧. :

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن لابن العربي ١٢٤٤/٣.

<sup>(</sup>٥) فتح الباري ٨/٤١٥.

#### \* النتيجة:

الذي يظهر لي صحة هذا الإجماع، لصحة الخبر عن رسول الله على بتفسيره بذلك، ولإطباق علماء السلف على القول به. وأما ما روي عن الحسن فلا يصح عنه، وما روى أن المراد بفتاه: عبده، قد تقدم الجواب عليه.

恭 恭 恭

### ١١١دالمراد بالكتاب

في قوله تعالى: ﴿ يَنِيَحْيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَابَ بِهُوَّةً ﴾ [مريم/ ١٢]

\*قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «الكتاب: التوراة بلا خلاف؛ لأنه ولد قبل عيسى عليه السلام ـ ولم يكن الإنجيل مـ وجـ و دَاعند الناس »(١) و نقله القرطبي (٢)

# #الدراسة:

\* ذكر المفسرون الخلاف في المراد بالكتاب على خمسة أقوال (٣):

الأول: أنه التوراة، وهو قول الجمهور.

قال الشنقيطي: "وغامة المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا: التوراة، وحكى غير واحد عليه الإجماع..» ثم ذكر الخلاف، وقال: "والأظهر: قول الجمهور» (3).

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيؤ ٩/٤٣٦.

<sup>(</sup>۲) تفسير القرطبي ۱۱/۸٦.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في الخلاف: النكت والعيون ٣/ ٣٥٩، وزاد المسير ٢١٣/٥، وتفسير الرازي
 ١٩٢/٢١، والبحر المحيط ١٦٨/١، وروح المعاني ٢١/٧١، وأضواء البيان
 ٢٢٧/٤.

<sup>(</sup>٤) أضواء البيان ٢٢٧/٤.

الثاني: أنه التوراة والإنجيل، قاله الحسن.

الثالث: أنها صحف إبراهيم.

الرابع: أنه كتاب خاص به أنزل عليه.

الخامس: أنه اسم جنس يشمل الكتب المتقدمة، قاله ابن الأنباري.

\* ومن أجل هذا الخلاف، رد أبو حيان (١) والآلوسي (٢) دعوى ابن عطية الإجماع.

قال الآلوسي: "وادعى ابن عطية الإجماع على ذلك، بناءً على أن «أل» للعهد، ولا معهود إذ ذاك سواها، فإن الإنجيل لم يكن موجودًا، وليس كما قال بل قيل. . . . » ثم ذكر الخلاف المتقدم (٣).

« النتيجة:

ماذكره ابن عطية من الإجماع لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف.

泰 恭 恭

# ١١٢=ما معنى الإد

في قوله تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ حِثْتُمُ شَيْتًا إِذًا ۞ ﴾ [مريم / ٨٩] \*قال الواحدي: «إِذًا: عظيمًا، في قول الجميع» ('؛

**\*الدراسة:** 

\* قال الطبري في معنى الآية: «لقد جئتم أيها الناس شيئًا عظيمًا من القول منكرًا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٥).

<sup>(</sup>١) البحر المحبط ١/ ١٦٨.

<sup>(</sup>٢) روح المعاني ٢١/ ٧٢:

<sup>(</sup>٣) المرجع السابق.

<sup>(3)</sup> الوسيط m/ 197.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٨/ ٣٨٣.

\* والمروي عن مفسري السلف ومن بعدهم وإن اختلفت عباراتهم - بعود إلى ماذكره الواحدي(١١).

قال ابن عباس: «لقد جئتم شيئًا عظيمًا، وهو المنكر من القول»(٢). \*النتحة:

هذا إجماع صحيح، وما ورد من اختلاف في التفسير، فهو من اختلاف التنوع، الذي تختلف فيه العبارات مع اتحاد المقصود.

张 张 张

#### ١١٣-الهرادبالساعة

الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّكَاعَةَ ءَالِيَّةً أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [طه/ ١٥] \* قال ابن عطية: «الساعة في هذه الآية: القيامة بلاخلاف »(٣)

\* الدراسة:

\*نقل هذا عن ابن عطية أبو حيان (٤).

\* وما روي عن السلف وما في كتب التفسير موافق لهذا، ليس بينهم فيه اختلاف (٥).

# والذي دعا ابن عطية لذكر الإجماع: هو أن لفظ الساعة مشترك يطلق على عدد من المعاني. جاء في القرآن على وجوه متعددة. كما في قوله تعالى:

 <sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير الطبري ۸/۳۸۳، ومعاني القرآن للزجاج ۳٤٦/۳، والنكت والعيون ۳۰/۳۰، والمحرر الوجيز ۹/ ۵۳۹، وتفسير الرازي ۲۱/ ۲۵۵، وروح المعاني ۱۲/ ۱۳۹.

<sup>(</sup>۲) تفسير الطبري ۸/ ۳۸۳.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٢/١٠.

<sup>(3)</sup> البحر المحيط ٢١٩/٦.

 <sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ١/١٠٤، وتفسير الرازي ٢١/٢٢ ـ ٢٢، وتفسير القرطبي
 ١١/ ١٨٢، وفتح القدير ٣٥٩/٣، والتحرير والتنوير ١/١٢١.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلمُجْرِمُونَ مَالَمِتُواْ غَيْرَ سَاعَةً ﴾ [٥٥ سورة الروم] فالأولى: هي القيامة، والثانية: هي الوقت القليل من الزمان.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَلَّهُما بِلِقَآهِ ٱللَّهِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَحَسَّرَلَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [[٣ سورة الأنعام] فإن الساعة هنا: موت الإنسان (١٠).

«النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تفسير ها بذلك.

10 10 10 10 10 10

# ١١٤ءالمراد بالطواف

المذكور في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُواْ تَفَتَهُمْ وَلَـ يُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلَـ يَظُوُّواْ نُولَا الله فَوْا الله فَالَّالُولِيَّا فَا الله فَا الل

\*قال الطبري ـ رخمه الله ـ: «وعني بالطواف الذي أمر ـ جل ثناؤه ـ حاج بيته العتيق به في هذه الآية: طواف الإفاضة الذي يطاف به بعد التعريف، إما يوم النحر وإما بعده، لا خلاف بين أهل التأويل في ذلك «(٢)

ونقل هذا الإجماع عن ابن جرير: ابن عطية "والقرطبي (1) وأبو حيان (٥) والشوكاني (١).

<sup>(</sup>١) ينظر: المفردات للراغب الأصفهائي ص٤٣٤، ٤٣٥.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ٢٤٢/٩،

 <sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٠٠١/٠٠، ونص العبارة التي نقلها عن الطبري: «لا خلاف بين المتأولين» ثم تابعه على نقلها البقية.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١٢/٥٠.

<sup>(</sup>٥) البخر المحيط ٦/ ٣٣٩.

<sup>(</sup>٦) فتح القدير ٢/٤٤٩.

# \*الدراسة:

\* أكثر المفسرين على هذا القول (١).

قال ابن الجوزي: «هذا هو الطواف الواجب؛ لأنه أُمر به بعد الذبح، والذبح إنما يكون في يوم النحر، فدلّ على أنه الطواف المفروض»(٢).

\* وقد ذكر بعض المفسرين قولاً آخر في تفسير الآية (٣)، ومنهم الطبري، فقد روى - بعد أن حكى الإجماع المذكور - بسنده عن زهير (٤) أنه يفسر الطواف هنا: بطواف الوداع (٥).

وكذا رُوي عن ابن عباس أنه قال: طواف الوداع واجب، وهو قول الله: ﴿ وَلَـ يَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَـٰيۡتِ ٱلۡعَتِـيقِ ۞ ﴿ أَ .

ولذلك قال ابن عطية \_ بعد نقله لإجماع الطبري \_: «ويحتمل بحسب الترتيب أن تكون الإشارة إلى طواف الوداع؛ إذ المستحسن أن يكون ولا بد»(٧)، ثم ذكر قول زهير.

ولذارد الآلوسي ما ذكره الطبري من نفي الاختلاف في المسألة (^ ).

<sup>(</sup>۱) ينظر غير ما تقدم: النكت والعيون ٢٠/٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٨٤، وروح وزاد المسير ٥/٤٢، وتفسير الرازي ٣١/٢٣، والدر المنثور ١٤١/٦، وروح المعاني ١٤٦/١٧، والتحرير والتنوير ١٧/ ٢٥٠.

<sup>(</sup>Y) زاد المسير ٥/ ٤٢٧.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الكشاف ٣/ ١١، والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٠، وروح المعاني ١٤٦/١٧.

<sup>(</sup>٤) زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني. سكن الشام، ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها. مات سنة ١٦٢.

ينظر: تهذيب الكمال ٩/ ٤١٨، والتقريب ص ٢١٧.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٩/ ٢٤٢.

<sup>(</sup>٦) رواه ابن مردویه، ینظر: الدر المنثور ٦/ ٤١.

<sup>(</sup>٧) المحرر الوجيز ١٠/٢٧٠.

<sup>(</sup>٨) روح المعانى ١٤٦/١٧.

#### \*النتيجة:

ما ذكره الطبري من نفي الاختلاف لا يسلم له؛ لورود الخلاف. وقدرواه بنفسه، وهذا جار على مذهبه في أن مخالفة الواحد والاثنين لا تقدح في الإجماع.

\* \* \*

#### 110ءالمراد بالبرزخ

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَاتِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿ ﴾ المؤمنون/ ١٠٠]

"قال ابن عطية: «والبرزخ في كلام العرب: الحاجز بين المسافتين، ثم يستعار لما عدا ذلك، فهو هنأ للمدة بين موت الإنسان وبين بعثه. هذا إجماع من المفسرين" (1)

\* الدراسة:

\* قد ذكر الطبري نحو ذلك ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التفسير» (٢٠).

وما في كتب التفسير والمروي عن السلف موافق لما ذكره ابن عطية (٣)
 وإن اختلفت عباراتهم في الدلالة على المراد.

. فقال مجاهد: مابين الموت إلى البعث.

وقال الربيع: «القبور».

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٠/١٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ٢٤٢/٩.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في ذلك: تفسير البغوي ٣١٧/٣، وزاد المسير ٥/٤٩٠، وتفسير القرطني 110/١٢، وقتح القدير ٣/٤٩٩.

وقال الضحاك: «ما بين الدنيا والآخرة»(١).

\*لكن وردعن الكلبي، أنه قال في تفسير البرزخ: «هو الأجل بين النفختين، وبينهما أربعون سنة»(٢) وهذا لا يعارض ما وردعن عامة السلف وأهل التفسير، فالكلبي ذكر البرزخ العام الذي يشترك فيه الناس كلهم، وذلك؛ لأنه عند النفخة الأولى يموت جميع من كان على الأرض حيًا، فتكون بذلك المدة التي بين النفختين عامة للجميع؛ من مات بالنفخة، ومن مات قبل ذلك.

أما المفسرون فقد ذكروا البرزخ الخاص بكل أحد، وهو ما بين موته وبعثه.

ولأجل هذا لما ذكر القرطبي هذه الأقوال جميعًا قال: «وهذه الأقوال متقاربة»(٣).

# النتيجة:

ماذكره ابن عطية إجماع صحيح؛ لعدم وجود المخالف.

والمروي عن السلف وإن اختلفت عباراتهم فيه يرجع إلى معنى واحد.

#### 紫 紫 粽

## ١١٦-دخول الرجال في حكم

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَئِتِ ثُمَّ لَرٌ يَأْتُواْ بِأَرْبِعَةِ شُهَدَّةَ ﴾ [النور / ٤]

#قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «وقذف الرجال داخل في حكم هذه الآية بالمعنى، وإجماع الأمة على ذلك. وهذا نحو نصه على لحم الخنزير، ودخول شحمه وغضاريفه ونحو ذلك بالمعنى وبالإجماع. وحكى الزهراوي أن المعنى: الأنفس المحصنات، فهي تعم بلفظها الرجال والنساء، ويدل على ذلك

<sup>(</sup>١) ينظر في تخريج الروايات: تفسير الطبري ٢٤٢/٩، ٢٤٣، والدر المنثور ٦/١١٥.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٥٠/١٢.

<sup>(</sup>٣) المرجع السابق.

# قوله: ﴿ وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (١) [٢٤ سورة النساء].

#### #الدراسة:

\* حكى الإجماع على ذلك: ابن حزم (٢)، وابن رشد (٣)، والرازي (٤)، وابن قدامة (٥)، والقرطبي (٦)، وابن كثير (٧)، وابن حجر (٨)، والشوكاني (٩)، والشنقيطي (١٠).

وقال الشنقيطي: «قد أجمع المسلمون على أن قذف الذكور للذكور، أو الإناث للإناث، أو الإناث للذكور، لا فرق بينه وبين ما نصت عليه من قذف الذكور للإناث، للجزم بنفي الفارق بين الجميع»(١١).

وجميع المفسرين على القول بهذا، ولم أربينهم فيه اختلافًا (١٢١).

% النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف في المسألة بين العلماء.

禁 禁 禁

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٠/ ٣٠٠.

<sup>(</sup>Y) المحلى ٢٥٦/١٣.

<sup>(</sup>٣) بداية المجتهد ٢/ ٤٤٠.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ١٥٧/٢٣.

<sup>(</sup>٥) المغني ٣٨٣/١٢.

<sup>(</sup>٦) تفسير القرطبي ١٧٢/١٢.

<sup>(</sup>V) تفسير ابن كثير ٣/٦٤/.

<sup>(</sup>٨) فتح الباري ١٨١/١٢!

<sup>(</sup>٩) نيل الأوطار ٦/ ٢٨٥.

<sup>(</sup>١٠) أضواء البيان ١٩/٦.

<sup>(</sup>١١) أضواء البيان ٦/٨٩.

<sup>(</sup>١٢) ينظر: كتب التفسير المتقدمة، وتفسير الطبري ٢٦٩/٩، والنكت والعيون ١/٥٧، وزاد المسير ٢/١٦، وتفسير الرازي ٢٦٢/٢.

#### ۱۱۷ءالمستشنی منه

في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرَمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَرْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَالَاءَ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَعَنَيْنَ جَلْدَةً وَلَا نَقَبَلُواْ لَكُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَيْكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿ ﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيدٌ ﴿ ﴾ [النور/ ٤ ، ٥]

\*قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «فتضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلده، ورد شهادته أبدًا، وفسقه، فالاستثناء غير عامل في جلده بإجماع، وعامل في فسقه بإجماع، واختلف الناس في عمله في الشهادة»(١)

#### \*الدراسة:

\*ممن حكى الإجماع على ذلك: الطبري (۲)، وابن حزم (۳)، وابن العربى (۱)، وابن رشد (۱)، وابن كثير (۲)، والشنقيطي (۷).

\*وجميع المفسرين على القول بذلك، ولم أربينهم فيه اختلافًا (^^).

\* والذي دعا ابن عطية إلى حكاية الإجماع: هو تحرير محل النزاع فيما
 يعود عليه الاستثناء، وما لا يعود عليه.

#### \* النتيجة:

\* هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك .

歌 紫 紫

<sup>(</sup>١) المحررالوجيز١٠/ ٤٣٥.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ٢٦٩/٩.

<sup>(</sup>٣) مراتب الإجماع ١٣٤.

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٣٩.

<sup>(</sup>٥) بداية المجتهد ٢/ ٤٤٣.

<sup>(</sup>٦) تفسير ابن کثير ٣/ ٢٦٤.

<sup>(</sup>٧) أضواء البيان ٦/ ٩٠.

 <sup>(</sup>٨) ينظر غير ما تقدم: النكت والعيون ٤/ ٧٥، وزاد المسير ٦/ ١٢، وتفسير الرازي ٢٣/ ١٦٢.

### ١١٨-بيان المخاطب بقوله:

# ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ ﴾

في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَلْبَغِي لَنَا أَن نَّتَخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَا مَا كَانَ يَلْبَغِي لَنَا أَن نَّتَخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَا مَا وَلَكِن مَّتَعْتَهُمْ وَءَاكُمُ مُحَقَّ نَسُواْ الذِّحْرَ وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا فِنَ فَقَدْ كَذَّبُوكُم وَلَكِن مَّنَا فَا فَوْلُونَ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا لَقُولُونَ فَمَا تَشْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا ﴾ [الفرقان/ ١٨ ، ١٩]

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: وقوله: ﴿ فَقَدْ كَذَّ مُرَكُم ... ﴾ الآية: خطاب من الله ـ تبارك وتعالى ـ بلاخلاف ، (١)

#### \*الدراسة:

\* نقل هذاعن ابن عطية : أبو حيان (٢).

\* وقال الطبري: «يقول - تعالى ذكره - مخبرًا عما هو قائل للمشركين عند تبري من كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله فهم . . وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ( الله أله ) .

\*وليس بين المفسرين في هذا اختلاف (٤).

\* والذي دعا ابن عطية إلى حكاية الإجماع: دفعُ توهم أن يكون هذا الخطاب من تمام كلام المعبودين (٥)؛ لاحتمال أن يُحمل على أنه من كلامهم، بسبب ترابط الكلام، واتصاله ببعضه.

<sup>(</sup>١) المحررالوجيز١١/١٩.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط ٦/ ٤٤٨.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ٩/ ٣٧٤

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير السمرقندي ٢/ ٤٥٦، وزاد المسير ٦/ ٧٩، وتفسير الرازي ٢٤/ ١٤، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٤. وتفسير المن كثير ٣/ ٣١٢، وروح المعاني ١٨/ ٢٥٢.

<sup>(</sup>٥). والمرادبهم في الآية: عيسى وعزير والملائكة، ينظر: التفاسير السابقة.

#### \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

#### ١١٩\_ما يعمل فيبه الاستشناء

في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونِ مَعَ اللَّهِ إِلَنهَا ءَاخَرَ وَلَا يَفْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي عَرَّمَ اللَّهِ إِلَنهَا ءَاخَرَ وَلَا يَفْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي عَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا مِا لَحَقِّ وَلَا يَزْفُونَ كَا مَنْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿ يُضَنَّعَفَ لَهُ الْعَكَابُ عَرَّمَ اللَّهِ يَا لَمْ الْعَلَا صَلِحًا ﴾ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَيَعْلَمُ عَمَلًا صَلِحًا ﴾ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَيَعْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَن وَعَمِلَ عَمَلًا صَلِحًا ﴾ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَيَعْلَمُ عَمَلًا صَلِحًا ﴾ [الفه قان / ١٨ - ٧٠]

«قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ... ﴾ الآية، لا خلاف بين العلماء أن الاستثناء عامل في الكافر والزاني، واختلفوا في القاتل من المسلمين «¹¹.

\*الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع: القرطبي (7)، وعنه الشوكاني (7).

\* وليس بين المفسرين في ذلك اختلاف (٤).

والذي دعا ابن عطية إلى حكاية الإجماع: هو تحرير محل النزاع في المسألة، فقد أجمع الناس على قبول توبة الكافر والزاني، واختلفوا في القاتل

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١١/٧٥.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ٧٧/١٣.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٤/ ٨٨.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤١٦ وما بعدها، وتفسير السمرقندي ٢/ ٤٦٦، والنكت والعيون المحيط ٦/ ٢٧٤، وتفسير الرازي ٢٤/ ١٢، والبحر المحيط ٦/ ٤٧٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٧.

عمدًا من المسلمين، هل له توبة أو لا؟ (١). ولابن عباس رضي الله عنهما رأي في المسألة مشهورا.

\*النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجودخلاف بين العلماء في ذلك.

紫 紫 紫

# ١٢٠ أدالمر أدبلسان الصدق

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ ﴾ [الشعراء/ ٨٤]

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «ولسان الصدق: هو الثناء، وتخليد المكانة، وإجماع من المفسرين (٢).

#الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع عن ابن عطية: القرطبيُّ (٣) وأبو حيان (٤).

وقال الطبري: «والجعل لي في الناس ذكرًا جميلًا، وثناءً حسنًا باقيًا فيمن يجيء من القرون بعدي، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٥).

\* وما ورد عن السلف يدور على هذا المعنى، وكذلك هو في كتب التفسير (٦).

<sup>(</sup>١) ينظر في ذكر الخلاف: المراجع السابقة، وفتح الباري ٨/ ٤٩٣.

<sup>(</sup>٢) المحررالوجيز ١٢٥/١١.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١١٢/١٣.

<sup>(3)</sup> البحر المحيط V/ YE.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ٩/ ٤٥٣.

<sup>(</sup>٦) ينظر غير ما تقدم: تفسير الطبري ٤٥٣/٩، وتفسير السمرقندي ٢/ ٤٧٦، وزاد المسير ٥ دورً = = (٢٠٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٣٨، والدر المنثور ٦/ ٣٠٦، وفتح القدير ٤/ ١٠٥، وروّح =

\*وقد ذكر المفسرون أنها مفسِّرة لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَهُ أَجَرَهُ فِي الدُّنِيَ ﴾ [٢٧ سورة العنكبوت]، وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَهُ فِي الدُّنِيَا حَسَنَةً ﴾ الدُّنِيَ أَنَ الدُّنِيَا حَسَنَةً ﴾ [٢٢ سورة النحل]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ سَلَمُ عَلَىٰ اللَّخِرِينَ ﴿ سَلَمُ عَلَىٰ اللَّخِرِينَ ﴿ سَلَمُ عَلَىٰ اللَّخِرِينَ ﴿ سَلَمُ عَلَىٰ اللَّخِرِينَ ﴿ سَلَمُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللهُ الل

\*هذا، وقد أور دبعض المفسرين في الآية أقوالاً تعود إلى ما ذكره ابن عطية (٢).

فمن ذلك: قول بعضهم: إن المعنى: أن يجعل الله من ولده من يقوم بالحق من بعده إلى يوم الدين، فقبلت الدعوة، ولم تزل فيهم إلى محمد عليه المعنى المع

وهذا جزء من تخليد المكانة، ولا يعارض به ما هو أعم منه في التفسير. وقد قال الشوكاني: «ولا وجه لهذا التخصيص» (٣).

ومن ذلك أيضًا قول بعضهم: أراد الدعاء الحسن إلى قيام الساعة .

وهذا جزء من تخليد المكانة، وأثر من آثار المحبة والثناء الباقي من الأمم.

ومن ذلك قول بعضهم: أن يكون مُصَدَّقًا في جميع الملل، أو يؤمن به أهلُ كلِّ مِلة.

وكونه مصدقًا في الأمم أثر من آثار تخليد مكانته ، وثناء الناس عليه .

وقال آخرون: إن المراد: أنه سأل ربه أن يجعل من ذريته في آخر الزمان من تكون داعيًا إلى الله تعالى، وذلك هو محمد علي المراد بالآية: بعثة محمد عليه معلى المراد بالآية: بعثة محمد على المراد بالآية المراد بالمراد بالمرا

المعاني ١٩/١٩.

٤/ ١٠٥ ، وروح المعاني ١٠٥ / ٩٩ .

<sup>(</sup>١) ينظر في ذلك: تُفسير الطبري ٩/ ٤٥٣، والتفسير القيم ٤١٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٣٨.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر هذه الأقوال: النكت والعينون ٤/ ١٧٧، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٧٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٤، وروح المعاني ١٩٩/٩٩، وفتح القدير ٤/ ١٠٥.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ١٠٥/٤.

وهذا التفسير - وإن كان بعض معناه مرادًا - فيه تكلف ظاهر ؛ لأنه يحتاج إلى تقدير مضاف يستقيم الكلام بدونه ، بل لا حاجة إليه (١) وهو «اجعل لي صاحب لسان صدق في الآخرين». قال أبو حيان: «وهذا معنى حسن ، إلا أن لفظ الآية لا يعطيه إلا بتحكم على اللفظ»(٢). هذا فضلاً عن كونه لم يَرد عن سَلَف الأمة .

## #النتيجة:

ما ذكره ابن عطية إجماع صحيح - فيما يظهر لي - وما ورد من الأقوال في تفسير الآية ؛ فإنها مع ما فيها من التخصيص تعود إلى هذا المعنى الجامع الذي فسرها به ابن عطية .

杂杂杂

# ١٢١-المراد بالروح الأمين

في قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿ ﴾ الشعراء/ ١٩٣]

\*قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «والروح الأمين: جبريل عليه السلام ـ بإجماع » (٣)

\*الدراسة:

حكى الإجماع على ذلك: ابن كثير(٤)، وابن حجر(٥).

وقال الطبري\_رحمه الله\_: «وينحو الذي قلنا في أن المعنيَّ بالروح الأمين

<sup>(</sup>١) ينظر: روح المعانى ١٩ / ٩٩.

<sup>(</sup>Y) البحر المحيط V/ XX.;

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١١/٧٤١.

<sup>(</sup>٤) تفسير ابن کثير ٣٤٧/٣

<sup>(</sup>٥) فتح الباري ٨/ ٣٨٤.

في هذا الموضع: جبريل، قال أهل التأويل» (١).

\* وليس بين المفسرين في ذلك اختلاف (٢).

﴿ ومما يدل له: قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَاكَ عَدُوًّا لِّحِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلُهُ عَلَى اللهِ ومما يدل له: قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَاكَ عَدُوًّا لِيَحِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلُهُ عَلَى اللهِ وَاللهِ وَلَهُ وَلَهُ وَاللهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

« وتقدم في سورة النحل سبب ذكر الإجماع ، فأغنى عن إعادته (٣) .

# النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في ذلك بين المفسرين .

泰 泰 泰

#### ١٢٢ءالمراد بالرحمة

في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَنتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيكَ بُشَرًا بَيْنَ يَدَى رَجْمَتِهِ \* ﴾ [النمل/ ٦٣]

\*قال الماوردي-رحمه الله: «﴿ بَيْنَ يَدَى رَجْمَتِهِ ۗ • وهو المطر في قول الجميع ، (١٠) \* الدراسة:

\* حكى الإجماع عليه القرطبي (٥) أيضًا.

\* وليس بين المفسرين في ذلك اختلاف (٦).

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ٩/ ٤٧٥.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير السمرقندي ۲/ ٤٨٣، والنكت والعيون ٤/ ١٨٧، والمفردات ٣٦٩، وزاد المسير ٦/ ١٤٤، وتفسير الرازي ٢٤/ ١٦٦، وتفسير القرطبي ١٣٨/ ١٣٨، والبحر المحيط ٧/ ٣٨، وفتح الباري ٨/ ٣٨٤، وروح المعاني ١٩/ ٢٠، وأضواء البيان ٦/ ٣٨٠.

<sup>(</sup>٣) ينظر الإجماع (١٠٧).

<sup>(</sup>٤) النكت والعيون ٢٢٣/٤.

<sup>(</sup>٥) تفسير القرطبي ٢٢٥/ ٢٢٥.

 <sup>(</sup>٦) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٦، وتفسير السمرقندي ٢/ ٥٠٢، وتفسير البغوي ٣/ ٤٢٥،
 وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٢، وفتح القدير ٤/ ١٤٧، والتحرير والتنوير ٢٠/ ١٧.

\* ولعل مما دعا الماوردي إلى حكاية الإجماع: ورود الرحمة في القرآن على وجوه كثيرة (١)، فأراد بذكر الإجماع على ذلك المعنى، قطع احتمال تفسير الآية بغيره من المعاني (٢).

### « النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في ذلك.

#### \* \* \*

## ١٢٣-المراد بالعذاب الأكبر

الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَلِنَادِيقَنَّهُم مِنَ ٱلْمَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْمَذَابِ ٱلْأَكْبِرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ وَلِنَادِيقَانَهُمْ مِرْجِعُونَ ﴿ السَّجِدَةُ / ٢١]

\* قال ابن عطية ـرحمه اللهـ: «لاخلاف أن العـذاب الأكبـر هـو عـذاب الأخرة، واختلف المتأولون في تعيين العذاب الأدني» (٣)

#### \*الدراسة:

نقل هذا الإجماع: القرطبي (٤)، وأبو حيان (٥)، والآلوسي (٦). إلا أن

<sup>(</sup>١) ينظر في معاني الرحمة: بصائر ذوي التمييز ٣/ ٥٣ وما بعدها، والأشباه والنظائر للدامغاني ١/ ٣٥٧.

 <sup>(</sup>۲) فائدة: روى البخاري (٨/ ٣٠٨) عن ابن عيينة أنه قال: ما سمى الله مطرًا في القرآن إلا عذابًا، وتسميه العرب: الغيث، وهو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْفَيّتَ مِنْ بَعَـدِ مَا فَنَطُولُ ﴾ الشورى آية (۲۸).

قال الحافظ ابن حجر ١٩٠٨/٨: «وقد تُعُقّب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ آذَى مِّن مَّطَهِ ﴾ [٢٠١ سورة النساء] فالمرادبه هنا: الغيث قطعًا».

<sup>(</sup>٣) المحررالوجيز١١/٤٤٥.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ١٤/ ١٠٠/ ١

<sup>(</sup>٥) البحر المحيط ٧/ ١٩٨

<sup>(</sup>٦) روح المعانى ٢١/ ١٣٥ أ.

القرطبي وأباحيان نقلا الخلاف بعد ذلك.

\* وقال الطبري: "وقوله: ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يقول: قبل العذاب الأكبر، وذلك عذاب يوم القيامة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل "(١).

# وأكثر المفسرين على القول به (٢).

وقد ورد تفسير ذلك في حديث مرفوع ، عن عبادة بن الصامت : أنه سأل رسول الله عن عن الآية : فقال : «هي المصائب والأسقام والأنصاب ، عذاب للمسرف في الدنيا دون عذاب الآخرة قلت : يا رسول الله فما هي لنا ؟ قال : زكاة وطهوز (٣).

\* وقد ذكر بعض المفسرين الخلاف في العذاب الأكبر على أقو ال(٤):

الأول: أن الأدني: أخذهم بالجوع سبع سنين، وأن الأكبر: هو القتل ببدر، وبه قال مقاتل.

الثاني: أن الأدنى: غلاء السعر، والأكبر: خروج المهدي. وبه قال جعفر بن محمد الصادق (٥٠).

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۲٤٨/١٠,

<sup>(</sup>٢) ينظر غير ما تقدم: معاني القرآن للزجاج ٢٠٨/٤، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٢، والنكت والنعيون ٦/ ٣٥٠، والكشاف ٣/ ٢٥٥، وتفسير الرازي ٢٥/ ١٨٥، وفتح القدير ٤/ ٢٥٤، والتحرير والتنوير ٢/ ٢٥٤.

 <sup>(</sup>٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور ٦/ ٥٥٤، ولم أهتد إلى إسناده للحكم عليه.

<sup>(</sup>٤) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ٤/ ٣٦٥، وزاد المسير ٦/ ٣٤١، وتفسير القرطبي ٤/ ١٠٧، والبحر المحيط ٧/ ١٩٨.

 <sup>(</sup>٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد الله المعروف بجعفر الصادق، قال الذهبي: أحد الأثمة الأعلام بَرُّ صادق كبير الشأن. وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله.
 مات سنة ١٤٨.

ينظر: السير٦/ ٢٥٥، والتهذيب ٢/١٠٣.

الثالث: أن الأدنى: في المال، والأكبر: في الأنفس. ذكره الماوردي احتمالاً.

الرابع: أن الأكبر هُو القتل والسبي والأسر.

\* والذي دعا ابن عطية إلى ذكر الإجماع: تحرير محل النزاع في المراد بالعذابين في الآية ، كما هو ظاهر من كلامه .

% النتبحة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع لا يسلم له فيما يظهر لي لورود الخلاف في ذلك عن السلف.

华 徐 徐

#### ١٢٤-المراد بالفتنة

في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُبِهِلُواْ ٱلْفِتَــنَةَ لَآنَوَهَا وَمَا تَلَبَّـثُواْ بِهَاۤ إِلَّا يَسِيرًا ﴿ ﴾ [الأحزاب/ ١٤]

\* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: «الفتنة: يعني الشرك، في قول الجميع "`` \* الدراسة: `

\* قال الطبري - راحمه الله -: "وقوله: ﴿ ثُمَّ سُمِلُوا الْفِتَــنَةَ ﴾ يقول: ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك ﴿ لَآنَوَهَا ﴾ يقول: لفعلوا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا. . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل "(٢).

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في ذلك على أربعة أقوال (٣):

<sup>(</sup>١) الوسيط: ٢/ ٤٦٢.

<sup>(</sup>٢) : تفسير الطبري ١٠/ ٢٧١.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الخلاف أالمحرر الوجيز ١٢/ ٢٧، وزاد المسير ٦/ ٣٦٢، وتفسير القرطبي
 ١١/ ١٥٠، والبحر المحيط ٧/ ٢١٣، وفتح القدير ٤/ ٢٦٥، وروح المعاني ٢٦/ ٢٦١.

الأول: أن الفتنة: الشرك. وهو قول الجمهور(١).

الثاني: أن الفتنة: هي حربهم لمحمد على وأصحابه، أي: لو سئلوا الحرب لمحمد وأصحابه، لطاروا إليها، وأتوها مجيبين. وهذا القول قريب من قول الجمهور؛ لأن حرب محمد على وأصحابه هو عين الكفر. ذكر هذا القول بمعناه الزمخشري (٢)، وابن عطية (٣).

الثالث: أن الفتنة: القتال في العصبية، «والمراد: أنهم لو سألهم غيرك القتال وهم في أشد حالٍ، وأعظم بلبال، لأسرعوا جدًا، فضلاً عن التعلل باختلال البيوت مع سلامتها كما فعلوا الآن. وبه قال الضحاك، وهو اختيار الآلوسي (3)، وحكاه أبو سليمان الدمشقي، وقال: وهذا المعنى حفظته من كتاب الواقدي (٥)» (٦).

الرابع: أن الفتنة: هي أن يفتنوا المسلمين وذلك بالكيد لهم، وإلقاء التخاذل في جيش المسلمين. وهذا اختيار الطاهر بن عاشور (٧) وقال: «والمعنى: لو دخلت جيوش الأحزاب المدينة، وبقي جيش المسلمين خارجها أي مثلاً؛ لأن الكلام على الفرض والتقدير وسأل الجيشُ الداخلُ

<sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير السمرقندي ۴/ ٤٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٣٣، وزاد المسير ٦/ ٣٦١. وتفسير الرازي ٢٥/ ٢٠١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٣.

<sup>(</sup>٢) الكشاف٣/٢٥٤.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٢/ ٢٧.

<sup>(</sup>٤) روح المعاني ٢١/ ١٦١ .

<sup>(</sup>٥) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، مولاهم، الواقدي المدني، القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، العلامة، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه. مات سنة ٢٠٧.

ينظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٠، وتاريخ بغداد٣/٣.

<sup>(</sup>٦) نقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣٦٢.

<sup>(</sup>٧) التحرير والتنوير ٢١/ ٢٨٨.

الفريق المستأذنين أن يلقوا الفتنة في المسلمين بالتفريق والتخذيل، لخرجوا لذلك القصد مسرعين، ولم يُثبِّطُهُم الخوف على بيوتهم أن يدخلها اللصوص، أو ينهبها الجيش، إما لأنهم آمنون من أن يلقوا سوءًا من الجيش الداخل؛ لأنهم أولياء له ومعاونون، فهم منهم وإليهم، وإما لأن كراهتهم الإسلام تجعلهم لا يكترثون بنهب بيوتهم "(1)، وجَعَل تفسيره بالشرك لاوجه له، كما جعل تفسيره بالقتال بعيدًا.

 « ولعل الذي دعا الواحدي إلى ذكر الإجماع: ورود الفتنة في القرآن على وجوه متعددة (٢) ، فأراذ بيان المراد منها بالآية .

#### \* النتيجة:

ماذكره الواحدي لايسلم له؛ لوجود الخلاف.

非 恭 恭

# ١٢٥ - المراد بأهل الكتاب

في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَلْهَرُوهُم مِّنَ ٱهْلِ ٱلْكِتَنْبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [الأحزاب/ ٢٦]

\* قال ابن عطية: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَهَرُوهُم ﴾: يريد بني قريظة بإجماع من المفسرين «(٣)

#الدراسة:

\* قال الطبري \_ رحمه الله \_ . . . وعنى بذلك بني قريظة ، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسول الله على . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

<sup>(</sup>١) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٢) ينظر في معاني الفتنة: المفردات ص٦٢٣.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٢١/ ٤٦.

التأويل»(١).

\* وعلى هذا جميع المفسرين (٢) ، وأهل السير والأخبار (٣) ، لم يخالف منهم أحد في أن المراد بهؤلاء المذكورين: هم بنو قريظة ، إلا ما روي عن الحسن أنه قال: هم بنو النضير (٤) ، وهذا خطأ بلا شك ، فلا يعول عليه ، ولا يلتفت إليه ، ولا أظنه يصح عن الحسن ؛ لأنه لم يذكره عنه إلا علي بن عيسى الرمائي ، وهو معتزلي رافضي كما ذكر ذلك الحافظان الذهبي وابن حجر (٥) ، ولا يستبعد أن يكون من التفسير الذي يرويه عمرو بن عبيد عن الحسن (٦) ، وعمرو كما قال بعض علماء الجرح والتعديل: يكذب على الحسن .

\* علمًا بأن الحسن قد رويت عنه أمثال هذه الشذوذات التي يوحي
 اجتماعها بأنها منسوبة إليه كذبًا .

ومن ذلك \_ وهو مما يؤيد عدم صحة هذا القول عن الحسن \_ : أنه رُوي عنه : إن بني قريظة هم المعنيون بقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِينَ ٱخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۱۰/ ۲۸۳.

<sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٣، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٤٠، والنكت والعيون ٤/ ٣٩١، والكشاف ٣/ ٢٥٧، وزاد المسير ٦/ ٣٧٣، وتفسير الرازي ٥/ ٢٠٥، وتفسير القرطبي ١٦١/١٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٧، والمدر المنثور ٦/ ٥٩١، وفتح القدير ٤/ ٢٧٤.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٦، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٤٩، والكامل لابن
 الأثير ٢/ ١٨٥.

<sup>(</sup>٤) نقله عن الرماني: ابن عطية في المحرر الوجيز ١٢/ ٢٦.

<sup>(</sup>٥) ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ١٤٩، ولسان الميزان للحافظ ابن حجر ٢٤٨، وقال الذهبي بعد أن وصف الرماني بأنه رافضي معتزلي: «ومن حدود سبعين وثلاثمائة إلى زماننا تصادق الرفض والاعتزال، وثواخيا» وتعقبه الحافظ فقال: «بل لم يزالا متواخيين من زمن المأمون».

<sup>(</sup>٦) تقدم ذكر هذا التفسير في الإجماع (١١٠).

أَهْلِ ٱلْكِئْلِ مِن دِيرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشِّرِ ﴾ وهذا خطأ بلا شك.

قال الشوكاني في آية الحشر هذه: "وقد أجمع المفسرون على أن هؤلاء المذكورين في الآية: هم بنو النضير، ولم يخالف في ذلك إلا الحسن البصري فقال: هم بنو قريظة، وهذا غلط، فإن بني قريظة ما حشروا، بل قتلوا بحكم سعد بن معاذ لما رضوا بحكمه، فحكم عليهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتُسْبَى ذَرَارِيهم وتغنم أموالهم "(۱)، ولذلك فقد روى المفسرون عن الحسن في آية الحشر ما يوافق قول الجماعة (۲)، وهو الصحيح بلاشك.

### \* النتيجة؛

هذا إجماع صحيح، وما روي من مخالفة الحسن فإنها\_إن صحت عنه\_ خطأ بلاشك فلا يعول عليها، ولا يعتبر بها.

#### 杂杂杂

# ۱۲۱۔ مِعنی «وقدر ف*ی ا*لسرد»

في قوله تعالى: ﴿ أَنِ أَعَمَلُ سَنِيغَنتِ وَقَدِّرٌ فِي ٱلسَّرَّةِ وَأَعْمَلُواْ صَلِحًا ۚ إِنِي بِمَا تَعَمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ إِنَّ السِبْهُ اللهِ ا

\*قال الواحدي: ﴿ الْتَرَدِّ ﴾: «نشج الدروع، ومنه قبل لصانعها: سرّاد وزراد، تبدل من السين زاي. والمعنى: لا تجعل المسامير دِقاقًا فَتخُلَق، فتنكسر، ولاغلاظًا فتكسر الحلق. هذا قول جميع أهل التأويل» (٣)

\* الدراسة:

\* ذكر الطبري هذا المعنى ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

<sup>(</sup>١) فتح القدير ٥/ ١٩٥.

<sup>(</sup>٢) رواه عنه عبدبن حميدو أبن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. ينظر: الدر المنثور ٨/ ٨٩.

<sup>(</sup>٣) . الوسيط ٣/ ٤٨٨.

التأويل<sup>(١)</sup>.

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في الآية على ثلاثة أقوال (٢):

الأول: ماذكره الواحدي، وبه قال ابن عباس، ومجاهد، والحكم.

الثاني: أن المرادقَدُر الحلقة: أي لا تعملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع، ولا كبيرة فيُّنَال لابسُها من خلالها. وبه قال قتادة، وابن زيد.

وعن قتادة أنه قال: «كانت الدروع قبله صفائح، فكانت ثقالاً، فلذلك أمر هو بالتقدير فيما يجمع بين الخِفَّة والحَصَانَة »(٣).

الثالث: أن المراد بالسرد: النَّسْجُ، والمعنى: لا تصرف جميع أوقاتك في نسج الدروع، بل بمقدار ما يحصل به القوت، وأما الباقي فاصرفه في العبادة. قالوا: وهو المناسب للأمر بعده، وهو قوله: ﴿ وَأَعْمَلُواْ صَلِاحًا ﴾ ذكره الرازي احتمالاً (٤)، والآلوسي (٥).

\* وخلافهم هذا مبني على معنى السرد: هل هي المسامير أو حلق الدرع أو النسج؟

#### \* النتيجة:

ماذكره الواحدي لا يسلم له ؟ لوجود الخلاف.

茶 恭 恭

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٠/ ٣٥٣. وينظر: صحيح البخاري ٦/ ٤٥٣.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ٤/ ٤٣٦، والمحرر الوجيز ١٤٥/١٢، ١٤٧، وزاد المسير ٦/ ٢٦٧، وتفسير الرازي ٢٥/ ٢٤٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٦٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٥٣، وفتح القدير ٤/ ٣١٦، وروح المعاني ٢٢/ ١١٥.

<sup>(</sup>٣) زاد المسير ٦/ ٤٣٧ ، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٣ .

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٢٤٩/٢٥.

<sup>(</sup>٥) روح المعاني ٢٢/ ١١٥.

# ١٢٧ـالمراد بالقرى التي بورك فيها

في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبِيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَرَكَا فِيهَا قُرَى ظَهِرَةً ﴾ [سبأ/ ١٨]

 \* قال ابن عطیة ـ رحمه الله ـ: «والقری التي بورك فیها: هي قری الشام
بإجماع من المفسرین (۱)

#الدراسة:

\* نقل الإجماع عن ابن عطية: أبو حيان (٢)، والآلوسي (٣)، وتعقباه بالنقض.

\* وذكر هذا الطبري، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (3) ثم قال: «وقيل: عنى بالقرى التي بورك فيها: بيت المقدس» فجعلها قولين كما صنع الزجاج (٥)، والماوردي (٦).

والظاهر أن ابن عطية لم ير فرقًا بين القولين؛ لأن بيت المقدس من أرض الشام، فجعلهما قولاً واحدًا.

وقريب من ذلك صنيع القرطبي، حيث قال: «والقرى التي بورك فيها: الشام، والأردُن، وفلسطين» (٧).

\* وقد ذكر بعض المفسرين الخلاف في المراد بالقرى التي بورك فيها على

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٧٢/١٢.

<sup>(</sup>Y) البحر المحيط ٧/ ٢٦١.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ٢٢/ ١٢٩.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٦.

<sup>(</sup>٥) معانى القرآن ٤/ ٢٥٠ .

<sup>(</sup>٦) النكت والعيون ٤٤٤٤.

<sup>(</sup>٧) تفسير القرطبي ١٤/ ٣٨٩..

## أربعة أقوال(١):

الأول: أنها قرى الشام، وعليه جمهور المفسرين.

الثاني: أنها قرى بصنعاء، وبه قال وهب بن منبه، وأبو مالك(٢).

الثالث: أنها السراوي، روي عن مجاهد.

الرابع: أنها قرى مأرب، وبه قال سعيد بن جبير.

ولأجل هذا الخلاف رد أبو حيان دعوى ابن عطية (٣)، ونسب ابن الجوزي القول الذي ادعى ابن عطية الإجماع عليه \_ إلى الجمهور (٤)(٥).

#### \*النتيجة:

ماذكره ابن عطية من الإجماع لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف .

杂杂类

<sup>(</sup>۱) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير السمرقندي ٣/ ٧١، ومعاني القرآن للتحاس ٥/ ٤١٠، والكشاف ٣/ ٢٥٠، وزاد المسير ٦/ ٤٤٠، وتفسير الرازي ٢٥ / ٢٥٣، والبحر المحيط / ٢٦١، تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٣، وفتح القدير ٤/ ٣٢١، وروح المعاني ٢٢/ ١٢٩، والتحرير والتنوير ٢٢ / ١٧٤.

 <sup>(</sup>۲) هو غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي، تابعي ثقة، مشهور بكتيته.
 ینظر: الجرح والتعدیل ۷/ ۵۰، وتهذیب التهذیب ۸/ ۲٤٥.

<sup>(</sup>٣) البحرالمحيط ٧/ ٢٦١.

<sup>(</sup>٤) زادالمسير٦/٤٤٨.

<sup>(</sup>٥) ذكر ابن كثير ما يمكن أن يُعَد قولاً خامسًا عن العوفي عن ابن عباس، أنه قال: هي قرى عربية بين المدينة والشام. لكن أكثر المفسرين جعلوا قول ابن عباس هذا في تفسير القرى الظاهرة لا القرى المباركة. وهذا هو الظاهر، ولذلك لم أجعله مع الأقوال أعلاه.

## ١٢٨-المرادبالقرية

الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَمُهُمْ مَّثَلًا أَصْحَبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ ﴾ السار ١٣]

«قال الماوردي: هذه القرية هي أنطاكية (١) في قول جميع المفسرين» (٢) «الدراسة:

\*هذا الإجماع حكاه أيضًا: القرطبي (٣)، وأبو حيان (٤)، والشوكاني (٥)، والآلوسي (٦).

\* وجميع الروايات الواردة في التفسير عن السلف تنص على أن المراد بالقرية هي أنطاكية (٧) ، إلا أنه رُوي عن سعيد بن جُبير وكعب الأحبار (٨) أنهما ذكرا: أن أصحاب القرية: هم أصحاب الرَّسِّ ؛ لأنهم ألقوا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة بسعى والمسمى: «حبيب النجار» في البئر، قالا: والبئر

<sup>(</sup>۱) أنطاكية: مدينة تاريخية تقع في تركيا على نهر العاصي عند سفح جبل سيلبيوس، وهي من أهم المراكز التجارية منذ القدم. وفيها بطاركة للمذاهب الملكانية والمارونية والبعقوبية. ينظر: الموسوعة العربية ص ٢٤٥.

<sup>(</sup>٢) النكتوالعيون ١٠/٥.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١٤/١٥ أ

<sup>(3)</sup> البحرالمحيط\\ ٣١٣.

<sup>(</sup>٥) فتح القدير ٢٦٤/٤.

<sup>(</sup>٦) روح المعاني: ٢٢/ ٢٢٠ ؛

<sup>(</sup>٧) ينظر في ذلك: تفسير الطنيري ١٠/ ٤٣٠، ٣٦١، والدر المنثور ٧/ ٤٩.

<sup>(</sup>٨) هو كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر الذي كان يهوديًا فأسلم بعد وفاة النبي على ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه ، فجالس أصحاب النبي على ، فكان يحدثهم بالأوابد والغراثب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حرف وبدل ونسخ ، وليس كل ما نسب إليه في الكتب ثابت عنه ، فقد كُذب عليه كثيرًا . مات في آخر خلافة عثمان . ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٦٦١ ، والسير ٣/ ٤٨٩ .

هي الرس<sup>(۱)</sup>. والذي يظهر لي أنهما لا يريدان بذلك مدينة أخرى غير أنطاكية ، بدليل أن أحدًا من المفسرين لم يجعل هذا منهما قولاً آخر في الآية . أما ابن جريج فقال: «ذكر لنا أنها قرية من قرى الروم»<sup>(۲)</sup> ولم يسمها ، وهذا منه محتمل أنه يريد أنطاكية ، أو غيرها كما هو رأي ابن كثير الآتي .

\* وبهذا القول الذي ذكره الماوردي قال المفسرون (٣) .

# إلا أن ابن كثير استشكل هذا، وضَعَف القولَ به، ونسب ذلك إلى بعض الأثمة، ولم يذكرهم، فقال: «وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية، وأن هؤلاء الثلاثة كانوارسلاً من عند المسيح. . . كما نص على ذلك قتادة وغيره، وهو الذي لم يُذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره» (٤). ثم ذكر أن في القول بذلك نظرًا من وجوه ثلاثة:

الأول: أن ظاهرَ القِصَّة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لا من جهة المسيح عليه السلام - كما قال تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا ٓ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِئِ فَقَالُواْ إِنَّا إِلَيْهُمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِئِ فَقَالُواْ إِنَّا إِلَيْكُمُ مُّرْسَلُونَ ﴿ ﴾. إلى أن قالوا: ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمُ لَمُرْسَلُونَ ﴿ وَمُنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمُ الْمُعِيثُ ﴿ وَمَا عَلَيْمَ اللَّهُ الْمُعِيثُ ﴿ وَهُ السورة يس ]. ولو كان هؤلاء من المحواريين (٥) لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح عليه السلام. والله

<sup>(</sup>١) ينظر الدر المنثور ٧/ ٥١،٥٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر الدر المنثور ٧/٤٩.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٠، ومعاني القرآن للزجاج ٤/ ٢٨٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٤٨٢، وتفسيسر البخوي ٤/٧، والكشاف ٣/٧ ١٣، وتفسيسر البخوي ٤/٧، والمحرر الوجيز ٢١/ ٢٦١، وزاد المسير ٧/ ١٠، وتفسير الرازي ٢٦/ ٥١، وصلة الجمع وعائد التذييل للبلنسي ٢/ ٣٥٧، والتحرير والتنوير ٢٢/ ٣٥٨.

<sup>(</sup>٤) تفسير ابن کثير ٣/ ٥٦٩.

 <sup>(</sup>٥) الحواريون: جمع حواري، وحواري الرجل: صفوته وخاصته، وهم أتباع عيسى وتلاميذه -

# أعلم. ثم لو كانوارسل المسيح لما قالوالهم: ﴿ مَا أَنتُمْ إِلَّا بِشَرِّ مِثْلُكَ اللَّهِ مُثَّرُّ مِثْلُكَ ﴾

[٥٨ سورةيس]

الثاني: أن أهل أنطأكية آمنوا برسل المسيح إليهم، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح، ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بطاركة (١)، وهن: القدس؛ لأنها بلد المسيح، وأنطاكية؛ لأنها أول بلد آمنت بالمسيح عن آخر أهلها . . .

فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت، فأهل هذه القرية، ذكر الله أنهم كذبوارسله، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم، والله أعلم.

الثالث: أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح كانت بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري، وغير واحد من السلف: أن الله \_ تبارك وتعالى \_ بعد إنزاله التوراة لم يُهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين، ذكروه عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَالَيْنَا مُوسَى الصَّحَتَبَ مِنْ بَعَدِ مَا أَهْلَكُنَا الْقُرُوبَ الْأُولَى ﴾ [٤٣] سورة القصص] فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضًا، أو تكون أنطاكية \_ إن كان لفظها محفوظًا في هذه القصة \_ مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في المِلَّة النصرانية، ولا قبل ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم "(٢).

<sup>=</sup> الأخصاءبه، وكانوا اثني عشر رجلًا.

<sup>(</sup>۱) البطاركة: جمع بطرك: وهو لقب ديني عند النصارى، يطلق على من يشرف على عدد من الأساقفة. (الموسوعة الغربية ٣٧٨).

<sup>(</sup>٢) بنصرف يسير من تفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

ولابن حجر رأي مقارب لما ذكره ابن كثير، حيث قال: "ولعلها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة؛ لأن الله أخبر أنه أهلك أهلها، وليس لذلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن (١).

## % النتيجة:

الذي يظهر لي أن ما ذكره الماوردي لا يُسلَّمُ له؛ لكون ابن كثير ذكر هذه الإشكالات التي تقدح في القول بأن المراد بالقرية هي أنطاكية، وأيد ذلك كلام الحافظ ابن حجر.

ثم إن ابن كثير نسب هذا الخلاف إلى بعض الأئمة، وذكر أن القول بالإطلاق قول غير واحد من السلف، وتقدم أن ابن جريج يقول: إنها قرية من قرى الروم. والله أعلم.

#### \* \* \*

## ١٢٩ ـ بيان قائل: «هذا يوم الفصل»

الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَوَيَّلْنَا هَاذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿ هَاذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُع بِهِـ تُكَذِّبُونَ ﴿ ﴿ الصافات/ ٢٠ ، ٢١]

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «أجمعوا أن قوله: ﴿ هَلَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ ليس من قول الكفرة، وإنما المعنى أن يقال لهم: ﴿ هَلَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ "(٢)

## «الدراسة:

\* قائل هذه العبارة بناءً على هذا الإجماع، يحتمل أن يكون من الملائكة أو من المؤمنين، أو هما جميعًا، أو من قول الله عز وجل للكفار.

<sup>(</sup>١) فتح الباري ٦/ ٤٦٧.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢٢/ ٣٤٣.

\* لكن ذكر بعض المفسرين قولاً آخر (١)، وهو أن هذا الكلام من كلام الكفار بعضهم لبعض، ورجحه الرازي (٢).

وليس في كلام بعض الأئمة ، كالطبري (٣) والماوردي (٤) ما يشير إلى ذكر القائل ، مما يجعل الأمر محتملاً عندهم أن يكون قائلُ ذلك أحد المذكورين .

وأكثر المفسرين (٥) على موافقة ابن عطية فيما قال، فلم يجعلوا القول من كلام الكفار.

\* النتيجة:

ماذكره ابن عطية لا يُسلَّمُ له ؛ لوجود الخلاف.

泰 泰 泰

#### ١٣٠ د معنى الفاتن

في قوله تعالى: ﴿ مَا أَنتُرْعَلَيْهِ بِفَيْتِنِينٌ ﴿ إِللَّهِ الصَّافَاتِ / ١٦٢]

\*قال القرطبي نقلاً عن النحاس: «إن أهل التفسير مجمعون فيما علمت على أن المعنى: ما أنتم بمضلين أحداً، إلا من قدر الله عز وجل عليه أن يضل (٢)(٧)?

<sup>(</sup>۱) ينظر في ذكر الخلاف: الكشاف ٣/ ٣٣٨، وتفسير الرازي ٢٦/ ١٣٠، ١٣١، وتفسير القرطبي ١٣١، ١٣٠، وفتح القدير ٤/ ٣٩٠، وروح المعاني ٢٣/ ٧٩، والتحرير والتنوير ١١٤١/٢٣.

<sup>(</sup>٢) أنفسير الرازي ٢٦/ ١٣٠، ١٣١.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبرى ١٠/ ٤٧٨، ٢٧٩.

<sup>(</sup>٤) النكت والعيون ٥/ ٤٢.

<sup>(</sup>٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢٠١/٤، وتفسير السمرقندي ٣/١١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١٩/٥، وزادالمسير ٧/٥٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٤١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤.

<sup>(</sup>٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٧٥.

<sup>(</sup>٧) تفسير القرطبي ١٥/ ١٣٥.

#### \*الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع الشوكاني (١).

وذكر الطبري هذا التفسير، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٢) وقال ابن عطية: «والفاتن: المضل في هذا الموضع..» (٣).

\*والمفسرون على القول بهذا أن الفاتن: المضل، ليس بينهم فيه اختلاف(٤).

\* ولعل الذي حمل النحاس على حكاية الإجماع: الردعلى القدرية (٥)، الذين يقولون: إن العبد خالق فعله، هروبًا من أن ينسب إلى الله خلق الكفر والضلال (٢)، ولذلك عقب بعدها بقوله: «ففي هذه الآية رد على القدرية من كتاب الله عز وجل . . . »(٧).

هذا، إضافة إلى أن لفظ الفتنة من الألفاظ التي تطلق على عدد من المعاني

<sup>(</sup>١) فتح القدير ٤١٤/٤.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٠/ ٥٣٦.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ٢١/ ٤٠٧.

<sup>(</sup>٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤/ ٣١٥، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٢٥، والنكت والعيون ٥/ ٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٤٥، وزاد المسير ٧/ ٩٢، وتفسير الرازي ٢٦/ ١٦٩، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٣، والدر المنشور ٧/ ١٣٤، وروح المعاني ٢٣/ ١٥٣.

<sup>(</sup>٥) تطلق على نفاة القدر في الأزل قبل وقوعه، وقد قيل: إن هؤلاء انقرضوا، ويطلقها أهل السنة على المعتزلة؛ لأنهم يزعمون أن العبد يخلق أفعال نفسه خيرها وشرها، وليس الشر والمعاصي بتقدير الله. ويرمي المعتزلة أهل السنة بها؛ لأنهم يعتقدون أن الأشياء جارية بقدرالله.

<sup>(</sup>٦) المتأمل لكلام الزمخشري في تأويل هذه الآية يجد أنه فسر الآية بطريقة تتمشى مع مذهبه القدري فقال: (ما أنتم بباعثين أحدًا على طريقة الفتنة والإضلال» (الكشاف ٣/ ٣٥٥).

<sup>(</sup>V) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٧٥.

فأراد أن يبين المراد منها بالآية.

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؟ لعدم وجود خلاف في هذا المعنى بين المفسرين .

ale are ale

## ١٣١-المراد بالخصم

المذكورين في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَهَلَ أَنَكَ نَبَوُّا ٱلْخَصْمِ إِذْ شَوَّرُواْ المدكورين في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَهَلَ أَنَكَ نَبَوُّا ٱلْخَصْمِ إِذْ شَوَّرُواْ

\*قال ابن عطية - رحمه الله: «ولا خلاف بين أهل التأويل: أن هؤلاء الخصم إنما كانوا ملائكة بعثهم الله ضرب مثل لداود، فاختصموا في نازلة قد وقع في نحوها، فأفتى بفتيا هي واقعة عليه في نازلته، ولما شعر وفهم المراد خرّ وأناب واستغفر «(۱)

#الدراسة:

\* حكى النحاس: «أنه لا خلاف بين أهل التفسير، أن المراد بالخصم - هاهنا الملكان» (٢) ونقله عنه الشوكاني (٣).

وقال ابن جُزَي\_وهو ممن يعتمد تفسير ابن عطية كثيرًا\_(٤): «واتفق الناس

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٢/ ٣٧٤.

<sup>(</sup>٢) معاني القرآن للنحاس ٦٤/٦.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٤/٥/٤.

<sup>(</sup>٤) محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي المعروف بابن جزي .. عالم أديب مشارك في العربية والفقه والأصول والكلام والحديث والقراءة والتفسير . من أشهر مصنفاته العديدة: «التسهيل» في التفسير ، و «القوانين الفقهية» و «تقريب الوصول إلى علم الأصول» توفي سنة ٤١١ .

ينظر: نفح الطيب٥/ ١٤٥، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥٦.

على أن هؤ لاء الخصم كانو املائكة الأ(1).

\* وقد ذكر جماعة من المفسرين الخلاف في ذلك على أقوال (٢):

القول الأول: ما ذكره ابن عطية من أنهما كانا ملكين، وأن الله بعثهم ضرب مثل لداود، على اختلاف كبير في القضية التي اختصما فيها، وهذا قول الجمهور (٣).

القول الثاني: أنهما كانا من الإنس، وقد حكى الثعلبي: أنهما كانا أخوين شقيقين من بني إسرائيل (٤).

وقد اختلفوا في الواقعة التي حصلت على أقوال.

الأول: أن الخصم رجلان احتكما إليه، فقضى لأحدهما قبل أن يسمع بينة الآخر، فعاتبه الله على ذلك.

واستحسن هذا القول القرطبي<sup>(٥)</sup>، وهو اختيار أبي مسلم<sup>(٢)</sup>، ورده ابن العربي<sup>(٧)</sup>.

الثاني: أن الخصم كانوا من الإنس، دخلوا على داود من غير المدخل، وفي غير وقت جلوسه للحكم، وأنه فزع منهم ظنًا منه أنهم يغتالونه، إذ كان

<sup>(</sup>١) التسهيل ٣/ ١٨٢.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الخلاف: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٣٠، وتفسير القرطبي ١٥٠/١٥٠ والبحر المحيط ٧/ ٧٣٧، وروح المعاني ٢٣/ ١٨٥، وحاشية الكشاف للزين بن المنير ٣٤/ ٣٥٠ والتحرير والتنوير ٢٣/ ٢٣٧.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٠، ومعاني القرآن للزجاج ٤/ ٣٢٥، وتفسير السمرقندي
 ٣٢/٣، والنكت والعيون ٥/ ٨٥، وزاد المسير ٧/ ١١٨، وفتح القدير ٤/ ٤٢٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ١٧٧ ، والتحرير والتنوير ٢٣٧ / ٢٣٧ .

<sup>(</sup>٥) تفسير القرطبي ١٧٦، ١٧٥.

<sup>(</sup>٦) ينظر: روح المعاني ٢٣/ ١٨٥.

<sup>(</sup>٧) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٦٣٠.

منفردًا في محرابه لعبادة ربه، فلما اتضح له أنهم جاءوا في حكومة، وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى، وأن داود عليه السلام - ظن دخولهم عليه في ذلك الوقت، ومن تلك الجهة إنقاذًا من الله له أن يغتالوه، فلم يقع ما كان يظنه، فاستغفر من ذلك الظن حيث أخلف، ولم يقع مظنونه، وحرسا حدًا ... ».

وهذا الذي رجحه أبوحيان وقال: إنه ظاهر القرآن(١).

الثالث: أن قومًا قضدوا أن يقتلوا داود عليه السلام فتسوروا المحراب، فوجدوا عنده أقوامًا، فتصنعوا بما قص الله تعالى من التحاكم، فعلم غَرَضهم، فقصد أن ينتقم منهم، فظن أنه ابتلاء من الله تعالى هل يغضب لنفسه أم لا؟ فاستغفر ربه مما عزم عليه، من الانتقام منهم لعدوله عن العقو الأليق به.

ذكره الآلوسي (٢) أوفيه تكلف وبُعْد.

\* والذي دعا ابن عطية إلى حكاية هذا الإجماع: تحرير محل النزاع في المسألة، فبين ما اتفق المفسرون عليه من القصة، ثم ذكر اختلافهم في بقبة تفاصيلها.

## % النتيجة:

يظهر لي أن ما ذكره ابن عطية من نفي الخلاف لا يُسَلَّم له ؛ لوقوع الخلاف.

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) البحر المحيط ٧/ ٣٧٧. وكلمة (إنقاذ) وردت مرفوعة في المطبوع.

<sup>(</sup>۲) روخ المعائى ۲۳/ ۱۸۵.

## ١٣٢-المراد بالركوع

الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُرِهُ أَنَّمَا فَلَنَّهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَناك نَ ﴾ [ص/ ٢٤]

\*قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: « قال ابن العربي: لا خلاف بين العلماء أن المراد بالركوع هاهنا السجود»(١)(٢).

#الدراسة:

\* نقل هذا أيضًا الشوكاني (٣).

وقدذكر المفسرون الخلاف في المراد بالركوع على ثلاثة أقوال(٤):

القبول الأول: أن المرادب الركوع هنا: السجود. وهذا قول الجمهور (٥).

واستدلواعلى ذلك بأمور:

أولها: أن النبي عَلَيْ سجد عندهذه الآية ، وقال: «سجدها دواد عليه السلام توبة ، ونسجدها شكرًا» (٢) . وقد سأل مجاهد ابن عباس عن سجوده في

<sup>(</sup>١) أحكام القرآن لابن العربي ١٦٣٩/٤.

<sup>(</sup>٢) القرطبي ١٨٢/١٥.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٤٢٦/٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير السمرقندي ٣/ ١٣٣، وتقسير البغوي ٤/ ٥٧، والكشاف ٣/ ٢٦/ ١٩٨، والمحرر الوجيز ٢١/ ١٤٨، وتفسير الرازي ٢٦/ ١٩٨، وتفسير القرطبي ٥١/ ١٨٨، وفتح القدير ٤/ ٢٣، وروح المعاني ٢٣/ ١٨٣.

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٠، ومعاني القرآن للزجاج ٤/ ٣٢٧، ومعاني القرآن للنحاس ١٣٣/ ، والنكت والعيون ٥/ ٨٩، وزاد المسير ٧/ ١٠٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

 <sup>(</sup>٦) الحديث رواه النسائي (٢/ ١٥٩) في الافتتاح، باب: سجود القرآن، قال ابن كثير: تفرد بروايته النسائي ورجال إسناده كلهم ثقات (٣١/٤)، وجود إسناده السيوطي في الدر ١٦٥/٧.

ثانيها: أن كلاً من السجود والركوع فيه انحناء، ولذلك يسمى أحدهما الآخر (٢).

القول الثاني: أن المرادبه الركوع على حقيقته، وهؤ لاء انقسموا في تأويل الآية إلى فريقين:

أولهما: أن المرادبه الركوع، وأن داو دركع فقط، قالوا: ولم يكن في بني إسرائيل سجود على الأرض، وكان لهم الركوع وقوله: ﴿ وَخَرَ ﴾ المرادبه: شدة الانحناء حتى قارب الخُرور (٣)، وممن اختار هذا القول: الطاهر بن عاشور، حملًا للآية على ظاهرها (٤).

وقد استشهد بهذا أبو حنيفة على أن الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة، وهو قول الخطابي (٥) من الشافعية (٢).

<sup>(</sup>١) المحديث أخرجه البخاري (١/ ٤٥٦) في أحاديث الأنبياء، باب: «واذكر عبدنا داود»، وفي التفسير، باب: «أولئك الذين هدى الله»، وفي التفسير، باب: سورة «ص».

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٣٩، وتفسير البغوي ٤/ ٥٧.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ١٨٢، والبحر المحيط٧/ ٣٧٧.

<sup>(</sup>٤) التحريروالتنوير٢٣/ ٢٤.

<sup>(</sup>٥) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي؛ فقيه أديب محدث. له "معالم السنن" في شرح سنن أبي داود، وهو من أجل تصانيفه، و "الغنية عن الكلام وأهله". توفي سنة ٨٨٨.

ينظر: السير ١٧/ ٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٨.

<sup>(</sup>٦). ينظر: الكشاف٣/ ٧٧١، وتفسير الرازي ٢٦/ ١٩٨.

ثانیهما: أن المراد: خر إلى السجود بعد أن كان راكعًا، فقوله: ﴿ وَخَرَ ﴾ بمعنى سجد، والركوع باق على أصل معناه، قالوا: لأنه لا يكون ساجدًا حتى يركع.

وبه قال الحسن، والحسين (١) بن الفضل، ومقاتل (٢)، واختاره السمر قندي (٣).

الثالث: أن المراد بالركوع هنا: الصلاة: أي أنه استغفر لذنبه، وأحرم بركعتي الاستغفار والتوبة (٤٤)، قالوا: لأن الركوع يجعل عبارة عن الصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱزْكَعُواْمَعَ ٱلرَّكِينَ ﴿ وَالْكِينَ اللهِ وَ وَاللهِ وَ اللهِ وَاللهِ وَ اللهِ وَاللهِ وَ

وردهذا الآلوسي (٥).

\* ولأجل هذا الخلاف رد الطاهر بن عاشور ما ذكره ابن العربي من نفي الخلاف، فقال: "والخلاف موجود" (٦).

\* والداعي إلى ذكر الإجماع ظاهر، حيث إن لفظ الركوع له حقيقة معروفة، فلما كان المراد غير تلك الحقيقة مما يجوز التعبير بالركوع عنه بين ذلك بالإجماع.

الحسين بن الفضل بن عمير أبو على البجلي الكوفي ثم النيسابوري، عالم عصره، مفسر،
 لغوي، محدث، أديب. توفي سنة ٢٨٢.

ينظر: السير ١٣/ ٤١٤، وطبقات المفسرين ١/١٥٩.

 <sup>(</sup>٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٣٧١، والمحرر الوجيز ١٢/ ٤٤٨، وتفسير البغوي ٤/ ٥٧، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٨٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٧٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير السمرقندي ٣/ ١٣٣.

<sup>(</sup>٤) الكشاف.٣/ ٣٧١، وروح المعاني ٢٣/ ١٨٤.

<sup>(</sup>٥) روح المعاني ٢٣/ ١٨٤.

<sup>(</sup>٦) التحريروالتنوير٢٣/٢٤٠.

## \* النتيجة:

ماذكره ابن العربي من نفي الخلاف لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف.

非非非

## ١٢٢= معنى أصاب

في قوله تعالى ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ مَبَرِى بِأَمَرِهِ وَكُفَآهُ حَيْثُ أَصَابَ ﴿ وَسَأَوْنَا لَهُ ٱلرِيحَ مَبَرِى بِأَمَرِهِ وَكُفَآهُ حَيْثُ أَصَابَ ﴿ وَالصَفْسِرِينَ: حيث عنه الله الواحدي: «قال الزجاج: إجماع أهل اللغة والمفسرين: حيث أصاب: حيث أراد» (١)(٢).

**\*الدراسة:** 

\* نقل هذا الإجماع الشوكاني (٣) وقال الطبري بعد أن فسرها بذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٤).

\* وكلام المفسرين جميعًا (٥) وكذلك أهل اللغة (٢) موافق لما ذكره الرجاج مع اختلاف في الألفاظ لا يضرُّ المعنى .

<sup>(</sup>١) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٣٣٣.

<sup>(</sup>٢) الوسيط ١٦/٢٥.

<sup>(</sup>٣) فتنح القدير ٤٣٣/٤.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١٠/ ٥٨٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر: صحيح البخاري ٦/ ٤٥٧، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٣٧، والنكت والعيون ٥/ ٩٩، وتفسيسر البخري ٤/ ١٤٠، وتفسيسر السرازي وتفسيسر البخري ٤/ ١٤٠، وتفسيسر السرازي ٢٢/ ٢١٠، وتفسير القرطبي ١٥/ ٥٠٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٨، والدر المنثور ٧/ ٧٩، وروح المعاني ٢٣/ ٣٠٣، والتحرير والتنوير ٢٣/ ٢٦٥، وأضواء البيان ٤/ ٢٧٦.

<sup>(</sup>٦) ينظر: معاني القرآن للتحاس ٦/ ١١٥، حكى الأصمعي عن العرب: أصاب الصواب فأخطأ الجواب. وعن رؤية أن رجلين من أهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة، فخرج إليهما فقال: أين تصيبان؟ فقالا: هذه طلبتنا ورجعا.

\* والداعي إلى ذكر الإجماع هو أن كلمة (أصاب) يكثر استعمالها في معنى الصواب الذي هو ضد الخطأ، فلما وردت ثَمَّ بمعنى أراد، وهو خلاف الشائع في استعمالها، بين أن ذلك مجمع عليه في تفسيرها به ؛ دفعًا لتوهم إرادة المعنى الأول.

## النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في المعنى بين المفسرين.

杂 华 杂

## ١٣٤ء المراد بالأبصار

المواردة في قمولمه تعمالي: ﴿ وَأَذَكُرْ عِبَدَنَا ۚ إِبْرَهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَبَعْقُوبَ أَوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ ﴿ ﴾ [ص/ ٤٥]

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «والأبصار، عبارة عن البصائر أي: يبصرون الحقائق، وينظرون بنور الله تعالى، وبنحو هذا فسر الجميع»(١)

وقال القرطبي: «قال النحاس: أما الأبصار: فمتفق على تأويلها أنها البصائر في الدين والعلم، وأما الأيدي فمختلف في تأويلها..»(٢)(٣).

\*الدراسة:

\*نقل هذاعن النحاس الشوكاني (٤).

وحكى نحوه الواحدي(٥).

المحرر الوجيز ١٢/ ٤٧٢.

<sup>(</sup>٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٦٦.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٧ / ٢١٧.

<sup>(</sup>٤) فتح القدير ٤/ ٤٣٧.

<sup>(0)</sup> Ilemed 4/ 770.

# وكلام المفسرين موافق لهذا، فليس بينهم فيه اختلاف (١١).

ولعل الداعي إلى ذكر الإجماع: تحرير محل النزاع في المراد بالأيدي
 والأبصار، فقد اختلفوا في الأول، وأجمعوا في الثاني.

ثم إن كلمة الأبصار تستعمل في الحاسة، والبصيرة، فحكى المفسرون الإجماع على إرادة الثانى؛ دفعًا لتوهم إرادة المعنى الأول.

\* النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين أهل التفسير في ذلك .

\* \* \*

## ١٣٥ ورجع الضمير ني قوله: «بهم»

من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْمِيِّنَتِ فَرِحُواْ بِمَاعِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ عِيَّنَّمَ زِءُونَ ﴿ ﴾ [غافر/ ٨٣]

«قال ابن عطية: «والضمير في «بهم» عائد على الكفار، بلا خلاف» (٢)

%الدراسة:

\* كلام المفسرين جميعًا موافق لهذا ، ليس بينهم فيه خلاف (٣).

\* والذي دعا ابن عظية إلى ذكره: تحرير محل النزاع في الخلاف الذي

<sup>(</sup>۱) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٥٤٤، وتفسير الطبري ١٠ / ٥٩٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٩٨، ومعاني القرآن للزجاج٤/ ٣٣٦، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ١٢٢، والكشاف ٣/ ٣٧٧، وزاد المسير ٧/ ١٤٦، وتفسير الرازي ٢٦/ ٢١٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٠، والدر المنثور ٧/ ١٩٨، وروح المعاني ٢١٠ / ٢٠٠.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٣/٤٧٤.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٨، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٧٥، والنكت والعيون ٥/ ١٦٦،
 والكشاف ٣/ ٤٤٠، وزاد المسيز ٧/ ٢٣٨، وتفسير القرطبي ١٥/ ٣٣٦، وتفسير ابن كثير
 3/ ٩٨، وفتح القدير ٤/ ٣٠٥.

وقع بين المفسرين في قوله تعالى: ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . فقيل: الذين فرحوا هم الكفار .

وقيل: هم الرسل، فرحوابماعندهم من العلم بنجاتهم وهلاك أعدائهم (١).

## النتيجة:

هذا إجماع صحيح ؛ لعدم وجو دخلاف بين المفسرين في مرجع الضمير .

恭 恭 恭

## ١٣٦ءالمرادبالأمر

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي ءَايَنِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَنَ يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيَ ءَامِنَا يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُ ﴿ ﴾ [فصلت/ ٤٠]

\* قال ابن عطية: ﴿ أَغْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾: وعيد في صيغة الأمر بإجماع من أهل العلم، ودليل الوعيد ومبينه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ إَنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ إَنَّهُ مِنا أَهْلَ

# الدراسة:

\* جميع المفسرين على القول بهذا، ليس بينهم فيه اختلاف (٣).

 <sup>(</sup>۱) ينظر في الخلاف: النكب والعيون ٥/ ١٦٥، والمحرر الوجيز ١٣/٧٧، وزاد المسير
 ٧٣ /٧٣.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٢١/١٣.

<sup>(</sup>٣) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٥٥٦، تفسير الطبري ١١٦/١١، ومعاني القرآن للزجاج ١٨٨/٤ ومعاني القرآن للزجاج ١٨٨/٤ ومعاني القرآن للنحاس ١/ ٢٧٨، وتفسير السمر قندي ٣/ ١٨٥، والنكت والعيون ٥/ ١٨٥، وزاد المسير ٧/ ٢٦٢، وتفسير الرازي ٢٧/ ١٣٢، وتفسير القرطبي ١٨٥/ ٣٦٦، والبحر المحيط ٧/ ٤٧٨، وفتح القدير ٤/ ١٩٥، وروح المعاني ٢٤/ ١٢٧، والتحرير والتنوير ٧/ ٣٣١.

\* إلا أنه روي عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿ أَغْمَلُواْ مَا شِنْتُمْ ﴾: «هذا لأهل بدر خاصة (١)، يعني أن الأمر للإباحة لا للتهديد. والذي يظهر لي: أن مراد ابن عباس إن صحت الرواية عنه: أن هذه العبارة: ﴿ أَعْمَلُواْ مَا شِنْتُمْ ﴾ قيلت لأهل بدر، فيكون قوله هذا من باب المناسبة اللفظية، لا أن الآية نازلة بهذا الخصوص، والذي يدل لذلك أربعة أمور:

الأول: أن سورة فصلت مكية بإجماع (٢)، ولو كان معناها ما ذكر ابن عباس، لكانت الآية مدنية، لتأخر غزوة بدر وكونها بعد الهجرة.

الثاني: أن سياق الآيات وسباقها ولحاقها لا يدل من قريب ولا بعيد على ما ذكره ابن عباس، لو كان مراده أن الآية نفسها خطاب لأهل بدر. فسياقها سياق التهديد لمن ألحد في آيات الله، ولحاقها (٣) يؤكد ذلك قوله: ﴿ إِنَّا لَيْهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ شَيَ ﴾ ثم قوله بعد ذلك: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّذِكْرِ لَمَّا جَآءَهُم مَ وَإِنَّهُ لَكِنَابُ عَزِيزٌ شَنَا ﴾ اسورة فصلت]، يزيده وضوحًا.

الثالث: أن القول به يؤدي إلى تفكيك النظم، وقطع ترابط الحمل، بطريقة تخالف سياق الكلام (٤).

الرابع: أن أحدًا من المفسرين لم ينقل هذا قولاً عن ابن عباس في الآية، ولو كان ابن عباس يريد تفسيرها بذلك لتناقله المفسرون، فإنهم قد نقلوا ما هو أقل من هذا عمن هو أقل مقامًا من ابن عباس.

<sup>(</sup>١) رواه عبدبن حميد، ينظر : الدر المتثور ٧/ ٣٣١.

<sup>(</sup>٢) ذكر الإجماع على ذلك: إبن عطية . المحرر الوجيز ١٣/ ٧٥، والقرطبي ٥/ ٣٣٧.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في مناقشة هذه الرواية الواردة عن ابن عباس: كتاب «تفسير سورة فصلت». للدكتور محمد صالح مصطفى ص٢٥٦.

<sup>(</sup>٤) المرجع السابق.

هذا، ويحتمل أن يكون الذي روى عن ابن عباس هذا الخبر وهِم، فظنه لما قال هذه العبارة يريد تفسير الآية، وليس الأمر كذلك.

## \* النتحة:

هذا الإجماع صحيح؟ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في الآية.

وأما ما روي عن ابن عباس\_إن صح عنه\_فإنه محمول على أنه قال ذلك في الآية لا تفسيرًا لها، وإنما لبيان أن هذه العبارة قد قيلت أيضًا لأهل بدر.

禁 禁 禁

#### ١٣٧ءالمرادبالذكر

الوارد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُم ۗ وَإِنَّهُ لَكِنَابُ عَزِيزٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُم ۗ وَإِنَّهُ لَكِنَابُ

\* قال الماوردي: «الذكر هنا: القرآن في قول الجميع " (!)

#الدراسة:

\* حكى الإجماع على ذلك: ابنُ عطية (٢)، والقرطبي (٣)، وأبو حيان (٤)، وابن جزي (٥).

\* وجميع المفسرين على القول بهذا، ليس بينهم فيه اختلاف (٦).

<sup>(</sup>١) النكت والعبون ٥/ ١٨٥.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٢١/١٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١٥/ ٣٦٧.

<sup>(3)</sup> البحر المحيط V/ AV3.

<sup>(</sup>٥) التسهيا ٤/١٥.

 <sup>(</sup>٦) ينظر: تفسير الطبري ١١٦/١١، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٢٧٥، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٨٥،
والكشاف ٣/ ٤٥٥، وزاد المسير ٧/ ٢٦٢، وتفسير الرازي ٢٧٧ / ١٣٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٢،
وفتح القدير ١٩٧٤، وروح المعاني ٢٤/ ٢٦٤، والتحرير والتنوير ٢٤٤، ٣٠٥.

\* ودليل تفسير الذكر هنا بالقرآن لاغير: قوله في هذه الآية والتي بعدها: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِنَابُ عَزِيزٌ ﴿ إِنَّ لَا يَأْنِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ مَ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَكِنَابُ عَزِيزٌ ﴿ إِنَّ لَا يَأْنِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ مَ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَا مِنْ خَلْفِهِ مَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ ا

وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله تدل على أن الذكر يطلق على القرآن. كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحَنُ نَزَّلْنَا ٱلدِّكُرَ وَإِنَّا لَهُ لِكَيْفِظُونَ ﴿ ﴾ [سورة الحجر]. وقوله تعالى: ﴿ صَّ وَالْفُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ ﴿ ﴾ [سورة ص](١).

\*ولعل مما دعا إلى ذكر هذا الإجماع: كون لفظ الذكر مشتركًا بين معان عدة، فأرادوا بيان المراد منها، وحكاية الإجماع عليه؛ لثلا يتوهم إرادة المعانى الآخرى.

% النتيجة:

هذا إحماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في ذلك بين المفسرين.

\* \* \*

## ١٣٨-المرادبالماء

الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ ـ بَلْدَةً للهُ اللهُ مَا اللهُ عَالَمَ اللهُ اللهُو

\* قال ابن عطية\_رحمه الله\_: «هو المطر بإجماع» (٢).

\*الدراسة:

\* وبذلك فسرها الطبري، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٣).

<sup>(</sup>١) لابن القيم بحث ماتع في مدارج السالكين ٢/ ٥١٢ في معنى الذكر.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ٢٠١/١٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٦٩/١١.

\* وجميع المفسرين على القول بهذا ، لاخلاف بينهم فيه (١) .

\* ولعل الذي دعا إلى ذكر الإجماع: أن الآية ذكرت نزول الماء من السماء، وماء المطرينزل من السحاب، فقد يتوهم أن النازل من السماء غير الذي ينزل من السّحاب، فأراد أن يبين أن لفظ السماء يرادبه السحاب؛ لأن كل ماعلاك فهو سماء (٢).

## \* النتيجة:

هذا إجماع صحيح؛ لعدم ورودخلاف بين المفسرين في ذلك.

\* \* \*

#### ١٣٩-المرادبالحق

الوارد في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرِ مَّرِيجٍ ﴿ ﴾ [ق/٥]

\* قال الماوردي: «الحق: يعني القرآن في قول الجميع» (٣)

\*الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع عن الماوردي: القرطبي (٤)، والشوكاني (٥)، ثم نقلا الخلاف في الآية.

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في الآية على سبعة أقوال (٦):

 <sup>(</sup>۱) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٠٣/٣، وتفسير الرازي ٢٧/ ١٩٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٦٥، وروح المعاني ٢٦/ ٦٧، والتحرير والتنوير ٢٥/ ١٧٠، وأضواء البيان ٧/ ٢١١.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير الرازي ٢٧/ ١٩٨.

<sup>(</sup>٣) النكت والعيون ٥/ ٣٤١.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ١٧/٤.

<sup>(</sup>٥) فتح القدير ٥/ ٧٢.

<sup>(</sup>٦) ينظر في ذكر الأقوال: تفسير الرازي ٢٨/ ١٥٣، وتفسير القرطبي ١٧/٤، والبحر المحيط =

الأول: القرآن، وبه قال قتادة، وهو اختيار الطبري(١)، وابن الجوزي(٢)، والطاهر أن عاشور(٣).

الثاني: الإسلام.

الثالث: محمد على الله

الرابع: النبوة الثابتة بالمعجزات، وهو بمعنى الذي قبله، وبه قال الزمخشري(٤)، وهو ظُاهر اختيار الآلوسي(٥).

الخامس: البرهان القائم على صدق الرسول رفي وهو قريب من الذي قبله.

السادس: أن الحق : هو البعث.

السابع: أن الحق: ضد الباطل، فيشمل جميع ما تقدم، وهذا اختيار السمرقندي (٢)، وابن كثير (٧).

## #النتيجة:

ما ذكره الماوردي إن كان مراده به أن الجميع فسروا الحق هنا: بالقرآن، فهذا لا يسلم له.

وإن كان مراده أن التكذيب بأي واحد من هذه الأمور المذكورة سيؤول

٨/ ١٢١، وفتح القدير ف/ ٧٧، وروح المعانى ٢٦/ ١٧٥.

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۲۱/ ٤٠٧.

<sup>(</sup>٢) زادالمسير ١٨/٨.

<sup>(</sup>٣) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٨٤.

<sup>(</sup>٤) الكشاف٤/٤...

<sup>(</sup>٥) روح المعانى ٢٦/ ١٧٥.

<sup>(</sup>٦) تفسير السمرقندي ٣/ ٢٦٩.

<sup>(</sup>۷) تفسیر این کثیر ۱۲۲۲ (۷)

إلى التكذيب بالقرآن، أو كان مراده أن التكذيب بالقرآن يعني: التكذيب بها؟ لأنه جامع لجميع هذه الأمور فهذا صحيح لاشك فيه.

泰 恭 恭

## ١٤٠ الهراه بالذاريات

في قوله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرُّوا ﴿ ﴾ [الذاريات / ١]

\* قال ابن عطية ـ رحمه اللهـ: «الذاريات: الرياح، بإجماع من المتأولين» (' '

\* الدراسة:

 «قال الزجاج: «والمفسرون جميعًا يقولون بقول عليًّ في هذا» (٢٠). ونقل ذلك عن الزجاج: الآلوسيُّ (٣).

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرُوا ﴿ ﴾ «يقول: والرياح التي تذرو التراب ذروًا، يقال: ذرت الريح التراب وأذرت، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٤٠).

\* وقد ذكر ابن كثير هذا التفسير عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قاله على المنبر أمام الناس، وذكر أنه ورد فيه حديث مرفوع عن  $andalge (^{\circ})$ , ثم ضعف رفعه، ثم قال: «وهكذا فسرها ابن عباس، وابن  $andalge (^{\circ})$  وغير واحد، ولم ومجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والسدي، وغير واحد، ولم

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ٢/١٤.

<sup>(</sup>٢) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٥١.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ٢٧/٣.

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١١/ ٤٤١.

<sup>(</sup>٥) أخرجه البزار والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه وابن عساكر كما في الدر المنثور ٧/ ٦١٤، وقال الحافظ ابن حجر (٨/ ٩٩٥ فتح): بسندلين.

يحك ابن جرير وابن أبي حاتم غير ذلك»(١).

\* وجميع المفسرين على القول به (٢).

وقد ذكر الماوردي والرازي أقوالاً أخرى في الآية:

الأول: أن الذاريات: هن النساء الولودات؛ لأن في ترائبهن ذرو الخلق؛ لأنهن يذرين الأولاد فصرن ذاريات.

ذكره الماوردي احتمالاً (٣). وقد ذكره الشنقيطي وحكم بسقوطه (٤).

الثاني: أن الذاريات: هي الكواكب.

الثالث: أن الذاريات: هي الملائكة. وهذان ذكرهما الرازي (٥)، ولم ينسبهما لأحد، ولم يقل بهما.

ويمكن أن يجاب عن هذه الأقوال بأمور:

الأول: أنه ثبت عن السلف تفسير الذاريات بالرياح، واشتهر ذلك بينهم، ولم يعرف من خالف في ذلك منهم، فقد فسرها عمر بمحضر من الناس، وحُفِظت أقوال جماعة وفسرها علي - رضي الله عنه على المنبر أمام الناس، وحُفِظت أقوال جماعة من الصحابة والتابعين بتفسيرها بذلك، فلا يُعَارضُ ما كان كذلك بمثل هذه الأقوال التي غاية أمرها أن تكون احتمالات.

الثاني: أن ظاهر القرآن قد دل على أن الذرو من صفات الرياح كما في قوله

<sup>(</sup>۱) تفسير ابن كثير ٤/ ٦٣١.

<sup>(</sup>۲) ينظر: صحيح البخاري ۱۹۸/۸ و تفسير السمرقندي ۳/ ۲۷۵، والكشاف ١٣/٤ وزاد المسير ۱۳/۸ و تفسير الرازي ۲۸/ ۱۹۵، والبحر المحيط ۱۳۳۸، وتفسير ابن كثير ١٢٥٨، والدر المنثور ٧/ ١٦٥، وروح المعاني ۲۷/ ۳، وأضواء البيان ٧/ ١٥٩.

<sup>(</sup>٣) النكت والعيون ٥/ ٣٦٠.

<sup>(</sup>٤) أضواء البيان ٧/ ٢٥٩.

<sup>(</sup>٥) تفسير الرازي ٢٨/ ١٩٥.

تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا لَذُرُوهُ ٱلرِينَةُ ﴾ [٥٥ سورة الكهف] فحمله عليها أولى من حمله على الله عليها أولى من حمله على شيء لم يوصف بذلك (١١).

الثالث: أن بعض هذه الأقوال فيه تكلف ظاهر ، لا يليق تفسير القرآن به .

الرابع: ليس كل معنى تحتمله ألفاظ الآيات يصح تفسيرها به، ولو فتح ذلك لانفتح في التفسير باب شرعظيم، واستعملت آيات القرآن الكريم في غير ما أنزلت له.

الخامس: أن تفسير الذاريات بالكواكب، يحمل في طياته معنى منكرًا، وهو أن للكواكب أثرًا في التدبير.

السادس: أن هذه الأقوال لم تنسب لأحد، فضلاً عن أن يكون ممن يعتد بقوله.

السابع: أنه ذكر في السورة بعض الأمم التي عُذَّبت بالريح، قال تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّبِحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿ مَا نَذَرُ مِن شَيْءٍ أَلَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّهِيمِ ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّبِحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿ مَا نَذَرُ مِن شَيْءٍ أَلَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّهِيمِ ﴿ وَ هَذَا تناسب يستأنس به، في أن المراد بالذاريات هي الرياح.

## النتيجة:

هذا إجماع صحيح، وذلك لإطباق السلف على تفسير الرياح بذلك، ولدلالة ظاهر القرآن على أن الذرو من صفات الرياح.

وأما ما ذكر من الأقوال الأخرى، فإنها لا تعدو أن تكون احتمالات متكلفة، مخالفة لظاهر القرآن، وإجماع السلف، ولم يقل بها من يعتد بقوله، فلا اعتبار بها، والله أعلم.

泰 黎 黎

<sup>(</sup>١) أضواء البيان ٧/ ٢٥٩.

## ۱۱۱ دمعنی «یفتنون»

#الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في معنى: «يفتنون» على ثلاثة أقوال (٢٠):

الأول: يعَذَّبون ويُحُرَقُون. هذا قول الأكثر من المفسرين (٣). وبعض المفسرين فرق بين العبارتين فجعل تفسيره بـ «يعذبون» قولاً، وتفسيره بـ «يُحرَقون» قولاً آخر.

وهذا من اختلاف التنوع الذي يرجع في حقيقته إلى قول واحد؛ ولذلك جعلهما أكثر المفسرين قولاً واحدًا، كما فعل ابن عطية .

الثاني: يُعْرَضُون على النار عرضَ المجرِّب الذهب على النار. قالوا: لأن كلمة «على» تناسب ذلك، ولو كان المراد «يحرقون» لقال: «بالنار يفتنون»، أو «في الناريفتنون».

وهذا اختيار الرازي (٤): وهذا القول ليس بعيدًا عن القول الذي قبله، وإنما هي دقة في اختيار المعنى الملائم لألفاظ الآية، اللائق بها، لكن حقيقته

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٤/١٤.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٠، والنكت والعيون ٥/ ٣٦٤، وتفسير الرازي ١٩٩/٨٨.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٠، ومعاني القرآن للزجاج ٥٣/٥، وتفسير السمرقندي ٣٠ ٢٧٦، والنكت والعيون ٥٩ ٣٦٤، والكشاف ٤/ ١٥، وزاد المسير ٨/ ٣٠، وتفسير القرطبي ١٣٤/ ٣٤، والبحر المحيط ٨/ ١٣٤، وروح المعاني ٧/٧٧،

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٢٨/ ٩٩ أ .

تَؤُول إلى الأول.

الثالث: يكذَّبُون، توبيخًا وتقريعًا زيادة في عذابهم. وبه قال الضحاك.

وعبارة ابن عطية موحية بأنه لا يريد حكاية الإجماع؛ لأنه لو أراده لأجراه على عادته في ذكر لفظ الإجماع، أو نفي الخلاف، أو نفي العلم به، وإنما أراد والله أعلم حكاية قول الأكثر، علمًا بأنه لا يبعد أن يكون القول الثالث عنده آيلًا في حقيقته إلى القول الأول، فإن التكذيب للكفار في ذلك اليوم، إنما هو زيادة في عذابهم، فيكون التكذيب جزءًا من العذاب، والله أعلم.

## \* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية لا يُسلَّم له؛ لوجود الخلاف في الآية، خصوصًا قول الضحاك، إلا أن يصح ما ذكرته من توجيه القولين الثاني والثالث، فعندئذ يكون ما ذكره إجماعًا صحيحًا، مع العلم بأن عبارة ابن عطية قد لا يراد بها حكاية الإجماع أصلًا.

非 非 特

## ۱٤۲\_معنی مطور

في قوله تعالى: ﴿ وَكِنَبِ مَسَّطُورٍ ﴿ ﴾ [الطور / ٢] \* قال ابن عطية درحمه الله: «معناه بإجماع: المكتوب أسطارًا هذا الدراسة:

\* بهذا قال جميع المفسرين، ليس بينهم فيه اختلاف (٢٠).

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٤/ ٤٧.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱۱/ ٤٧٩، والنكت والعيون ٥/ ٣٧٧، وزاد المسير ٨/ ٤٥، وتفسير القرطبي ١٤٥/ ٥٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٣٩، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٢٦، وفتح القدير ٥/ ٩٤، وروح المعاني ٢٢/ ٢٧.

قال الطبري ـ رحمه الله ـ: « ﴿ وَكِنْكِ مَسَّطُورِ ﴿ ﴾ يقول: وكتاب مكتوب . . . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل » (١) .

وقال الآلوسي \_ رحمه الله \_: «مكتوب على وجه الانتظام، فإن السطر ترتيب الحروف المكتوبة»(٢).

\* ولعل الذي دعا ابن عطية إلى حكاية الإجماع: كونه ذَكر الخلاف في المراد بالكتاب، فقال بعد هذا الإجماع مباشرة: «واختلف الناس في الكتاب المقسم به . . » فكأنه من قبيل تحرير محل النزاع في تفسير الآية .

#### \*النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تفسيره بذلك.

杂杂杂

## ١٤٣ - المراد بالوحى الذي يُؤحّى

في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُو إِلَّا وَحَى اللَّهِ النَّجِم / ٤] \*قال ابن عطية: «يراد به القرآن بإجماع» (٣)

#الدراسة:

\* قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَى مُن الله يوحيه إليه ،

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٤).

تفسير الطبري ١١/ ٤٧٩.

<sup>(</sup>Y) (10 (To lina) (Y) (Y)

<sup>(</sup>٣) المحررالوجيز١٤/١٥..

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١١/ ٥٠٠٤.

\* وهذا الذي ذكره ابن عطية إن كان معناه ومقصوده أنّ القرآن مما يُراد بالضمير «هو» فلاشك في صحته، ولا يختلف الناس فيه، فالقرآن وحي بالإجماع القاطع، وإن كان مراده: أن القرآن هو المراد وحده ففيه نظر، فإن بعض المفسرين حكى أن الضمير «هو» يعود إلى المنطوق به (۱)، المأخوذ من فعل «ينطق»، ونظيره: عود الضمير في قوله: ﴿ أَعَدِلُوا هُوَ أَقَرَبُ لِلتّقُوكَ ﴾ [٨ سورة المائدة] إلى العدل، المأخوذ من فعل «اعدلوا»، وعليه فيشمل المنطوق به: القرآن، والحديث القدسي، والحديث النبوي، قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن، ومثله معه، ألا يُوشِكُ رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه» (۲).

قال ابن كثير رحمه الله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوَى ﴿ أِي: أَي: ما يقول قولاً عن هوى وغرض. ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْنُ يُوحَىٰ ﴿ أَي: إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان . . . (٣) . ثم ذكر حديث عبد الله ابن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله على أريد حفظه ، فنهتني قريش ، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله على ورسول الله على بشريتكلم في الغضب . فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله على ،

<sup>(</sup>١) ينظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٥، وروح المعاني ٢٧/ ٤٦، والتحرير والتنوير ٢٧/ ٩٤.

<sup>(</sup>٢) الحديث أخرجه أحمد ٤/ ١٣٠، ١٣٠، ١٣١، والدارمي ١/ ١١٤ في المقدمة، باب: السنة قاضية على كتاب الله، وأبو داود ٥/ ١٠، ١٢ في السنة، باب: لزوم السنة، والترمذي ٥/ ٣٨ في العلم، باب: ما نُهِي عنه أن يقال عند حديث النبي على وقال: هذه حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه ١/ ٢ في المقدمة، باب: تعظيم حديث رسول الله على .

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٧.

فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق»(١)، ثم ذكر أحاديث بهذا المعنى. وظاهرٌ من هذا أن ابن كثير يرى أن الضمير عائد إلى المنطوق به.

\* وممن ذكر القولين من المفسرين: أبو حيان (٢)، والآلوسي (٣)، والطاهر بن عاشور (٤)، وقدموا القول بعود الضمير إلى «المنطوق به» دون أن يذكروا فرقًا بين القولين؛ لظهور التلازم بينهما، إلا أن القول بعود الضمير إلى المنطوق به أعم من القول بعوده إلى القرآن وحده.

## « النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع، إن كان مقصوده به أن القرآن مما يُراد بالآية، فهذا إجماع صحيح بلاشك، وإن كان مقصوده أن القرآن هو المراد وحده، فقد بينتُ أن جملةً من المفسرين يرون عود الضمير في الآية إلى «المنطوق به» المأخوذ من فعل «ينطق» فلا يسلم لابن عطية ما ذكره من الإجماع.

松 松 松

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد ٢/ ٢٠٧، ٢١٥، والرامهرمزي في المحدث الفاصل برقم ٣١٦، والخطيب في تقييد العلم ص ٧٤ وما بعدها، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٨٩، وأبو زرعة في تاريخ دمشق ١٥١، وابن عساكر ٢٣٢، ٣٣٢، والدارمي ١/ ١٢٥ في المقدمة، باب: من رخص في كتابة العلم، والحاكم ١/ ١٠٤، ١٠٥ في العلم وصححه، وصحح إستاده الأرناؤوط في سير أعلام النبلاء ٣/ ٨٨.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط ٨/ ١٥٥ .

<sup>(</sup>٣) التحرير والتنوير ٢٧/ ٩٤.

<sup>(</sup>٤) روح المعانى ٤٦/٢٧.

## ١٤٤ ـ المراد بالمُعَلِّم الشديد القُوي

الوارد في قوله تعالى: ﴿ عَلَمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿ ﴾ [النجم / ٥] 

«قال الماوردي-رحمه الله-: «يعني جبريل، في قول الجميع» (١) 
«الدراسة:

\* قال الطاهر بن عاشور: «واتفق المفسرون على أن المراد به جبريل عليه السلام» (٢).

وبذلك فسره الطبري ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوكَى ﴿ ﴾ قال أهل التأويل » (٣٠٠).

\* وقدبين الشنقيطي أن هذه الآية تضمنت أمرين:

أحدهما: أن هذا الوحي الذي من أعظمه القرآن العظيم، علمه جبريلُ النبيَّ عَلَيْ الله الله تعالى .

والثاني: أنجبريل شديدالقوة.

وهذان الأمران جاءا مُورَضَّحين في غير هذا الموضع .

أما الأول منهما: وهو كون جبريل نزل عليه بهذا الوحي، وعلمه إياه، فقد جاء مُوضَّحًا في آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَاكَ عَدُوَّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلُهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [٩٧ سورة البقرة]، وقوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿ إِنَّ الْعَلَمِينَ اللَّهِ الرَّوْحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ وَاللَّهُ لَنَا لَيْكُ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِينِ أَنْ اللَّهِ الرَّوْحُ ٱلْأَمِينُ اللَّهِ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِينِ أَنْ اللَّهِ ﴾

[سورة الشعراء]

وأما الأمر الثاني: وهو شدة قوة جبريل النازل بهذا الوحي، فقد ذكره في

<sup>(</sup>١) النكت والعبون ٥/ ٣٩١.

<sup>(</sup>٢) التحريروالتنوير ٢٧/ ٩٥.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١١/٥٠٥.

# قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيدٍ ﴿ إِنَّهُ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينِ ﴿ ﴾

[سورةالتكوير](١)

\* وجميع المفسرين على القول بهذا، لا يختلفون فيه (٢)، إلا ما ذكره ابن عطية عن الحسن أنه قال: المعلِّم الشديد القوى: هو الله تعالى، ويكون قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴿ وَهُوَ مِاللَّهُ وَلَا الْكُلامُ عنده. ثم يبدأ بقوله: ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴿ وَهُوَ مِاللَّهُ أَنِّ اللَّهُ لَكَالَمُ عنده الله تعالى، ومعنى ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴿ وَهُو مِاللَّهُ الله تعالى، ومعنى ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴿ وَهُو مِا لَكُ اللهُ على الله تعالى، ومعنى ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴿ ﴾ أي: على العرش (٣).

\* وهذا التفسير المنسوب إلى الحسن \_ إن صح عنه \_ فهو قادح فيما ذكره الماوردي من الإجماع ، إلا أني أشك في صحته عنه ، وذلك لأمور:

الأول: أن أحدًا من نقلة التفسير المأثور لم ينقله عنه، وقد نقلوا كلام من هو أقل من الحسن وإن أبالف الجماعة.

الثاني: الظاهر من صنيع الإمامين الطبري وابن كثير في تفسير هذه الآيات، أن الحسن يوافق الجماعة في قولهم: إن المرادبه جبريل، فإنهما كانا يذكران قول الحسن في تفسير الآيات السابقة و اللاحقة مع قول الجماعة دون أن يبينا مخالفته لهم (٤).

قال ابن كثير \_رحمه الله \_ في تفسيره قوله تعالى: ﴿ عَلَّمُهُ شَدِيدُ ٱلْقُوْيَ ﴿ ﴾ :

<sup>(</sup>١) أضواء البيان ٧٠٣/٧.

<sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱۱/ ٥٠٥، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٧٠، وتفسير الرازي ٨٢/ ٨٤، وتفسير البرازي ١٨٤ / ١٨٤، وتفسير البراي كثير ١٨٤ / ١٨٤، وتفسير ابن كثير ١٨٤ / ١٨٤، وروح المعاني ٢٧/ ٤٧)، والتحرير والتنوير ٢٧/ ٩٥، وأضواء البيان ٧/ ٧٠٠.

 <sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٤/٨٥، ٨٧، ونقله القرطبي ١٧/ ٨٥، وأبو حيان في البحر المحيط
 ٨٥ /١٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٠٥ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٧.

"وهو جبريل عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُولُ رَسُولِ كَرِهِ ﴿ وَمَ قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينِ ﴿ مُطَاعٍ ثُمَّ آمِينِ ﴿ وَهِ السورة التكوير]. وقال هاهنا: ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ أي: ذو قوة. قاله مجاهد والحسن وابن زيد، وقال ابن عباس: ذو منظر حسن. . ولا منافاة بين القولين، فإنه عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة . . . وقوله تعالى: ﴿ فَأَسْتَوَىٰ ﴿ ﴾ يعني جبريل عليه السلام قاله الحسن ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس، ﴿ وَهُو بِالْأُفُقِ ٱلْأَعْلَى ﴿ ﴾ يعني: جبريل، استوى في الأفق الأعلى، قاله عكرمة وغير واحد الله الله .

وقد ذكر الطبري أن «استوى» عائدة على جبريل ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». ثم أخْرَج بسنده عن الحسن في قوله: «﴿ وَهُوَ بِاللَّاقَلَ فَي اللَّاقَلَ إِنَّ هُوَ اللَّهُ اللَّ عَلَى بينهما»، وكذلك قال في قوله: «﴿ مُمَّ دَنَا فَنَدَكُ فَي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيِّنِ أَوْ أَدْفَى ﴿ ﴾ قال: هو جبريل (٢٠).

ففي هذا دلالة واضحة على أن الحسن موافق للجماعة ، غير مخالف لهم في قولهم .

الثالث: أن قول الحسن بعيد من حيث دلالة السياق، فإن اللائق بالمعنى: أن يكون جبريل هو المراد، كما دلت عليه الآيات الأخرى التي فسرت هذه الآية، وأوضحت المرادمنها، وقد تقدم بيانها.

\* ولا أستبعد أن يكون ابن عطية \_ رحمه الله \_ نقل تفسير الحسن هذا عن مفسري المعتزلة، وهم يأتون بالغرائب عن الحسن، أو نقله عن النقاش (٣) \_

<sup>(</sup>١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٧.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١١/٥٠٦،٥٠٧.

<sup>(</sup>٣) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي، أبو بكر النقاش، المقرىء المقسر، عني بالقراءات حتى صار شيخ القراء في زمانه، له كتاب كبير في التفسير، -

الذي يعده المعتزلة منهم - وابن عطية ينقل عنه أحيانًا، من تفسيره «شفاء الصدور». والنقاش غير ثقة فيما ينقله، بل ويأتي بالعجائب والمنكرات كما قرر ذلك علماء الجرح والتعديل (١).

## \* النتيجة:

ما ذكره الماوردي من الإجماع صحيح، إلا أن يصح ما روي عن الحسن، والذي يظهر لي عدم صحته عنه، كما بينت سابقًا. والله أعلم.

\* \* \*

#### ١٤٥\_ معنى القات

في قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ١٠٠ [النجم / ٩]

\* قال الواحدي ـ رَحمه الله ـ: «يقال: قَابِ قوس، وقِيْبَ قوس أي: رمي قَدْرَ قوس، وهذا قول جُميع المفسرين في القاب "(٢).

\*الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في «القاب» على أقوال (٣): الأول: أنه بمعنى القَدْر. وهذا قول الجمهور.

<sup>=</sup> والمعاجم الثلاثة؛ الأوسط والأكبر والأصغر، وكتب في القراءات. توفي سنة ٢٥٦هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٠، وطبقات القراء ٢/ ١١٩.

<sup>(</sup>١) سيأتي مزيد كلام عن النقاش وتفسيره في الإجماع (١٥٧).

<sup>(</sup>Y) الوسيط ٤/ ١٩٣.

<sup>(</sup>۳) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ۱۱/ ۵۰۷، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ۷۱، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٩، والنكت والعيون ٥/ ٣٩٣، والكشاف ٢٩/٤، والمحرر الوجيز ١٥٠/ ٩٠، وزاد المسير ٨/ ٢٧، وتفسير الرازي ٢٨٦/ ٢٨٦، والبحر المحيط ٨/ ١٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩، وفتح الباري ٨/ ١٦، وروح المعاني ٢٧/ ٤٨، والتحرير والتنوير ٢٧/ ٧٧.

الثاني: أن القاب: ما بين وتر القوس ومقبضها، وبه قال مجاهد والحسن.

الثالث: أن القاب: ما بين مقبض القوس إلى طرفها ، وللقوس قابان .

وقد نسبه الماوردي<sup>(۱)</sup> إلى عبد الحارث<sup>(۲)</sup>، قالوا: وفي الكلام على هذا القول قلب، أي: فكان قابى قوس.

## \*النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع لا يُسلُّم له ؛ لوجود الخلاف.

\* \* \*

## ١٤٦ ـ المراد بالموتفكة

الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْنَفِكَةَ أَهْوَىٰ ١٠٠٠ النجم ١٥٣]

\* قال ابن عطية: ﴿ وَالْمُؤْنَفِكَةَ ﴾: قرية قوم لوط-عليه السلام-بإجماع من المفسرين (")

\*الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع: أبوحيان (٤).

وفسرها بذلك الطبري وقال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٥).

\* وقد أوضح الشنقيطي أن المراد بها: قرى قوم لوط، بدليل قوله في غير

<sup>(</sup>١) النكت والعيون ٥/٣٩٣.

<sup>(</sup>٢) لم أهتد إلى معرفته، ولعله وقع في الاسم تصحيف.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٣١/١٤.

<sup>(</sup>٤) البحر المحيط ٨/ ١٦٧.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ١١/ ٥٣٩.

هذا الموضع: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن مَبْلَمُ وَٱلْمُؤَتَفِكُتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿ ﴾ [سورة الحاقة] بالجمع، فهو من إطلاق المفرد وإرادة الجمع. وإنما قيل لها مؤتفكة ؛ لأن جبريل أفكها فأتفكت. ومعنى أفكها: أنه رفعها نحو السماء ثم قلبها، جاعلاً أعلاها أسفلها.

وقد أوضح الله هذا المعنى في سورة هود، في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَكَةَ أَمْنُ فَا جَعَلْنَا عَلِيكُهَا سَأُفِلُهَا وَأَمْطَرَفَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِن سِجِيلِ مَّنضُودِ ﴿ ﴾. وقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ فَأَخَذَتُهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿ فَجَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرُنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن سِجِيلٍ ﴾ (١).

\* ولم أرَ من خالف في هذا بين المفسرين (٢) ، إلا أن الرازي ذكر أنه يحتمل أن يكون المراد به كل من انقلبت مساكنه (٣) ، وهذا مع كونه احتمالاً ، فإنه لا يعارض قول الجماعة .

\* والظاهر أن المراد بالمؤتفكة في الآية: قرى قوم لوط دون غيرهم لما يأتى:

أولاً: أن هذه العقوبة لم ترد لقوم في القرآن على هذه الصفة إلالقوم لوط، وقد ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿ فَنَشَنْهَا مَاغَشَّىٰ ﴿ اللهِ السورة النجم] وهو المراد بقوله: ﴿ وَأَمْطَرَنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِن سِجِيلِ ﴾ [ ٨٢ سورة هود] فدل على أن المراد بهم قوم معينون أ

<sup>(</sup>١) أضواء البيان ٧/ ٧١٤.

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱۹/۹۱۱، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٧٧، والكشاف ٤/ ٣٤، وزاد المسير ٨/ ٨٤، وتفسير القرطبي ١٢٠/١٠، والبحر المحيط ٨/ ١٦٧، وتفسير ابن كثير ١٨٥٨، وفتح القدير ٥/ ١١٠، وروح المعاني ٢٧/ ٧١.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٢٩/ ٢٥.

ثانيًا: أن ذِكْرَهم هنا ورد بعد ذكر أقوام بأعيانهم، قد كثر قَرْن قوم لوط بهم في معرض التخويف من عقوبة الله - سبحانه - وبطشه وشدة انتقامه من المكذبين برسل الله، فقال هنا: ﴿ وَأَنَهُ الْمُلْكَ عَادًا ٱلْأُولَى ﴿ وَثَمُودَا فَمَا آئِقَكَ ﴿ وَقَوْمَ نُوجٍ مِّن قَبَلُ الله مَا الله مَ أَظْلَمَ وَأَطْنَى ﴿ وَأَنَهُ الْمُؤْنَفِكَةَ أَهُوى ﴿ وَثَمُودَا فَمَا آئِقَكَ ﴿ وَقَوْمَ نُوجٍ مِّن قَبَلُ الله مَا الله مَا أَظْلَمَ وَأَطْنَى ﴿ وَاللّٰهُ وَلَفِي الله الله مِا النَّهِم ] .

ثالثًا: دلالة الآيات الأخرى المصرحة بأن المراد بهم قوم لوط وقراهم. وقد تقدم ذكر بعضها فأغنى عن إعادته.

\*النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تفسير ها بذلك .

وأما ما ذكره الرازي فإنه احتمال لا يخالف قول الجماعة ، بل يزيد عليه في المعنى ، وقد بينت أنه معنى مرجوح .

泰 恭 恭

# ١٤٧ءالمرادبالأزنة

الواردة في قوله تعالى: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴿ ﴾ [النجم/ ٥٧] \*قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «معناه قربت القريبة، والآزفة: عبارة عن القيامة، بإجماع من المفسرين، (١)

#الدراسة:

على هذا جميع المفسرين بلاخلاف بينهم (٢).

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٣٢/١٤.

<sup>(</sup>٢) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٢٠٤، وتفسير الطبري ١١/ ٥٤١، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٧٨، والنكت والعيون ٥/ ٤٠٦، والكشاف ٤/ ٣٥، وزاد المسيو ٨/ ٨٥، وتفسير القرطبي ٢/ ١٢٧، والبحر المحيط ٨/ ١٦٧، وتفسير ابن كثير =

وقد فسرها بذلك الطبري وقال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(١).

\* ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى الْمُخَاجِرِ كَظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيمِ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿ ﴾ [سورة غافر]. ففي هذه الآية ما يدل صراحة على أن المراد بالآزفة: القيامة.

## \*النتيجة:

ما ذكره ابن عطية إجماع صحيح؛ لعدم ورود خلاف بين المفسرين في تفسيرها بذلك.

#### 杂杂茶

# 148-وقت انثقاق القمر

الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَ ٱلْفَكُرُ ﴿ ﴾ [القمر ١] 

\*ذكر الواحدي الأحاديث والآثار الدالة على انشقاق القمر في عهد 
رسول الله ﷺ إعجازًا له (٢) ثم قال: «وجماعة المفسرين على هذا إلا ما روى 
عثمان (٣) بن عطاء عن أبيه (٤) أنه قال معناه: سينشق القمر، والعلماء كلهم على

<sup>=</sup> ٤/ ٢٥٩، وفتح القدير ٥/ ١١٨، وروح المعاني ٢٧/ ٧١، وأضواء البيان ٧/ ٧١٤.

<sup>(</sup>١) تفسير الطبوي ١١/ ٥٤١

<sup>(</sup>٢) حديث انشقاق القمر: رواه البخاري ٦/ ٦٣١ في المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ومسلم ٢١٥٨ في صفات المنافقين وأحكامهم، باب: انشقاق القمر، وغيرهما من الأثمة.

<sup>(</sup>٣) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، ضعيف من السابعة. مات سنة ١٥٥.

ينظر: تهذيب الكمال ١٩/ ٤٤١، والتقريب ص ٣٨٥.

<sup>(</sup>٤) عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، صدوق يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس، من الخامسة ، مات سنة ١٣٥ . لم يصح أن البخاري أخرج له، وإنما أخرج له بقية أصحاب الكتب الستة . ينظر: تهذيب الكمال ٢٠/ ١٠٠ ، والتقريب ص٢٩٢.

خلافه.. قال الزجاج: زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه أهل العلم: أن تأويله: أن القمر ينشق يوم القيامة. والأمر بين اللفظ، وإجماع أهل العلم؛ لأن قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوّا ءَايَةٌ يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ ﴿ ﴾ يدل على أن هذا كان في الدنيا لا في القيامة » (١)(٢).

### \*الدراسة:

حكى جماعة كثيرة من أهل العلم الإجماع على أن المراد بقوله: ﴿ وَانشَقَ الْفَكُرُ إِنَّ ﴾: هو انشقاقه في عهد رسول الله على إعجازًا له. وممن حكى ذلك: الزجاج (٣)، والقاضي عياض (٤)، وابن عطية (٥)، وابن الجوزي (١١)، وابن وابن كثير (٩)، وابن كثير (١١)(١٠)، وابن وابن كثير (١١)(١٠)، وابن

<sup>(</sup>١) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٨١.

<sup>(</sup>٢) الوسيط٤/٢٠٧.

<sup>(</sup>٣) معاني القرآن ٥/ ٨١.

<sup>(</sup>٤) الشفا١/ ٣٩٧.

<sup>(</sup>٥) المحرر الوجيز ١٣٩/١٤.

<sup>(</sup>٦) زادالمسير ٨٨/٨.

<sup>(</sup>٧) تفسير الرازي ٢٩/٢٩.

<sup>(</sup>٨) البحر المحيظ ٨/ ١٧١.

<sup>(</sup>٩) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦١، والبداية والنهاية ٣/ ١١٨.

<sup>(</sup>١٠)روح المعاني ٧٧/ ٧٤، ٧٥، ٧٧.

<sup>(</sup>١١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصري الشافعي ويعرف بالعراقي ، محدث حافظ مشارك في جُلِّ العلوم ، من مؤلفاته: «ألفية الحديث» ، و «المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» ، و «منظومة في تفسير غريب القرآن» وغيرها كثير . توفي سنة ٢٠٨.

ينظر: شذرات الذهب ٧/ ٥٥، والبدر الطالع ١/ ٣٥٤.

حجر (۱)، والشهاب الخفاجي (۲)(۳)، والشوكاني (١)، والآلوسي (٥)، وغيرهم. قال الطبري بعد أن ذكر ذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار، وقال به أهل التأويل» (٢).

\*وعلى هذا جميع المفسرين، لم يخالف في ذلك أحد منهم إلا ما رُوي عن الحسن وعطاء الخراساني أنهما قالا في تفسير الآية: إنه سينشق يوم القيامة (٧)، وهذا الخلاف إنما هو تفسير الآية فقط، لا في وقوع الحادثة، فإنه مجمع عليها (٨).

وهذا القول الوارد عنهما مردود، معدود في شواذ الأقوال، لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

<sup>(</sup>١) ينظر: نظم المتناثر ص ١٣٥.

<sup>(</sup>٢) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري القاضي الكبير، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة والتفسير، منها: اعناية القاضي وكفاية الراضي، حاشية على تفسير البيضاوي. مات منة ١٠٦٩.

ينظر: خلاصة الأثر للمحيى ١/ ٣٣١، ومعجم المفسرين ١/ ٧٥.

<sup>(</sup>٣) نسيم الرياض ٣/٣.

<sup>(</sup>٤) فتح القدير ٥/ ١٣٠.

<sup>(</sup>٥) روح المعاني، الموضع السابق.

<sup>(</sup>٦) تفسير الطبري ١١/ ٥٤٤ ;

<sup>(</sup>٧) حكاه عن الحسن: الماوردي ٥/ ٤٠٩، ونقله عنه القرطبي ١٢٦٦، وأبو حيان في البحر ٨/ ١٧١، والشوكاني ٥/ ١٣٠، وحكاه عن عطاء: الواحدي كما تقدم ١٨٨/، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٨٨، وذكره بعض العلماء غير منسوب لأحدكما فعل السمر قندي في تفسيره ٣/ ٢٩٧. هذا وقد نقل القرطبي قول الحسن عن الماوردي، إلا أنه ذكر أن الماوردي يجعله قول الجمهور، وما في تفسير الماوردي بخلاف ذلك، فإنه جعل القول المجمع عليه قول الجمهور.

<sup>(</sup>A) أفادذلك: الملاعلى القاري كما في نسيم الرياض ٣/٣.

# \*ويمكن إجمال الردعليه في الوجوه التالية:

الأول: أن الإجماع على تفسير الآية بالانشقاق، الذي حصل في عهد رسول الله على قد تتابع الناس عليه سلفًا وخلفًا، وقد تقدم ذكر جماعة ممن حكوه. فلا معنى لمخالفته بقول لا يُدرى ماسنده، ولا تعرف صحته ومخرجه، ولذا جزم أهل العلم بشذوذ هذا القول، قال ابن الجوزي: «هذا القول الشاذ لا يقاوم الإجماع»(۱). بل حكى بعضهم الإجماع على رد هذه المقالة، وإسقاطها. قال ابن عطية: «والأمة على خلافه»(۱)، وقال أبو حيان: «والأمة مجمعة على خلاف من زعم أن قوله ﴿ وَأَنشَقَ ٱلْقَمَرُ ﴿ يَ ﴾ معناه: أنه ينشق يوم القيامة»(۱).

الثاني: أن ظاهر الآية خبر عن ماض، وحمل اللفظ الماضي على المستقبل من غير دليل يقتضيه، أو قرينة تعضده، تَعَسُّفُ ظاهر، وتكلف مردود (٤٠).

الثالث: أن قوله: ﴿ وَإِن يَرَوّا ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ ﴿ ﴾ دال على أنه قد كان ولابد، فقد أعرضوا لما رأوا القمر انشق معجزة لرسول الله ﷺ وقالوا: سحر مستمر، وإلا فكيف يمكن أن يحمل قولهم: ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ ﴿ ﴾ على انشقاق القمر يوم القيامة، قال الزمخشري: «وكفى به \_ أي هذا الدليل \_ رادًا (٥).

<sup>(</sup>١) زادالمسير ٨/٨٨.

<sup>(</sup>۲) المحرر الوجيز ۱۳۹/۱۳۹.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط ٨/ ١٧١.

<sup>(</sup>٤) ينظر: زاد المسير ٨/ ٨٨، وفتح القدير ٥/ ١٣٠.

<sup>(</sup>٥) الكشاف٤/ ٣٦.

الرابع: أن حذيفة قرأ الآية «وقد انشق القمر» (١٠). وخطب حذيفة الناس فقال: «ألا وإن الساعة قداقتربت، ألا وإن القمر قدانشق» (٢).

الخامس: أن قصة انشقاق القمر قد ثبتت روايتها عن جمع من الصحابة بطرق متواترة (٢)، ولم يعرف فيهم من خالف فيه، وممن روى ذلك: عبدالله ابن مسعود، وابن عمر، وجبير بن مطعم (٤)، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وغيرهم (٥) - رضي الله عنهم -، قال أنس - رضي الله عنه -: سأل أهل مكة النبي على أية فانشق القمر بمكة مرتين، فنزلت: ﴿ أَقَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَ الْقَمَرُ نَ ﴾ إلى قوله: ﴿ سِحَرُّ مُستَقِرُ نَ ﴾ أي: ذاهب (١)

قال السبكي: "إنه متواتر ولا يجوز إنكاره" (). وقال ابن كثير رحمه الله .. "وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة و السلام وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة ، تفيد القطع عند من أحاط بها ().

وقال الراذي: «والمفسرون بأسرهم على أن المراد: أن القمر انشق . . .

<sup>(</sup>١) رواه الطبري ١١/ ٥٤٦.

<sup>(</sup>Y) البحر المحيط ٨/ ١٧١ :

<sup>(</sup>٣) ينظر في تحقيق تواتره: نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ص ١٣٥.

<sup>(</sup>٤) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي، صحابي، عارف بالأنساب، مات سنة ٥٨ أو ٥٩. حديثه في الكتب الستة وغيرها.

ينظر: التقريب ص ١٣٨ أ، والإصابة ٢/ ٦٥.

 <sup>(</sup>۵) ينظر: زاد المسير ۸/ ۸۸، وفتح القدير ۵/ ۱۳۰.

<sup>(</sup>٦) أحرجه الترمذي ٣٩٧/٥ في التفسير، باب: ومن سورة القمر، وصححه، والطبري ١١/ ٥٤٥، والحاكم ٢/ ٤٧١، وقال: على شرط الشيخين.

<sup>(</sup>V) نسيم الرياض ٣/٣.

<sup>(</sup>A) البداية والنهاية ٣/ ١١٨ !

وقال بعض المفسرين: المراد سينشق، وهو بعيد، ولا معنى له؛ لأن من منع ذلك وهو الفلسفي، يمنعه في الماضي والمستقبل، ومن يجوزه لا حاجة به إلى التأويل...» ثم قال: «والقرآن أدل دليل، وأقوى مثبت له، وإمكانه لا يُشَكُّ فيه، وقد أخبر عنه الصادق المصدوق، فيجب اعتقاد وقوعه، وحديث المتناع الخرق والالتئام حديث اللئام»(١).

\* هذا وقد ذكر العلماء الردعلى من أنكر وقوعه، وناقشوا شُبَهَهُ، وفندوا قوله بما لا مزيد عليه (٢)، وليس هذا موضع الاستطراد في ذكر ذلك.

\* وبهذا يتبين سقوطُ هذا القول وفسادُه وشذوذُه ، وهذا على فرض صحته عن الحسن وعطاء الخراساني ، وإلا فإن في النفس شكًا في ثبوته عنهما:

أما الحسن: فلأن أحدًا من نقلة التفسير المأثور لم يروه عن الحسن، ولو كان قاله لنقلوه عنه، وإنما نقله عنه، ونسبه إليه: الماوردي ثم نقله عن الماوردي جماعة من المفسرين (٤)، فالله أعلم من أين جاء به!! ولا أستبعد أن يكون نقله من تفاسير المعتزلة، الذين يجعلون الحسن من رجالاتهم، وينقلون عنه في التفسير (٥).

وأماماروي عن عطاء الخراساني: فإن الراوي عنه ذلك: ابنه

<sup>(</sup>١) تفسير الرازي ٢٩/٢٩.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الشفا للقاضي عياض ١/ ٠٠٠، والبداية والنهاية ٣/ ١٢٠.

<sup>(</sup>٣) النكتوالعيون ٥/ ٤٠٩.

<sup>(</sup>٤) منهم: القرطبي ١٧٦/١٢٦، وأبوحيان٨/ ١٧١، والشوكاني٥/ ١٣٠.

<sup>(</sup>٥) ينظر: المُنْية والأمل في طبقات المعتزلة، لعبد الجبار الهمذاني ص ٢٥، فقد جعل الحسن في الطبقة الثالثة من طبقات المعتزلة، وحاشاه من ذلك. وممن يروي عنه حما تقدم عمرو ابن عبيد المعتزلي القدري الكبير، وقد صرح بعض علماء الجرح والتعديل أنه يكذب على الحسن.

عثمان، وهو ضعيف (١) إكأبيه (٢) قال ابن حبان (٣): «أكثر روايته عن أبيه، وأبوه لا يجوز الاحتجاج بروايته لما فيها من المقلوبات التي وهم فيها، فلست أدري البلية في تلك الأخبار منه أو من ناحية أبيه، وهذا شيء يشتبه إذا روى رجل ليس بمشهور العدالة، عن شيخ ضعيف أشياء لا يرويها عن غيره، لا يتهيأ إلزاق القدح بهذا المجهول دونه، بل يجب التنكب عما رويا جميعًا» (٤).

\* هذا، وقد أغرب الماوردي فذكر قولين آخرين في تفسير الآية، ولم ينسبهما إلى أحدمن أهل التفسير (٥):

الأول: أن معنى «وانشق القمر»: وَضَح الأمر وظهر.

الثاني: أن معنى «انشقاق القمر»: هو انشقاق الظلمة عنه، بطلوعه في أثنائها.

وهذان القولان تغني حكايتهما عن تكلف الرد عليهما، ولذا قال أبو حيان: «وهذه أقوال فاسدة، ولولا أن المفسرين ذكروها لأضربت عن ذكرها صفحًا»(٢).

وقال الآلوسي: «وكلا الزعمين مما لا يعول عليه ولا يلتفت إليه. . .

 <sup>(</sup>۱) قد تقدم ذكر ذلك في ص ۲٦٧.

<sup>(</sup>Y) قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٣٨٥: ضعيف، وانظر: تهذيب الكمال ٩١/ ١٤١.

<sup>(</sup>٣) هو محمد بن حبان بن أحمد، التميمي البُسْتي، محدث كبير، من أثمة عصره في الحديث والفقه واللغة، رحل في الطلب ٣٠عامًا. له كتاب الصحيح وهو معروف. توفي سنة ٢٥٤. ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٢، وشذرات الذهب ٣/ ١٦.

<sup>(</sup>٤) . كتاب المجروحين لابن حبان ١٠٠/٢.

<sup>(</sup>٥) النكتوالعيون٥/٤٠٩.

البحر المحيط ٨/ ١٧١.

إلخ»(١).

#### \* النتيجة:

ما ذكر من الإجماع صحيح، قد تتابع على ذكره جمع كبير من العلماء، تقدم ذكر بعضهم.

وأما ما ذكر من الخلاف عن الحسن وعطاء الخراساني فهو قول مردود، معدود في شواذ الأقوال\_هذا على فرض صحته عنهما\_وإلا فإن الظاهر عدم صحته عنهما.

وأما الأقوال التي أغرب الماوردي بذكرها، فهي أقل من أن تذكر، وحكايتها مغنية عن تكلفٍ ردِّها.

群 韓 韓

# ١٤٩ و معنى الآلاء

الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَإِلَّيْ ءَالاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ﴾ [الرحمن / ١٣] \*قال القرطبي وحمه الله : «والآلاء: النعم. وهو قول جميع المفسرين " (٢)

\*الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع عن القرطبي: الشوكاني (٣).

\* وعلى هذا جرى المفسرون (٤).

<sup>(</sup>١) روح المعاني ٢٧/ ٧٧.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٥٩/١٧.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٥/ ١٣٣.

<sup>(</sup>٤) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٦٢٠، تفسير الطبري ١١/ ٥٨٢، وتفسير السمر قندي ٣/ ٣٠٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٨٦، وزاد المسير ٨/ ١٠٩، وتفسير الرازي ٢٩/ ٩٦، وتفسير ابن =

إلا ما روي عن ابن زيد والكلبي أنهما فسرا الآلاء: بالقدرة (١٠). وهذا من باب اختلاف التنوع.

والذي يدل لذلك: صنيع الإمامين: الطبري، والقرطبي، فقد ذكرا هذا التفسير عن ابن زيد والكلبي، ولم يعداه قولاً مغايرًا لقول الجماعة.

\* وتفسير الآلاء بالقدرة أعم من تفسيرها بالنعمة ، إذ كل نعمة فهي من آثار القدرة ، والنعمة لازم من لوازم القدرة ، لكن تفسير الآلاء بالنعمة أوضح وأقرب وأدل على المقصود ، ولذلك فسرها عامة المفسرين به ، خصوصًا وأنه ورد تفسيرها بذلك عن النبي عليه .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله على قرأ سورة الرحمن، أو قرئت عنده، فقال: المالي أسمع الجن أحسن جواباً لربها منكم. قالوا: ماذا يارسول الله؟ قال: ما أتيت على قول الله تعالى: ﴿ فَإِ أَيْ ءَالاَ وَرَبِّكُما تُكَدِّبَانِ عَلَى الله عنه وبنا نكذب "(٢).

النتيجة:

ما ذكره القرطبي من الإجماع صحيح، وأما ما روي عن ابن زيد والكلبي فهو من باب اختلاف التنوع.

非常特

کثیر ٤/ ٢٧١، وروح المعاني ٢٧/ ١٠٤.

<sup>(</sup>١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٥٨٢، والتكت والعيون ٥/ ٤٢٦، وتفسير القرطبي ٢٧/ ٥٩.

<sup>(</sup>٢) رواه الترمذي ٥/ ٩٩٩ في التفسير، باب: ومن سورة الرحمن، والطبري ٢١/ ٥٨٢، والمحاكم ٢/ ٤٧٣، وصححه، ونسبه السيوطي في الدر ٧/ ١٩٠ إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وصحح إسناده السيوطي.

#### ١٥٠ بيان المخاطب

بقوله تعالى: ﴿ فَيِأَيِّءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ ﴿ ﴾ [الرحمن / ١٣] \*قال الماوردي - رحمه الله -: «وفي قوله: «ربكما» إشارة إلى الثقلين الإنسان والجن، في قول الجميع » (١)

#الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في المخاطب على أقوال (٢):

القول الأول: أن المخاطب هما الثقلان، وهذا قول الأكثر (٣)، وقد عزاه المفسرون إلى الجمهور؛ ولم يذكروا إجماعًا، واستدلوا عليه بما يأتي (١٠):

أولاً: أنه ورد ذكر خلق أصل الثقلين بعدها، فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن صَلَصَالٍ كَٱلْفَخَارِ ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَانَ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّادٍ ﴿ ﴾ [سورة الرحمن] فدل على أنهما المخاطبان بقوله: ﴿ فَهِأَيّ ءَالَآءَ رَبِّكُمًا تُكَذِّبَانِ ﴿ ﴾ .

ثَانيًا: أنه ورد ذكر الثقلين صريحًا في قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمُ آَيُّهُ اللَّهَكَانِ ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمُ آَيُّهُ اللَّهَكَانِ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا

ثَـالثًا: أن اسم «الأنـام» الـوارد في قـولـه تعـالـي: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِللَّانَامِ ﴾ [سورة الرحمن] شامل للإنس والجن.

<sup>(</sup>١) النكتوالعيون ٥/ ٤٢٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر في ذكر الخلاف المراجع الآتية بعد.

<sup>(</sup>٣) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٦٢٠، وتفسير الطبري ٢١/ ٥٨٢، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٨٥، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٠، والكشاف ٤/ ٤٥، والمحرر الوجيز ١٨٦/١٤، وزاد المسير ٨/ ١٠٩، وتفسير الرازي ٢٩/ ٩٦، وتفسير القرطبي ١٥٨/١٥، والبحر المحيط ٨/ ١٩٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٧١، والدر المنشور ٧/ ١٩٤، وفتح القدير ٥/ ١٣٣، وروح المعاني ٢٧٤/١٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر في ذكر الأدلة المراجع السابقة.

رابعًا: أنه ورد التصريح بمخاطبتهما في قوله تعالى: ﴿ يَمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنِسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواً لَا نَنفُذُوكَ إِلَّا بِسُلطَنِ ﴿ ﴾ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواً لَا نَنفُذُوكَ إِلَّا بِسُلطَنِ ﴿ ﴾ [سورة الرحمن]

خامسًا: أن النبي على قرأ هذه السورة على الجن، فكلّما مرّ بهذه الآية قالوا: "ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب» وقد أثنى النبي على على جوابهم، فقال للصحابة: «مالي أسمع الجن أحسن جوابًا لربها منكم»(١) مما يدل على أنهم مخاطبون بهذه الآية.

القول الثاني: أن الخطاب في الآية للإنس، لكنه ورد بلفظ التثنية جريًا على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظ التثنية، كقولهم: "خَلِّيَاها يا غلام» و «يا حَرَسِيِّ اضربا عنقه»، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿ ٱلِقِيَّا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّادٍ عَنْدِ إِنْ ﴾ [سورة ق]

وقد ذكر هذا القول جماعة من المفسرين (٢)، وبه قال الفراء <sup>(٣)</sup>.

وقداستبعده أبوحيان، وضعفه (٤)، وتابعه على ذلك الآلوسي (٥).

القول الثالث: أنه خطاب لفريقين من المخاطبين بالقرآن وهما: المؤمنون والكافرون الذين ينقسم إليهما جنس الإنسان المذكور في قوله:

<sup>(</sup>١) تقدم تخريج هذا الحديث ص٤١٤.

<sup>(</sup>٢) ممن ذكره: الطبري في تفسيره ١١/ ٥٨٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٨٦/١٤، وابن المجوزي في زاد المسير ٨/ ١٠٩، والقرطبي في تفسيره ١٥٨/١٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ١٨٩، وغيرهم.

<sup>(</sup>٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٤.

<sup>(3)</sup> البحر المحيط A/ 194.

<sup>(</sup>٥) روح المعاني ٢٧/ ٢٠٤٣.

وهذا اختيار الطاهر بن عاشور (١)، وقد استبعد قول الجمهور، معللاً ذلك: بأن القرآن نزل لخطاب الناس ووعظهم، ولم يأت لخطاب الجن، فلا يتعرض القرآنُ لخطابهم.

القول الرابع: أنه خطاب للذكر والأنثى. وقد ضعفه أبو حيان<sup>(۲)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(3)</sup>.

القول الخامس: أنه من قبيل التكرير، فكأنه قال: فبأي آلاء ربك تكذب، فبأي آلاء ربك تكذب، فبأي آلاء ربك تكذب،

القول السادس: أنه خطاب لمن كَذَّب بقلبه دون لسانه، كالمنافقين، ولمن كذَّب بلسانه دون قلبه، كالمعاندين.

وهذه الأقوال الثلاثة وغيرها ذكرها الرازي (٥) على عادته في الاستطراد في ذكر الاحتمالات البعيدة ، والوجوه الضعيفة المتكلفة .

# \*النتيجة:

ما ذكره الماوردي من الإجماع يصعب الجزم بصحته، مع وجود هذا الخلاف، والله أعلم.

杂 华 杂

<sup>(</sup>١) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٤٣.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط ٨/ ١٨٩.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ٢٧/ ١٠٤.

<sup>(</sup>٤) التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٤٤.

<sup>(</sup>٥) تفسير الرازي ٦٦/٢٩.

#### 191\_وعنی

# قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمُ أَنَّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿ الواقعة / ٨٢]

\* قال ابن عطية - رجمه الله: «أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقائلين في المطر الذي أنزله الله تعالى رزقاً للعباد: هذا بنوء (١) كذا وكذا، وهذا بنوء الأسد، وهذا بنوء الجوزاء، وغير ذلك. والمعنى: وتجعلون شكر رزقكم، كما تقول لرجل: جعلت يافلان إحسانى إليك أن سُبَبَتنى، فالمعنى: جعلت شكر إحسانى (٢)

\* الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع عنه: أبو حيان: ثم نقل الخلاف (٣).

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في الآية على أربعة أقوال (٤):

الأول: ماذكره ابن عطية، وبه قال الأكثرون(٥).

واستذلواعليه بما رواه ابن عباس قال: مُطِر الناس على عهد رسول الله على فقال النبي على الله على الناس شاكر، ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله وضعها الله حيث شاء ، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، فنزلت هذه الآية: ﴿ فَمَنُ خَلَقْنَكُمُ مَا فَلُولًا تُصَدِّقُونَ ﴿ كَا مِنْ حَلَى الله التَكَذِّبُونَ ﴿ أَنَكُمُ مَا كُلُولًا تُصَدِّقُونَ ﴿ كَا الله التَكَذِيبِ به .

<sup>(</sup>١) النَّوْء: النجم إذا مال للغروب، أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق.

<sup>(</sup>۲) المحرر الوجيز ١٤/ ۲۷۲.

<sup>(</sup>T) البحر المحيط 1/8/14.

<sup>(</sup>٤) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ٢١/ ٦٦٣، والنكت والعيون ٥/ ٤٦٥، والكشاف ٥/ ٥٥، وزاد المسيسر ٨/ ١٥٤، وتفسيسر السرازي ٢٩٨/ ١٩٨، والبحسر المحيسط ٨/ ٢١٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨٨، وروح المعاني ٢٧/ ١٥٧.

<sup>(</sup>٥) ينظر: المراجع السابقة

<sup>(</sup>٦) أخرجه مسلم ١/ ٨٤ في الإيمان، باب: بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء.

وهذا رأي الحسن، فإنه فسر الآية بقوله: بئسما أخذ قوم لأنفسهم لم يُرْزقوا من كتاب الله إلا التكذيب به (١).

وقريب منه قول من قال: تجعلون معاشكم وكسبكم تكذيب محمد على الله عل

قال الرازي: «وهو أقرب إلى اللفظ»(٣)، وذلك لأنه يلائم ما سبقه من المحديث عن القرآن، وذلك في قوله: ﴿ أَفِيَهَذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدُهِنُونَ ﴿ وَتَجْعَلُونَ رَزِقَكُمْ أَنَّكُمْ أَنَّكُمْ أَنَّكُمْ أَكَاكُمْ أَكَاكُمْ أَنَّكُمْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ولذلك نقل الآلوسي عن بعض المفسرين: «أنه الأوفق لسياق النظم الكريم وسباقه» (٤).

وقد ذكر هذا القول الزمخشري (٥) وقدمه على القول الأول.

الثالث: أن المعنى: وتجعلون رزقكم اكتسابكم بالسحر، قاله عكرمة. كماحكاه عنه الماوردي (٦٠).

### \* النتيجة:

ماذكره ابن عطية من الإجماع لا يسلم له؛ لوجو د الخلاف.

<sup>(</sup>١) ينظر: تفسير الطبري ٦٦٣/١١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٩، والدر المنثور ٨/ ٣٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير الرازي ٢٩/ ١٩٨، ١٩٩٠.

<sup>(</sup>٣) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٤) روح المعاني ٢٧/ ١٥٧.

<sup>(</sup>٥) الكشاف٤/٩٥.

<sup>(</sup>٦) النكت والعيون ٥/ ٤٦٥.

<sup>(</sup>٧) المرجع السابق.

#### ١٥٢ معنى المعية

الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَهُو مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد/ ٤]

# قال ابن عطية: «معناه: بقدرته وعلمه وإحاطته وهدايته (١٠) أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها «٢٠)

\* الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع: أبو حيان (٣) ، والآلوسي (٤).

- (۱) تنقسم المعية إلى قسمين: اعامة اللخلق كلهم، أي بعلمه وقدرته وسلطانه، ومن أمثلتها هذه الآية، اوخاصة وهي لخاصة عباده أي معهم بالنصرة والتأييد والعون والتوفيق، ومها قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي مُعَكُمُ الْسَمَعُ وَأَرْكُ ﴿ إِنَّ فِي السورة طه ] وقوله: ﴿ لاَ تَصَرَنْ إِنَ اللهُ مَعَنَا ﴾ [٤٠] سورة التوبة] ينظر: شرح حديث النزول ص ١٢٨، والأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص ٢٣٤، ورسالة المعية للشيخ عبد العزيز بن باز ص ٤٨.
  - (٢) المحرر الونجيز ١٤/ ٢٨٦.
    - (٣) البحر المحيط ٨/ ٢١٧.
    - (٤) روح المعاتى ٧٧/ ١٦٨.
- أبو عمر أحمد بن عبد الله الطّلمَنكي الأندلسي، كان من المجودين في القراءات، وله
  تصانيف في القراءة، وزوى الحديث، توفي سنة ٤٢٩.
  - ينظر: السير١٧/ ٥٦٦ ، وطبقات القراء لابن الجوزي ١/ ١٢٠ .
- (٦) ينظر: الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٢٦٠، والعلو للذهبي ١٧٨، والصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٢٨، وكتاب علوالله على خلقه، لموسى الدويش ص ١٤٨ وما بعدها.
- (٧) أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السِّجزي، محدث كبير، صاحب تصائيف حسان منها: (الإبانة)، و(الردعلي من أنكر الحرف والصوت) وكلاهما في عقيدة السلف. تو في سنة ٤٤٤. ينظر: سير أعلام النبلاء ٧١/ ٢٥٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١١٨.
  - (٨) رسالة المعية ص٥٢.
- (٩) التمهيد لابن عبد البر ٧/ ١٤٥، ويتظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ١٦٦، واجتماع =

وابن القيم (١)، وابن كثير (٢) والشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣).

\* وجميع المفسرين على القول بهذا، لاخلاف بينهم فيه (٤).

\* والذي دعا إلى ذكر الإجماع: أن الأكثر في استعمال المعية في كلام الناس أن تكون للمخالطة، وهذا المعنى منتف في حق الله تعالى، ولذا ذكر العلماء أن المراد المعنى الآخر - الذي تقدم ذكره - بالإجماع. قال الشيخ عبد العزيز بن باز: "وقد بدأ - سبحانه - آيات المعية العامة بالعلم، وختمها بالعلم، ليعلم عباده أن المراد بذلك علمه - سبحانه - بأحوالهم وسائر شؤونهم، لا أنه مختلط بهم . . . "(٥).

#### \* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية وغيره من الإجماع صحيح، لا خلاف فيه.

紫 紫 紫

# ١٥٣-الهرادبالفرور

الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَغَرَّكُم بِأَلِلَهِ ٱلْغَرُورُ ﴿ ﴾ [الحديد/ ١٤] \* قال ابن عطية درحمه الله: «والغَرُور: الشيطان، باجماع من المتأولين» (٢٠)

الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١١٤.

<sup>(</sup>١) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٢٨٤، واجتماع الجيوش الإسلامية ١١٤.

<sup>(</sup>۲) تفسیر این کثیر ۲/۲۲٪.

<sup>(</sup>٣) القواعد المثلي ص ٥٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٠، وتفسير السمر قندي ٣/ ٣٢٢، والنكت والعيون ٥/ ٤٧٠، وزاد المسير ٨/ ١٦١، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٠٤. والدر المنثور ٨/ ٤٩، وفتح القدير ٥/ ١٦٦، والتحرير والتنوير ٢/ ٣٦٤.

 <sup>(</sup>٥) رسالة المَعِيَّة للشيخ ابن باز ص ٥٠.

<sup>(</sup>٦) المحرر الوجيز ١٤/٣٠٦.

#### #الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع: أبو حيان (١)،

وذكر هذا التفسير الإمام الطبري ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٢).

\* وجميع المفسرين على القول بهذا(٣).

إلا ما ذكره الماوردي عن الضحاك أنه قال: الغرور: الدنيا(1) ، ونقله عن الماوردي: القرطبي (م) ، وهذا هو الذي دعا القرطبي إلى عدم نقل إجماع ابن عطية على خلاف عادته.

وتفسير الضحاك هذا إن صح عنه قادح فيما ذكره ابن عطية من الإجماع، إلا أن يُحْمَل على التفسير بالمثال، إذ الدنيا من أعظم وسائل إبليس لتغرير الناس والكيد لهم .

والذي يدل لذلك: أن الضحاك فسر ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴿ ﴾ بالشيطان في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَكُمُ ٱلْحَيْوَةُ ٱلدُّنْكَ ۗ وَلَا يَغُرَّنَكُمُ مِاللَّهِ ٱلْغَرُودُ ﴿ ﴾

[سورة فاطر](٦)

قال الطبري في تفسيرها: «ولا يخدعنكم بالله خادع، والغرور: بفتح

<sup>(</sup>١) البحز المحيط ٨/ ٢٢١ أ.

<sup>(</sup>۲) تفسير الطبري ۱۱/ ۱۸۰.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير السمرقيدي ٣/ ٣٢٥، والكشاف ٤/ ٦٤، وزاد المسير ٨/ ١٦٧، وتفلير الرازي ٢٩ / ٢٦٨، وتفلير المنثور ٨/ ٢٥، وفتح القدير ٥/ ٢٧١، وروح المعانى ٢٧/ ١٧٨.

<sup>(</sup>٤) النكتوالعيون ٥/ ٧٦٪.

<sup>(</sup>٥). تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٣.

<sup>(</sup>٦) تفسير الطبرى ١٠/ ٢٢٦، ٢٢٥.

الغين: هو ما غر الإنسان من شيء كائنًا ما كان؛ شيطانًا كان أو إنسانًا أو دنيا. . وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿ وَلا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْفَرُولُ ﴿ ﴾ قال أهل التأويل "(١).

\* ولاشك أن تفسير الغرور: بالشيطان أظهر وأقرب، لدلالة الآيات القرآنية على ذلك، فقد قال الله تعالى: ﴿ يَمَا أَيُّا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعَدَ اللّهِ حَقَّ فَلَا تَغُرَّلُكُمُ اللهِ عَلَى ذَلك، فقد قال الله تعالى: ﴿ يَمَا يُهُمَّ النَّاسُ إِنَّ وَعَدَ اللّهِ حَقَّ فَلَا تَغُرَّلُكُمُ اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَ

ومما يؤكد أن المراد بالغَرور في الاستعمال القرآني : الشيطان، وأنه هو أولى ما يطلق عليه وصف الغرور، أنه وصفه بذلك وحده حين جمع بينه وبين غرور الدنيا في الآية الآنفة الذكر، والتي قبلها أيضًا.

# النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع لا يسلّم له، لمخالفة الضحاك - إن صحت عنه - إلا أن يصح التوجيه الذي ذكرته فيسلم الإجماع، والله أعلم.

#### 214 215 215

# ١٥٤ المراد بالذين تبوَّء واالدار والإيمان

في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَحِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَعَةً مِنْمَا ٓ أُوتُوا ﴾ [الحشر/ ٩]

\*قال القرطبي: «لاخلاف أن الذين تبوءوا الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها» (٢).

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۱۰/ ۲۲۵.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٨/ ٢٠.

## \* الدراسة:

\* حكى الإجماع على ذلك ابن العربي فقال: «قال الخلق بأجمعهم: يريد بذلك الأنصار الذين آووا رسول الله ﷺ حين طُرِد، ونصروه حين خُذِل، فلا مثل لهم، ولا لأجرهم »(١).

وذكر الطبري ما يوافق ذلك ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٢).

ومما يدل لذلك: وصية عمر - رضي الله عنه - للخليفة بعده، قال: «أُوصي الخليفة بالأنصار الخليفة بالأولين، أن يعرف لهم حقهم، وأُوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي على أن يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم (٣)

\* وجميع المفسرين على القول بهذا ، لم يخالف في ذلك منهم أحد (٤).

### \* النتيجة:

ما ذكره ابن العربي والقرطبي من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تفسيرها بذلك.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧٧٥ .

<sup>(</sup>٢). تفسير الطبري ٣٩/١٢.

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ٨/ ٢٣١ في التفسير، باب: ﴿ وَٱلَّذِينَ نَّبُوَّهُ وَٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ ﴾.

<sup>(</sup>٤) ينظر غير ما تقدم: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٧٧، والكشاف ٨/ ٢٤٥، وزاد المسير ٨/ ٢١٦، وتفسير الرازي ٣٠/ ٢٨٨، والبحر المحيط ٨/ ٢٤٥، وفتح القدير ٥/ ٢٠٠، وروح المعاني ٢٨/ ٥١، والتحرير والتنوير ٢٨/ ٩٠.

### وواءالهرادبالصلاة

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِكَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ المندكورة في قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِكَ اللَّهِ وَذَرُوا ٱلْبَيَّعَ ﴾ [الجمعة / ٩]

\* قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: • قال بعض العلماء: كون الصلاة الجمعة ـ ها
 هنا ـ معلوم بالإجماع لا من نفس اللفظ » (۱)

\*الدراسة:

\* هذا نص منقول عن ابن العربي، وقد ناقش ابن العربي ـ رحمه الله ـ مقالة هؤلاء فقال: «وعندي أنه معلوم من نفس اللفظ بنكتة، وهي قوله: ﴿ مِن يَوْمِ اللَّهُ مُعَمِّدَ ﴾ وذلك يفيده ؛ لأن النداء الذي يختص بذلك اليوم: هو نداء تلك الصلاة، فأما غيرها فهو عام في سائر الأيام، ولو لم يكن المرادبه نداء الجمعة لماكان لتخصيصه بها، وإضافته إليها معنى ولا فائدة »(٢).

\*وممن حكى الاتفاق على ذلك: الكِيَا الهَرَّاسي (٣).

\*وجميع المفسرين على القول بهذا، بلا اختلاف يُعلم بينهم (٤).

النتيجة:

ما نقله القرطبي من الإجماع على أن المراد بالصلاة المذكورة في الآية هي صلاة الجمعة صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في ذلك بين المفسرين .

\* \* \*

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ١٨٠/ ١٠٠ .

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٨٠٤.

<sup>(</sup>٣) أحكام القرآن الكياالهراسي ٢/ ١٥.٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر: تفسير الطبري ٢١/ ٩٤، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٦٢، والكشاف ٤/ ١٠٤، المحرر الوجيز ١٤٢/١٤، وزاد المسير ٨/ ٢٦٢، وتفسير الرازي ٢٠٨/، والبحر المحيط ٨/ ٢٦٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٥، وفتح القدير ٥/ ٢٢٧، وروح المعاني ٢٨/ ٨٩، والتحرير والننوير ٢٨/ ٢٢٠.

# ١٥٦-المرادبالأمر

المذكور في قوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَالِكَ أَمْرًا ﴿ ﴾ [الطلاق/ ١]

 «قال الماوردي ـ رحمه الله ـ: «يعني: رجعة، في قول جميع المفسرين، إن طلق دون ثلاث » (۱) .

وقال القرطبي - رحمه الله -: «الأمر الذي يحدثه الله أن يقلب قلبه من بُغْضِها إلى مَحَبَّتِها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليها، فيراجعها. وقال جميع المفسرين: أراد بالأمر - هنا -: الرغبة في الرجعة، ومعنى القول: التحريض على طلاق الواحدة، والنهي عن الثلاث .. "(٢)

\* الدراسة:

\* هذا نص كلام ابن العربي (٣) ، ونقله الشوكاني أيضًا (٤) .

وقال الطبري\_رحمه الله\_: «لا تدري ما الذي يحدث، لعل الله يحدث بعد طلاقكم إياهن رجعة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٥).

\* وجميع المفسرين على القول بهذا(٢).

<sup>(</sup>١) النكتوالعيون ٦٠/٣٠٪

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٥٦/١٥٧، ١٥٧.

<sup>(</sup>٣) أحكام القرآن لابن العربى ٤/ ١٨٣٢.

<sup>(</sup>٤) فتح القدير ٥/ ٢٤١. .

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ١٢/ ١٢٧.

<sup>(</sup>٦) ينظر: بحر العلوم ٣/ ١٤٧٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٩٤، وزاد المسير ٨/ ٢٩٠، وتفسير الرازي ٣٠٠/ ٣٠، وتفسير الخازن ٧/ ١٠٨، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٨، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٣٠٨، وروح المعانى ٢٨/ ١٣٤، والتحرير والتنوير ٢٨/ ٣٠٦.

إلا أن ابن عطية قال: «وجوز قوم أن يكون المعنى: أمرًا من النسخ، وفي ذلك نُعُد»(١).

وليس هذا القول بشيء، لمخالفته ما أطبق عليه المفسرون وبعد معناه كما قرره ابن عطية، وجهالة قائله، ولا يعدو أن يكون واحدًا من تلك الاحتمالات التي يجازف بذكرها بعض الناس بلاروية.

### \*النتيجة:

ما ذكره الماوردي والقرطبي من الإجماع صحيح؛ لعدم ورود خلاف في ذلك.

وأماما نقله ابن عطية فليس بشيء، فلا يلتفت إليه.

非 非 特

### ١٥٧ء الهراد بالخيانة

في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلّذِينَ كَفَرُوا اَمْرَأَتَ نُوجٍ وَآمَرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَكِلِحَيِّنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَرْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّهِ شَيْئًا وَقِيلَ اَدْخُلُا النَّارَ مَعَ اللَّا خِلِينَ ﴿ ﴾ [التحريم / ١٠]

\*قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «قال عكرمة والضحاك: بالكفر، وعن ابن عباس: ما بَغت امرة نبي قط. وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكر القشيري (٢) إنماكانت خيانتهما في الدين (٣).

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٤/ ٤٩٤.

<sup>(</sup>٢) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، من أئمة الشافعية، ومن كبار الصوفية. صحب أبا علي الدقاق فزوجه ابنته، وصحب أبا عبد الرحمن السلمي. له كتاب «لطائف الإشارات» على طريقة الصوفية في التفسير. توفي سنة ٤٦٥.

ينظر: الأنساب للسمعاني ١٠/ ١٥٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٣١٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ٢٠٢/١٨.

# \* الدراسة:

\*نقل هذا الإجماع: أبو حيان (١)، والشوكاني (٢).

«وعلى هذا جميع المفسرين (٣).

قال الزمخشري: "ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور؛ لأنه سَمْحٌ في الطباع، نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر، فإن الكفار لا يَسْتَسْمِجُونَه، بل يستحسنونه، ويسمونه حقًا»(٤). وقال ابن كثير رحمه الله: "وليس المراد بقوله: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ في فاحشة، بل في الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء (٥)».

\* ولم تُحُكَ المخالفة عن أحد في هذا إلا عن الحسن، فإن ابن عطية ذكر أنه ورد في كتاب النقاش أن الحسن قال: «خانتاهما بالكفر والزنى وغيره» (٦). ويجاب على هذا بجوابين:

الأول: أن في صحة هذا عن الحسن نظرًا، وذلك لأن ناقله وهو النقاش قد تُكُلِّم فيه وفي تفسيره.

فقال الذهبي: «النقاش يأتي بالعجائب دائمًا» وقال: «وهو مصنف كتاب

<sup>(</sup>١) البحر المحيط ٨/ ٢٨٩ نُقله عن كتاب التحرير.

<sup>(</sup>٢) فتح القدير ٥/ ٢٥٥. .

<sup>(</sup>٣) ينظر: تفسير الطبري ١٦٠/١٦، ١٦١، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ١٩٥، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٨، والنكت والعيون ٢/ ٤٦، ٤٧، والمحرر الوجيز ١٩٥/٥، والمسير ١٩٥/٥، وتفسير الرازي ٣٠/ ٥٠، وتفسير ابن كثير والكشاف ٤/ ١٣١، وزاد المسير ٨/ ٣١، وتفسير الرازي ٣٠/ ٥٠، وتفسير ابن كثير ١٩٣٨، وروح المعاني ٢٨/ ١٦٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢١/ ٥٨٦٩، والتخرير والتنوير ٢٨/ ٣٠٥.

<sup>(</sup>٤) الكشاف٤/ ١٣١.

<sup>(</sup>٥) تفسير ابن کثير ٢٩٣/٤.

<sup>(</sup>٦) المحرر الوجيز ١٤/ ٥٢٨.

"شفاء الصدور" في التفسير (١)، وقد أتى فيه بالعجائب والموضوعات"، وقال البرقاني (٢) عن تفسير النقاش: «ليس فيه حديث صحيح» وقال: «كل حديثه منكر». وقال أبو القاسم اللَّالكائي (٣) في تفسير النقاش: «ذاك إشفى الصدور وليس بشفاء الصدور، أو إشقاء الصدور» (٤).

الثاني: على فرض صحة هذا عن الحسن فإنه خطأ منه، شَذَّ بِهِ عما أطبق عليه العلماء جميعًا، فإنه لم يؤثر عن أحد من أهل العلم القول بذلك، كيف والقضية تتعلق بعصمة الأنبياء وكرامتهم، ولذا قال الزجاج: «من زعم غير ذلك أي القول المجمع عليه فمخطىء» (٥)، وأما الآلوسي فقد اشتد في الردحتى قال ما لا يحسن نقله، ثم قال: «الحق عندي أن عهر الزوجات كعهر الأمهات من المنفرات» (١) (١).

<sup>(</sup>١) الكتاب لازال مخطوطًا. ينظر في مخطوطاته تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١٠٤١.

 <sup>(</sup>۲) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزمي، البرقاني الحافظ، جمع بين
 الفقه والحديث، ولم يقطع التصنيف إلى وفاته، صنف مسندًا جمع فيه بين الصحيحين.
 توفي سنة ٤٢٥.

ينظر: السير ١٧/ ٤٦٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٧٤.

<sup>(</sup>٣) هو هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو القاسم اللالكائي، الحافظ المتقن، تفقه على مذهب الشافعي، وكانت عنايته بالسنة. ومن مصنفاته "أصول اعتقاد أهل السنة". توفي سنة ١٨٤. ينظر: تاريخ بغداد ١٤٠٤، وشذرات الذهب ٣/ ٢١١.

 <sup>(</sup>٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١٣٦/١ و ١٥٩/١ وما بعدها، وميزان الاعتدال ٥٢٠/٣.

<sup>(</sup>٥) معاني القرآن للزجاج ٥/ ١٩٥.

<sup>(</sup>٦) روح المعاني ١٦٢/٢٨.

<sup>(</sup>٧) روى عبد بن حميد عن الحسن أنه قال: «امرأة النبي إذا زنت لم يغفر لها» الدر المنثور ٨٨ ٨٢٨.

وهذه الرواية لم أطلع على إسنادها حتى أعرف حقيقة الخبر، وعلى فرض صحة الخبر، فإن -

# \*النتيجة:

ما نقله القرطبي من الإجماع صحيح، وأما ما روي عن الحسن فإن في صحته عنه نظرًا، وعلى فرض صحته فهو خطأً لا يعول عليه، ولا يلتفت إليه.

\* \* \*

## ١٥٨-المراد بالحاقة

في قوله تعالى: ﴿ لَلْمَاقَّةُ إِنَّ ﴾ [الحاقة/ ١]

\* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: «يعني القيامة، في قول جميع المفسرين» (١).

#الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع: الشوكاني (٢).

وحكى الإجماع على ذلك الرازي فقال: «أجمعوا على أن الحاقة: القيامة، واختلفوا في معنى الحاقة» (٣).

وفسرها الطبري بذلك، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في قوله «الحاقة» قال أهل التأويل»(٤).

\* وعلى هذا جميع المفسرين ، لم يخالف في ذلك منهم أحد (٥).

هذا القول ليس تفسيرًا للخيانة في الآية، وليس فيه التصريح بأن أحدًا من الأنبياء قد زنت امرأته، وعلى فرض أنه أزاد ذلك، فذلك خطأمنه، لا يعبأ به، ولا يعول عليه.

<sup>(1)</sup> Ilenud 3/ 32T.

<sup>(</sup>۲) فتح القدير ۲۷۹/٥.

<sup>(</sup>٣) تفسيرالرازي ٣٠/ ١٠٢ . `

<sup>(</sup>٤) تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٦، ٢٠٦.

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٩٧، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٩، والكشاف ٤/ ١٤٩، وزاد المسير ٨/ ٣٤٥، وتفسير القرطبي ١٤٨/ ٢٥٧، وتفسير الخازن ٧/ ١٤٢، والبحر المحيط =

\* أما ما ذكره الماوردي عن أبي مسلم الأصفهاني المعتزلي أنه قال في تفسيرها: "إنه ما حق من الوعد والوعيد بحلوله" (١) فهذا المعنى العام ـ وإن كان يدخل فيه ما ذكر \_ إلا أنه قول بعيد متكلف لم يرد عن السلف، ولم يقل به أحد من المفسرين، ولو كان خيرًا لسبق إلى القول به، فلا عبرة به.

#### \*النتيحة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع صحيح، لعدم وجود خلاف في تفسير الآية بما ذكر. وقول أبي مسلم مع اشتماله على التفسير المجمع عليه، إلا أنه بعيد متكلف لم يقل به أحد، فلا اعتداد به.

\* \* \*

# ١٥٩ الهراد بالتسعة عشر المذكورين

في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿ المدار ٣٠]

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «لا خلاف بين العلماء أنهم خَزَنَة (٢)جهنم المحيطون بأمرها، الذين إليهم جِمَاع أمر زبانيتها "(٢٤٤).

\* الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في المراد بهؤلاء التسعة عشر ، على أربعة أقوال أو :

<sup>:</sup> ٨/ ٣١٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤١٢، وروح المعاني ٢٩/ ٤٠.

<sup>(</sup>١) النكت والعبون ٦/ ٧٥.

<sup>(</sup>٢) الخزنة: هم الحفظة معنى وجمعًا، ينظر: عمدة الحفاظ ١/ ٥٧٧.

 <sup>(</sup>٣) الزبانية: هم الملائكة الذين يدفعون الكفار إلى نار جهنم، اشتقاقًا من الزبن، وهو الدفع.
 ينظر: عمدة الحفاظ ٢/ ١٥١.

<sup>(</sup>٤) المحررالوجيز١٨٦/١٥.

<sup>(</sup>٥) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ٦/ ١٤٤، وتفسير القرطبي ٩ / ٧٩ وما بعدها، =

الأول: أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء، أما جملتهم فالعبارة تعجز عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعَلَمُ جُنُودَ رَبِكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [٣١ سورة المدثر]. وقال رسول الله ﷺ: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف مَلَكِ يَجُرُونَها» (١٠).

واختار هذا القول القرطبي (٢)، وأبو حيان (٣)، والآلوسي (٤) وعزاه للجمهور.

الثاني: أن على جملة النار تسعةَ عشرَ ملكًا هم خزنتها، مالك وثمانية عشر ملكًا.

وهذا القول هو الظاهر من اختيار الزجاج ( $^{(a)}$ ), والماوردي ( $^{(7)}$ ), والشوكاني ( $^{(V)}$ ), والطَّاهر بن عاشور ( $^{(A)}$ ). قال القرطبي: وعلى هذا أكثر المفسرين ( $^{(P)}$ ).

وقال الثعلبي: ولا ينكر هذا، فإن كان ملك واحد يقبض أرواح جميع

<sup>=</sup> والبحر المحيط ٨/٣٦٧، وفتح القدير ٥/٣٢٨، وروح المعاني ٢٩/ ١٢٦، والتخرير والتنوير ٢٩/ ٣١٢.

<sup>(</sup>١) الحديث رواه مسلم ٤/ ٢١٨٤ في الجنة وصفة تعيمها وأهلها، باب: في شدة حر نار جهنم وبُعُد قعرها، وما تأخذ من المعذبين.

<sup>(</sup>۲) تفسير القرطبي ۱۹/۱۹.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط ٨/ ٣٦٧.

<sup>(</sup>٤) روخ المعانى ٢٩/ ٢٦١.

<sup>(</sup>٥) معاني القرآن ٢٤٨/٥.

<sup>(</sup>٢) النكتوالعيون ٦/ ١٤٤.

<sup>(</sup>٧) فتح القدير ٥/ ٣٢٨. :

<sup>(</sup>٨) التحريروالتنوير٢٩/٣١٦.

<sup>(</sup>٩) تفسير القرطبي ٧٩/١٩.

الخلائق، كان أحرى أن يكونوا تسعة عشر على عذاب بعض الخلائق (۱)، وقال أبو العوام (۲): هم تسعة عشر ملكًا بيد كل ملك مِرْزَبة لها شعبتان، فيضرب الضربة فيُهوي بها في النار سبعين ألفًا (7)، وعن عمرو بن دينار قال: «كل واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر (8).

الثالث: أن على النار تسعة عشر صنفًا من أصناف الملائكة.

الرابع: أن على النار تسعة عشر صفًا من صفوف الملائكة.

وهذان القولان نقلهما بعض المفسرين، ولم يذكروا من قال بهما(٧).

<sup>(</sup>١) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٢) أبو العوام: لم أذرِ من هو ، وقد اشتهر بهذه الكنية ثلاثة :

١ - عبد العزيز بن الرئبيع الباهلي (أبو العوام البصري) ثقة. من السابعة. ينظر: تقريب التهذيب ص ٣٥٧.

٢ ـ عمران دَاوَر (أبو العوام القطان) صدوق يهم، ورمي برأي الخوارج، من السابعة. ينظر: التقويب ص ٤٢٩.

٣ ـ فائد بن كيسان الباهلي (أبو العوام الجزار) مقبول. من السادسة. ينظر: التقريب ص . ٤٤٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١٩/ ٧٩، والدر المنثور ٨/ ٣٣٣.

<sup>(</sup>٤) هو عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم، ثقة ثبت من التابعين. أدرك جملة من الصحابة، وهو من كبار علماء مكة. روى له جماعة. مات سنة ١٢٥.

ينظر: تهذيب الكمال ٢٢/ ٥، وتذكرة الحفاظ ١/١٣/.

<sup>(</sup>٥) ربيعة ومضر: قبيلتان عظيمتان من قبائل العرب العدنانية ، تنتسبان إلى ربيعة ومضر ابني نزار ابن مَعَدُّ بن عدنان . من ولد إسماعيل بلا خلاف . وكل قبيلة فيها بطون و أفخاذ كثيرة ، ومضر تسكن الحجاز وما والاها، وربيعة تسكن نجدًا وما والاها . ينظر: معجم قبائل العرب 110٧/۲ . ٢٤٢٤/٢

<sup>(</sup>٦) تفسير القرطبي ٧٩/١٩.

<sup>(</sup>٧) ينظر: فتح القدير ٥/ ٣٢٨، وروح المعاني ٢٩/ ١٢٦، والتحرير والتنوير ٢٩/ ٣١٢.

#### \* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من نفي الخلاف لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف.

※ ※ ※

# ١٦٠ءالهراد بصيفة لا أقسم

والواردة في قوله تعالى: ﴿ لَا أُقِيمُ بِيَوْمِ ٱلْقِينَكَةِ ﴿ ﴾ [القيامة / ١] \* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: «قال ابن عباس: يريد: أقسم بيوم القيامة. وهو قول الجميع » (١)

وقال القرطبي: «وحكى أبو الليث السمرقندي: أجمع المفسرون أن معنى ﴿ لاَ أُنِّيمُ ﴾: أقسم، واختلفوا في تفسير «لا» (٢٠).

\* الدراسة:

\* نقل هذا الإجماع أ الشوكاني (٣).

\* وحكى الإجماع على ذلك: الزجاج (٤)، وابن الجوزي (٥).

وأما الطبري فقال: "إن الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله: ﴿ لَا أَقْيِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيْمَةِ (١) \* قسم (١) \* . وعبارة الطبري هذه دالة على وجود مخالف، فإنه ذكر إجماع الحجة ، ولم يذكر إجماع الجميع .

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في صيغة « لا أقسم » على ثلاثة أقوال (٧٠):

<sup>(</sup>١) الوسيط٤/٣٩٠.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٩ / ٩٢، وكلام أبي الليث بنصه في تفسيره ٢/ ٤٢٥.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٥/ ٣٣٥.

<sup>(</sup>٤) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٥١.

<sup>(</sup>٥) زاد المسير ٨/ ٤١٥.

<sup>(</sup>٦) تفسير الطبري ٢١/ ٣٢٦:

<sup>(</sup>٧) ينظر في ذكر الخلاف: الكشاف ٤/ ١٨٩، وتفسير الرازي ٣٠/ ٢١٥، والبحر المحيط:=

القول الأول: أنها قسم، وهذا قول الجمهور (١)، وهو الذي حكى جماعةً ـ تقدم ذكر بعضهم ـ الإجماع عليه، وقد اختلفوا في تفسير «لا» على أقوال، ليس هذا موضع بسطها (٢). إلا أنهم متفقون على أن الصيغة إثبات للقسم.

وقد استدلوا على قولهم هذا بأمور.

الأول: أن الآية قرئت «لأقسم» بلام القسم، وبها قرأ الحسن ومجاهد وعكرمة وابن محيصن (٢)، ورويت عن ابن عباس (٤)، ومن السبعة قرأ بها ابن كثير (٥) في أحد الوجهين للبزي (٦) عنه (٧).

الثاني: أنه قد ورد في نظائرها من الآيات التصريح بكون هذه الصيغة قسمًا، كما في قوله تعالى: ﴿ فَ لَاَ أُقْسِمُ لِوَقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمُ لَوْ

<sup>=</sup> ٨/ ٣٧٥، وفتح الباري ٨/ ٣٨٣، وفتح القدير ٥/ ١٦٠، ودفع إيهام الاضطراب للشنقيطي ص ٣٢١، وما بعدها.

<sup>(</sup>۱) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٣٨٢، وتفسير الطبري ١٢/ ٣٧٥، والنكت والعيون ٦/ ١٥٠، والبحر المحيط ٨/ ٣٤٧، ونقيح القدير والبحر المحيط ٨/ ٣٤٧، ونقيح القدير ٥/ ١٤٠، والتحرير والتنوير ٢٩ ٣٢٨.

<sup>(</sup>٢) ينظر: المراجع السابقة.

<sup>(</sup>٣) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم ، المكي ، مقرى ، أهل مكة مع ابن كثير ، أخرج له مسلم والترمذي والنسائي . وهو ثقة مقبول . مات سنة ١٢٣ .

ينظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٩٨، والتقريب ١٥.٤.

<sup>(</sup>٤) زاد المسير ٨/ ٤١٥ ، وتفسير القرطبي ١٩ / ٩٢ .

<sup>(</sup>٥) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله ، أبو معبد الكناني الداري المكي ، مولى عمرو بن علقمة الكناني ، أحد القراء السبعة ، ومقرى ممكة ، فارسي الأصل . مات سنة ١٢٠ . ينظر: السبر ٥/ ٣١٨ ، وطبقات القراء ١/ ٤٤٣ .

<sup>(</sup>٦) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة المحزومي مولاهم الفارسي الأصل، مقرىء مكة ومؤذنها . أستاذ محقق ضابط متقن . توفي سنة ٢٥٠ . ينظر: السير ٢١/ ٥٠ ، طبقات القراء ١٩/١١ .

<sup>(</sup>V) السبعة لاين مجاهد ٦٦١، والبدور الزاهرة ص ٣٣١.

تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّهُ لَهُ مَانٌ كَرِيمٌ ﴿ إِنَّهُ إِلَهُ مَا أَنَّ كَرِيمٌ ﴿ إِسُورة الواقعة]، هذا مع ورود المقسم عليه الدال على إرادة القسم، كما في الآية أنفًا.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلًّا بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ صَلَّ بَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ صَلَّ الْمِنْ الْبَلَدِ ﴾ [سورة البلد] (١٠).

الثالث: إطباق السلف إلا من ندر على اعتبار هذه الصيغة قسمًا، وهم أبصر بالتفسير، وأعرف بمعاني آيات التنزيل، وأدرى باللغة وأساليب العرب.

القول الثاني: أن المراد بهذه الصيغة الاستفتاح لا القسم، قال الضحاك: «إن الله لا يقسم بشيء من خَلْقه، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه»(٢).

وقدضعف هذا القول ابنُ كثير (٣).

القول الثالث: أن «لا» نافية للقسم، كأنه قال: لا أقسم عليك بذلك اليوم وتلك النفس، ولكني أسألك غير مقسم، إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم.

وهذا قول أبي مسلم، ورجحه الرازي(٤).

ويرى الزمخشري أن «لا» هذه، إذا وقعت من خلال الكلام كقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦٥ سورة النساء] فهي صلة تزاد لتأكيد القسم، مثلها في قوله تعالى: ﴿ لِكَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ ٱللَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءِ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٩ سورة الحديد]. أي: ليعلم. وأنها إن وقعت ابتداء كما في

<sup>(</sup>١) ينظر: فتح القدير ٥/ ١٦٠.

<sup>(</sup>۲) تفسیر ابن کثیر ۱/ ۲۹۷ ...

<sup>(</sup>٣) المرجع السابق.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٣٠/ ٢١٥.

هذه السورة وسورة البلد، فهي للنفي؛ لأن الصلة إنما تكون وسط الكلام، ووجه النفي: أن إنشاء القسم يتضمن الإخبار عن تعظيم المقسم به، فهو نفي لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية، والمراد أنه لا يُعَظَّم بالقسم؛ لأنه في نفسه عظيم، أقسم به أو لم يقسم، ويترقى من هذا التعظيم إلى تأكيد المقسم عليه، إذ المبالغة في تعظيم المقسم به تتضمن المبالغة فيه. هذا اختيار الزمخشري في «الكشاف(۱)»، واختار في «المفصل» قول الجمهور (۲).

وقدرد أبو حيان القول بأن «لا» لنفي القسم، وذكر أنه هو وأقوال ذكر ها في الآية تُطَّرح، ولا يُسَوَّدُ بها الورَق. وقال: «ولولا أنهم سردوها في الكتب لم أنبه عليها»(٣) كما استبعد هذا القول الشنقيطي(٤).

# النتيجة:

القول بالإجماع في الآية \_ وإن كان له حظ من النظر ؛ لما تقدم في الأدلة \_ أمرٌ يصعب الجزم به ؛ للخلاف الذي تقدم ذكره .

\* \* \*

# 171-المرادبالإنسان

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نَّطُفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسان/ ٢]

<sup>(</sup>١) الكشاف٤/ ١٨٩ . وينظر: روح المعاني ٢٩ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

<sup>(</sup>۲) ينظر: روح المعاني ۲۹/ ۱۳۳.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط ٨/ ٣٧٥.

<sup>(</sup>٤) دفع إيهام الاضطراب ص٣٢٥.

\* قال الماوردي: «يعني بالإنسان في هذا الموضع كلَّ إنسان من بني آدم، في قول جميع المفسرين «(')

وقال ابن عطية: هو هنا اسم الجنس بلا خلاف؛ لأن آدم عليه السلام لم يخلق من نطفة »(٢)

### \*الدراسة:

- \*نقل هذا الإجماع: القرطبي (٣). وعنه الشوكاني (٤).
  - \* وعلى هذا جميع المفسرين بلا اختلاف بينهم (٥).

\* ولعل الذي دعاهم إلى ذكر الإجماع هنا: أن «الإنسان» يطلق أحيانًا في القرآن ويُرَادبه آدم، وأحيانًا يرادبه جنس الإنسان، فذكر واالإجماع على إرادة الثاني؛ لوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأول، وهي: أنه في الآية قرر أن الإنسان مخلوق من نطفة، وآدم لم يخلق من نطفة، فتعين أن يكون المراد جنسَ الإنسان.

<sup>(</sup>١) النكت والعيون ٦/ ١٦٢.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٥/ ٢٣١.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي ١٩٠/ ١٢٠.

<sup>(</sup>٤) فتح القدير ٥/ ٣٤٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٥٤، والكشاف ١٩٤٤، وزاد المسير ١٨٤٨، وتفسير الرازي ٢٨/٨، وتفسير الرازي ٢٠٥، والبحر المحيط ١٩٨٨، والتحرير والتنوير ٢٩/ ٣٧٣.

<sup>(</sup>٦) ينظر في ذلك: النكت والعيون٦/ ١٦٢، وزاد المسير ٨/ ٤٢٨.

### \*النتيجة:

ما ذكره الماوردي وابن عطية من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تفسير الآية بماذكر.

\* \* \*

# ١٦٢\_هل السبيل صفّة أو اسم

في قوله تعالى: ﴿ عَيْنَا فِهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿ ﴾ [الإنسان/ ١٨]

\*قال الطبري درحمه الله عندي : أن قوله : «والصواب من القول في ذلك عندي : أن قوله : ﴿ شُكَنَ ﴾ صفة للعين ، وُصِفَتْ بالسلاسة في الحَلْقِ وفي حالِ الجَرْي ، وانقيادها لأهل الجنة ، يصر فونها كيف شاؤوا . كما قال مجاهد وقتادة ، وإنما عنى بقوله : ﴿ شُكَنَ سَلْسَبِلا ﴿ ﴾ : توصف ، وإنما قلت ذلك أولى بالصواب ؛ لإجماع أهل التأويل على أن قوله : ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴿ صَفَة ، لااسم " (١)

### \*الدراسة:

\* قد ذكر المفسرون الخلاف في السلسبيل هل هو صفة أو اسم؟ على قولين (٢):

الأول: أن السلسبيل صفة للعين، قال الطاهر بن عاشور: «أي أنها توصف بهذا الوصف حتى صار كالعلم لها، كما قال تعالى: ﴿ لِلسَّمُّونَ الْلَتَهِكَةَ لَسَّيْكَةً الْأَنْفَى ﴿ لَكُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّه

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري ١٢/ ٣٦٩.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ٦/ ١٧١، والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٤٦ وزاد المسير
 ٨/ ٤٣٨، وتفسير الرازي ٣٠/ ٢٥٠، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٦،
 والتحرير والتنوير ٢٩ / ٣٩٦.

<sup>(</sup>٣) التحريروالتنوير٢٩/٣٩٦.

وهذا اختيار الطبري، وبه قال كثير من أهل التفسير واللغة (١).

الثاني: أن السلسبيل اسم للعين، قاله عكرمة (٢)، وقال ابن الأعرابي: «لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن» (٣)، وظاهر كلامه: أن السلسبيل علم على هذه العين غير مشتق. وقال ابن الجوزي: «وسلسبيل: اسم العين إلا أنه صرف؛ لأنه رأس آية، وهو في اللغة: صفة لما كان في غاية السلاسة، فكأن العين وصفت، وسميت بصفتها، وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي (١) قال: قوله تعالى: ﴿ شُمَّى سَلسَيِلًا ﴿ إِنَهُ قَيل: هو اسم أعجمي نكرة، فلذلك انصرف، وقيل: هو اسم معرفة إلا أنه أُجري (٥)؛ لأنه رأس آية (٢).

ويرى الطاهر بن عاشور أن هذا القول أنسب لقوله: «تسمى»(٧).

\* والذي دعا الطبري إلى ذكر الإجماع ظاهرٌ من سياق كلامه آنفًا، وهو الاستدلال بالإجماع في قوله: ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴿ إِنَّ ﴾؛ لترجيح معنى على آخر في قوله: «تسمى».

# النتيجة:

ما ذكره الطبري من الإجماع لا يسلم له ؛ لوجود الخلاف، ولعل هذا جارٍ

<sup>(</sup>١) ينظر المراجع السابقة.

<sup>(</sup>٢) النكت والعيون ٦/ ١٧١ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٦ .

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٥٠

<sup>(</sup>٤) أبو منصور موهوب بن أحمد الجَواليقي العلامة الإمام اللغوي، إمام الخليفة المقتفى. له «شرح أدب الكاتب» وكتاب «ما عرّب من كلام العجم» مطبوع. توفي سنة ٥٣٩. ينظر: بغية الوعاة ١/ ٨٠٨، والسير ٥٠ ٢/ ٨٨.

<sup>(</sup>٥) أجري: انصرفونوُّن. أ

<sup>(</sup>٦) زادالمسير ٨/ ٤٣٨.

<sup>(</sup>٧) التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٩٦.

على مذهبه ، في أن مخالفة الواحد والاثنين لا تضر الإجماع .

袋 袋 袋

### ١٦٢-المرادبالعاصفات

في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْمَصِفَتِ عَصَّفًا ﴿ ﴾ [المرسلات / ٢]

\* قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «الرياح بغير اختلاف، قاله المهدوي «٬٬ ثم ذكر القرطبي الخلاف.

\*الدراسة:

\* فسرها الطبري بذلك ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» $^{(7)}$ .

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في العاصفات على ثلاثة أقو ال(٣):

الأول: أن المراد: الرياح.

وهذا قول الجمهور(١).

وقد وصفت الريح بذلك في غير ما آية ، كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُرُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَى إِذَا كُنتُدَّ فِي الْفَلْكِ وَجَرَيَّنَ بِهِم بِرِيجٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتُهَا رِيحٌ عَاصِفُ ﴾ [٢٢ سورة يونس] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَنَ ٱلرِّيجَ عَاصِفَةً نَجْرِي إِنَّمْ مَا النبياء] ، وقوله : ﴿ مَّتُلُ الَّذِينَ كُفُرُواْ بِرَبِهِمْ أَعْمَلُهُمْ الْمُرْبِةِ ﴾ [٨١ سورة الأنبياء] ، وقوله : ﴿ مَّتُلُ الَّذِينَ كُفُرُواْ بِرَبِهِمْ أَعْمَلُهُمْ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَلْمُ اللَّهُ الللْهُ الللْمُلْمُ اللْهُ اللَّهُ الْمُولِي الللْمُ

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ١٥٤/١٩.

<sup>(</sup>۲) تفسير الطبري ۲۱/ ۳۷۸.

 <sup>(</sup>٣) ينظر في ذكر الخلاف: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٥، والنكت والعيون ٦/ ١٧٦،
 والكشاف ٤/ ٢٠٢، وزاد المسير ٨/ ٤٤٥، وتفسير الرازي ٣٠/ ٢٦٤ وما بعدها، والبحر
 المحيط ٨/ ٣٩٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر المراجع السابقة.

# كُرْمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِدِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمِ عَاصِفٍ ﴾ [١٨] سورة إبراهيم].

الثاني: أن المراد بالعاصفات: الملائكة.

وبه قال مسلم بن صبيح أبو الضحى (١) التابعي الكبير (٢).

الثالث: أن المراذ بالعاصفات: الآيات المهلكة كالزلازل والخسوف. وهذا ذكره الماوردي الجتمالاً (٣).

وقد ذكر الرازي الخلاف على نحو آخر في هذه الآيات الخمس، وهي قوله ـ من أول السورة: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَتِ عُرَّفًا اللهِ وَاللَّهُ مِن أَول السورة : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَتِ عُرَّفًا اللهِ وَاللَّهُ مَا اللهِ وَاللَّهُ مَا أَلْهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَهَذَا مَلْخُص مَا قاله : فَاللَّهُ وَمُو اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ

فعلى الأول: اختلف فيهاعلى أقوال.

أولها: أنها الملائكة :

ثانيها: أنها الرياح.

ثالثها: أن المراد بها القرآن، ومعنى العاصفات عليه: أن دولة القرآن كانت ضعيفة ثم عُظمتُ ، وعَصَفَت بسائر الدول.

رابعها: أن المراد بعثةُ الأنبياء، ومعنى الآية عليه كالذي قبله.

خامسها: أن يكون المراد أن الرجل قديكون مشتغلاً بمصالح الدنيا، ثم يرد عليه داعي الهدى، فتلك المرسلات عرفًا، ثم يكون من أثرها إزالة حب ما

<sup>(</sup>۱) مسلم بن صبيح الهمداني أبو الضحى الكوفي العطّار، مشهور بكنيته، ثقة فاضل، وكان من أثمة الفقه والتفسير. توفي سنة ١٠٠٠ . ينظر: السير ٥/ ٧١ والتقريب ٥٣٠ .

<sup>(</sup>٢) ينظر المراجع السابقة . ا

<sup>(</sup>٣) النكت والعيون ٦/ ١٧٦.

سوى الله من القلب، فتلك العاصفات عصفًا.

وهذه الأقوال الثلاثة الأخيرة - كما صرح الرازي - احتمالات ، لم تنقل عن المتقدمين .

وعلى الثاني: اختلف فيهاعلى أقوال:

أولها: أن الثلاثة الأول: هي الرياح. والباقي: هي الملائكة.

ثانيها: أن الأوليين: هما الرياح. والباقي: هي الملائكة.

ثالثها: أن الأوليين: هما الملائكة، فالمرسلات: ملائكة الرحمة، والعاصفات: ملائكة العذاب. والباقي: آيات القرآن. وذكر الرازي أنه لم ير هذا القول لأحد (١).

## \*النتيجة:

ما ذكره المهدوي من نفي الاختلاف لا يسلم له، فالخلاف موجود، ولذلك لم يسلم به ناقله القرطبي حيث ذكر الخلاف.

\* \* \*

# ١٦٤-الهراد بالهلقيات

في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْمُلْقِينَةِ ذِكَّرًا ١٠٠٠ [المرسلات/ ٥]

\* قال القرطبي - رحمه الله -: «الملائكة بإجماع، أي: تلقي كتب الله - عز وجل - إلى الأنبياء - عليهم السلام - قاله المهدوي " ' ' .

#الدراسة:

هذا الإجماع نقله عنه الشوكاني (٣).

<sup>(</sup>١) تفسير الرازى ٣٠/ ٢٦٤ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي ١٥٦/١٩.

<sup>(</sup>٣) فتح القدير ٥/ ٥٦.

وفسرها بذلك الطبري، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويا,»(١).

وقال ابن كثير: إليعني الملائكة، قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي، والثوري، ولا خلاف هاهنا»(٢).

وقال الطاهر بن عاشور: «ولم يختلف أهل التأويل: أن الملقيات ذكرًا: للملائكة»(٣).

\* وعامة المفسرين على هذا(٤)، ولم تُرْوَ المخالفة إلا عن قطرب(٥)، فإنه يرى أن المراد بالملقيات: الرسل، يلقون إلى أممهم ما أنزل الله عليهم(١).

\* وهذا القول لم أره لغيره، ولم يتابعه أحد عليه، وتفسيره هذا، وإن كان اللفظ يحتمله إلا أن فيه بعدًا، وذلك؛ لأن وصف الملائكة بالإلقاء أولى من وصف الرسل بذلك. وعلى هذا دل القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ فَالتَّلِيكِتِ ذِكْرًا ١٠٠٠ ﴾ [سورة الصافات]. وذلك في معرض

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري ۱۲/ ۳۸۰.

<sup>(</sup>٢) تفسيرابن كثير ٤٥٩/٤.

<sup>(</sup>٣) التحرير والتنوير ٢٩/ ١٩٩.

<sup>(</sup>٤) ينظر: معاني القرآن المزجاج ٥/ ٢٦٥، والنكت والعيون ٦/ ١٧٦، والمحرر الوجيز ٥١/ ٢٦٠، وزاد المسلير ٨/ ٤٥٩، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٩، والمدر المنثور ٨/ ٣٨٢، وفتح القدير ٥/ ٣٥٦، وروح المعاني ٢٩/ ١٧١، وأضواء البيان ٦/ ١٧١.

محمد بن المستنير بن أحمد البصري أبو علي، المعروف بقطرب، لغوي نحوي تخرج على سيبويه. له من التصانيف: «معاني القرآن» و «العلل في النحو» وغيرها. توفي سنة ٢٠٦.
 ينظر: تاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨، وبغية الموعاة ١/ ٢٤٢.

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي ١٥٦/١٥١.

وصف الملائكة في أول سورة الصافات.

قال الشنقيطي: "فقوله: ﴿ فَٱلْفَرْقِتَتِ فَرَّقًا ﴿ ﴾ كقوله هنا: ﴿ فَٱلنَّلِيَتِ ذِكُرٌ ﴿ ﴾ كفوله هنا: ﴿ فَٱلنَّلِيَتِ ذِكُرُ ﴿ ﴾ لأن الذكر الذي تتلوه تلقيه إلى الأنبياء، كما كان جبريل ينزل بالوحي على نبينا وغيره من الأنبياء حصلوات الله وسلامه على الجميع \_ (().

بل ودلت آيات كثيرة أن الرسل يُلْقي إليهم الوحي.

كما قال تعالى: ﴿ يُلَقِى ٱلرُّوحَ مِنْ آَمْرِهِ. عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ. لِبُنْذِرَ يَوْمَ ٱلنَّلَاقِ ﴿ ﴾ [سورة غافر].

وقال: ﴿ وَمَا كُنُتَ تَرْجُوا أَن يُلْقَى إِلَيْكَ ٱلْكِتَابُ إِلَا رَحْمَةُ مِن رَّبِكُ ﴾ [٨٦سورة القصص]

وقال تعالى: ﴿ أَهُلِقَي ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [٢٥ سورة القمر].

ثم إن أئمة التفسير من سلف الأمة لم يفسروا الملقيات إلا بذلك. وعليه فيمكن أن يقال: إن قول قطرب كان بعد الإجماع، فلا عبرة به، والله أعلم.

\* أما الرازي، فقد تقدم في الآية السابقة ملخص ما ذكره من الأقوال (٢) في الآيات الخمس من أول سورة المرسلات، وهذه منها. وأكثرها احتمالات متكلفة بعيدة، إن احتملتها ألفاظ الآيات، فإن سياقها واستعمال القرآن لها، ودلالة نظائرها من الآيات، لا يؤيد القول بها، هذا مع إطباق أثمة التفسير من السلف على هجر القول بها.

# \* النتيجة:

الذي يظهر لي \_ إن صح ما وجهتُ به قولَ قطرب من كونه محجوجًا

<sup>(</sup>١) أضواء السان ٦/ ١٧١.

<sup>(</sup>٢) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٦٤ وما بعدها.

بالإجماع قبله \_ أن الإجماع صحيح ؛ لعدم ورود خلاف عن أئمة التفسير من السلف فيه ، ولدلالة آيات القرآن عليه ، ولتتابع جمع من أئمة التفسير على نقل الإجماع ؛ ولذا لم يتابع الناسُ قطربًا على قوله . والله أعلم .

恭 恭 恭

# ١٦٥\_معنى الكفّات

في قوله تعالى: ﴿ أَلَرْ بَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِنَاتًا ﴿ } [المرسلات/ ٢٥]

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «الكِفَّاتُ: السِّتر والوعاء الجامع للشيء بإجماع.

تقول: كفّتَ الرجلُ شَعْرَه: إذا جمعه بخرقة، والأرض تكفت الأحياء على ظهرها، وتكفت الأموات في بطنها «١١)

#الدراسة: <sup>ا</sup>

\* قال الطبري بعد أن فَسّر الكِفَات بذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٢).

\* وجميع المفسرين على القول بهذا، لا اختلاف بينهم فيه (٣). واختلاف السلف في التعبير عن المراد بألفاظ مختلفة، هو من باب اختلاف التنوع الذي تجتمع فيه التفاسير على مقصود واحد.

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٤.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٢/ ٣٨٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٧، والكشاف ٢٠٣/٤، وزاد المسير ٨/ ٤٤٩، وتفسير الوازي ٣٩٠/ ٢٧٣، وتفسير القرطبي ١٦١/١٩، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٤، ٣٩٧، وفتح الباري ٨/ ٢٨٦، والتحرير والتنوير ٢٩/ ٤٣٧.

# \* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تفسير الكفات بما ذكر .

#### \* \* \*

# ١٦٦-المرادبالمدبّرات

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ فَالْمُدَبِّرَتِ أَمْرَاتِ ﴾ [النازعات / ٥] 

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «وأما المدبرات فلا أحفظ خلافًا أنها الملائكة، ومعناها: أنها تدبر الأمور التي يسخرها الله تعالى لها، وصرفها فيها، كالرياح والسحاب وسائر المخلوقات» (١)

الدراسة:

\*هذا الإجماع نقله عنه أبو حيان (٢) والآلوسي (٣) لكنهما ذكر ا الخلاف. ونقل القرطبي عن القشيري قوله: «أجمعوا على أن المراد الملائكة» (٤). وعنه الشوكاني (٥)، وأورد هؤلاء الثلاثة الخلاف أيضًا. وقال الطبري بعد تفسير ها بذلك: «وكذلك قال أهل التأويل» (٢).

\* وقد ذكر المفسرون الخلاف في المدبرات على قولين (٧):

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٠٠.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط ٨/ ٤١٣.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ٢/٣٠.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ١٩٤/١٩.

<sup>(</sup>٥) فتح القدير ٥/ ٣٧٣.

<sup>(</sup>٦) تفسير الطبري ١٢/ ٤٢٤.

 <sup>(</sup>۷) ينظر في ذكر الخلاف: النكت والعيون ٦/ ١٩٤، والكشاف ٤/ ٢١٢، وتفسير الرازي
 (۲) ٢٨/ ٢٨ وما بعدها، وتفسير القرطبي ١٩٤/ ١٩٤، والبحر المحيط ٨/ ٢١٤، وروح المعاني =

الأول: أنها الملائكة، وهذا قول عامة المفسرين من السلف والخلف(١).

الثاني: أنها الكواكب السبعة، حكاه خالدبن معدان (٢) عن معاذبن جبل كما ذكر ذلك الماوردي (٣).

قالوا: وفي تدبيرها الأمروجهان:

الأول: تدبير طلوعها وأُفُولها.

الثاني: تدبير ما قضاه الله تعالى فيها من تقلب الأحوال (٤)، وأوضح القرطبي ذلك بقوله: «إن الله تعالى علق كثيرًا من تدبير أمر العالم بحركات النجوم، فأضيف التدبير إليها، وإن كان من الله، كما يسمى الشيء باسم ما يجاوره (٥).

أما تفسير الرازي فقد ذكر الخلاف على وجه آخر في هذه الآية، والآيات الأربع التي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿ وَٱلنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿ وَٱلنَّانِحَاتِ سَبْعًا ﴿ وَٱلنَّانِعَاتِ سَبْقًا ﴿ وَاللَّالِهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

القسم الأول: منهم من جعلها جميعًا صفات لشيء واحد على خلاف بينهم في المرادعلي خمسة أقوال:

<sup>=</sup> ٦٠٤١، والتحرير والتنوير ١٧/ ٦٠٤٤.

<sup>(</sup>١) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٦٩١، وتقسير الطبري ٢١/ ٤٢٤، وفتح القدير ٥/ ٣٧٣.

<sup>(</sup>٢) خالد بن معدان الكلاعي الحِمْصي، أبو عبد الله الإمام، شيخ أهل الشام، ثقة عابد، يرسل كثيرًا. توفي سنة ١٠٣، وقيل بعد ذلك. حديثه في الكتب الستة وغيزها.

ينظر: السير ٤/ ٥٣٦، والتقريب ١٩٠.

<sup>(</sup>٣) النكت والعيون ٦/ ١٩٤، وعنه نقل المفسرون هذا القول.

<sup>(</sup>٤) ينظر: النكتوالعيون ١٩٤/.

<sup>(</sup>٥) تقسير القرطبي ١٩٤/١٩٠٠.

أولها: أن المرادبها الملائكة.

ثانيها: أن المرادبها النجوم. وحكاه عن الحسن.

ثالثها: أن المرادبها الأرواح.

ومعنى «المدبرات» على القول بذلك: أن الأرواح لشرفها لا يَبْعُدُ أن يكونَ فيها ما يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم. ولم ينسب هذا القول لأحد.

رابعها: أن المرادبها: صفات خيل الغزاة.

ومعنى الآية عليه: أنها مدبرات لأمر الغَلَبة والظفر، ولم ينسب هذا القول الأحد.

خامسها: أن المرادبها: صفات الغزاة.

ومعنى الآية عليه: أنه يأتي في أدبار فعل الغزاة من نَزْع السهام، وسَبْح الخيل، وسبقها النصر. وذكر أنه اختيار أبي مسلم.

القسم الثاني: منهم من جعل الآيات الخمس صفات لأشياء مختلفة، ثم ذكر وجوه التفسير فيها، لكنهم على اختلافهم في تفسير الآيات الأربع، لم يختلفوا أن المراد بالمدبرات: الملائكة (١١).

وهذا التفصيل للأقوال فيه تشقيق وتكلف لا يليق بتفسير كلام الله تعالى، ولذا قال الآلوسي: «ولا يخفى أن أكثر هذه الأقوال لا يليق بشأن جزالة التنزيل، وليس له قوة مناسبة للمقام، ومنها ما فيه قول بما عليه أهل الهيئة المتقدمون من الحركة الإرادية للكوكب، وهي حركته الخاصة ونحوها. مما ليس من كلام السلف، ولم يتم عليه برهان؛ ولذا قال بخلافه المُحْدَثُون من الفلاسفة، وفي حمل المدبرات على النجوم إيهام صحة ما يزعمه أهل

<sup>(</sup>١) تفسير الرازي ٣١/ ٢٨ وما بعدها.

الأحكام وجهلة المنجمين، وهو باطل عقلاً ونقلاً »(١).

\* والحاصل: أنه لم يردعن السلف وأئمة التفسير ما يخالف القول بتفسير «المدبرات» بالملائكة ممن يعتد بقوله، إلا ما روي عن معاذ بن جبل، وفي النفس منه شيء من جهتين:

الأولى: أن أئمة التفسير ونقلة الآثار لم يذكروه فيما اطلعت عليه ولو كان لمعاذبن جبل فقيه الإسلام، وأعلم الأمة بالحلال والحرام قولٌ لتناقله الناس.

وإنما الذي نقله الماوردي، وهو ممن ينقل عن تفاسير أهل الكلام، الذين هم من أقل الناس علمًا بالآثار، وعنايةً بضبطها، ولذلك ترى في تفسيره روايات غريبة لا تراها في دواوين التفسير المأثور.

الثانية: من جهة معناه: وهو أنه يوهم - كما أشار الآلوسي - صحة ما يزعمه المنجمون وعباد الكواكب.

ولا أجزم بهذه؛ لأن القرطبي حمل قول معاذ على معنى مقبول، كما تقدم.

والحاصل: أن أثر معاذ يبقى قادحًا في ما ذكر من الإجماع، مالم يتبين حاله.

# \*النتيجة:

\* ما ذكره ابن عطية من نفي الخلاف لا يسلَّم له، من أجل القول المروي عن معاذبن جبل، فإن لم يصح قوله، فالإجماع صحيح.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) روح المعاني ٣٠/ ٢٤، ٢٥.

### ١٦٧-المراد بالساهرة

الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَاهُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿ ﴾ [النازعات/ ١٤] \* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: «يعني وجه الأرض وظهرَها في قول الجميع» (١٠)

#الدراسة:

\* اختلف المفسرون في الساهرة على أربعة أقوال (٢):

الأول: الساهرة: وجه الأرض وظهرها. وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وأهل المعاني.

الثاني: الساهرة: جبل عندبيت المقدس. قاله وهب بن منبه.

الثالث: الساهرة: اسم مكان من الأرض بعينه بالشام. قاله عثمان بن أبي العاتكة (٣) ، وسفيان الثوري.

الرابع: الساهرة: جهنم. قاله قتادة.

\* النتيجة:

ماذكره الواحدي من أنه قول الجميع الايسلمله؛ لوجود الخلاف.

泰 泰 泰

<sup>(1)</sup> Itemud 3/813.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ۱۲/ ۲۲۹، ۲۳۰، والنكت والعيون ۱۹٦/۱، وزاد
 المسير ۹/ ۲۰، وفتح الباري ۸/ ۲۹۱.

 <sup>(</sup>٣) عثمان بن أبي العاتكة : سليمان الأزدي، أبو حفص الدمشقي، القاص، صدوق. توفي سنة
 ١٥٢.

ينظر: تهذيب الكمال ١٩ / ٣٩٧، والتقريب ٣٨٤.

# ١٦٨ء المراد بالصاحب

الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُر بِمَجَنُونِ ﴿ ﴾ [التكوير / ٢٢] \* قال ابن عطية - رحمه الله -: «أجمع المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُرُ ﴾ يراد به محمد ﷺ (١)

\*الدراسة:

\* جميع المفسرين على القول بهذا من غير اختلاف بينهم في ذلك(٢).

قال الطبري لما ذكره: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٣).

\* ولعل سبب ذكر الإجماع: أن المفسرين اختلفوا في المراد بقوله قبلها: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيدٍ ١٠٠ فِي قِوْقٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرَّقِ مَكِينِ ١٠٠ هل المراد به جبريل أو محمد عليهما الصلاة والسلام؟

أما قوله: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم ﴾ فأجمعوا على أن المراد به محمد عَلَيْهُ، فكأن ذلك من باب تحرير محل النزاع في المراد بالآيات. والله أعلم.

\* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تعيين المراد بالصاحب .

※ 恭 ※

# ١٦٩-المراد بالشفق

الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ إِنَّ ﴾ [الانشقاق/ ١٦]

<sup>(</sup>١) المحررالوجيز١٥/٣٤٢.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير الطبري ٢١/ ٤٧٢، والنكت والعيون ٦/ ٢١٨، والكشاف ٤/ ٢٢٥، وزاد المسير ٩/ ٣٤، وتفسير الرازي ٣١/ ٧٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٠، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٤، والدر المنثور ٣٤/ ٣٤٠، والتحريز والتنوير ٣٠/ ١٥٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري ١٦/ ٤٧٢.

\* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: ﴿ فَكَ أُقَسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿ ﴾: يعني الحمرة: التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة، وهذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعًا \*(١).

# \* الدراسة:

\* ذكر المفسرون الخلاف في المراد بالشفق على ستة أقوال (٢):

الأول: الشفق: الحمرة. وهذا قول جمهور المفسرين.

الثاني: الشفق: النهاركلُّه. وبه قال مجاهد.

قيل: لأنه قابله بالقسم بالليل في قوله بعد هذه الآية: ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ إِنَّ ﴾ [سورة الانشقاق]فدل على أن المراد بالشفق هنا: النهار.

الثالث: الشفق: ما بقى من النهار . وبه قال عكرمة .

الرابع: الشفق: بقية ضوء الشمس. وهذا مروي عن مجاهد، وهو بمعنى الذي قبله.

الخامس: الشفق: البياض: أي الذي يكون بعد الحمرة، وهو مروي عن

<sup>(1)</sup> Hemid-3/203.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذلك: تفسير الطبري ۱۲/ ۱۰، ۵۱۱، والتكت والعيون ٦/ ٢٣٧، وزاد المسير
 ٩/ ٦٥، ٦٦، وتفسير الرازي ٣١/ ٢٠٩، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٧٤، ٢٧٥، والدر المنثور
 ٨/ ٨٥٤.

<sup>(</sup>٣) الحديث رواه الدار قطني ١/ ٢٦٩ في الصلاة، باب: في صفة المغرب والصبح، موقوفًا على ابن عمر وأبي هريرة، ومرفوعًا عن ابن عمر، قال الحافظ ابن حجر في ( بلوغ المرام ص ٧٣): «وصححه ابن خزيمة، وغيره وقفه على ابن عمر.» وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع (٣/ ٢٥٧).

ابن عباس، وأبي هريرة، وعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي(١).

السادس: الشفق: اسم للحمرة والبياض، قالوا: هو من الأضداد.

\* النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع لا يسلم له؛ لوجود الخلاف.

\* \* \*

# ١٧٠ المراد باليوم الموعود

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوَّعُودِ ﴿ ﴾ [البروج/ ٢]

\* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: «يعني: يوم القيامة في قول جميع المفسرين» (٢)

الدراسة:

\* ذكر الإجماع على ذلك: ابن عطية (٣)، وابن الجوزي (١)، والقرطبي (٥)، وأبو حيان (١)، وابن كثير (٧)، والآلوسي (٨)، والطاهر ابن عاشور (٩).

ينظر: الجرح والتعديل ١/ ١٨٤ ، والسير ٧/ ١٠٧.

<sup>(</sup>۱) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، سكن دمشق، ثم تحول إلى أبيروت مرابطًا بها إلى أن مات، وكان كثير العلم والحديث والفقه، توفي سنة ١٥٧.

<sup>(</sup>Y) Ilemud 3/ 803.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٨٤.

<sup>(</sup>٤) زادالمسير ٩/ ٧٠.

<sup>(</sup>٥) تفسير القرطبي ٢٨٣/١٩.

<sup>(</sup>٦) البحر المحيط ٨/ ٤٤٣).

<sup>(</sup>V) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٩٢.

<sup>(</sup>٨) روح المعانى ٣٠/ ١١٠ أ.

<sup>(</sup>٩) التحرير والتنوير ٣٠/ ٢٣٨.

\*وجميع المفسرين على القول به، لم يخالف في ذلك أحد منهم (۱). قال الطبري \_ رحمه الله \_: "وقوله: ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوْعُودِ ﴿ ﴾: يقول تعالى ذكره: وأقسِمُ باليوم الذي وعدته عبادي لفصل القضاء بينهم، وذلك يوم القيامة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وجاء الخبر عن رسول الله عليه (۱).

ثم روى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود: يوم القيامة» (٣).

# النتيجة:

ما ذكره هؤلاء الأئمة من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في تفسيره بذلك.

\*\*\*

# ۱۷۱ معنی «قتل»

في قوله تعالى: ﴿ قُيْلَ أَضَابُ ٱلْأُغَدُودِ ﴿ ﴾ [البروج / ٤] «قال الواحدي درحمه الله د «معناه: لعن في قول الجميع » (٤)

<sup>(</sup>۱) ينظر غير ما تقدم: تفسير الطيري ۱۲/ ٥١٩، وتفسير الرازي ٣١/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٤٩٢/٤، والدر المنثور ٨/ ٤٦٣، ٤٦٣.

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري ١٩/١٢.٥١٥.

<sup>(</sup>٣) الحديث أخرجه الترمذي ٤٣٦/٥ في التفسير، باب: ومن سورة البروج، والطبري ١٠٤/ ١٩٩٥، والبغوي في شرح السنة ٤/٤٠٤.

وذكره ابن كثير في التفسير عن ابن خزيمة وابن أبي حاتم وقال: «وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق، عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث، وقد روي موقوفا وهو أشبه «وصححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم (٨٠٥٧).

<sup>(3)</sup> Ilemed 3/803.

#### \* الدراسة:

\* ذكر المفسرون الخلاف في معنى «قتل» على ثلاثة أقوال(١):

الأول: لعن.

والمراد بأصحاب الأخدود على هذا المعنى: هم الكافرون، وهذا قول الجمهور.

قالوا: وهي مثل قوله تعالى: ﴿ قُنِلَ ٱلْإِنْكَنُّ مَاۤ ٱلْفَرَّرُ ﴿ ﴾ [سورة عبس]، وقوله تعالى: ﴿ قُنِلَ ٱلْمَنزَّصُونَ ﴿ ﴾ [سورة الذاريات].

الثاني: المعنى: أُحرِق أصحاب الأخدود.

والمراد بأصحاب الأخدود على هذا المعنى: هم الكافرون. وبه قال أبو العالية، والربيع بن أنس، وابن إسحاق.

قالوا: بعث الله على المؤمنين ريحًا، فقبضت أرواحهم، وخرجت النار فأحرقت الكافرين الذين كانواعلى حافتي الأخدود.

فعلى هذا يكون القتل حقيقة لا بمعنى اللعن.

الثالث: أُهْلِكَ المؤمنون.

والمراد بأصحاب الأخدود على هذا المعنى: هم المؤمنون. فعليه يكون هذا خبرًا عن هلاكهم لأ دعاء عليهم. وهذا ذكره الماوردي (٢)، والرازي (٣)، ولم ينسباه إلى أحد.

<sup>(</sup>۱) ينظر في ذكر الخلاف: تفسير الطبري ٥٢٣/١٢، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٢، والمحرر الوجيز ٥٨٨/١٥، وزاد المسير ٩/ ٧٤، وتفسير الرازي ١١٩/١٣، والبخر المحيط ٨/ ٤٤٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٢.

<sup>(</sup>٢) النكت والعيون ٦/ ٢٤٢.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٣١/ ١١٩.

#### \* النتيجة:

ماذكره الواحدي لا يسلم له؛ لوجود الخلاف في ذلك.

\* \* \*

### ۱۷۲ ممنی «النمارق»

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَغَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿ ﴾ [الغاشية / ٥٠] 

\* قال الواحدي ـ رحمه الله ـ: ﴿ وَغَارِقُ ﴾ يعني: الوسائد، في قول الجميع ، (١٠)

# الدراسة:

« هذا الإجماع حكاه الرازي (٢).

وقال الطبري: «يعني بالنمارق: الوسائد والمرافق. . . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (٣).

\* وجميع المفسرين على القول بهذا بلا اختلاف بينهم (٤).

والمروي عن السلف مع اختلاف ألفاظه، إلا أنه متفق المعنى، فمنهم من فسرها بأنها: المرافق، ومنهم من فسرها بأنها المجالس، ومنهم من فسرها بأنها الوسائد(٥).

وحاصل أقوالهم ترجع إلى شيء واحد، فالنمارق: هي الوسائد سواء

<sup>(1)</sup> Ilenud 3/073.

<sup>(</sup>۲) تفسير الرازي ۲۹/۳۱.

<sup>(</sup>٣) تفسيرالطبري١٢/٥٥٥.

 <sup>(</sup>٤) ينظر: الكشاف ٢٤٧/٤، والمحرر الوجيز ١٥/١٥، وزاد المسير ٩٨/٩، وتفسير القرطبي ٢٠/٣٤، والبحر المحيط ٨/٤٥، وتفسير ابن كثير ٢/٣٠٥، وروح المعاني ١١٥/٣٠.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ١٢/٥٥٥.

كانت للجلوس عليها، أم للاستناد أم للاتكاء والارتفاق، ولذلك لما ذكر الطبري هذه الروايات عنهم لم يجعلها أقوالاً.

# \* النتيجة:

ما ذكره الواحدي من الإجماع صحيح لا خلاف فيه.

\* \* \*

#### ۱۷۳ءالهرادبه«بعاد»

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿ ﴾ [الفجر/ ٦] \* قال ابن عطية ـ رحمه الله : «عاد» قبيلة ، لاخلاف في ذلك» (١)

الدراسة:

\* جميع المفسرين على القول بهذا بلا خلاف بينهم (٢).

قال الطاهر بن عاشور: "وأريد بـ "عاد»: الأمة لا محالة، قال تعالى: ﴿ وَيَلْكَ عَادُّ جَحَدُواْ بِعَابِنَ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلُهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْنَ كُلِ جَبَّادٍ عَنِيدٍ ﴿ ﴾ [سورة هود] "(٣).

\* والذي دعا ابن عطية إلى ذلك: هو تحرير محل النزاع في المراد بإرَم المذكور في الآية التالية: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿ ﴾ هل هو اسم للقبيلة أو اسم للقرية أو غير ذلك؟ أقوال.

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٥/ ٥٣٥.

 <sup>(</sup>۲) ينظر في ذلك: تفسير الطبري ۱۳/ ۵۶۱، ۵۹۷، والنكت والعيون ۱/ ۲۹۷، وزاد المسير ۹/ ۹۷، وتفسير الرازي ۱۹۷۱، وتفسير القرطبي ۲۰/ ٤٤، والبحز المحيط ٨/ ٤٦٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٠٥، وفتح الباري ٨/ ٧٠١، وفتح القدير ٥/ ٤٣٤، وروح المعانى ۳۰/ ۱۲۲.

<sup>(</sup>٣) التحرير والتنوير ٣٠٨/٣٠.

ولم يختلف المفسرون في المراد بعاد كما تقدم، ولذلك قال ابن عطية بعد الإجماع السابق: «واختلف الناس في إرم».

# النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح ؛ لعدم وجود خلاف في المرادبين المفسرين .

\* \* \*

# ١٧٤ءالمراد بالبلد

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ١﴾ [البلد/ ١]

\*\* قال الواحدي: «أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة (1)

\* الدراسة:

\* ممن ذكر الإجماع على ذلك: ابن عطية (٢)، والرازي (٣)، والقرطبي (٤).

وقال الطبري: «وكذلك قال أهل التأويل»(٥).

وجميع المفسرين على القول بهذا، من غير اختلاف بينهم في ذلك (٦).

\* ولعل مما دعا إلى ذكر الإجماع أن البلد ذكر مُبْهَمًا، فيحتمل تفسيره

<sup>(</sup>١) الوسيط ٤/ ٨٨٤.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٥٤/١٥٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير الرازي ٣١/ ١٨٠.

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي ٢٠/٢٠.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ١٢/ ٥٨٤.

<sup>(</sup>٦) ينظر أيضًا: الكشاف٤/ ٢٥٥، وزاد المسير ٩/ ١٢٧، والبحر المحيط ٨/ ٤٨٤، والتحرير والتنوير ٣٤٦/٣٤٦.

بمواضع عدة، فحسم هذا الاحتمال بذكر الإجماع على واحدة بعينها.

\*النتيجة:

ما ذكره هؤلاء الأثمة من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف في المراد بالآية بين المفسرين.

张 袋 袋

# ١٧٥ المراد بالأتقى

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّهُمَا ٱلْأَنْفَىٰ ﴿ ﴾ [الليل/ ١٧]

\* قال ابن عطية أولم يختلف أهل التأويل أن المرادب الأتقى» إلى اخر السورة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات "(')

\* الدراسة:

\* نقل الإجماع على ذلك: الواحدي (٢)، وابن الجوزي (٣)، والرازي (٤)، وابن كثير (٩)، والشوكاني (٢)، والطاهر بن عاشور (٧).

\*وجميع المفسرين على القول بهذا من غير خلاف بينهم (^).

<sup>(</sup>١) المحرر الوجيز ١٥/ ١٨٤.

<sup>(</sup>٢) نقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٥٣.

<sup>(</sup>٣) زادالمسير ٩/ ١٥٢.

<sup>(</sup>٤) تفسير الرازي ٣١/ ٢٠٥٠.

<sup>(</sup>٥) تفسيرابن كثير ٢١/٤ ٥.

<sup>(</sup>٦) فتح القدير ٥/ ٤٥٣.

<sup>(</sup>V) التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٩١.

 <sup>(</sup>۸) ينظر غير ما تقدم: تقسير الطبري ۱۲/ ۱۲۰، والدر المنثور ۸/ ۵۳۸، وروح المعاني
 ۱۵۳/۱۵۲/۳۰.

أما الرافضة فجعلوا المراد بالآية وما بعدها: عليًا ـ رضي الله عنه ـ ، ولا يعتد بخلافهم، ولا التفات إلى قولهم، ولا عبرة به .

وقدرد الرازي عليهم ردًا أطال فيه النفس، فشفى وكفي (١٠).

ولم أنقل رأيهم ليعترض به على إجماع المسلمين، بل ليعرف ويطلع عليه.

\* هذا، ولا يعني أن المراد بها أبو بكر، أنها خاصة به لا تتناول بحكمها غيره، بل هي عامة في كل من اتصف بما دلت عليه، كما قال ابن عطية: «ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات»(٢).

## «النتيجة:

ما ذكره هؤلاء الأثمة من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف في المراد بالآية بين المفسرين.

恭 恭 恭

# ۱۷۲ءالهر ادبـ«طور سينين»

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمُؤرِسِينِينَ ﴿ ﴾ [التين / ٢]

\* قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: « وأما طور سينين فلم يختلف أنه جبل بالشام، كلم الله تعالى عليه موسى ـ عليه السلام ـ "".

\*الدراسة:

\* هذا الإجماع نقله أبو حيان (٤).

<sup>(</sup>١) تفسير الرازي ٣١/ ٢٠٥.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٨٤، وينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢١.

<sup>(</sup>٣) المحرر الوجيز ١٥/٣٥٥.

<sup>(</sup>٤) البحر المحيط ٨/ ٤٨٥.

\* الوارد عن السلف في المراد بالطور هنا فيه اختلاف يسير ، إلا أن ما قاله ابن عطية يجمعها ويؤلف بينها .

فبعضهم قال: إنه جبل.

وآخرون قالوا: إنه جبل بالشام.

وذكر آخرون منهم : أنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

وبعضهم ذكر أن المُقصود بالقسم هنا: مسجد موسى الذي على الطور.

ولا تعارض بين هذه الأقوال، فإن كل واحد من المفسرين أشار إلى جانب مما يعرف به الطور، أو أشار إلى المقصود بالقسم، هل هو الجبل أو المسجد الذي عليه (١٠)؟ وعباراتهم مؤتلفة عند التأمل غير مختلفة.

\* وعلى هذا جرى المفسرون من بعدهم (٢) فقال ابن كثير: قال كعب الأحبار وغير واحد: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام »(٣).

\* وقد اعترض الشهاب الخفاجي على قولهم: إنه جبل بالشام، بأنه خلاف المشهور، إذ المعروف اليوم بطور سيناء ما هو بقرب التيه بين مصر والعقبة \_كذا قال(٤).

والذي يظهر لي: أنه لا وجه لتعقبه ؛ لأن الشام يطلق على كل تلك المنطقة كما قال ياقوت الحموي في حد الشام: «إنه من الفرات إلى العريش المتاخم

<sup>(</sup>١) ينظر في أقاويل السلف: تفسير الطبري ١٢/ ٦٣٣، والدر المنثور ٨/ ٥٥٥، ٥٥٦. \_

 <sup>(</sup>۲) ينظر: تفسير الطبري ۱۳/۱۳۳، وتفسير الرازي ۳۲/۳۱، والبحر المحيط ٨/ ٤٨٥.
 وتقسير ابن كثير ٤/ ٢٢٥، وروح المعاني ٣/ ١٧٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن کثير ٤/ ٢٦٥٠ .

<sup>(</sup>٤) حاشية الشهاب الخفاجي ٨/ ٣٧٦، ونقله عنه الآلوسي ٣٠/ ١٧٣.

للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيىء من نحو القبلة إلى بحر الروم»(١). \* النتيجة:

ما ذكره ابن عطية من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين السلف في ذلك، وعباراتهم\_مع اختلافها\_مؤتلفة في الدلالة على المقصود كما أسلفت.

格 徐 泰

# ١٧٧-المرادبالبلدالأمين

المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿ ﴾ [البلد/ ٣] \* قال ابن عطية وحمه الله: ﴿ والبلد الأمين: مكة ، بلا خلاف ، (٢)

\*الدراسة:

\* حكى الإجماع على ذلك: ابن كثير (٣)، والآلوسي (٤).

و فسرها الطبري بذلك ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٥).

« وجميع المفسرين على القول بهذا من غير خلاف يعلم بينهم (٢٠) .

\*النتيجة:

ما ذكره هؤلاء الأئمة من الإجماع صحيح؛ لعدم وجود خلاف بين المفسرين في المراد بالآية.

袋 袋 袋

<sup>(</sup>١) معجم البلدان٣/٣١٢.

<sup>(</sup>٢) المحرر الوجيز ١٥/٣٠٥

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ٢٦/٤ه.

<sup>(</sup>٤) روح المعانى ٣٠/ ١٧٣.

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري ١٢/ ٦٣٥.

<sup>(</sup>٦) ينظر غير ما تقدم: الكشاف ٤/ ٢٦٩، وزاد المسير ٩/ ١٧٠، وتفسير الرازي ٣٣/ ١٠، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١٣، والبحر المحيط ٨/ ٤٨٦، والدر المنثور ٨/ ٥٥٤، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٤٣٢.

#### الخاتمة

# «نسأل الله الكريم حسنها»

الحمدلة الذي بنعمته تتم الصالحات.

وبعد هذا التطواف الطويل، ألقي عصا المسير، مستخلصًا أهم النتائج التي خلصت إليها فأقول:

-الإجماع يطلق في اللغة على معنيين: العزم، والاتفاق.

- أما في الاصطلاح قالإجماع: «هو اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة الرسول على أله على أي أمر كان» وهذا من أجمع التعريفات.

- بينت أن الإجماع حق مقطوع به في دين الله ، وأنه أصل عظيم من أصول الدين ، ومصدر من مصادر الشريعة ، ولذلك يتحتم على طالب الحق معرفته ؛ لئلا يكون في عداد المشاقين لرسول الله على المتبعين غير سبيل المؤمنين ، لئلا يكون في عداد المشاقين لرسول الله على : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا فيحق عليه الوعيد المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا لَبُكِّنَ لَهُ ٱللهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ عَبِّر سَبِيلِ ٱلمُؤْمِنِينَ نُولِدٍ عَمَا تُولَىٰ وَنُصَّلِهِ عَبَدَمَ وَسَاءَتُ مَصِيرًا وَاللهِ السورة النساء].

- وقد بينت أن مرتبة الإجماع تلي مرتبة الكتاب والسنة ، وهذا هو مذهب السلف الصالح ، خلافًا لبعض المتأخرين الذين يقدمون الإجماع في المرتبة على الكتاب والسنة ، والتي نشأ عنها معارضة الكتاب والسنة بالإجماع المجهول.

- أما الإجماع القطعي - كالإجماع على المعلوم من الدين بالضرورة - فإن العلماء يقدمونه على التصوص القطعية

الثبوت والدلالة على النصوص الظنية الثبوت أو الدلالة ، لا أنه تقديم للإجماع على النص .

\_ثم ذكرت أهمَّ الفوائد التي ذكرها العلماء للإجماع، ومن ذلك:

١ - الإجماع على المعلوم بالضرورة من الدين يُظْهر حجم الأمور التي اتفقت فيها الأمة، بحيث لا يستطيع أهلُ الزيغ والضلال إفساد دين المسلمين، وحال أهل الكتاب في اختلافهم في أصول دينهم أدلُّ دليل على النعمة التي اختصت بها الأمة الإسلامية.

٢ ـ العلم بالقضايا المجمع عليها من الأمة يعطي الثقة التامة بهذا الدين،
 ويؤلف قلوب المسلمين، ويسدُّ البابَ على من يقول: إن الأمة مختلفة في كل
 شيء، فكيف تجتمع؟

٣-إنه قد يخفي النص على بعض الناس ، ويعلم الإجماع فيحتج به .

٤ - إن السند الذي يقوم عليه الإجماع قد يكون ظنيًا، فيرتفع بالإجماع عليه إلى مرتبة القطع.

٥-إن النصوص تحتمل التأويل والتخصيص والنسخ ونحو ذلك،
 والإجماع يرفع الاحتمال، ويقي المجتهد متاعب النظر والاستدلال.

٦ ـ التشنيع على المخالفين بالجرأة على مخالفة الإجماع، فيكون ذلك سببًا لزجر المخالف، وردعه عن التمادي في باطله.

- بينت في الحديث عن حجية الإجماع، إمكان وقوع الإجماع عادة، وإمكان العلم به، بعد تحققه من المجتهدين، وإمكان نقله نقلاً صحيحًا إلى من يحتج به.

ـ ثم ذكرت الأدلة على حجية الإجماع من الكتاب والسنة بعد أن قررت أن

الدليل على ثبوت الإجماع إنما هو دليل الشرع لا العقل.

- وقد بينت أن هذه الأدلة قد دلت على أمرين مهمين:

الأول: أن العصمة ثابتة لمجموع الأمة، دون اشتراط عدد معين، فمتى ثبت الإجماع، وجب اتباعه، دون أن يكون من شرطه أن يبلغ المجمعون عدد التواتر.

الثاني: أن الإجماع حجةٌ ماضية في جميع العصور، وليس ذلك محصورًا في عهد الصحابة دون غيرهم .

- وضحت أن الإجماع ينقسم باعتبار ذاته إلى إجماع صريح، وإجماع سكوتي، وباعتبار أهله ينقسم إلى إجماع عامة - كالإجماع على المعلوم بالضرورة من الدين - وإجماع خاصة، وباعتبار عصره ينقسم إلى إجماع الصحابة، وإجماع من بعدهم، وباعتبار نقله إلينا ينقسم إلى إجماع ينقل بطريق التواتر، وإجماع ينقل بطريق الآحاد. وباعتبار قوته ينقسم إلى إجماع قطعي، وإجماع ظني.

ثم فصلت القول في تقسيم الإجماع باعتبار ذاته:

مبينًا أن الإجماع الصريح: هو الذي أبدى فيه جميع المجتهدين آراءهم بصراحة، أو صرح بعضهم بالقول، وفعل البقية مقتضاه، فهذا حجة قاطعة بلا نزاع. ومن الإجماع الصريح ـ على رأي جمهور الأصوليين ـ ما إذا اتفق المجتهدون في الفعل بما يدل على حكمه، وهو ما يسمى بالإجماع الفعلي الصريح.

- وأما الإجماع السكوتي: فهذا أن يعمل بعض المجتهدين عملًا، أو يبدي رأيًا في مسألة اجتهادية قبل استقرار المذاهب فيها، ويسكت باقي

المجتهدين عن إبداء رأيه بالموافقة أو بالمخالفة ، بعد علمهم ، سكوتًا مجردًا عن أمارات الرضا والسخط ، مع مضي زمن يكفي للبحث والنظر . فلا يسمى إجماعًا سكوتيًا إلا ما توافر فيه هذه القيود المذكورة . ومثله الإجماع الاستقرائي : وهو أن تستقرأ أقوال العلماء في مسألة فلا يعلم خلافٌ فيها .

وقدذكرت أن العلماء اختلف وافي حجية الإجماع السكوتي، وجمه ورهم على الاحتجاج به، وبينت سبب الخلاف، وحررت محل النزاع، ثم ذكرت أدلة الجمهور مفصلة. وأوضحت بعد ذلك أن هذا النوع من الإجماعات هو الذي يغلب وجوده ونقله بين العلماء، أما الإجماع الذي يذكره الأصوليون بالشروط الموجودة في كتبهم فهذا يكاد يستحيل وقوعه بعد عصر الصحابة، إن لم يكن غير موجود في عصرهم، والقول به يفضي إلى عدم الانتفاع بأصل الإجماع، هذا فضلاً عن كونه يفتح بابًا لضعاف النفوس الذين يريدون هدم أصل الإجماع، وإغلاق بابه، بأن يطبقوا تلك الشروط على ما يحكيه أهل العلم من الإجماع، فلا تنطبق عليه، فيعودوا على جملة عظيمة من المسائل المجمع عليها بالنقض.

ـبينت أهم الشروط التي ذكرها أهل العلم في الإجماع، وهي كالتالي:

الشرط الأول: أن يكون الإجماع عن مستند، والمستند هو الدليل الذي اعتمده المجتهدون فيما أجمعوا عليه. ولم يخالف في هذا الشرط إلا طائفة شاذة كما يقول الآمدي. ويتصل بهذا الشرط مسألتان:

الأولى: نوع الدليل الذي يكون مستندًا للإجماع. فمن العلماء من يرى أنه لا يكون إلا من الكتاب والسنة، ومنهم من يرى أنه يمكن أن يستند إلى الاجتهاد أو القياس. وقد انتصر شيخ الإسلام ابن تيمية للقول الأول، مبينًا أنه لا يوجد

مسألة مجمع عليها إلا وفيها بيان من الرسول على الكن قد يخفى النص على بعض الناس، فيظن أن الإجماع قد انعقد على غير نص من اجتهاد أو قياس، وقد ذكرت أن هذا النزاع يمكن إرجاعه إلى اللفظ؛ لأن كلاً من الفريقين أخبر بحاله، وتكلم بحسب ما عنده من العلم، مع اتفاقهم جميعًا على ضرورة استناد الإجماع إلى دليل.

الثانية: أنه يمكن الاستغناء بنقل الإجماع الصحيح عن نقل دليله.

الشرط الثاني: أن يكون المجمعون من العلماء المجتهدين. ويكفي في ذلك الاجتهاد الجزئي؛ لأن اشتراط الاجتهاد المطلق يؤدي إلى تعذر الإجماع؛ لندرة وجود المجتهد المطلق.

والمعتبر في كل مسألة من له فيها أثر من أهل العلم المجتهدين.

الشرط الثالث: أن يكون الإجماع صادرًا من جميع مجتهدي العصر، فإذا خالف أحدهم لم يعتد بالإجماع.

الشرط الرابع: أن يكون المجمعون أحياء موجودين، فالمستقبل لا ينتظر والماضي لا يعتبر.

ويتصل بهذا الشرط مسألة اشتراط انقراض عصر المجمعين، وقد بينت أن الجمهور لا يرون اشتراط ذلك لصحة الإجماع، وذكرت أدلتهم على ذلك، إلا أن كثيرًا من العلماء اشترط انقراض العصر لصحة الإجماع السكوتي؛ لأنه لا تعلم أقوال الساكتين من المجتهدين إلا بعد مضي مدة طويلة يعرف بها أن القول بلغهم، ونظروافيه، ولم ينكروه مع زوال ما يمنع إنكارهم له.

الشرط الخامس: أن يكون المجمعون عدولاً. وعليه فلا يتوقف الإجماع ولا حجيته على موافقة غير العدل، إذا بلغ رتبة الاجتهاد، ولا تضرُّ مخالفته.

-إذا اختلف الصحابة على قولين أو أكثر فأرادوا أن يجمعوا على قولِ مما اختلفوا فيه، فإن كان قبل استقرار الخلاف بينهم، فإنه يزيل الخلاف، ويصير المسألة إجماعية، بلاخلاف، وإن كان بعد استقرار الخلاف فجمه ور الأصوليين على جواز اتفاقهم، واعتباره إجماعًا.

- بينت أنه إذا اختلف الصحابة على قولين؛ فإنّ لمن بعدهم الإجماع على أحد قوليهم، إن كان الخلاف لم يستقر بينهم، أما إذا استقر الخلاف، فجمهور الأصوليين على المنع من الإجماع، فإذا أجمع التابعون على أحد القولين لم يزل القول الآخر في المسألة، وجاز لتابعي التابعين الأخذ بكلّ من قولي الصحابة.

وعليه فمن ادعى وقوع إجماع في مسألة اختلف فيها الصحابة، فلا يخلو ذلك من أحد أمور ثلاثة: إما أن الخلاف لم يستقربين الصحابة، أو أن المسألة التي اختلف فيها الصحابة غير المسألة التي أجمع عليها المتأخرون، أو أن تكون دعوى الإجماع غير صحيحة.

ويتصل بهذه المسألة ما إذا نقل عالم الإجماع؛ ونقل غيره الخلاف سواءً سمى المخالف أو لم يسمّه، فإنه لا يقبل قول مدعي الإجماع؛ لأن ناقل الإجماع ناف للمخلاف، وناقل النزاع مثبت له، والمثبت مقدم على النافي، ولأن عدم علم الناقل للإجماع بالخلاف ليس علمًا بعدم الخلاف، ولأنه لو افترضنا غلط ناقل النزاع، فإمكان الغلط في ناقل الإجماع أولى وأحرى.

- بينت أنه إذا اختلف الصحابة على قولين أو أكثر، في مسألة، أو تأويل آية، أو حديث؛ فإنه لا يجوز لمن بعدهم إحداث قول زائد على ما اختلف عليه الصحابة؛ لأن في ذلك نسبة الأمة إلى تضييع الحق، والغفلة عنه، وأنه لم يبق من أهل العصر أحدٌ على الحق، وهذا باطل. فإن كان المراد من إحداث تأويل

لم يقل به الصحابة إيرادَ معنى تحتمله الآية لم يتعرض له الصحابة ، أو كان من قبيل الاستنباط من دلالة الآية ، فإن هذا لا يقتصر على قوم بأعيانهم ، بل هو باق مستمر .

أما إحداث دليل لم يستدل به السابقون فهذا جائز سائغ ؛ لأن الاطلاع على جميع الأدلة ليس شرطًا في معرفة الحق ، بل يكفي دليل واحد .

ـذكرت الأحكام المترتبة على الإجماع الصحيح وهي:

١\_وجوب اتباعه، وحرمة مخالفته.

٢ ـ أن هذا الإجماع حق وصواب، ولا يكون خطأ، ويترتب عليه:

أنه لا يمكن أن يقع إجماع على خلاف نص أبدًا، كما لا يمكن أن يقع على خلاف إجماع سابق.

ويترتب عليه أيضًا: حرمة الاجتهاد؛ لأن الإجماع لابد أن يستند إلى نص، وإذا كان النص وحده مسقطًا للاجتهاد، فكيف إذا انضم إليه الإجماع.

٣ - ذكرت حكم منكر الحكم المجمع عليه، فإذا كان الإجماع على أمر معلوم من الدين بالضرورة فإن مخالفه يكفر، وإن كان الإجماع على غير ذلك، فقد اختلف العلماء اختلافًا كثيرًا في حكم جاحده، أو خارقه، مع اتفاقهم -كما قال الآمدي - على أن إنكار حكم الإجماع الظني غير موجب للتكفير.

والسبب في خلافهم: اختلافهم في حقيقة الإجماع، وشروطه وما يتصل بذلك، ولذلك من أقر بصحة إجماع بعينه، ثم أنكر ما أجمعوا عليه، فإنه يحكم عليه بالكفر؛ لأن التكذيب بالإجماع هنا آيل إلى التكذيب بالشارع، ومن كذب الشارع كفر.

- وفي الفصل الثاني: ذكرتُ جملة من المباحث التي تتصل بالإجماع عند المفسرين. وهذا ملخص ما فيها:

- بينت أن المفسرين قد عُنُوا بالمسائل المجمع عليها في شتى الفنون بما لا يكاد يوجد له نظير في شتى صنوف العلم، وذلك راجع إلى كون القرآن الكريم هو مدار جميع علوم الإسلام، ولشدة عناية المفسرين بالإجماع فإنهم قلَّ أن يطلعوا على إجماع في أحد المصادر إلا ويقومون بنقله في تفاسيرهم.

ولم تكن عنايتهم مقصورة على النقل والحكاية ، بل عنوا أيضًا بأمر مناقشة الإجماع والاعتراض عليه من جهة ، أو تأييده بالأدلة من جهة أخرى . وأمثلة كلِّ ذلك قد ذكر تها تفصيلاً في موضعها .

- وضحت جملة من دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين، وذلك لأني رأيت المفسرين لا يذكرون الإجماع في التفسير إلا لأمر يدعوهم لحكايته ونقله، ومن تلك الدواعى:

ا \_ وجود الاشتراك في المعنى، بحيث يرد في الآية لفظ مشترك بين معنيين فأكثر، يصلح حمل اللفظ مجردًا عليها، ولا يصح تفسيره إلا بأحدها، فيذكر العلماء الإجماع عليه، دفعًا للاشتباه بحمله على المعنى الآخر.

٢ ـ تحرير محل النزاع في الآية، وذلك حينما يرد خلاف في تفسير الآية،
 فيبدأ المفسرون بذكر ما أجمع المفسرون عليه؛ تحريرًا لمحل النزاع.

٣ ـ الردعلى المخالفين، وذلك حين تقوم طائفة منحرفة بتفسير آية على وجه يخدم ضلالها، وهو مخالف لتفسيرها الصحيح الثابت عن سلف الأمة، فإن المفسرين هنا يذكرون الإجماع على هذا التفسير؛ ردّا على تلك الطائفة.

٤ \_ أن يذكر الإجماع في تفسير آية للاحتجاج به في ترجيح قول على آخر
 في تفسير آية أخرى .

٥ \_ دفع توهم معنى فاسد، إذ قد ينقدح في أذهان بعض الناس معنى فاسدٌ

في تفسير آية ، فيذكر العلماءُ الإجماعَ على تفسيرها بالمعنى الصحيح ؛ دفعًا لذلك المعنى الفاسد .

٦ ـ مخالفة تأويل الآية للظاهر أو الغالب في الاستعمال .

٧- ألا يرد في ألفاظ الآية ما يدل على المراد بها صراحة ، مما لا يتم معناها إلا به ، فيحتاج المفسر إلى التصريح بالإجماع على ذلك المراد ؛ لقطع احتمال غيره .

- بينت أن الخلاف الوارد في التفسير إذا كان خلافًا في الألفاظ فقط فإنه لا أثر له بتاتًا على الإجماع.

وإن كان خلافًا في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضادبينهما ؛ فهذا من باب اختلاف التنوع ولا أثر للخلاف فيه على ما يُحكى من الإجماع إذا كان بصيغة تجمع بين الأقوال ، ولا تؤدي إلى إبطال أحدها وعدم اعتباره .

لكن إذا حكى أحد المفسرين الإجماع على أحد تلك الأقوال، فإن كان مراده أن الجميع متفقون على صحة المعنى فهذا صحيح، وإن كان مراده نفي ماعداه من الأقوال فهذا مردود.

-بينت الأسباب التي توقع المفسر في مخالفة الإجماع، ومن أهمها:

أولاً: ضعف العناية بآثار السلف، وعدم التمييز بين صحيح الروايات الواردة عنهم وضّعيفها.

ثانيًا: كون المفسر يعتقد أشياء باطلة، ثم يحمل القرآن عليها، ولو كان مخالفًا لما أجمع السلف عليه. وقد فصلت القول في بيان عدم الاعتداد بأقوال أهل الأهواء المخالفة لإجماع السلف.

ثالثًا: تفسير القرآن بمجرد اللغة، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمُنزَّل عليه والمخاطب به.

رابعًا: الاعتداد بالقول الشاذ.

خامسًا: الاعتداد بقول قدانعقد الإجماع قبل حدوثه.

سادسًا: الاعتماد في نقل الخلاف على روايات ضعيفة، لا تثبت عمن نسبت إليه.

- ثم ختمت الأسباب ببيان أن الحسن البصري - رحمه الله - هو أكثر السلف الذين تعزي إليهم الأقوال الشاذة المخالفة لما ثبت عن جماعتهم. ولعل من أهم الأسباب في ذلك: كون المعتزلة يعدونه منهم - زورًا وبهتانًا - ، وينسبون إليه لذلك بعض الروايات المنكرة ترويجًا لها ، هذا مع ضعف عنايتهم بالآثار ، وقلة علمهم بصحيحها من ضعيفها .

ـ ذكرت بعض اللفتات العابرة في موضوع الإجماع عند المفسرين الذين تم جمع مادة البحث من كتبهم، ومن أهمها:

ا \_ أكثر المفسرين حكاية للإجماع هو الإمام الطبري. والإجماعات كثيرة في تفسيره، ومما قلل الانتفاع بها: ما تقدم من أن مذهبه في الإجماع عدم الاعتداد بمخالفة الواحد والاثنين.

٢ ـ كما كان ـ رحمه الله ـ يخالف بين العبارات عندما يحكي الإجماع
 للدلالة على اختلاف حقيقة الإجماع ، من حيث وجودُ المخالف وعدمُه .

٣-ذكرت أن الإمام الواحدي متساهل في حكاية الإجماع، بما يدعو إلى أخذ الحيطة والحذر من دعاوى الإجماع المبثوثة في تفسيره.

٤ ـ بينت أن ابن عطية مكثر من ذكر الإجماع في تفسيره، وأنه يعتمد كثيرًا في حكاية الإجماع على تفسير الطبرى.

٥ ـ كما ذكرت أنه لجلالة تفسير ابن عطية ، فقد استفاد منه جمع ممن جاء

بعده، وعلى رأسهم: الإمامان القرطبي وأبوحيان. ونقلاعنه لذلك الإجماعات التي حكاها، ونقلها عنهما من استفاد منهما، كالشوكاني والآلوسي وغيرهما.

7 ـ أما الإمام القرطبي فقد عُني بجمع المسائل المجمع عليها في الشريعة عناية فائقة ؛ خصوصًا ما تعلق منها بالأحكام، وإذا عُرِفَتْ مصادره التي اعتمدها في تفسيره، زالت الغرابة في سبب كثرة إجماعاته، فكتب ابن المنذر، وابن عبد البر، وابن العربي، وابن عطية، وغيرهم ممن كان معروفًا بالعناية بحكاية الإجماع، قد ضمن القرطبيُ تفسيرَه الكبيرَ خلاصتَها.

٧ ـ ولم يكن القرطبي ناقلاً فقط، بل كانت له وقفات مع الإجماعات التي ينقلها، مناقشة وتقويمًا.

- وفي القسم التطبيقي، اجتمع لدي من الإجماعات في التفسير (١٧٧) إجماعًا، تم استخلاصها من كتب التفسير الستة التي شملتها خطة البحث وهي: تفسير الطبري، وابن حاتم، والماوردي والواحدي، وابن عطية، والقرطبي - رحمهم الله جميعًا - وقد ناقشتها - بحمد الله - جميعًا، وميزت الصحيح من غيره على ضوء القواعد الأصولية والمنهج الذي ذكرته في مقدمة الرسالة.

\_هذا وقد اتضح لي بعد الدراسة عدم صحة الإجماع في (٤٦) موضعًا ؟ لوجود الخلاف.

وأما الباقي وهو (١٣١) إجماعًا، فمنها ما قطعت فيه بصحة الإجماع، ومنها ما استظهرت فيه الصحة، وهو الأكثر، ومنها ما هو محتمل للصحة مع التأويل أو توجيه العبارة، وهذه لا تتجاوز (١٠) مواضع.

ـ وأما عدد الإجماعات التي نقلتها من كل واحد من هؤلاء المفسرين باعتبار التكرار، فهي على هذا النحو:

١ ـ تفسير الإمام الطبري، نقلت منه (٢٤) إجماعًا، وتبين لي عدم صحة دعوى الإجماع في (٦) منها.

٢ ـ تفسير الإمام ابن أبي حاتم ، نقلت منه (٣) إجماعات فقط .

٣ ـ تفسير الإمام الماوردي، نقلت منه (٢١) إجماعًا، تبين لي عدم صحة دعوى الإجماع في (٥) منها.

٤ ـ تفسير الإمام الواحدي (البسيط)، نقلت منه (٣٩) إجماعًا، تبين لي عدم صحة دعوى الإجماع في (١٧) منها.

٥ ـ تفسير الإمام ابن عطية ، نقلت منه (٧٨) إجماعًا . تبين لي عدم صحة دعوى الإجماع في (٩) منها .

٢ ـ تفسير الإمام القرطبي، نقلت منه (٧١) إجماعًا، تبين لي عدم صحة
 دعوى الإجماع في (١٣) منها.

والحمدالله الذي بنعمته تتم الصالحات.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه محمد بن عبد العزيز الخضيري كتبت هذه الخاتمة في مكة المكرمة عصريوم الخميس ١٥/ ١٠/ ١٤١٥ ، وتم تحريرها في المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

### الهصادر والهراجع

- ١ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر / أحمد بن محمد البناً
   ت: شعبان إسماعيل، عالم الكتب بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧.
- ٢ ـ إثبات صفة العلو / ابن قدامة المقدسي. ت: أحمد عطية الغامدي،
   مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٩.
- "\_أثر التطور الفكري في العصر العباسي/ مساعد مسلم عبد الله آل جعفر . مؤسسة الرسالة .
- ٤ \_ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية/ ابن القيم . ت :
   عواد المعتق . مطابع الفرزدق . الطبعة الأولى ١٤٠٨ .
- ٥ الاجتهاد في الشريعة الإسلامية مع نظرة تحليلية ، د. يوسف القرضاوي/
   دار القلم الكويت والطبعة الأولى ١٤٠٦.
  - ٦ \_ الاجتهاد/ ابن المنذر. ت: نجم خلف. دار طيبة.
    - ٧ ـ الإجماع مصدر ثالث،
- ٨ إجمال الإصابة في أقوال الصحابة. خليل بن كيكلدي العلائي، ت:
   محمد الأشقر، نشر: هيئة إحياء التراث. الكويت.
- ٩\_أحكام أهل الذمة/ ابن القيم، ت: د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. الطبعة الثانية ١٣٨١.
- ١٠ الإحكام في أصول الأحكام/ لأبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم . دار
   الآفاق . الطبعة الثانية ١٤٠٣ .

- 11 \_ أحكام القرآن / ابن العربي المالكي. ت: على محمد البجَّاوي. دار المعرفة.
- ۱۲ \_ أحكام القرآن / أحمد بن علي الجصّاص. ت: محمد قمحاوي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- ١٣ \_أحكام القرآن/ الكياالهراسي. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى
  - ١٤ ـ أخبار القضاة/ أحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع. عالم الكتب.
- ١٥ اختلاف التنوع واختلاف التضادفي التفسير . د . الأهدل . رسالة دكتوراة مطبوعة على الآلة الراقمة .
- ١٦ \_ إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري/ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني . مطبعة بولاق . الطبعة السادسة ١٣٠٤ .
- ۱۷ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبو السعود بن محمد الحنفى. ت: عبدالقادر أحمد عطا. دار الفكر. الطبعة الثانية ١٤٠٢.
- 1۸ \_ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول/ محمد بن علي الشوكاني . دار المعرفة للطباعة والنشر ١٣٩٩ .
- ١٩ ـ أساس البلاغة/ جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الهيئة
   المصرية العامة للكتاب.
- · ٢- الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية. عبد العزيز السلمان/ مكتبة الرياض الحديثة. الطبعة السابعة عشرة.
- ٢١ الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لابن عبد البر. بهامش الإصابة. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

- ٢٢\_أسد الغابة/ عز الدين ابن الأثير. ت: محمد البنا. محمد عاشور/ عبد الوهاب فايد/ دار الشعب. القاهرة.
- ٢٣ \_ الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر العسقلاني. ت: طه محمد الزيني. نشر مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٣٩٠.
- ٢٤ \_ أصول السرخسي/ لأبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي/ ت: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعرفة. بيروت ١٣٩٣.
- ٢٥ ـ أصول الفقه وابن تيمية/ صالح بن عبد العزيز آل منصور . الطبعة الأولى
   ١٤١٠ .
  - ٢٦\_أصول التفسير/ ابن عثيمين . دار ابن القيم .
- ٧٧ \_ أصول مذهب الإمام أحمد/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة . الطبعة الثالثة ١٤٠١ .
- ٢٨ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ محمد الأمين الشنقيطي. دار المدنى ١٤٠٣.
- ٢٩ \_ الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح/ د. صالح الفوزان. مكتبة المعارف. الرياض.
  - ٠٣- الاعتصام/ أبو إسحاق الشاطبي. دار المعرفة. بيروت.
- ٣١\_إعراب القرآن/ النحاس. ت: د. زهير غازي زاهد. مكتبة النهضة العربية/ عالم الكتب ١٤٠٥.
- ٣٢ \_ الأعلام/ خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. الطبعة السادسة ١٩٨٤.
- ٣٣ إعلام الموقعين/ ابن القيم. ت: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات

- الأزهرية. القاهرة ١٣٨٨.
- ٣٤ ـ الإقناع في القراءات السبع/ أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري . ت : د . عبد المجيد قطامش . مطبعة ركابي ونظر . المنطقة الحرة . دمشق ١٤٠٣ .
- ٣٥ ـ الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي/ د. عارف خليل. دار الأرقم. الكويت.
- ٣٦ ـ الإمام الشيرازي حياته وآراؤه الأصولية/ د. محمد حسن هيتو/ دار الفكر.
- ٣٧ \_ إنباه الرواة على أنباه النحاة / جمال الدين علي بن يوسف القفطي . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٦ .
- ٣٨ ـ الأنساب/ السمعاني . ت: عبدالله البارودي/ دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨ .
- ٣٩ ـ البحر المحيط/ أبو حيان الأندلسي، ت: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض/ دار الكتب العلمية ١٤١٣.
- ٤ البحر المحيط في أصول الفقه/ بدر الدين الزركشي، ت: عبد القادر العاني/ دار الصفوة بالفردقة. الطبعة الثانية ١٤١٣.
  - ٤١ ـ بدائع التفسير / ابن القيم . جمع يسري محمد / دار ابن الجوزي ١٤١٤ .
- ٤٢ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ ابن رشد. مطبعة البابي الحلبي/ الطبعة الخامسة ١٤٠١.
  - ٤٣ \_بحر العلوم . ينظر «تفسير السمر قندي» .

- 23\_البداية والنهاية/ ابن كثير/ت: د. أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥.
- 23 ـ البدر الطالع بمجاسن من بعد القرن السابع/ الشوكاني/ دار المعرفة، بيروت.
- ٤٦ ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ عبد الفتاح القاضي. دار الكتاب العربي. ألطبعة الأولى ١٤٠١.
- ٤٧ \_ البرهان في أصول الفقه/ أبي المعالي الجويني. ت: عبد العظيم الديب. دار الأنصار بالقاهرة: الطبعة الثانية / ١٤٠٠ .
- ٤٨ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي ، ت: محمد علي النجار/ المكتبة العلمية . بيروت ،
- ٤٩ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ جلال الدين السيوطي. ت:
   محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ الطبعة
   الأولى ١٣٨٤.
- ٥ بلوغ المرام من أدلة الأحكام / الحافظ ابن حجر العسقلاني. ت: محمد حامد الفقى. مكاتبة السوادي للتوزيع / الطبعة الأولى ١٤١٣.
- ٥١ ـ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/ محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني ت: مُحمد مظهر بقا. طبعة جامعة أم القرى.
- ٥٢ \_ تأويل مشكل القرآن/ ابن قتيبة الدينوري: تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة الحضارة، الطبعة الثانية ١٣٩٣.
- ٥٣ \_ تاج العروس/ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: محب الدين

- أبو الفيض، المطبعة الخيرية بالجمالية، القاهرة ٦٠٠٠.
- ٥٤ ـ تاريخ الأمم والملوك/ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
   طبعة دار المعارف بمصر ١٣٦٠.
- ٥٥ ـ تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي. بعناية: أمين الخانجي. مكتبة الخانجي. مطبعة السعادة. مصر.
- ٥٦ ـ تاريخ التراث العربي/ فؤاد سزكين. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ٥٧ ـ التبصرة في أصول الفقه/ أبي إسحاق الشيرازي. ت: محمد حسن هيتو. دار الفكر.
- ٥٨ \_ التبصرة في القراءات السبع/ مكي بن أبي طالب. الدار السلفية . الطبعة الثانية ٢ ١٤٠ .
- ٥٩ ـ التبيان في أقسام القرآن/ ابن القيم. تحقيق: حامد الفقي، دار المعرفة.
   بيروت.
- ٠٠ \_ تبيين كذب المفتري/ ابن عساكر . مكتبة حسام الدين القُدسي . القاهرة .
- ٦١ ـ التحرير والتنوير/ محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر
   ١٩٨٤م.
- ٦٢ \_ تحريم نكاح المتعة ، لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي . تحقيق :
   حماد الأنصاري ، مطبعة المدنى بالقاهرة .
- ٦٣ \_ تحفة الأشراف/ لأبي الحجاج المزي، ت: عبد الصمد شرف الدين.
   المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية ٣٠٠ ١٤.
- ١٤ ـ تذكرة الحفاظ/ الذهبي. تصحيح: المعلمي. دار إحياء التراث العربي.

- 70 ـ ترتيب القاموس المحيط/ الطاهر أحمد الزاوي. مطبعة البابي الحلبي. الطبعة الثانية.
- 77 ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك/ القاضي عياض، ت: سعيد أحمد أعراب. الطبعة الملكية المغربية. الأولى ١٤٠٣.
- ٦٧ ـ التسهيل في علوم التنزيل/ محمد بن أحمد بن جزي. دار الكتاب العربي/ بيروت.
- ٦٨ ـ تفسير ابن أبي حاتم/ لابن أبي حاتم. ت: أحمد الزهراني وحكمت بشير. دار طيبة.
- 79 التفسير البسيط/ الإمام الواحدي. تحقيق: د. محمد بن صالح الفوزان. رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الراقمة.
- · ٧ تفسير السمر قندي/ لأبي الليث السمر قندي، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض. ط دار الكتب العلمية. بيروت.
  - ٧٧ تفسير سورة فصلت/ محمد مصطفى صالح . دار النفائس . الرياض .
    - ٧٢ ـ تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير . مصورة مكتبة دار التراث .
      - ٧٣ التفسير القيم/ ابن القيم . جمع محمد أويس الندوي .
- ٤٧-التفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ الرازي، دار الفكر. الطبعة الثالثة 1٤٠٥.
- ٧٥ ـ تفسير مجاهد بن جبير/ مجاهد بن جبير، ت: محمد عبد السلام أبو الفيل. دار الفكر الإسلامي الجديث. الطبعة الأولى ١٤١٠.
  - ٧٦ تفسير المنار/ رشيدرضا، دار المنار، مصر. الطبعة الرابعة ١٣٧٣.

- ٧٧\_تقريب التهذيب/ ابن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة. دار الرشيد. سورية. الطبعة الأولى ١٤٠٦.
- ٧٨ ـ تقييد العلم/ الخطيب البغدادي. ت: يوسف العش. دار إحياء السنة
   النبوية. الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- ٧٩ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير/ الحافظ ابن حجر.
   ت: محمد إسماعيل. مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٩.
- ٨- التمام لما صح في الروايتين والثلاث والأربع عن الإمام، والمختار من الوجهين عند أصحابه العرانين الكرام/ محمد بن محمد بن الحسين الفراء الحنبلي. ت: عبد الله بن محمد الطيار وعبد العزيز بن محمد المد الله.
   دار العاصمة. الطبعة الأولى ١٤١٤.
- ٨١ التمهيد/ ابن عبد البر. ت: سعيد أحمد أعراب. وزارة الأوقاف المغربية.
- ٨٢ ـ التمهيد في أصول الفقه/ أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي. ت: مفيد
   أحمد أبو عمشة. دار المدنى. الطبعة الأولى ١٤٠٦.
- ٨٣ \_ تنقيح الأصول/ صدر الشريعة عبد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي. مطبوع ضمن كتاب التلويح. دار الكتب العلمية.
  - ٨٤ تهذيب الأسماء واللغات/ النووي . إدارة الطباعة المنيرية .
- ٨٥ \_ تهذيب التهذيب/ ابن حجر العسقلاني. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية. الطبعة الأولى ١٣٢٥.
- ٨٦\_ تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ جمال الدين المزي. ت: بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. الطبعة الخامسة ١٤١٣.

- ٨٧ ـ تهذيب اللغة / أبي منصور الأزهري. ت: عبد السلام محمد هارون. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٤.
- ٨٨ ـ التوضيح في حل غوامض التنقيح/ للتفتازاني. مطبوع بهامش التلويح على التوضيح، مضورة دار الكتب العلمية.
- ٨٩ ـ تيسير التحرير/ محمد أمين المعروف بأمير شاه. مصورة دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٩ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ محمد بن جرير الطبري/ أحمد شاكر محمود شاكر . دار المعارف بمصر . والطبعة الأخرى طبعة دار الكتب العلمية .
- ٩١ ـ جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبد البر. تحقيق: عبد الرحمن مجمد عثمان. مطبعة العاصمة. الطبعة الثانية ١٣٨٨.
- 97 ـ الجامع لأحكام القرآن / أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٩٣ ـ الجرح والتعديل/ ابن أبي حاتم ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. دائرة المعارف العثمانية. الهند ١٣٧٠.
- ٩٤ الجواهر المضية في طبقات الحنفية / أبي الوفاء القرشي. ت: عبد الفتاح الحلو، مكتبة عيسى البابئ الحلبي. القاهرة ١٣٩٨.
- ٩٥ ـ حاشية الكشاف / الزين بن المنير. مطبوع مع الكشاف للزمخشري، مطبعة البابي الحلبني، القاهرة ١٣٩٨.
- 97 حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع/ تاج الدين السبكي. دار الفكر. بيروت.

- 9٧\_ حاشية التفتازاني على مختصر ابن الحاجب/ التفتازاني. طبعة بولاق. مصورة دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية ١٤٠٣.
- ٩٨ ـ حاشية الشريف الجرجاني على مختصر ابن الحاجب/ الجرجاني. مطبوع مع حاشية التفتازاني على ابن الحاجب. مصورة دار الكتب العلمية. طبعة بولاق. الطبعة الثانية ١٤٠٣.
- ٩٩ \_ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن / د. عدنان زرزور. مؤسسة الرسالة.
- ١٠٠ حجية الإجماع وموقف العلماء منه/ عبد الغني محمد عبد الخالق. دار
   الكتاب الجامعي ١٣٩١.
- ١٠١ \_ الحِطة في ذكر الصحاح الستة/ صديق حسن خان. ت: علي حسن عبد الحميد.
- ١٠٢ \_ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أبي نعيم الأصفهاني. دار الكتاب العربي. بيروت.
- ۱۰۳ ـ حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين محمد بن موسى الدميري. دار الألباب. بيروت.
- ١٠٤ \_ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر/ المحبي. دار صادر. بيروت.
- ١٠٥ \_ خلاصة البدر المنير/ ابن الملقن. ت: حمدي عبد المجيد بن إسماعيل السلفي. دار الرشيد.
- ١٠٦ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ محمد عبد الخالق عظيمة. دار الحديث.

- ١٠٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ الحافظ ابن حجر . دار الجيل . بيروت .
- ١٠٨ ـ الدُّرُ المصون/ السمين الحلبي. ت: د. الخراط. دار القلم. الطبعة الأولى.
- ١٠٩ ـ الدُّرُ المنثور في التفسير المأثور / جلال الدين السيوطي. دار الفكر. الطبعة الأولى ١٤٠٣ .
  - ١١٠ حفع إيهام الاضطراب/ محمد الأمين الشنقيطي . دار المدني .
- ١١١ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ أبن فرحون المالكي . ت : د . محمد الأحمدي أبو النور . مكتبة دار التراث . القاهرة .
- ۱۱۲ ـ ديوان رؤبة بن العجاج ضمن كتاب مجموع أشعار العرب/ رؤبة بن العجاج . اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليام أبو الورد البروسي . دار الأفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٠ .
- ۱۱۳ ـ الربا والمعاملات المصرفية/ د. عمر المترك. تقديم بكر أبو زيد. دار العاصمة ١٤١٤.
  - ١١٤ إالرسالة/ محمد بن إدريس الشافعي . ت: أحمد شاكن.
- ١١٥ ـ الرسالة القشيرية في علم التصوف / أبو القاسم القشيري . مكتبة محمد على صبيح . القاهرة . مصر .
- ١١٦ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / الآلوسي. دار الفكر.
  - ١١٧ ـ الروض الأُنْف/ السُّهيلي. تعليق: طه سعد. مكتبة عياش شقرون. مصر.
- ١١٨ ـ زاد المسير في علم التفسير/ ابن الجوزي. المكتب الإسلامي. الطبعة

الثالثة ٤ • ١٤.

- ١١٩ \_ السبعة في القراءات السبع/ ابن مجاهد. تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف. القاهرة ١٩٧٢م.
  - ١٢٠ \_السلسلة الضعيفة/ الألباني. المكتب الإسلامي.
  - ١٢١ ـ سنن ابن ماجه/ت: محمد عبد الباقي . دار الفكر العربي .
- ١٢٢ \_ سنن أبي داود/ ت: عزت عبيد الدعاس. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى ١٣٨٩.
  - ١٢٣ \_سنن الترمذي/ ت: أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي.
- ١٢٤ ـ سنن الدارقطني/ ت: عبد الله هاشم يماني. دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦.
- ۱۲۵ ـ سنن الدارمي/ بعناية: محمد أحمد دهمان. مصورة دار الفكر. بيروت.
  - ١٢٦ ـ السنن الكبري/ البيهقي. مصورة دار الفكر. بيروت.
- ١٢٧ \_ سنن النسائي. ترقيم عبد الفتاح أبو غدّة. دار البشائر الإسلامية ١٢٧ \_ سنن النسائي. 1٤٠٦
- ١٢٨ ـ سير أعلام النبلاء/ الذهبي. ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة ١٤٠٦.
- ١٢٩ ـ السيرة النبوية/ ابن هشام. ت: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري. وعبد الحفيظ شلبي. مؤسسة علوم القرآن.
- ۱۳۰ \_ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية/ محمد بن محمد مخلوف . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

- ۱۳۱ \_ شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد الحنبلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- ١٣٢ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / أبي القاسم اللالكائي. ت: د. أحمد بن سعد حمدان. دار طيبة . الطبعة الأولى .
- ۱۳۳ ـ شرح أشعار الهذليين/ الحسن السكري. ت: عبد الستار الفراج ـ محمود شاكر. طبغة مكتبة دار العروبة.
- ١٣٤ شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه/ سعد الدين مسعود بن عمر التفتاز إنى . مصورة دار الكتب العلمية .
  - ١٣٥ ـ شرح حديث النزول/ ابن تيمية . طبعة المكتب الإسلامي .
- ١٣٦ ـ شرح الرحبية في علم الفرائض/ سبط المارديني. تحقيق: د. مصطفى البغا، طبعة إدارة إخياء التراث.
- ١٣٧ شرح السنة/ البغوي. ت: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط. الطبعة الثانية. المكتب الإلىلامي ١٤٠٣.
- ١٣٨ ـ شرح علل الترمذي / ابن رجب الحنبلي. ت: نور الدين عتر. دار الملاح للطباعة والنشرط/ الأولى ١٩٨٩.
- ١٣٩ شرح العمد/ لأبي الحسين البصري. ت: عبد الحميد على أبو زنيد. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة ط/ الأولى ١٤١٠.
- ١٤٠ ـ شرح مختصر الروضة/ نجم الطوفي. ت: د. عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ط/ الأولى ١٤١٠.
- ١٤١ ـ شرح المنهاج/ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني. ت: د. عبد الكريم بن علي النملة. مكتبة الرشد ١٤١٠.

- ١٤٢ \_شفاء العليل/ ابن القيم. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧.
- ١٤٣ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ القاضي عياض. ت: علي بن محمد البَجّاوي . مطبعة البابي الحلبي .
- 188 ـ الصارم المنكي / الحافظ ابن عبد الهادي الحنبلي. ت: إسماعيل الأنصاري. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية. السعودية.
- ١٤٥ ـ الصحاح/ الجوهري. ت: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. ط/ الأولى ١٣٧٦.
- 1٤٦ \_ صحيح البخاري (المطبوع ضمن فتح الباري). تحقيق : ابن باز، ومحب الدين الخطيب. المطبعة السلفية. القاهرة.
- ١٤٧ ـ صحيح الجامع الصغير/محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي ١٤٠٢.
  - ١٤٨ \_ صحيح مسلم/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية .
- ١٤٩ \_ صفوة الصفوة/ ابن الجوزي. ت: محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعجي. دار المعرفة. ط/ الثالثة ١٤٠٠ .
  - ١٥ ـ صلة الجمع وعائد التذييل/ البلنسي. دار الغرب الإسلامي.
- ١٥١ \_ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة / ابن القيم . ت: علي بن محمد الدخيل الله . دار العاصمة . الرياض ١٤٠٨ .
  - ١٥٢ ـ ضعيف الجامع الصغير / الألباني . المكتب الإسلامي . ط/ الثانية .
- ١٥٣ \_ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ السخاوي. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

- ١٥٤ الطبقات السنية في تراجم الحنفية/ الغزي. ت: د. عبد الفتاح الحلو. دار الرفاعي. الرياض. ط/ الأولى ١٤٠٣.
- ١٥٥ ـ طبقات الشافعية / تاج الدين السبكي. ت: عبد الفتاح الحلو، والطناحي. مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة.
- ١٥٦ ـ طبقات الشافعية / الإسنوى جمال الدين عبد الرحيم ت: عبد الله الجبوري. دار العلوم ١٤٠١.
- ١٥٧ ـ طبقات الصوفية/ السلمي. ت: نور الدين شرينة. مكتبة الخانجي. القاهرة ١٣٨٩.
  - ١٥٨ ـ طبقات المعتزلة/ ابن المرتضى . ت: سوزانا فلزر . بيروت ١٣٨٠ .
- ١٥٩ ـ طبقات المفسرين / الداودي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط/ الأولى
- 17٠ ـ العدة في أصول الفقه/ القاضي أبي يعلى الحنبلي. ت: أحمد بن علي سير المباركي. مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤١٠.
- ١٦١ ـ العذب الفائض شرح عمدة الفرائض/ إبراهيم بن عبد الله إبراهيم الفرضي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٢.
- ١٦٢ ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز . مطابع دار طيبة .
- 17٣ علم أصول البدع/ علي حسن عبد الحميد. دار الراية. الرياض. ط/ الأولى ١٤١٣.
- 178 ـ علو الله على خلقه/ موسى الدويش. مكتبة العلوم والحكم. ط/ الأولى ١٤٠٧.

- ١٦٥ \_عناية الراضى وكفاية القاضى/ الشهاب الخفاجي. دارصادر.
- ١٦٦ \_ عيون الأثر في فنون المغازي والسير/ ابن سيد الناس. مؤسسة عز الدين للطباعة .
- ١٦٧ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ ابن أبي أصيبعة. ت: نزار رضا. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. ط/ ١٩٦٥.
- ١٦٨ \_ غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام/ محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي.
- ١٦٩ عاية النهاية في طبقات القراء/ ابن الجزري . ت: ج . برجستر . مصورة دار الكتب العلمية ببير وت ١٤٠ .
- ١٧ فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني. ت: عبد العزيز ابن باز ومحب الدين الخطيب. الطبعة السلفية.
- ۱۷۱ ـ الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي/ زين الدين عبد الرؤوف المناوي. ت: أحمد بن مجتبي بن نذير عالم السلفي. دار العاصمة. ط/ الأولى ١٤٠٩.
- ١٧٢ \_ فتح الغف اربشرح المنار (المعروف بمشكاة الأنوار في أصول المنار) / لابن نجيم. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥.
  - ١٧٣ \_ فتح القدير/ محمد بن على الشوكاني. دار المعرفة.
- ١٧٤ ـ الفرق بين الفرق/ عبد القادر البغدادي. ت: محيي الدين عبد الحميد.
   نشر دار الآفاق الجديدة بيروت. ط/ ١٩٧٧.
- ١٧٥ ـ الفصول في الأصول/ أحمد بن على الرازي الجصاص. ت: عجيل
   جاسم النشمي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت ١٤٠٨.

- ١٧٦ \_ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة/ لأبي القاسم البلخي، والقاضي عبد الجبار، والحاكم الجُشمي. ت: فؤاد سيد. نشر الدار التونسية سنة
- ١٧٧ ـ الفقيه والمتفقه/ الخطيب البغدادي. ت: إسماعيل الأنصاري. مصورة دار الكتب العلمية.
- ١٧٨ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية/ عبد الحي اللكنوي. دار المعرفة. بيروت.
- ۱۷۹ ـ القاديانية، دراسات وتحليل/ إحسان إلهي ظهير. الناشر إدارة ترجمان السنة.
- ۱۸۰ ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب/ عبد الفتاح القاضي. دار الكتاب العربي ١٤٠١.
- ١٨١ \_ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى/ محمد بن صالح العثيمين: دار المعارف. الرياض.
  - ١٨٢ \_الكامل في التاريخ/ عز الدين بن الأثير. دار صادر. بيروت ١٣٩٩.
    - ١٨٣ ـ الكشاف/ الزمخشري. مطبعة البابي الحلبي. القاهرة ١٣٨٥.
- ١٨٤ \_ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة/ الهيثمي. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. مؤسسة الرسالة. ط/ الأولى ١٣٩٩.
- 1۸٥ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث بين الناس/ إسماعيل بن محمد العجلوني. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط/ الثانية ١٣٥٢.
- ١٨٦ \_ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ علاء الدين المتقى الهندي.

- بعناية بكر جياني وصفوت السقا. مؤسسة الرسالة.
- ۱۸۷ \_الكوكب المنير/ محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار . ت : محمد الزحيلي \_ نزية حماد . دار الفكر بدمشق • ١٤ .
- ١٨٨ \_ لباب التأويل في معاني التنزيل/ الإمام الخازن. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط/ الثانية ١٣٧٥.
  - ١٨٩ ـ لسان العرب لابن منظور. دار الفكربيروت. ط/ الأولى ١٤١٠.
- ١٩٠ \_ لسان الميزان/ ابن حجر العسقلاني. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط/ الثالثة ١٤٠٣.
- ١٩١ ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأنوار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية/ محمد بن أحمد السفاريني . المكتب الإسلامي .
- ١٩٢ \_ مجاز القرآن/ أبو عبيدة معمر بن المثنى. مؤسسة الرسالة. ط/ الثانية
- ۱۹۳ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين/ ابن حبان. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. دار الوعي بحلب ۱۳۹٥.
- ١٩٤ \_ مجمع الأمثال/ أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني . ت : محمد محيى الدين عبد الحميد . دار المعرفة .
  - ١٩٥ ـ مجمع الزوائد/ الهيثمي. دار الكتاب العربي. ط/ الثانية ١٤٠٢.
  - ١٩٦ ـ المجموع شرح المهذب/ للنووي. ت: محمد نجيب المطيعي.
- ۱۹۷ \_ مجموع الفتاوى/ شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم . طبعة الحكومة السعودية .
- ١٩٨ \_ محاسن التأويل/ محمد جمال الدين القاسمي. ت: محمد فؤاد

- عبدالباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- ۱۹۹ المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح عثمان ابن جني. ت: علي النحوي ناصف عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي. دار سزكين للطباعة والنشر ١٤٠٦.
- ٢٠٠ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي/ للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي. تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب. دار الفكر. بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١.
- ٢٠١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية الأندلسي. ت:
   عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم وآخرين.
   طبعة قطر. ط/ الأولى ١٣٩٩.
- ٢٠٢ ـ المحصول في علم أصول الفقه/ الرازي. ت: د. طه جابر. طبعة جامعة الإمام. ط/ الأولى ١٣٩٩.
  - ۲۰۳ ـ المحلى/ ابن حرّم. ت: حسن زيدان طلبة.
- ٢٠٤ مختصر الصواعق المرسلة/ لابن القيم. اختصره محمد بن الموصلي.
   مصورة رئاسة إدارات البحوث العلمية. الرياض. السعودية.
- ٢٠٥ ـ مختصر العلو العلي الغفار/ الذهبي. اختصره محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي.
  - ٢٠٦ مدارج السالكين/ ابن القيم . ت: محمد الفقي . طبعة دار الحديث .
    - ٢٠٧ ـ المدونة الكبرى/ للإمام مالك بن أنس. مطبعة السعادة. مصر.
    - ٢٠٨ ـ مذكرة أصول الفقه/ محمد الأمين الشنقيطي. المكتبة السلفية.
      - ٩ ٢ مراتب الإجماع/ لابن حزم. دار الكتب العلمية.

- ٢١- المستدرك على الصحيحين/ الحافظ أبي عبدالله الحاكم . دار المعرفة . بيروت .
- ١١٦ المستصفى من علم الأصول/ الإمام الغزالي. المطبعة الأميرية ببولاق. مصر ١٣٢٢.
  - ٢١٢ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل. مصورة المكتب الإسلامي.
- ٢١٣ ـ المسودة في أصول الفقه / لآل تيمية . جمعها شهاب الدين أبو العباس الحنبلي الحراني . تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي . بيروت .
- ٢١٤ \_ مشكاة المصابيح/ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي. ت: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. ط/ الثانية ١٣٩٩.
- ٢١٥ \_ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه / البوصيري . ت : موسى محمد على عطية . دار الكتاب الإسلامي .
- ٢١٦ \_ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / أحمد بن محمد بن علي المصري الفيومي. المكتبة العلمية/ بيروت.
- ٢١٧ ـ المصنف/ ابن أبي شيبة عبدالله بن حمد. ت: عامر العمري الأعظمي، ومختار الندوى. الدار السلفية ١٣٩٠ .
- ٢١٨ ـ المصنف/ عبد الرزاق بن همام الصنعاني. ت: حبيب الرحمن الأعظمى. المكتب الإسلامي. ط/ الثانية ١٤٠٣.
- ٢١٩ \_ معالم التنزيل «تفسير البغوي» / لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. ت: خالد بن عبد الرحمن العك، ومروان سوار. دار المغرفة. ط/ الأولى ١٤٠٦.

- ٠٢٠ ـ معاني القرآن/ أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. عالم الكتب. ط/ الثالثة.
- ٢٢١ ـ معاني القرآن الكريم/ أبي جعفر النحاس. ت: محمد علي الصابوني. جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤١٠.
- ٢٢٢ ـ معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج. ت: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. ط/ الأولى ١٤٠٨.
- ٢٢٣ ـ المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها/ د عواد المعتق. دار العاصمة بالرياض. ط/ الأولى ١٤٠٩.
- ٢٢٤ ـ المعتمد في أصول الفقه/ أبي الحسين البصري . ت: محمد حميد الله . الفرنسي للدراساتُ العربية . دمشق ١٣٨٥ .
  - ٢٢٥ ـ معجم الأدباء/ ياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون.
  - ٢٢٦ ـ معجم البلدان/ ياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون.
  - ٢٢٧ ـ معجم البلدان/ ياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي ١٣٩٩.
- ٢٢٨ ـ معجم قبائل العرب/ عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة. ط/ الخامسة 1200.
- ٢٢٩ ـ المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد الطبراني . ت: حمدي عبد المجيد السلفى . الطبعة الثانية . ١٤٠٥ .
- ٢٣ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي. ت: مصطفى السَّقا. عالم الكتب. ط/ الثالثة 12.٣
- ٢٣١ \_ معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسن أحمد بن فارس. ت: عبد السلام

- محمدهارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٩.
- ٢٣٢ \_معجم المؤلفين/ رضاكحالة. دار إحياء التراث العربي. مكتبة المتنبى.
- ٢٣٣ \_ معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول/ شمس الدين محمد بن يوسف الجزري . ت : د . شعبان بن محمد إسماعيل .
- ٢٣٤ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / الذهبي . ت: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . ط/ الأولى ١٤٠٤ .
  - ٢٣٥ ـ المغازي/ للواقدي. ت: مارسدنة جونس. عالم الكتب. بيروت.
- ٢٣٦ ـ المغني لابن قدامة المقدسي. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٤١٠.
- ٢٣٧ \_ المغني في أصول الفقه/ جلال الدين عمر بن محمد الخبازي. ت: محمد مظهر بقا. جامعة أم القرى. ط/ الأولى ٢٤٠٣.
- ٢٣٨ ـ المغني في توجيه القراءات المتواترة/ د. محمد سالم محيسن. مطابع الرشيد. المدينة المنورة.
- ٢٣٩ \_ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة/ الحافظ السخاوى . ت: عبدالله الغماري . مكتبة الخانجي مصر .
- ٢٤ ـ مقالات الإسلاميين/ الأشعري. عني بتصحيحه: هلموت ريتر. دار فرانز. الطبعة الثالثة ١٤٠.
- ٢٤١ ـ الملل والنحل/ الشهرستاني محمد بن عبد الكريم . ت: محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . بيروت .

- ٢٤٢ مناقب الإمام الأعظم/ للكردي. طبع مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر أباد الدكن. ط/ الأولى. سنة ١٣٢١.
- ٢٤٣ ـ المنتظم/ لابن الجوزي. تحقيق: أحمد عطا وآخرين. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤٤٢ ـ المنجد في اللغة والآداب والعلوم / لويس معلوف. المطبعة الكاثوليكية. بيروت . الطبعة التاسعة عشر.
- ٢٤٥ ـ منحة المعبود فني ترتيب مسند الطيالسي أبي داود/ أحمد البنا الساعاتي. المكتبة الإسلامية. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٠.
- ٢٤٦ ـ المنخول من تعليقات الأصول / لأبي حامد الغزالي. ت: د. محمد حسن هيتو. دار الفكر.
- ٢٤٧ ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت: محمد رشاد سالم . طبعة جامعة الإمام . ط/ الأولى ١٤٠٦ .
- ۲٤٨ ـ منهاج الوصول إلى علم الأصول/ للبيضاوي. تحقيق: د. النملة.
- ٢٤٩ ـ منهج أهل السنة والجماعة في تحرير أصول الفقه/ ت. محمد الجيزاني. رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة.
  - ٢٥- المنية والأمل في طبقات المعتزلة/ عبد الجبار الهمذاني.
- ٢٥١ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/ الهيثمي. ت: محمد عبد الرزاق حمزة. دار الكتب العلمية.
- ٢٥٢ ـ الموافقات في أصول الشريعة / لأبي إسحاق الشاطبي. ت: عبد الله دراز. المكتبة التجارية. مصر.

- ٢٥٣ \_ موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي/ سعدي أبو جيب/ إدارة إحياء التراث الإسلامي.
- ٢٥٤ \_ الموسوعة العربية الميسرة/ بإشراف محمد شفيق غربال وآخرين . دار الشعب ، ومؤسسة فرانكلين للطباعة .
- ٢٥٥ \_ الموطأ / مالك بن أنس. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة البابي الحلبي / دار إحياء الكتب العربية.
- ٢٥٦ ـ ميزان الاعتدال/ الذهبي. ت: علي البَجّاوي. دار المعرفة. بيروت. ط/ الأولى ١٣٨٢.
- ٢٥٧ \_ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض/ شهاب الدين الخفاجي . دار الكتاب العربي . بيروت .
- ۲۵۸ \_ نظرة في الإجماع الأصولي/ د. عمر الأشقر. دار النفائس للنشر
   والتوزيع. الكويت. ط/ الأولى ١٤١٠.
- ٩٥٧ \_ نظم المتناثر من الحديث المتواتر/ الكتاني . مصورة دار الكتب العلمية
- ٢٦٠ \_ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب/ أحمد بن محمد المِقَّري. تحقيق: إحسان عباس. دارصادر. بيروت. لبنان ١٣٨٨.
- ٢٦١ ـ نكاح المتعة عبر التاريخ/ عطية محمد سالم، (وهي مقدمة لكتاب تحريم المتعة لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي)، مطبعة المدني بالقاهرة.
- ٢٦٢ ـ النبذفي أصول الفقه / ابن حزم. ت: محمد الحمود. مكتبة دار الذهبي. الكويت. الطبعة الأولى ١٤١٠.

- ٢٦٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / لابن تغري بردي. ت: محمد حسن شمس الدين دار الكتب العلمية. بيروت. ط/ الأولى ١٤ ١٠.
- ٢٦٤ ـ النكت والعيون / للماوردي. راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية. ط/ الأولى ١٤١٢.
- ٢٦٥ ـ نيل الأوطار/ محمد بن علي الشوكاني. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ٢٦٦ الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز/ الدامعاني. ت: محمد حسن أبو العزم. طبعة وزارة الأوقاف. مصر.
- ٢٦٧ وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق/ جمال أحمد بادي. دار الوطن. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٢.
- ٢٦٨ ـ وَضَح البرهان في مشكلات القرآن/ بيان الحق النيسابوري. ت: صفوان داوودي. دأر القلم.
- ٢٦٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان. ت: إحسان عباس. دار صادر. بيروت.

### القهارس

١ \_ فهرس الآيات .

٢\_فهرس الأحاديث.

٣\_ فهرس الآثار.

٤\_فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة.

٥ فهرس الأماكن والوقائع .

٦\_فهرس الفرق والجماعات والقبائل.

٧\_فهرس الفوائد .

٨\_فهرس الموضوعات.

### فهرس الآيات

#### الصفحة

سورة الفاتحة		
﴿ آهْدِنَا ٱلصِّرَطَ ٱلْسُتَقِيمَ ﴿ ﴾ الآية ٦١٠٦		
﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلصَّالِّينَ ﴿ ﴾ الآية ٧ ١٣٧ ١٤٠٠		
سورة البقرة ﴿ ذَالِكَ ٱلْكِئْبُ لَارَيْبُ فِيهِ ﴾ الآية ٢ ١٤١ ، ١٤٤		
﴿ فِي قُلُوبِهِم مِّرَضُ ﴾ الآية ١٠١٠		
﴿ فَنَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ الآية ١٠١٠		
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كُمَّا ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ الآية ١٥٢ ١٥٢ ، ١٥٤		
﴿ وَإِذَا خَلُوا إِلَىٰ شَيَطِينِهِم ﴾ الآية ١٥٠		
﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ الآية ١٥٠ ١٥٥ ١٥٠ . ١٥٥		
﴿ وَلَهُمْ فِيهَا ۚ أَذَوَا مُ مُطَهَا مُنَّهُ ﴾ الآية ٢٥١٥٨ ، ١٥٨		
﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِءَ أَن يَضْرِبَ مَشَكَّا مًّا ﴾ الآية ٢٦ ١٥٧		
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِ كُتِهِ ﴾ الآية ٣٠ ٨٩، ١٢٩، ١٥٨		
﴿ وَنُقَدِّسُ لَكُّ ﴾ الآية ٣٠		
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾ الآية ٣٤١٠١ ، ١٦٣		
﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهُ ﴾ الآية ٣٦		
TAN STREET STREET		

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسُ ﴾ الآية ٤٨
﴿ وَإِذْ ءَا تَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئَابُ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ الآية ٥٣ ٥٦ ، ١٦٧ ، ٩٦
﴿ فَأَقْنُلُواْ أَنفُسَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ ﴾ الآية ٥٤ ٢٠١، ١٢٥، ١٢٨، ٢٣٩
﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلُوكَ ﴾ الآية ٥٧ ١٧٠، ٩٦
﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قُولًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِلَ لَهُمْ ﴾ الآية ٥٩ ١٧٣
﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرُ ﴾ الآية ٢٠ ١٧٤
﴿ كَانَ مَن كُسُبُ سَيِّتُ لَهُ ۗ الآية ٨١٨١
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِمُلُواْ ٱلْصَّالِحَاتِ ﴾ الآية ٨٢ ١٧٧
﴿ فَهَا أَهُ و بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍّ ﴾ الآية ٩٠
﴿ قُلْ مَن كَاتَ عَدُوًّا لِيجِيْرِيلِ﴾ الآية ٩٧ ١٨٠ ، ٣٣٧، ٥٩ ، ٣٩٩ ، ٣٩٩ ، ٣٩٩ ، ٣٩٩ ، ٩٥٣
﴿ مَن كَانَ عَدُوًا لِللَّهِ ﴾ الآية ٩٨
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِ عَدُ ٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلْمِيْتِ ﴾ الآية ١٢٧ ١٨٢ ، ١٨٢
﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَاسْطًا ﴾ الآية ١٤٣١٤٣ عِمَلْنَكُمْ أُمَّةً وَاسْطًا ﴾ الآية ٩٧
﴿ فَوَلِّ وَجُهَكَ شَطْرَ ٱلْمُسْجِدِ ٱلْحَرَامِّ ﴾ الآية ١٤٤ ١٨٥ ، ١٨٧
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْبِ مَنَّةً وَٱلدَّمَّ ﴾ الآية ١٩١،١٨٧ ، ١٠٣. ١٩١،١٨٧
﴿ وَمَا أُهِــ لَّى بِهِ - لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ الآية ١٩٤،١٩٣١١٠٠ ١٩٤،١٩٣
﴿ وَٱلسَّا بِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ الآية ١٧٥
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَراً حَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ الآية ١٨٠١٩٠
﴿ كُنِبَ عَلَيْتُ مُ ٱلصِّيمَامُ ﴾ الآية ١٩٩،١٣٠،١٢٩،١٢٩،١٩٩،
﴿ وَٱلْفِلْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ الآية ١٩١
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِدِيَّ أَذَى ﴾ الآية ١٩٦ ٩٩،٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٣

﴿ فَنَ لَّمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلْنَاقِهُ أَيَّامِ ﴾ الآية ١٩٦١٧٠
﴿ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنُ أَهْلُهُ حَاضِي ٱلْمَسْجِدِ ﴾ الآية ١٩٦ ٩٠، ٢١٠
﴿ لَيْسَ عَلَيْحَكُمْ جُنَاحُ أَن تَبْتَعُوا ﴾ الآية ١٩٨ ٩٣ ٢١٣، ٢١٢ ، ٢٢
﴿ وَمِنْهُ مِ مَّن يَفُولُ رَبَّنَا مَالِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ الآية ٢٠١ ٢٠١
﴿ فَي زَادَكُرُوا اللَّهِ فِي ﴾ الآية ٢٠٣ ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣
﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغُوفِ أَيْمَانِكُمْ ﴾ الآية ٢٢٥٢٢٥
﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ الآية ٢٢٦ ٢٢٦
﴿ وَبُعُولَنَّهُ نَ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ الآية ٢٢٨ ٢٢٨
﴿ ٱلطَّلَقُ مَرَّتَانِّ ﴾ الآية ٢٢٩
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ ﴾ الآية ٢٣٠ ٢٢٠
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَكَلَّ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا ﴾ الآية ٢٣٠ ٢٢٩
﴿ وَإِذَا طَلَّقَتُمُ ٱللِّسَاءَ فَلَكُونَ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَ ﴾ الآية ٢٣١ ٢٣١
﴿ وَإِذَا طَلَقَتُم ۗ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغَنَ أَجَلَهُنَّ فَكَ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ الآية ٢٣٢ ٢٩ ، ٢٣٠
﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ ﴾ الآية ٢٣١ ٢٣١ . ٢٣١
﴿ وَلَا تَمَّازِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ الآية ٢٣٥ ٢٣٠
﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ الآية ٢٣٧ ٢٣٧
﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ الآية ٢٥٥
﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوْ الْاَيَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ﴾ الآية ٢٧٥ ٢٧٥ ، ٢٣٥
﴿ لَهَا مَا كُسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ الآية ٢٨٦ ٢٣٧
﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلُ عَلَيْمَا ٓ إِصْرًا ﴾ الآية ٢٨٦ ٢٣٨

سورة آل عمران	
﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ مَا لِيَّةً فِي فِتَ تَيْنِ ٱلْتَقَتَّا ﴾ الآية ١٣ ٢٣٩	
﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْتُ ٱلْعَلَيْنِ ﴾ الآية ١٣٠٠٠ ٢٤٠	
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتُ لِلنَّاسِ ﴾ الآية ١١٠ ٢٥٠	
﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية ١٢١ ٢٥ ، ٢٤٥	
﴿ إِذْهَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِن حَكُم أَن تَفْشَلا ﴾ الآية ١٢٢ ٩٩٠	
﴿ وَكَأْيِن مِّن نَبِي قَنَ تَلَ مَعَن مُ رِبِيتُونَ كَثِيرٌ ﴾ الآية ١٤٦ ١٣٠ ٢٤٦، ٢٤٦	
﴿ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَسُلُطَكَنَّا ﴾ الآية ١٥١ ٢٤٧	
﴿ وَلَقَدُ صَدَقَكُمُ إِللَّهُ وَعَدَهُ وَإِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ الآية ١٥٢ ٢٤٧	
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الآية ١٥٤ ١٧٥	
سورة النساء	
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نُقْسِطُوا فِي ٱلْمِنْهَى ﴾ الآية ٣	
﴿ ذَالِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴿ الآية ٣	
﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أَثَّنَاتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكُّ ﴾ الآية ١١ ٢٥٤	
﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِخْوَةً لَا لِكُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ الآية ١١٠٠٠ ٢٥٧	
﴿ فَ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَكُوكَ أَزْوَجُكُمْ ﴾ الآية ١٢٠٠ ٢٦	
﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُّ يُورَثُ كَلَنَةً ﴾ الآية ١٢ ٢٢،٩٢	
﴿ وَلَهُ مَ أَخُ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُ مَا ٱلسُّدُسُ ﴾ الآية ١٢ ٢٦٥	
﴿ فَ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ أُلِنِسَآهِ ﴾ الآية ٢٤ ٢٥٣	
﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَاعَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ ﴾ الآية ٢٥٠ ٢٦	
﴿ وَلَا نَقْتُكُوا أَنفُسَكُمُ ۗ الآية ٢٩ ٢٩،١٦٩،١٦٩،٢٢١	

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبُ مِّمَّا ٱحْتَسَبُواْ﴾ الآية ٣٢ ٢٣٨	
﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتَ آيْمَننُكُمْ ﴾ الآية ٣٣ ٢٧٣ ، ١٣٠	
﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوٓا ٱلَّهِ مُوااللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ الآية ٥٩	
﴿ فَإِن نَنْزَعْنُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ الآية ٥٩ ٧٣، ٦٢	
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ الآية ٦٥	
﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَلْذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ الآية ٧٥ ٢٧٥	
﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذَّى مِّن مَّطَرٍ ﴾ الآية ١٠٢	
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعَدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱللَّهُدَىٰ ﴾ الآية ١١٥. ٢٦، ٢٦، ٢٦٤	
﴿ وَلَّا مُرَنَّهُمْ فَلَيُبَيِّكُنَّ ءَاذَاكَ ٱلْأَنْعَامِ ﴾ الآية ١١٩ ٢٧٦	
﴿ فَيُظْلِّمِ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِم ﴾ الآية ١٦٠ ٢٣٩	
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةَ ﴾ الآية ١٧٦ ٢٦٤ ٢٧٧، ٢٦٤	
﴿ وَإِن كَانُوٓ ا إِخْوَةً رِّجَالًا وَيِنسَآهُ ﴾ الآية ١٧٦ ٢٦٠ ٢٦٧	
سورة المائدة	
﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُواْ بِٱلْمُقُودِ ﴾ الآية ١ ٢٧٨	
﴿ يَتَأَيُّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَجِلُّوا شَعَلَمِرَ ٱللَّهِ ٢ ٢٧٩،١٠٩٠	
﴿ وَمَا أَهِلَ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ عِ وَٱلْمُنَّخَنِقَةُ ﴾ الآية ٣ ٢٨١	
﴿ ٱلْيُوْمَ أَكُمُلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية ٣٠٠٠ ٢٨٣، ١٣٠	
﴿ يَسْعَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَمُنْمُ ﴾ الآية ٤ ٢٨٦	
﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقُونَى ﴾ الآية ٨ ٢٩٧	
﴿ ﴾ وَلَقَدْ أَخَاذَ ٱللَّهُ مِيثَنَقَ بَغِت إِسْرَوْمِيلَ ﴾ الآية ١٢ ٢٢ ٢٧٨، ٢٧٨	
﴿ يَنْقُوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ الآية ٢١ ٢٠ ٢٨، ٢٦، ٢٨	

﴿ ١٩٠ كَا مُنِيم مَنِكًا أَبْنَى ءَادَمَ بِأَلْحَقِّ ﴾ الآية ٢٧ ٢٧	
﴿ إِنِّ أُرِيدُ أَن تَبُوٓاً بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ الآية ٢٩ ٢٩٣	
﴿ فَهَعَتَ ٱللَّهُ غُرِّا بَا يَتَّحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية ٣١ ٢٩١	
﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِتَكُمْ مِشْرِ مِن ذَلِكَ ﴾ الآية ٦٠ ١٣٩٠ ١٣٨	
﴿ قَدْ ضَ لُواْمِن قَبْلُ وَأَضَالُواْ كَيْهِ إِلَّهِ ١٣٨ ١٣٨ ـ ١٣٩	
﴿ لَا يُوَّاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغِي فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ الآية ٨٩ ٢٩٧	
﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُّمٌ ﴾ الآية ٩٥ ٩٩ ٢٠٦، ٩٩	
﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ يَجِيرَةِ وَلَا سَآيِبَةِ ﴾ الآية ١٠٣ ٢٩٩	
سورة الأنعام	
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ ٱللَّهِ ٢١ ٣١	
﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسُ بِمَا كُسُبَتُ ﴾ الآية ٧٠ ٢٣٨	
﴿ وَلَهُ ٱلْمُلُّكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِّ ﴾ الآية ٧٣ ٢٠٠ ٣٠٢ ، ٢٠٠	
﴿ وَمِن ذُرِّ يَتِنِهِ عَ ذَاوُر دَوَسُنُ لَيَّمَانَ وَأَيُّوبَ ﴾ الآية ٨٤	
﴿ وَإِن تُطِعّ أَكَّ ثُرَ مَن فِ الْأَرْضِ يُضِ أُوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ١١٦ ٦٣	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلَّامِيمُ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقَتْرِفُونَ ﴿ ﴾ الآية ١٢٠. ٢٣٨	
﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِي إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمِهِ يَطْعَمُهُ وَ ﴾ الآية ١٤٥ ١٨٨	
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا إِحَرَّمْنَاكُلَّ ذِى ظُفُرٍّ ﴾ الآية ١٤٦ ٢٣٩، ٣٠٣	
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خُلَتِهِ فَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية ١٦٥ ١٦٥	
سورة الأعراف	
﴿ قُلِّ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي ٱلْفَوَاحِشَ ﴾ الآية ٣٣	
﴿ قَالُواۤ أَرْحِهُ وَأَخَاهُ ﴾ الآية ١١١	

﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابِ بَيْدِيسٍ ﴾ الآية ١٦٥ ٢٠٠٠	
﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلَفُ وَرِثُوا ٱلْكِتَبَ ﴾ الآية ١٦٩ ٢٠٦	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكَّبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ الآية ٢٠٦ ٣٠٨	
سورة الأنفال	
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُعِدُّكُم ﴾ الآية ٩ ٣٠٩	
﴿ وَإِذْ يَمْكُو بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ الآية ٣٠ ٢٠ ٣١٣،٣١١	
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنتَ فِيهِم ﴾ الآية ٣٣	
﴿ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضِ ﴾ الآية ٧٥٧٠	
سورة التوبة	
﴿ فَقَائِلُواْ أَبِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ الآية ١٢ ١٠٠ ٣١٦، ١٠٠	
﴿ لَا تَحْدَزَنَ إِنَّ ٱللَّهُ مَعَنَ أَ ﴾ الآية ٤٠	
﴿ ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَكِينِ ﴾ الآية ٦٠ ٢٠ ٣١٨	
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَاذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفِّرًا ﴾ الآية ١٠٧ ٢٢٢	
﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَنَطَهَّ رُواً ﴾ الآية ١٠٨ ٣٢٠،١٣٠	
﴿ أَفَكُمَنْ أَسَّسَى بُنْيَكُنَامُ عَلَىٰ تَقَوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونِ ﴾ الآية ١٠٩ ٢٣٢	
﴿ فَزَادَتُهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ الآية ١٥١ ١٥١	
سورة يونس	
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرَكُونِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الآية ٢٢	
﴿ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكًا ءَكُمْ ﴾ الآية ٧١	
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَهُ وَمَن مَّعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ الآية ٧٣ ٢٣ ٣٢٣، ٩٢	

## سورة هود ﴿ وَيِلَّكَ عَادٌّ جَحَدُواْ بِكَايَكِ رَبِّهِمْ ﴾ الآية ٥٩ .... ٥٩ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا ﴾ الآية ٨٢ . . . . . . . . . . . . . . . . سورة يوسف ﴿ يَكَأَبَتِ إِنِّ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكِبًا ﴾ الآية ٤ . . . . . . . . . . . ٣٢٤ ﴿ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ ٱلْجُنِّ ﴾ الآية ١٥ ....٠٠٠ ٢٥ ﴿ وَرَوَدَتُهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ عَ الآية ٢٣ ﴿ وَرَفَعَ أَبُويَهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ . . . ﴾ الآية ١٠٠ . . . ١٠١ ٣٢٤، ٣٢٣، ١٦٣، ٢٣٤ ﴿ وَمَاۤ أَكُ ثُرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُقْمِنِينَ ﴿ ﴾ الآية ١٠٣ .... ٦٣ سورة الرعد ﴿ وَفِ ٱلْأَرْضِ قِطْمٌ مُّتَجَوِرَاتُ وَجَنَّتُ مِّنْ أَعْسَبِ الآية ٤ .... ٢٥ ٣٢٥ ﴿ أَفَلَمْ يَانِفِسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنْ أَوْ أَن لَّوْ يَشَآهُ ٱللَّهُ لَهَدَى ﴾ الآية ٣١ . . . . . ٢٨ سوزة إبراهيم ﴿ مَّتُلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَيِّهِ مِّ أَعْمَنْلُهُ مَّ كَرَمَادٍ ﴾ الآية ١٨ . . . . . . . ٤٤١ سورة الحجر ﴿ إِنَّا نَعْدُنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَكَيْظُونَ ﴿ ﴾ الآية ٩ .... ٢٨٨ ... ٢٨٨ ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَّرَ بِهِمْ يَغْمَهُونَ ﴿ ﴾ الآية ٧٢ . . . . . . . ٢٦ ٣٢٩،٩١ ﴿ فَجَعَلْنَا عَنلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرُنَا عَلَيْهِمْ ﴾ الآية ٧٤ . . . . . . . . . . . . . . . . ٤٠٤ ﴿ وَأَعْبُدُ رَبُّكَ حَتَّى يَأْنِيكَ ٱلْيَقِيثُ إِنَّ اللَّهِ ٩٩ ....٩٠ ٣٣٤،٩٧

# سورة النحل ﴿ قُلْ نَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية ١٠٢ .... ٣٣٦ ﴿ وَءَا تَيْنَكُ فِي ٱلدُّنْهَا حَسَنَةً ﴾ الآية ١٢٢ . . . . . . . . . . . ٣٥٧ سورة الإسراء ﴿ ١٠٥ .... ٢٣ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا يَعَبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ الآية ٢٣ ... ٢٠ . . . . . . . . . . . . . . . ﴿ أَقِم ٱلصَّلَوْةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ الآية ٧٨ . . . . . . . . . . . ٢٦٤ ٣٣٨ ، ٢٣٨ ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلُ فَتَهَجَّدْ بِهِ عِنَافِلَةً لَّكَ ﴾ الآية ٧٩ . . . . . . . . ٢٦ ٣٣٩، ١٣١ سورة الكهف ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذُرُوهُ ٱلرِّيَتَحُ ﴾ الآية ٤٥ ..... ٣٩٣ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَمْهُ الآبِهِ ٦٠ .... ٣٤١،١٢٣ سورة مريم ﴿ نَنَحْهَمْ خُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةً ﴾ الآية ١٢ ..... ٣٤٥ ﴿ وَأُوصَانِي بِٱلصَّلَاقِ وَٱلزَّكَوْةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿ ﴾ الآية ٣١ . . . . . . ٣٠ ﴿ ﴿ فَالَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ الآية ٥٩ ....١٦٠ ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَكُوسَمِيًّا إِنَّ إِنَّ إِنَّ ١٥ . . . . . . . . . . . . . . . ٤٣٩ ﴿ لَقَدْحِتْتُمْ شَيْعًا إِذًا ﴿ اللَّهِ ٨٩ . . . . . . . . . . . ٣٤٦ سورة طه ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَانِيَةً أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ الآية ١٥ . . . . . . . . . . . . ٣٤٧، ٩٦ ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمُ ٱلسَّمَعُ وَأَرَيْكِ ﴿ اللَّهِ ٢٦ ..... ٤٦ مَا آسَمَعُ وَأَرَيْكِ ﴿ اللَّهِ ٢٤ ....

سورة الأنبياء	
﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَنْهِدِينَ ﴿ ﴾ الآية ٧٨ ٢٥٨	
﴿ وَلِسُكَيَّمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجَرِّي بِأَمْرِهِ ﴾ الآية ٨١	
سورة الحج	
﴿ ﴿ هَا ذَانِ خَصْمَانِ ٱخْنَصِمُواْ فِي رَبِّيمً ﴾ الآية ١٩ ٢٥٨	
﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ ٱلْعَشِيقِ ١٠٠٠ الآية ٢٩ ٣٤٩،٣٤٨	
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٌ ﴾ الآية ٧٨ ٥٥	
سورة المؤمنون	
﴿ وَمِن وَرَآمِهِم بَرْزَحُ إِلَىٰ يَوْمِ مُبْعَثُونَ ﴿ ﴾ الآية ١٠٠٠٠٠	
سورة النور	
﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَرَيَّاتُوا بِأَرْبِعَةِ شُهَلَّاهَ ﴾ الآية ٤ ٢٥١،١٠٣	
﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظُنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ الآية ١٢ ١٦٩	
﴿ فَسَلِّمُواْ عَلَيْٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيِّتُ لَمِّنْ عِندِ أَللَّهِ ﴾ الآية ٦١ ١٦٩	
سورة الفرقان	
﴿ قَالُواْ سُبْحَنْنَكَ مَا كَانَ يَلْبَغِي لَنَا ﴾ الآية ١٨ ١٠١،١٠١، ٣٥٤	
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ ﴾ الآية ٦٨ ٥٥٥	
سورة الشعراء	
﴿ وَأَجْعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ ﴾ الآية ٨٤ ٢٥٦	
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرَّوْحُ ٱلْأَمِينُ شِنَ ﴾ الآية ١٩٣ ٢٩٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٧	
سورة النمل	
﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءً ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية ٦٢١٦٠	

309	﴿ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّينَ مُثَمَّرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ ۗ ﴾ الآية ٦٣
	سورة القصص
۲۷۲	﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَبَ مِنْ بَعْدِمَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَى ﴾ الآية ٤٣
\$ \$ 0	﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابُ ﴾ الآية ٨٦
	سورة العنكبوت
1 + 7	﴿ فَإِذَآ أُوذِي فِ اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ۞ الآية ١٠
۳۲۳	﴿ فَأَنْجَيْنَكُ وَأَصْحَبَ ٱلسَّفِينَـةِ ﴾ الآية ١٥٩٢
<b>70</b> V	﴿ وَءَالَّيْنَهُ أَجْرُهُ فِي ٱلدُّنْكَ ۚ ﴾ الآية ٢٧
۲۳ .	﴿ بَلْ أَكَ ثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ ﴾ الآية ٦٣
	سورة الروم
۳٤٨٥	﴿ وَيَوْمَ نَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقَسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ الآية ٥٥ ٩٦.
	سورة السجدة
٣٦.	﴿ وَلَنَّذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدَّنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ الآية ٢١
	سورة الأحزاب
۲۲۳	﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَفْطَارِهَا ثُمَّ شُهِلُوا ٱلْفِشْـنَةَ لَأَنوَّهَا﴾ الآية ١٤
377	﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَلَّهَ رُوهُ مِنِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ الآية ٢٦
	سورة سبأ
٣٦٦	﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرَّدِ ﴾ الآية ١١
٦٣ .	﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي ٱلشَّكُورُ ﴿ إِنَّ ﴾ الآية ١٣٠
٣٦٨	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَدَرَكَنَا فِيهَا ﴾ الآية ١٨

# ا سورة فاطر ﴿ فَلَا تَغُرَّكُمُ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيِ ۗ وَكِلْ يَغُرَّنَّكُم بِأَللَّهِ ٱلْغَرُّولُ ﴿ ﴾ الآية ٥ . . ٢٢، ٢٢، ﴿ ثُمَّ أَوْرَقُنَا ٱلْكِكُنَابُ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنّاً ﴾ الآية ٣٢ . . . . . . ١٠٦ سورة يس ﴿ وَأَضْرِبَ لَمُهُمْ مَّثَلًا أَصْحَبُ ٱلْقَرِّيةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ إِنَّ الْآية ١٣ . . ١٩٠ ، ٣٧٠ ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا ۚ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُ مَا ﴾ الآية ١٤ . . . . . . . . . . ٣٧١ سورة الصافات ﴿ وَقَالُواْ يَنُوَيْلُنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ الآية ٢٠، ٢١ . . . . . ٣٧٣ ﴿ وَتَرَكَّنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ سَلَمُّ عَلَىٰ إِنْهِيمَ ﴿ ﴾ الآية ١٠٨، ١٠٩ . . ٣٥٧ ﴿ مَا آلْتُهُ عَلَيْهِ بِفَنْتِنِينُ ﴿ إِنَّ ﴾ الآية ١٦٢ . . . . . . سورة ص ﴿ صَّ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ ﴿ ﴾ الآية ١ .... ١ ٢٨٨ ﴿ ﴿ وَهَلَ أَتَنَكَ نَبُوا الْخُصِمِ ﴾ الآية ٢١ . . . . . ٢٧٦ ﴿ وَظَنَّ دَاوُرِهُ أَنَّمَا فَلَنَّهُ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ﴾ الآية ٢٤ . . . . . . . ٢٠ ، ٣٧٩، ١٠٢ ﴿ فَسَخَّرْفَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِو وَخَاتَا حَيْثُ أَصَابَ ٤٠٠٠ الآية ٣٦ . . . . . . ٢٦ ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَدَنَا إِبْرَهِيمَ وَإِسْحَنَى ﴾ الآية ٤٥ .... ٢٥٠ سورة غافر ﴿ يُلْقِي مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاكُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ الآية ١٥ . . . . . . . . ٤٤٥ ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمُ ٱلْأَرْفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ الآية ١٨ . . . . . . . ٤٠٦ ﴿ فَلَمَّا جَأَءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبِيِّنَدَتِ فَرِجُواْ بِمَاعِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ الآية ٨٣ . ٣٨٤

سورة فصلت
﴿ أَعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ﴾ الآية ٤٠٠٠٠ ٣٨٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ الآية ٤١ ٢٨٦ ، ٣٨٧
سورة الشورى
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ الآية ٢٨٠٠٠ ٣٦٠
سورة الزخرف
﴿ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ ﴾ الآية ١١٠٠٠ ٣٨٨
﴿ وَلَوْنَشَآهُ لَجَعَلْنَا مِنكُرُ مَّلَئِيكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۞ ۗ الآية ٢٠ ١٦٠
سورة الفتح
﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمُ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية ٢٠٠٠ ٣٤٠
سورة الحجرات
﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَا ﴾ الآية ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
﴿ وَلَا نَلْمِنُواۤ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية ١١١٩٠١٠
سورة ق
﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ الآية ٥٠٠٠ ٣٨٩،١٠٩
﴿ ٱلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّادٍ عَنِيدٍ ﴿ إِنَّ ﴾ الآية ٢٤
سورة الذاريات
﴿ وَالذَّرِيَاتِ ذَرُّوا ﴿ ﴾ الآية ١
﴿ قُبِلَ ٱلْمُؤَصُّونَ ﴾ الآية ١٠
﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْنَنُونَ ﴿ وَقُوا ﴾ الآية ١٣، ١٤ ٢٠١ ٣٩٤
﴿ وَفِي عَادٍ إِذَا زَسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ اللَّهِ ١١ ٢٩٣

سورة الطور
﴿ وَكِنْبِ مَّسْطُورِ ﴿ ﴾ الآية ٢
سورة النجم
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَةَ ﴿ ﴾ الآية ٣٩٧،٥٨
﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَخَنَّ يُوحَى ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَخَنٌّ يُوحَى ﴿ إِنَّهُ هُو إِلَّا وَخَنَّ يُوحَى إِنَّ ﴾ الآية ٤
﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿ الآية ٥ ٩٩٣
﴿ فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿ ﴾ الآية ٩٩
﴿ لَيُسَمُّونَ ٱلْكَتِهِكَةَ تَسْمِيَةً ٱلْأُنثَىٰ ﴿ اللَّهِ ٢٧
﴿ وَٱلۡمُوۡلَفِكُةَ ٱلۡمَوَىٰ ﴿ اللَّهِ ٣٠
﴿ فَغَشَّلْهَا مَاغَشَّىٰ ﴿ ﴾ الآية ٥٤ ٤٠٤
﴿ أَزِفَتِ ٱلْأَرْفَةُ ۞﴾ الآية ٥٧
سورة القمر
﴿ ٱقْتَرَيْتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَ ٱلْقَامَرُ ١٢٠ ﴿ الآية ١٠٠٠٠٠٠ وَاللَّهِ ١٢٠
﴿ وَإِن يَكُرُواْ عَالِيَةً يُعْرِضُواْ ﴾ الآية ٢
﴿ أَوْلِهَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ يَبْنِنَا ﴾ الآية ٢٥
سورة الرحمن
﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۞﴾ الآية ١٠ ١٠٥
﴿ فَيِأْتِي ءَالْآءِ رَبِّكُمَا لَكَذِبَانِ ٢٠٠٠ الآية ١٣٠ ١٣٠٤١٣
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِن صَلَّصَالِ كَٱلْفَخَارِ ﴿ اللَّهِ ١٤
﴿ سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ ٱلنَّفَالَانِ ﴿ ﴾ الآية ٣١
﴿ يَكَمَعْشَرَ ٱلْجِينَ وَٱلْإِنِسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمَّ أَن تَنفُذُواْ ﴾ الآية ٣٣

سورة الواقعة
﴿ فَ لَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ ٱلنَّجُومِ فَ اللَّهِ ١٧٠ ٢٥
﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿ اللَّهِ ١٩،٤١٨
سورة الحديد
﴿ وَهُوَمَعَكُمْ ٓ أَيِّنَ مَا كُشُمُّ ۗ الآية ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
﴿ وَغَرَّكُمْ بِأَلِلَّهِ ٱلْغَرُورُ ١٤ ﴿ اللَّهِ ١٤
﴿ لِتَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ ٱلْكِتَنِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية ٢٩ ٢٧
سورة الحشر
﴿ هُوَ الَّذِي ٓ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْبِ ﴾ الآية ٢ ٢ ٣٦٥، ١٢٣
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُ وَٱلَّذِارَ وَٱلَّإِيمَانَ مِن قَبْلِهِرٌ ﴾ الآية ٩ ٤٢٣
سورة الجمعة
﴿ إِذَا نُودِكَ لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمْعَةِ ﴾ الآية ٩ ٢١٣ ، ٢١٥
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوْةُ فَأَنتَشِرُوا ﴾ الآية ١٠ ٢١٣
سورة الطلاق
﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَالِكَ أَمْرًا ﴿ ﴾ الآية ١ ٤٢٦
سورة التحريم
﴿ فَقَدْ صَغَتَ قُلُوبُكُمًّا ﴾ الآية ٤ ٢٥٨
﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِ نَا صَلِيحَيْنِ فَخَانَتَا هُمَا ﴾ الآية ١٠ ٢٣، ١٢٣
سورة الحاقة
﴿ لَلَّاقَةً ﴿ اللَّهِ ١

ξ.ξ	﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿ ﴾ الآية ٩
	سورة المعارج
1.A YO YE EVI	﴿ وَٱلَّذِينَ فِي آَمُوَ لِمِمْ حَقُّ مَعْلُومٌ ۞ لِلسَّابِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۞﴾
	سورة المزمل
* * * * * * * * * * * * * * * * * * *	مَنوره المَرْونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ الآية
	سورة المدثر
	﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةً عَشَرَ ﴿ ﴾ الآية ٣٠
٤٣٢	﴿ وَمَا يَعَلَوُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَّ ﴾ الآية ٣١
mm &	﴿ حَتَىٰ أَنْنَا ٱلْمِقِينُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ ٤٧
	سورة القيامة
٤٣٤	﴿ لَآ أُقْدِمُ بِيَوْدِ ٱلْقِيْنَةِ ﴿ ﴾ الآية ١
	سورة الإنسان
٤٣٨	﴿ هَلْ أَتَّى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ الآية ١٠٠٠٠
TTV	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ مِن نُّطُفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ الآية ٢
	﴿ عَيْنَا فِهَا لَشَمَّىٰ سَلْسَ بِلِكُ شَنَّ ﴾ الآية ١٨
	سورة المرسلات
2816178	﴿ فَٱلْعَصِفَتِ عَصْفًا ﴿ ﴾ الآية ٢
££٣', 17£	﴿ فَٱلْمُلْقِيكَتِ ذِكْرًا فِي ﴾ الآية ٥
	﴿ أَلَرُ نَعْمَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتًا (فَ ﴾ الآية ٢٥
	سورة النازعات
£ £ A	﴿ وَٱلنَّادِعَاتِ غَرْقًا ۞ الآية ١

﴿ فَٱلْمُدَيِّرَتِ أَمْرًا فَ ﴾ الآية ٥
﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ آلَ ﴾ الآية ١٤١٥٤
سورة عبس
﴿ قُئِلَ ٱلْإِسْنَ مَّا ٱلْفَرَهُ ﴿ ﴾ الآية ١٧ ٢٥٤
سورة التكوير
﴿ إِنَّامُ لَقُولُ رَسُولِ كَرِيرٍ ﴿ إِنَّ ذِى قُونَ ﴾ الآية ١٩، ٢٠ ٢٠ ٤٠١، ٤٥٢، ٤٥٢، ٤٥٢
﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونِ ١٤٠٠ الآية ٢٢ ٢٥٤
سورة الإنشقاق
﴿ فَكَرَّ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ اللَّهِ ١٦ ٢٥٤
﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ٢٠ ﴿ الآية ١٧
سورة البروج
سورة البروج ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿ ثَا ﴾ الآية ٢
﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوْعُودِ ١٤٠٠ الآية ٢ ٤٥٤
﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوْعُودِ ﴿ ثَا ﴾ الآية ٢
﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوْعُودِ ﴿ ثَا ﴾ الآية ٢
﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوْعُودِ ﴿ ثَالَهُ اللَّهِ ٢
﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوْعُودِ اللَّهِ ٢
﴿ وَٱلْيَوْرِ ٱلْوَعُودِ ﴿ اللَّهِ ٢

				سورة الليل
٤٦٠،	٩٨			 ﴿ وَسَيُحَنَّبُهَا ٱلَّالْقَىٰ ﴿ إِلَّا لِلَّهِ ١٧
				سورة التين
173		 	 ٠	 ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ الآية ٢
773		 		 ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۞﴾ الآية ٣
				سورة النصر
٣٤٠		 		 ﴿ إِذَا جَآءَ نَصَّــُ ٱللَّهِ وَٱلْفَــتَّحُ ۞ الآية ١
٣٤٠				 ﴿ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ الآية ٣

杂 杂 杂

#### ٢ ـ فهرس الأحاديث

الحديث الصفحة
أتؤذيك هوام رأسك
احلقه، وصم ثلاثة أيام ٢٠٤،٩٣
اختر منهن أربعًا
اختر منهن أربعًا، وفارق۲۵۱
اسم جبريل: عبد الله
أصبح من الناس شاكر
أصحابي كالنجوم ٧٣
اعتق النسمة اعتق النسمة
أعط ابنَتَيْ سعد الثلثين
اقتدوا باللذين من بعدي
اكتب، فوالذي نفسي بيده
ألا، وإني أوتيت القرآن
إمساك بمعروف أو تسريح ٢٢٨
إن ابني آدم ضُربا لهذه الأمة ٢٩١
إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس ٣٤٠
إن الله ضرب لكم إبني آدم
إنها أيام أكل وشرب ۲۱۷

إنه ليغان على قلبي
إني تارك فيكم ما إن أخذتم
أيام منى ثلاثة
بدأ الإسلام غريبًا
بم تقضي؟ قال: إ ٢٤
بينما الناس في صلاة الصبح ١٨٦
تكفيك آية الصيف التي ٢٦٤
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك
سبوح قدوس، رب الملائكة
سجدها داود توبة للمسجدها داود توبة للمسجدها داود توبة للمسجدها داود توبة للمسجدها داود توبة للمسجدة المسجدة ال
شفاعتي لأهل الكبائر
الشفق الحمرة
اللهم اكفنيهم بسبع ٢١٦
لا تجتمع أمتي على ضلالة ٤٦،٢٥
لا ترجعوا بعدي كفارًا
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ٤٦
لا تقتل نفسًا ظلمًا إلا كان ٢٩٢
لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد
ليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة
عليكم بالسواد الأعظم
فمن أراد بحبوحة الجنة

فمن لم يجد هديًا فليصم د ٢٠٧٠
قال الله لبني إسرائيل: «ادخلوا الباب سجدًا»١٧٣
كل بدعة ضلالة
مالي أسمع الجن أحسن جوابًا ١٤
المغضوب عليهم: اليهود ١٣٧
من راح في الساعة الأولى ٢٨٠
من فارق الجماعة قِيد شبر ٢٤
من فارق الجماعة مات ميتة
من قتل نفسه بحديدة، فحديدته
من لم يجمع الصيام قبل الفجر ٢٥
هذه القبلة
هو قرن ينفخ فيه ۴۰۲
هي المصائب والأسقام٣٦٢
وما يدريك أن الله أكرمه؟
يا عمر، أما شعرت أن عم ٣٢٦
يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جنب؟ ٢٧١
يا معشر الأنصار، ما هذا الطهور الذي٣٢٠
يحمل هذا العلم من كل خلف
يحمل هذا العلم من كل خلف
يحمل هذا العلم من كل خلف

## ٣ ـ نھرس الآثار

الصفحة	الأثر .
أول (ابن عباس)	إذا تزوجت بعد اأ
وجبريل (ابن عباس)	إسرائيل وميكائيل
الله (علي بن الحسين)	اسم جبريل: عبد
م أصحاب الرس (ابن جبير وكعب الأحباز) ٣٧٠	أصحاب القرية هـ
موسر (ابن مسعود)۲۹۸	أعتق الرقبة فإنك
هذا لأهل بدر خاصة (ابن عباس) ٣٨٦	«اعملوا ما شئتم»
(ابن عباس)	أقسم بيوم القيامة
، الله (عمر) ٢٢	اقض بما في كتاب
ربت (حذيفة)	ألا وإن الساعة اقت
ى (الحسن)	امرأة النبي إذا زند
ان الأم (ابن عبانس) ٢٥٨	إن الأخوين لا يرد
کل رجل منهم (ابن عباس)	إن توبتهم أن يقتل
، الماء الذي (ابن عباس) ٣٤٣	إن الفتى شرب من
يء من خلقه (الضحاك)	إن الله لا يقسم بش
م ـ رجلان من (الحسن)	إنهما _ أي ابني آد
عليك خطيئتي (مجاهد)	إني أريد أن تكون
مهاجرین (عمر)	أوصى الخليفة بال

أو ما تقرأ «ومن ذريته داود وسليمان» (ابن عباس) ۲۸۰ ۳۸۰
بئسما أخذ قوم لأنفسهم، لم يرزقوا (الحسن) ١٩٤
بأفق المشرق الأعلى بينهما (الحسن)
البرزخ: القبور (الربيع بن أنس)
البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة (الضحاك)
البرزخ: ما بين الموت إلى البعث (مجاهد) ٢٥٠
البرزخ: هو الأجل بين النفختين (الكلبي) ٣٥١
ثلاث لأن يكون النبي عَلِيْ بَيَّنهن لنا (عمر) ٢٦٤ ٢٦٤
جبر: عبد، و ﴿إِيلِ»: الله (عكرمة)١٨٠
جبريل: اسمه عبد الله (عكرمة)
جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله (ابن عباس)
خانتاهما بالكفر والزنى (الحسن) ٤٢٨
ذكر لنا أنها قرية من قرى الروم (ابن جريج) ٣٧١
«ذو مِرَّة»: ذو قوة (مجاهد والحسن) ٢٠١
«ذو مِرّة»: ذو منظر حسن (ابن عباس) ٤٠١
سأل أهل مكة النبي عَلِيْهُ آية (أنس) ٢١٠ ٤١٠
سينشق القمر (عطاء الخراساني) ٤٠٦
الصنوان: النخلتان أو الثلاث (ابن زيد) ٣٢٥
طواف الوداع واجب (ابن عباس) ٣٤٩
فخانتاهما بالكفر (عكرمة)
قدم الكتاب ثم السنة (ابن مسعود) ٢٢

قد پئس الذين آمنوا أن يهدوا (أبو العالية) ٣٢٩
كانت الدروع قبله صفائح (قتادة)
كانت عكاظ ومجنَّة وذو المجاز أسواقًا (ابن عباس)
كان الرجل يطلق أمرأته ثم (ابن عباس)
كان النبي بمكة فأنزل الله (ابن أبزى)
كذب عدو الله (ابن عباس)
كلما أشرف لهم شيء من الدنيا (قتادة) ٣٠٧
كل واحد منهم يدفع بالدفعة (عمرو بن دينار)
كلم مالك؟ قال: ثلاثة آلاف (عائشة) ١٩٩
كنت آخر الناس عهدًا بعمر (ابن عباس)
لا أستطيع تغيير ما كان قبلي (عثمان) ٢٥٨
لا، إنما قال الله: «إن ترك خيرًا» (علي) ١٩٨
لا يشرف لهم شيء من الدنيا (مجاهد) ٣٠٧
لقد جئتم شيئًا عظيمًا (ابن عباس)
لم تعذب قرية حتى يخرج نبيها (ابن عباس) ٣١٥
ما بغت امرأة نبي قط (ابن عباس)
ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسًا أكرم (ابن عباس) ٣٣٠
ما رأيتهم إلا قد أجمعوا أن الكلالة (سليم السلولي) ٢٦٢
المعلومات: العشر، والمعدودات (ابن عباس) ٢٢١
المعلومات: يوم النحر (علي وابن عمر) ٢١٩_ ٢٢٠
نزل جبريل في ألف (علي)

104	الناس: عبد الله بن سلام وأصحابه (ابن عباس)
277	هم تسعة عشر ملكًا بيد كل مَلَك (أبو العوام)
740	الوسنان: الذي يقوم من النوم (ابن زيد)
P 3 7	يا ابن أختي!! هي اليتيمة تكون في حجر وليها (عائشة)
٣.٧	يأخذون ما أصابوا، ويتركون ما شاؤوا (ابن عباس)
۲٠۸	يعملون بالذنوب ويقولون (ابن جبير)

\* \* \*

## ٤ = فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة

المصطلح الصفحة	المصطلح الصفحة
إجماع الخاصة	أُجْرِي
إجماع العامة ٤٩.	الإنسان ٤٣٨
الأمة	الآلاء
الإحماع السكوتي	الأزفة
الإجماع الصريح٧٢	الأبصار
الاتفاق ٢٧	أصابأ
الإجماع ٢٥ ـ ٢٦	إذًا
البرزخ	أيمان تامان
بئيس	الألية
البحيرة ٢٧٦	الأيام المعدودات ٢١٦_ ٢١٧
البتك البتك	أستاههم
بلغن	الإهلالا۱۹۳
بحبوحة	الاجتهاد المطلق
تعولوا	الاجتهاد الجزئي
التقديس ١٦٢ ١٦٢	الاجتهاد الفعلي الصريح٥٠
الثروب ١٠٠٠ ٤٠٠٠	الإجماع القولي الصريخ ٥٠
جبريل	
الحاقة	A 4

السُّنة ٢٢٤	الحق ۳۸۹، ۱۰۹ ـ ۳۹۰
سبيل المؤمنين	الحواري ٣٧١ ـ ٣٧٢
سبوح	الحاشرين ٣٠٥٠
الشفق	الحام ٣٠٠ ـ ٣٠١
الصِّنو	الحلف ٢٧٣
الصِّنوان ٢٢٥ ـ ٣٢٦	الحس
الصور	خانتاهما ۲۷ ـ ۲۲۸
الطحال	خَرِّ
العاصفات ١٤٤١ ٢٤٤	الخير ١٩٧ ـ ١٩٨
العَمْر	ذو مِرَّة
العُصْعُص ٣٠٤	الذاريات ۳۹۱ ـ ۳۹۲
العقود ٢٧٨	الذكر ٣٨٧ ـ ٣٨٨
عاقدت أيمانكم ٢٧٣	الرحمة ٣٥٩
عضل المرأة ٢٣٠	روح القدس ۳۳٦.
العدالة ٧٢	الربيون ۲٤٦، ١٣٠
الغرور ٤٢١ ٤٣٣	الرقاب
الغضاريف١٩١	الريب
الفاتن	الساهرة
الفلك كلفا	سلسبيل
الفتنة ۲۰۱۱-۳۲۲،۲۳۳ ـ ۲۲۳	السرد
القاب ٤٠٢ ـ ٣٠٤	الساعة

مسطور	قُلُّوس
مسفوح ۱۸۷ بـ ۱۸۸	قِيد
مشاقة الرسول ٤٢٠	الكفات
المكاتب ب المكاتب	ולאלג זרץ _ 3רץ
المنخنقة ١٨١ ـ ٢٨٢	کسبت ۲۲۳
من لم يجمع الصيام ٢٥	لسان صدق ۲۵۲ ـ ۳۵۷
ميتة جاهلية ٤٦	المعية الخاصة
میکائیل ۱۷۹ میکائیل	المعية العامة ٤٢٠
ان ای	المؤتفكة
النسك	الماء ٨٨٣
نشورها ۱۷۰	المجتهد
النقيب ۷۸۷ ، ۲۸۷ _ ۸۸۸	مردفین ۳۰۹، ۳۱۰
التوء	المرض
الهديا	المستند
الوصيلة	مستهزءون أه 10 _ ١٥٦

### ه ـ فهرس الأماكن والوتائع

الموضوع الصفحة	الموضوع الصفحة
السراوي ٢٦٩	الأردن ٢٨٩، ٢٢٨
سيلبوس ۲۷۰	الأرض المقدسة ٢٨٨،٩٧ ـ ٢٨٩
الشام ۳۲۶،۸۳۳،۹۲۳،۱۵۶،۲۲۶	إرم٩٥٤
صنعاء	أريحا
الطائف	أنطاكية٣٧٠
الطور	البلد الحرام ٤٥٩.
طور سینین ۲۶۱ ۲۶۲	البيت العتيق ٣٤٨.
عریش مصر ۲۸۹، ۹۷	بيت المقدس ٣٦٨ ، ٤٥١
عكاظ ٢١٢	ترکیا
غدير خم ۲۸٥	جذام ۲۷۰
غزوة أُحد	جَمْع
الفرات ٢٨٩	الحجاز ٤٣٣ .
فلسطين	الحديبية ٣٤٠
قباء قباء	دمشق
القبور	ذات السلاسل ۲۷۰
قرى قوم لوط ٤٠٣٠	ذوي طوی ۲۱۱
القرى المباركة٣٦٩	ذو المجاز ٩٣٠، ٣١٣
الكعبة ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٦	الرَّس
مأرب مأرب	الساهرة ٤٥١

مکة ۹۰ ، ۱۷۱ ، ۲۰۷ ، ۲۱۰	مجنة ٢١٣،٩٣.
	المدينة ٢٧٠، ٣٦٩
متی	المسجد الحرام ٢١٠، ٢٠٢، ١٨٧، ٢١٠
	مسجد الضرار ۲۲۲
	مسجد قباء
يوم الأحزاب إلى الم	مسجد موسی ٤٦٢
	مسجد النبي ﷺ
اليمن الميمن	

416 416 416

### ٢ ـ فهرس الفرق والجماعات والقبائل

الصفحة	الموضوع	ضوع الصفحة	المود
		الحديث ٤٩.	
		787	
		اقفة	
		باب أبي حنيفة ٣٣.	
		عاب أحمد	
		اب الشافعي ٢٨،٥٣	
۳۷۱	الحواريون	ماب مالك ٣٣	
	الخاصة	بار ٤٢٣،٣٢٠	
	الخزرج	قباء	أهل
13,311,001	الخوارج ٣٩٠٠٠،	الكتاب ۲۳،۳٦	أهل
71	الخياطية	الكلام٣٣.١٢،٥٢،١٢١	أهل
70.17.11	الرافضة ٩٨،٣٩، ٤		
۲۷۱	الروم	رکة ۳۷۰،۳۷۲،۳۷۰	البطا
٧٣	الشافعية	سرائيل .۲۹۲،۲۹۰،۱۷۳	بنو إ
٤١	الشيعة	73°, 777, °77	
777.117.11	الصوفية ٢	مارثة ۲٤٣،٩٩.	بنو -
70.17.189	الظاهرية	ىلمة	بنو س
507.5.0.44	عاد ۴	ريظة ۳۲۵،۳۲٤، ۳۲۵	ېنو ق
		لنضير ٢٦٥،١٢٣ . ٣٦٥،	بنو ا

11	
المعتزلة ٢١٤،٦٢-٢١، ١١٥	العدنانيون ٤٣٣،٣٢٨
	العامة
الملائكة ٢٠٩،٣٠٨،١٢٥،	الفلاسفة
(177) (777) (773)	القحطانيون
227.23.733	القدرية ٣٧٥،١٤٤،٩٨.
المهاجرين	القرامطة ١١٤
النَّخَع	قضاعة
	قوم لوط ٢٠٤،٤٠٣
	كنانة
النظامية ٤١،٣٩	المالكيةه
هوازنهوازن	المتكلمون ۳۳، الم ١١٢، ٦٥، ١١٢
اليهود ۹۲،۹۲،۹۳۱،	مِذْحَجمِنْحَج
7.87° 1.747° 1.83°	المرحئة

#### ٧\_فشرس الفوائد

عدما	يحه
فوائد البحث	
	17
	۱۷
	40
«لا تجتمع أمتي على ضلالة» عده بعضهم من المتواتر المعنوي ٢٥ - ٦	_۲۲
اختلف الأصوليون في تعريف الإجماع تبعًا لاختلافهم في كثير من	
مسائله	۲٧_
تعريف المجتهد	۲۸
تعريف الأمة ٨	۲۸
لا يكون الإجماع حجة إلا بعد وفاة الرسول ﷺ ٨	۲۸
التوفيق بين من جعل الإجماع حجة في الأمور الدينية ومن جعله	
حجة في كل الأمور	۳•_
وعيدمن خالف الإجماع وعيدمن خالف الإجماع	۲۱
	٣٢
	44
الإجماع لا ينسخ النصوص	٣٣
كثير من الناس أبطلوا العمل بالنصوص اعتمادًا على إجماعات	

مجهولة
عدم العلم بالنزاع ليس علمًا بعدمه
معرفة النصوص أسهل من معرفة الإجماع
معارضة النصوص بالإجماع المجهول طريقة فاسدة
الإجماع القطعي يقدم على النصوص؛ لأن واقع الأمر أنه تقديم
للنصوص القطعية الثبوت والدلالة
الإجماع توعان: قطعي وظني ٥٣
الإجماع الاستقرائي: أن يستقرىء أقوال العلماء فلا يجد خلافًا،
أويشتهر القول ولا يعلم له منكر
الإجماع الاستقرائي وإن جاز الاحتجاج به، فلا يجوز أن تدفع
النصوص المعلومة به ٥٣
فوائد الإجماع
الإجماع حائل دون إفساد دين المسلمين ٢٦
الإجماع يؤلف قلوب المسلمين
الإجماع يرفع رتبة النصوص الظنية إلى القطع
الإجماع يرفع احتمال النسخ والتخصيص والتأويل والتقييد في
النصوص النصوص
الإجماع على الحكم يرفع النزاع الواقع في ثبوت الحديث ٣٨_٣٧.
الإجماع سبب قوي لزجر المخالف، لئلا يتمادى في باطله ٣٨
الإجماع دليل يؤكد حكم المسألة، ويكثر أدلتها ٣٨
لم يختلف أهل الإسلام قاطبة في وقوع الإجماع على المعلوم

٣٩	بالضرورة من الدين والعلم به ونقله
٤١	قول بعضهم: إن مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسألة
	سر اختصاص هذه الأمة في الصواب في الإجماع؛ لأنهم الجماعة
٤١	في الحقيقة
٤٢	دليل ثبوت الإجماع هو الشرع لا العقل
	الشافعي أول من استدل على حجية الإجماع بقوله ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ
٤٢	ٱلرَّسُولَ﴾ الآية
٤٤	«الألف واللام» إذا دخلت على اسم جنس دل على العموم
	أدلة السنة على حجية الإجماع هي أقرب الطرق على إثبات ذلك
٤٥	عندالآمدي
	الأحاديث الدالة على لزوم الجماعة هي الأقوى عند الغزالي في
٤٦	إثبات حجية الإجماع
٤٦ ٤٥	<b>—</b>
	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ماهم عليه من التحليل والتحريم
٤٥	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ما هم عليه من التحليل والتحريم
٤٥ ٤٧	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ما هم عليه من التحليل والتحريم
0 \$ V \$ 7 \$	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ما هم عليه من التحليل والتحريم
\$0 \$V \$7 \$A	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ما هم عليه من التحليل والتحريم أحاديث لزوم الجماعة متواترة تواترًا معنويًا
\$0 \$V \$7 \$A	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ما هم عليه من التحليل والتحريم أحاديث لزوم الجماعة متواترة تواترًا معنويًا معنى قوله ﷺ: "مات ميتة جاهلية" لا يشترط في المجمعين عدد معين معنى قول الإمام أحمد: "من ادعى الإجماع فهو كاذب " الإجماع حجة ماضية في جميع العصور
\$0 \$V \$7 \$A	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ما هم عليه من التحليل والتحريم أحاديث لزوم الجماعة متواترة تواترًا معنويًا
き o き v き n き A き A	الأمر بلزوم الجماعة يعني لزوم ما هم عليه من التحليل والتحريم أحاديث لزوم الجماعة متواترة تواترًا معنويًا معنى قوله ﷺ: "مات ميتة جاهلية" لا يشترط في المجمعين عدد معين معنى قول الإمام أحمد: "من ادعى الإجماع فهو كاذب " الإجماع حجة ماضية في جميع العصور

معنى الإجماع القولي الصريح
معنى الإجماع الفعلي الصريح وحجيته
معنى الإجماع السكوتني وشروطه ٥٢ـ٥٠
جمهور العلماء على القول بحجية الإجماع السكوتي ٥٢
سبب الخلاف في حجية الإجماع السكوتي هو كون السكوت
محتملاً للرضاوعدمه
الإجماع السكوتي حاجة باتفاق فيما تعم به البلوى ويتكرر فيه
سكوت المجتهدين ٥٣٠
إذا حصل السكوت من العلماء بعد اسقرار المذاهب فليس بحجة
اتفاقًا
السكوت معتبر رضا في المسائل الاعتقادية
غالب الإجماعات المنقولة هي من قبيل الإجماع السكوتي
الإجماع الذي يذكره الأصوليون غالبًا، يصعب تحققه ووجوده ٥٥
لم يخالف في اشتراط المستند للإجماع إلا طائفة شاذة
كل ما أجمع عليه ففيه نص كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٨
إذا ثبت الإجماع فإنه يمكن الاستغناء بنقله عن نقل دليله
للاعتداد بقول الغالم في الإجماع يكفي الاجتهاد الجزئي
المعتبر في كل مسألة قول من له أثر فيها، من أهل العلم المجتهدين ٦٠
نشأة المعتزلة، وأصولهم الخمسة ٢٦-٦٢
مخالفة الواحد والاثنين قادحة في الإجماع على الصحيح
قديكون الحق مع القلة قد يكون الحق مع القلة

	المعتبر في كل إجماع المجتهدون الأحياء، فالمستقبل لا ينتظر،
78_77	والماضي لا يعتبر
	لايشترط انقراض العصر لصحة الإجماع، إلا في الإجماع
37_78	السكوتي
٠ ٨٢	هل يعتدبقول المبتدع في الإجماع
	اتفاق الصحابة على أحد أقوالهم قبل استقرار الخلاف بينهم أو
٦٩	بعده يزيل الخلاف
	اتفاق التابعين على أحد أقوال الصحابة قبل استقرار الخلاف جائز
٧٢	وبعده ممنوع
	معرفة إجماع السلف ونزاعهم أنفع في الدين من معرفة غيرهم
٧٣	ونزاعهم
٧٤_٧٣.	ضعف حديث «أصحابي كالنجوم» أصحابي
	من ادعى وقوع إجماع في مسألة اختلف فيها الصحابة لا يخلو من
٧٤	أمور ثلاثة
	إذا نقل عالم الإجماع ونقل غيره الخلاف، فإنه لا يقبل قول مُدّعي
٧٥	الإجماع
٧٥	إذا استوى نقل الإجماع والنزاع عند المجتهد لزمه التوقف
٧٧	لا يجوز إحداث قول زائد على ما اختلف فيه الصحابة
٧٨	الاستنباط من دلالة الآية لا يقتصر على قوم بعينهم
٧٩	إحداث دليل لم يستدل به السابقون سائغ
۸۰	القول الحادث إن لزم منه رفع القولين لم يجز إحداثه، و إلا جاز

إذا ثبت الإجماع وجب اتباعه، وحرمت مخالفته ٨٢
لايمكن أن يكون الإجماع الصحيح خطأ ٨٢.
لايمكن أن يقع إجماع على خلاف نص أبدًا
لايمكن أن يقع إجماع على خلاف إجماع سابق ٨٣
لا يمكن للأمة تضييع نص تحتاج إليه
إذا صح الإجماع حرم الاجتهاد
إذاكان الإجماع على المعلوم بالضرورة من الدين فإن مخالفه يكفر
بلاشك
أما إذا كان الإجماع على غير ذلك فلا يكفر ٨٤
من اعترف بصدق المجمعين في النقل ثم أنكر ما أجمعوا عليه كفر ٥٨
عني المفسرون بالإجماع عناية بالغة، فأكثروا من نقل الإجماع في
شتى الفنون
الإجماعات التي حكاها ابن عطية نقل كثير منها: القرطبي وأبو حيان ٨٨
عني المفسرون أيضًا إمناقشة الإجماع وتقويمه ٨٩
كماعني المفسرون بالأدلة التي تؤيد الإجماع من الكتاب والسنة
أكثر الإجماعات الموجودة في التفاسير في آيات الأحكام
الإجماع في التفسير كثير جدًا، ولذلك لا يذكره المفسرون إلا عند
وجودداع لذكره
دواعي ذكر الإجماع في التفسير
من أهم الدواعي وجود الاشتراك في المعنى، وتحرير محل
النزاع ١٥٩ النزاع

	من دواعي ذكر الإجماع الرد على المتقولين في القرآن الذين
٩٨.	يفسرونه بغير ما ثبت عن السلف
	الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام
١٠٥	أكثر
	غالب ما يصح عنهم من الخلاف في التفسير إنما هو من باب
1.0	اختلاف التنوع
1.7	أقسام اختلاف التنوع
1.7	الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم
۱٠۸	تقسيم ابن جزي لأنواع الاختلاف
111	ذكر الأسباب التي توقع المفسر في مخالفة الإجماع
	أكثر من يخالف المأثور في التفسير عن سلف الأمة هم متأخرو
111	المفسرين، وخصوصًا أهل البدع منهم
111	ضعف عناية الخلف بآثار السلف وإجماعهم ونزاعهم
	عمدة كثير من الخلف في الأمور المهمة في الدين إنما هو عما
117	يظنونه من الإجماع
115	تفسير القرآن بمجرد اللغة لا يصلح
114	اعتقاد الأشياء الباطلة ثم حمل النصوص عليها، من طرق المبتدعة
114	المعتزلة أعظم الناس كلامًا وجدالاً
	صاحب الكشاف حسن العبارة، يدس البدع في كلامه، وأكثر
۱۱٤	الناس لا يعلمون
110	تفاسير الرافضة والقرامطة والفلاسفة ١١٤_

الطبري يخالف بين العبارات في حكاية الإجماع، ولهذه المخالفة
נצוג ۱۲۷
دقة ابن أبي حاتم في حكاية الإجماع ١٢٩ ـ ١٢٨
الماوردي مكثر من ذكر الخلاف
الواحدي متساهل في حكاية الإجماع١٣٠٠
ابن عطية مكثر من ذكر الإجماع، ويعتمد في كثير منه على الطبري ١٣٢_١٣٣
لجلالة تفسير ابن عطية فقد اعتمده كثير ممن جاء بعده ١٣٣
القرطبي من أكثر المفسرين حكاية للإجماع، لكثرة مصادره ١٣٣٠ ـ ١٣٤
المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصاري
العرب تعارض بين اسمي الإشارة: ذلك وهذا ١٤٢
الريب: هوالشك مع تهمة ١٤٤
المرض يدور على أربعة أشياء ١٤٨
استدراك جيد لابن كثير على القرطبي ١٥٩
كل اسم على «فَعّول» فهو مفتوح الأول، إلا السبوح والقدوس ١٦٢
سجودالملائكة لآدم تكرمة لآدم، وطاعة لله ١٦٣
الخلاف في المراد بالسلوى، واستدراك القرطبي على ابن عطية
دعوى الإجماع على تفسيرها بالطير١٧٠
لاينبني على تعيين الحجر الذي ضربه موسى أمر ديني
سنة (٩٤) سنة الفقهاء، لكثرة من مات بها منهم
معنی کلمة «إيل»
لاخلاف أن الكعبة قبلة من كل أفق ﴿ فَوَلِّي وَجُهَكَ ﴾ ١٨٦

ذكر المسجد الحرام دون الكعبة للدلالة على مراعاة الجهة ١٨٧
الدم المحرم هو الدم المسفوح ١٨٧ ١٨٧
الفرق بين الطِّحال والطُّحال ١٨٨٠
الدم الباقي في الذبيحة معفوعنه، ومن البدع غسله
خص لحم الخنزير بالذكر، ليدل على تحريم عينه، وليعم الشحم
منه وغيره
نسب إلى داود الظاهري أن شحم الخنزير لا يدخل في التحريم ١٩٢٠٠٠٠
معنى «إهلال» الذبيحة لغيرالله ١٩٤_١٩٣
الفرق بين إعتاق النسمة ، وفك الرقبة ١٩٦
نهي السلف عن الوصية إذا لم يكن للإنسان مال كثير
إطلاق اسم الفتنة على العذاب جائز
أصل الفتنة أحمل الفتنة
فدية الأذى: إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة ٢٠٤
أن يصوم المتمتع الذي لم يجد الهدي الأيام السبعة ٢٠٧ ـ ٢٠٨
جواز الاتجار للحاج بإجماع
الحمل على الغالب في التفسير أولى
تفسير حسنة الدنيا وحسنة الآخرة
الأيام المعدودات: أيام التشريق بإجماع ٢١٦
تصحيف (المعدودات) إلى (المعلومات) ١٩٢٠
الثعلبي حاطب ليل، ينقل ما وجد من كتب التفسير من صحيح
وموضوع ۲۲۱

الأيام المعلومات: أيام عشر ذي الحجة
﴿ فَإِن فَآءُ و ﴾ الفيء: الجماع لمن لاعذر له ٢٢٤
معنى التسريح بإحسان
«البلوغ» يأتي بمعنى المقاربة وبمعنى التناهي
كل من الكسب والاكتساب يرد في فعل السيئات والحسنات ٢٣٨
ليس من العرب (سلِمَة) بكسر اللام غير بني سلمة: بطن من
الخزرج ٢٤٣
الردعلي من أباح الزواج بتسع محتجًا بقوله: ﴿ مَثَّنَىٰ وَثُلَاتَ
وَرُبُكِعٌ ﴾
فسر الشافعي ﴿ أَلَّا تَعُولُوا ﴿ ﴾: ألا تكثر عيالكم، على لغة حمير.
خلافًا للجمهور
الجواب عن رأي ابن عباس: أن البنتين ترثان النصف ٢٥٦ ٢٥٦
الأَخَوَان جِماعة
لايصح عن ابن عباس القول بأن ليلأم السيدس مع وجود
الأخوينا ١٥٨_٢٥٩
الكلالة من لاولدله ولاوالد ٢٦٢
الفقهاء السبعة الفقهاء السبعة المسبعة ال
بيان إشكال مسألة الكلالة على عمر (رضي الله عنه) ٢٦٤
إذا زنت الأمة المتزوجة فليس عليها رجم بإجماع ٢٦٧_٢٦٨
الحِلْف: هو الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول: دمي دمك،
وترثني وأرثك

لم يكن من عناية المتقدمين التدقيق في الفروق اللغوية ٢٧٩
حقيقة الهدي: كل معطى لم يذكر معه عوض ٢٨٠ كل معطى لم
خلافهم في «المنخنقة» من باب التفسير بالمثال
«غدير خم» موضع بين مكِّة والمدينة ، خطب فيه النبي عَلَيْ ٢٨٥
تتخذ الرافضة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيدًا
الكلب المعلم هو الذي يأتمر إذا أمر، وينزجر إذا زجز، ولا يأكل
من الصيد
أريحا من أقدم مدن العالم، وهي مدينة الجبارين ٢٨٩
المراد بابني آدم: ابناه لصلبه إجماعًا، لا كما روي عن الحسن:
إنهما من بني إسرائيل
قابيل أول من سن القتل
﴿ إِنِّ أُرِيدُ أَن تَبُواً بِإِثْمِي ﴾ أي إثم قتلي ٢٩٣
كفارة اليمين فيها تخيير وترتيب ٢٩٧
الوصيلة: هي البهيمة التي أتأمت بطنًا بذكر وأنثى، قيل قد وصلت
أخاها العاما
الحام: هو البعيرينتج من صلبه عشرة أبطن
﴿ وَإِذْ يَمُّكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ هل نزلت في قصة الهجرة أو قبلها؟ ٣١٣
لم تعذب قرية حتى يخرج نبيها والمؤمنون معه ٣١٥.
هل يعطى المكاتب من الرّكاة؟
البنيان الذي أسس على شفا جرف هار: مسجد الضرار ٣٢٢

الفُلْك: لفظ، الواحد منه والجمع مُسْتو
سجود إخوة يوسف كان تحية بإجماع ٣٢٥ ـ ٣٢٥ ـ ٣٢٥
الصنوان: النخلتان والثلاث يكن في أصل واحد
معنى ﴿ أَفَلَمْ يَأْيُصِ ﴾ أفلم يتبين ٣٢٧
ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد ﷺ ٣٣٠ ٣٣٠
اليقين: الموت بإجماع، «واعبدربك حتى يأتيك اليقين» ٣٣٤
فتى موسى: هو يوشع ب نون، وسمي فتاه لملازمته و خدمته ٣٤١
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ﴾ يدخل فيه رمي الرجال بإجماع ٣٥١
لسان الصدق: هو الثناء وتخليد المكانة
قول سفيان: ما سمى الله مطرًا في القرآن إلا عذابًا، واستدراك ابن
حجر
من عام (٣٧٠) تصادق الرفض والاعتزال، وقيل: من زمن
المأمون ١٦٥
تعقب نفيس لابن كثير على المفسرين ٢٧١
لم يهلك الله بعد إنزاله التوراة أمة بعذاب، بل يأمر المؤمنين
بالقتال
قصة اختصام الخصم إلى داود ٢٧٧
سجدة «ص» سجدها داو د توبة ونسجدها شكرًا
﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ هل معناه السجود؟ ٣٨١_٣٧٩
أصاب (أي: أراد) الصواب فأخطأ الجواب
ليس كل معنى تحتمله ألفاظ الآيات يصح تفسير هابه

يى رجل ليس عدلاً عن آخر ضعيف منكراتٍ لم تُلْزق بالأول	إذا رو
حده	و
ب العرب الواحدَ بلفظ التثنية «خلياها يا غلام»	يخاط
قسمان: عامة وخاصة	المعية
امرأة نبي قط، وخِيانة المرأتين إنما هي في الدين	مابغت
ف في معنى ﴿ لَا أَشْبِمُ ﴾	الخلا
لإنسان أحيانًا آدم وأحيانًا جنس بني آدم	يرادبا
سَلَسِيلًا ١٠٠٠ اسم للعين أو صفة لها؟ ٤٣٩ ٤٤٠	هل ﴿
ف في معنى الشفق	الخلاه



#### الموضوعات الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
	القسم الأول
	الدراسة التأصيلية
	الفصل الأول
۲۳	تأصيل الإجماع
۲٥	المبحث الأول: تعريف الإجماع لغة واصطلاحًا
٣١	المبحث الثاني: مكانة الإجماع ومرتبته
٣٦	فوائدالإجماع
٣٩	المبحث الثالث: حجية الإجماع
٣٩	المسألة الأولى: إمكان وقوع الإجماع عادة
٤٠	المسألة الثانية: إمكان العلم بالإجماع عادة
٤٠	المسألة الثالثة: إمكان نقله إلى من يحتج به
٤٢ ٢٤	الأدلة على حجية الإجماع
٥٠	المبحث الرابع: أقسام الإجماع
٥١	الإجماع الصريح
٥١	الإجماع السكوتي

٥٢	شروط الإجماع السكوتني
۳٥	حجية الإجماع السكوتي
٤٥	الأدلة على حجية الإجماع السكوتي
٥٥	وقفة لابدمنها
٥٧	المبحث الخامس: شروط الإجماع
٥٧	الشرط الأول: أن يكون الإجماع عن مستند
٥٨	المسألة الأولى: نوع الدليل الذي يكون مستندًا للإجماع
٥٩	المسألة الثانية: الاستغناء بنقل الإجماع عن نقل دليله
٦.	الشرط الثاني: أن يكون المجمعون من العلماء المجتهدين
15	الشرط الثالث: أن يكون الإجماع صادرًا من جميع مجتهدي العصر
٣٢	الشرط الرابع: أن يكون المجمعون أحياء موجودين
37	مسألة: اشتراط انقراض العصر
٧٢	الشرط الخامس: أن يكون المجمعون عدولًا
٦٩	المبحث السادس: حكم إجماع الصحابة على قولٍ مما اختلفوا فيه
79	المسألة الأولى: اتفاقهم على أحد أقوالهم قبل استقرار الخلاف
٧٠	المسألة الثانية: اتفاقهم بعداستقرار الخلاف
٧٢	المبحث السابع: حكم إجماع التابعين على أحد قولي الصحابة
٧٥	مسألة: إذا نقل عالم الإجماع ونقل غيره الخلاف
٧٧	المبحث الثامن: حكم إجداث قول زائد على أقوال الصحابة
۸۲	المبحث التاسع: الأحكام المترتبة على الإجماع
۸۲	الحكم الأول: وجوب اتباعه، وحرمة مخالفته

الحكم الثاني: أن هذا الإجماع حق وصواب، ولا يكون خطأ:
وفیه مسائل:
١ ـ لا يمكن أن يقع إجماع على خلاف نص أبدًا
٢ ــ لا يمكن أن يقع إجماع على خلاف إجماع سابق ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٣- لا يمكن للأمة تضييع نص تحتاج إليه
٤ ـ حرمة الاجتهاد
الحكم الثالث: حكم منكر الحكم المجمع عليه ٨٤
الفصلالثاني
الإجماع عندالمفسرين
المبحث الأول: عناية المفسرين بالإجماع ٨٩
المبحث الثاني: دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين ٥٩
الأول: وجودالاشتراك في المعنى ٥٩
الثاني: تحرير محل النزاع في الآية
الثالث: الردعلي المخالفين
الرابع: ذكر الإجماع على تفسير آية للاحتجاج به في ترجيح قول
على قول في تفسير آية أخرى
الخامس: دفع توهم معنى فاسد ١٠٢
السادس: مخالفة تأويل الآية للظاهر أو للغالب في الاستعمال ١٠٣
السابع: ألا يرد في ألفاظ الآية ما يدل على المراد بها صراحة مما لا
يتم معناها إلابه، فيحتاج المفسر إلى التصريح بالإجماع
على ذلك المراد لقطع احتمال غيره ١٠٣

1.0	المبحث الثالث: اختلاف التنوع والإجماع
1 + 7	أقسام اختلاف التنوع
۱.۷	أثر اختلاف التنوع في الإجماع
111	المبحث الرابع: الأسباب التي توقع المفسر في مخالفة الإجماع:
111	الأول: ضعف العناية بأثار السلف وإجماعهم وخلافهم
117	الثاني: اعتقاد أشياء باطلة ثم حمل القرآن عليها
115	الثالث: تفسير القرآن بمجرد اللغة
114	الرابع: الاعتداد بالقول الشاذ
17.	الخامس: الاعتداد بقول قد انعقد الإجماع قبل حدوثه
171	السادس: الاعتماد في نقل الخلاف على روايات ضعيفة
171	السابع: عدم فهم الخلاف الواردعن السلف
171	ملحوظتان: ملحوظتان
	الملحوظة الأولى: أكثر من تعزى إليه من السلف الأقوال الشاذة
171	هو الحسن البصيري
	الملحوظة الثانية: أكثر المفسرين تشقيقًا للأقوال، وتوسيعًا
371	للخلاف هو الفخر الرازي
	المبحث الخامس: لفتات حول الإجماع عند المفسرين الستة
177	الذين تم جمع مادة البحث من كتبهم
177	١_تفسير الطبري
١٢٨	٢_تفسير ابن أبي حاتم
149	٣ تفسير الماور دي (النكت والعبون) ٣

٥	٥	٣

۱۳۰	٤_تفسير الواحدي (الوسيط)
177	٥_تفسير ابن عطية
۲۳۲	٦_تفسير القرطبي
	ً القسم الشاني
	الدراسة التطبيقية
	سورةالفاتحة
۱۳۷	١، ٢ ـ المرادبالمغضوب عليهم والضالين
	سورةالبقرة
131	٣-المراد بالكتاب ﴿ ذَلِكَ ٱلْكِئَابُ لَا رَبِّ فِيدٌ ﴾ (آية ٢)
1 2 2	٤ ـ معنى الريب ﴿ ذَلِكَ ٱلْكِنَّابُ لَارَيْبٌ فِيدٍ ﴾ (آية ٢)
١٤٧	٥ _ المراد بالمرض ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ (آية ١٠)
1 2 9	٦ ـ المراد بالمرض ﴿ فَنَادَهُمُ ٱللَّهُ مُرَضًا ﴾ (آية ١٠)
101	٧ ـ المراد بالناس ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ وَامِنُوا كُمَّا وَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ (آية ١٣)
100	٨_تفسير الاستهزاء ﴿ إِنَّمَا غَنُّ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ﴿ آية ١٤)
104	٩ ـ المراد بالتطهير ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا ٓ أَزْوَجٌ مُطَهَّ رَقُّ ﴾ (آية ٢٥)
	١٠ ـ بيان أن جملة ﴿ وَمَا يُضِيلُ بِهِ ۚ إِلَّا ٱلْفَنسِقِينَ ۞ ﴾ من قول الله
104	تعالى(آية٢٦)
101	١١ _ المراد بالخليفة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (آية ٣٠)
17.	١٢ ـ معنى التقديس ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكُّ ﴾ (آية ٣٠)
	١٣ ـ الإجماع على أن سجود الملائكة لآدم لم يكن سجود عبادة
174	(٣٤ a.l)

371	١٤ ـ الإجماع على أن إبليس هو الذي تولى إغواء آدم (آية ٣٦)
١٦٥	١٥ ـ المراد بالنفس ﴿ قُأْتَقُواْ يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ﴾ (آية ٤٨)
۱٦٧	١٦ ـ المراد بالكتاب ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئنَبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ (آية ٥٣)
۸۲۱	١٧ _ المراد بقوله ﴿ قَاْقَنُلُوٓا أَنفُسَكُمَّ ﴾ (آية ٥٤)
14+	۱۸ ـ المراد بالسلوى (آية ۵۷)
	١٩ ـ المراد بتبديل القولِ ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ طَلَكُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ
۱۷۳	لَهُمْ ﴾ (آية ٥٩)
۱۷٤	٢٠ - المراد بالحجر ﴿ أَضَرِب بِمَصَاكَ ٱلْحَجِرُ ﴾ (آية ٢٠)
177	٢١ ـ المراد بالسيئة ﴿ بَكِنَ مَن كَسَبَ سَيِّكَةً ﴾ (آية ٨١)
189	۲۲_معنی جبریل ومیکائیل (آیة ۹۸)
111	٢٣ ـ المراد بالبيت ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِنْ هِعَمُ ٱلْقَوَاعِدَمِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ (آية ١٢٧)
	٢٤، ٢٥ ـ الإجماع على أن إبراهيم رفع قواعد البيت، وإسماعيل
۱۸۳	كان يدعو (آية ١٢٧)
	٢٦ ـ المقصود بالمسجد الحرام
140	﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمُسْجِدِ ٱلْحَرَامِّ ﴾ (آية ١٤٤)
۱۸۷	٧٧ - المراد بالدم ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾ (آية ١٧٣)
	٢٨ ـ المرادمن لحم الخنزير ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْمَةَ وَٱلدَّمَ
191	وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ (آية ١٧٣)
	٢٩ ـ المراد بالإهلال في الذبح لغير الله ﴿ وَمَا أُهِــ لَّ بِهِ - لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾
193	(آیة ۱۷۳۳)
190	٣٠ ـ المقصو د بالرقاب ﴿ وَٱلسَّابِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ (آية ١٧٧)

197	٣١_المرادبالخير ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ (آية ١٨٠)
199	٣٢ ـ المراد بالصيام ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيبَامُ ﴾ (آية ١٨٣)
۲٠٠	٣٣ ـ المراد بالفتنة ﴿ وَٱلْفِنْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ (آية ١٩١)
7 • ٣	٣٤ ـ المراد بالنسك ﴿ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْنُسُكٍّ ﴾ (آية ١٩٦)
7.0	٣٥ ـ الإجماع على التخيير في فدية الأذى (آية ١٩٦)
۲.۷	٣٦ ـ المراد بالرجوع ﴿ وَسَبْعَةِ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ ﴾ (آية ١٩٦)
٠١٢	٣٧ ـ المراد بحاضري المسجد الحرام (آية ١٩٦)
	٣٨ ـ المراد بابتغاء الفضل ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن تَبْتَغُوا
717	فَضْ لَا مِن زَبِكُمْ ﴾ (آية ١٩٨)
317	٣٩ ـ المراد بحسنة الآخرة ﴿ وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ (آية ٢٠١)
717	٠٤ ـ المرادبالأيام المعدودات (آية ٢٠٣)
	١ ٤ ـ المخاطب بالأمر في قوله: ﴿ ﴿ وَٱذْكُرُواْ اللَّهَ فِي ٓ أَيَّامِ
777	مَّعْدُودَتِّ ﴾ (آية ٢٠٣)
777	٢٤ ـ معنى الكسب ﴿ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم مِا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمٌّ ﴾ (آية ٢٢٥)
775	٤٣ ـ المراد بالفيء ﴿ فَإِن فَآمُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّهِ ٢٢٦)
	٤٤ ـ بيان مرجع الإشارة في قوله تعالى: ﴿ وَيُعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي
777	ذَالِكَ﴾ (آية ۲۲۸)
777	٥٥_معنى التسريح بإحسان (آية ٢٢٩)
	٤٦ ـ المراد بالطلاق في قوله: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ ﴾
777	(آیة ۲۳۰)
779	٤٧ ـ مرجع الضمائر في قوله: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ (آية ٢٣٠)

٠٣٢	٤٨_معنى «بلغن» في قوله: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ (آية ٢٣١)
١٣٢	٤٩ _المرادبالمولودله ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلْدِهِ ﴾ (آية ٢٣٣)
777	٥٠ ـ معنى بلوغ الكتاب أجله ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِنَابُ أَجَلَةً ﴾ (آية ٢٣٥)
744	١٥ ـ بيان مصرف المهر المسمى للمطلقة قبل الدخول (آية ٢٣٧)
347	٥٢ ـ معنى السِّنَة ﴿ لَا تَأْخُذُهُ مُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (آية ٢٥ )
	٥٣ _ بيان زمن القيام الوارد في وعيد المرابين ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كُمَا
240	يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيَطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴿ آية ٢٧٥)
۲۳۷	٥٤ ـ المراد بقوله: «كسبت واكتسبت» (آية ٢٨٦)
۲۳۸	٥٥ _المرادب (من قبلنا) ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ (آية ٢٨٦)
	سورة آل عمران
۲۳۹	٥٦ - المراد بالفئتين ﴿ قَدْكَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَّأَ ﴾ (آية ١٣)
۲٤.	٥٧_بيان مرجع الضمائر في قوله: ﴿ يَكُونَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ (آية١٣)
727	٥٨ ـ المراد بالطائفتين ﴿ إِذْهَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمَّ أَن تَفْشَكَ ﴾ (آية ١٢٢)
7	٥٩ ـ معنى «ربيون» ﴿ وَكَأَيْن مِّن نَّبِيِّ قَلْمَلَ مَعَـهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ (آية ١٤٦) .
787	٦٠ ـ معنى الحَسّ ﴿ إِذْ تَبُّحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۗ ﴾ (آية ١٥٢)
Y	٦١ ـ المراد بالسلطان ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَسُلْطَكَ بَأَ ﴾ (آية ١٥١)
• ;	سورةالنساء
<b>75</b> A	٦٢ ـ نفي مفهوم في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نُقْسِطُوا فِي ٱلْيَنْكَ ﴾ (آية ٣)
70.	٦٣ _ حرمة الجمع بين أكثر من أربعة نسوة (آية ٣)
707	٦٤ _ معنى "تعولُو" ﴿ ذَلِكَ أَدَّنَى ٓ أَلَّا تَعُولُوا ﴿ إِنَّ ﴾ (آية ٣)
405	٦٥ فريضة البنتين (آية ١١)

٦٦ _ حجب الأخوين للأم من الثلث إلى السدس (آية ١١)
٢٧ ـ المراد بالولد ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُ كَ وَلَدُّ ﴾ (آية ١٢) ٢٧٠
٦٨ معنى الكلالة ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَنَّهُ ﴾ (آية ١٢) ٢٦٢
٦٩ _ المراد بالأخ والأخت في قوله: ﴿ وَلَهُۥ أَخُّ أَوْ أُخُتُّ فَلِكُلِّ وَحِدِ
مِنْهُ مَا ٱلسُّنُ السُّنُ السُّنِ ﴾ (آية ١٢)
• ٧- المراد من العذاب في قوله: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَنْحِشَةٍ
فَعَلَيْهِنَ ﴾ (آية ٢٥)
٧١ ـ المقصُود بالنهي في قوله: ﴿ وَلَا نَقَتُلُواْ أَنفُسَكُمَّ ﴾ (آية ٢٩) ٢٦٩
٧٢_المراد بالذين عقدت أيمانكم (آية ٣٣)
٧٧ ـ المراد بالقرية ﴿ أَخْرِجْنَا مِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ (آية ٧٥) ٢٧٥
٧٤ - المراد بالبتك ﴿ وَلَا مُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَاكَ ٱلْأَنْعَامِ ﴾ (آية ١١٩) ٢٧٦
٧٥_المراد بالإخوة ﴿ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَآءً ﴾ (آية ١٧٦) ٧٧٠
سورة المائدة
٧٦ ـ المراد بالعقود ﴿ أَوْفُواْ بِالْمُقُودِ ﴾ (آية ١) ٢٧٨
٧٧ - المراد الهدي ﴿ لَا يَحِلُوا شَعَنَبِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْخَرَامَ وَلَا الْهَدَى ﴾ (آية ٢) ٢٧٩
٧٨ المراد بالمنخنقة (آية ٣)
٧٩ ـ المراد باليوم في قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (آية ٣) ٢٨٣
٨٠ المراد بتعليم جوارح الصيد ﴿ وَمَا عَلَّمْتُ مِينَ ٱلْجَوَارِجِ مُكَلِّبِينَ ﴾ (آية ٤) ٢٨٦
٨١ ـ معنى النقيب ﴿ وَبَعَثْ نَا مِنْهُمُ ٱثْنَىٰ عَشَرَ نَقِيبُأُ ﴾ (آية ١٢) ٢٨٧
٨٢ المراد بالأرض المقدسة ﴿ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي ﴾ (آية ٢١) ٢٨٨
٨٣ المراد بابني آدم ﴿ ﴿ وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ أَبِّنَيْءَادَمَ﴾ (آية ٢٩) ٢٩

797	٨٤ ـ معنى قوله: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُّوٓاً بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ (آية ٢٩)
	٨٥ ـ الإجماع على أن المكفر ليمينه مخير بين ثلاث خصال، فإن
797	لم يجد صام ثلاثة أيام
	٨٦ ـ جنس الوصيلة ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةِ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾
799	(آیة ۱۰۳)
	٨٧ ـ المراد بالحام ﴿ مَا جَعَلُ اللَّهُ مِنْ يَجِيرَةً وَلَا سَآيِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا
۳.,	حَامْرِ﴾ (آية ١٠٣٠)
	سورة الأنعام
۲ ، ۳	٨٨ - المراد بالصور ﴿ وَلَهُ ٱلمُنَاكُ يَوْمَ يُنفَحُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ (آية ٧٧)
٣.٣	٨٩ - المراد بالمختلط بعظم ﴿ أَوْمَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمِ ﴾ (آية ١٤٦)
	سورة الأعراف
۳.٥	٩٠ - المراد بالحاشرين ﴿ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآبِنِ كَشِرِينٌ ﴿ إِنَّهِ ١١١)
٣٠٥	٩١ معنى «بئيس» ﴿ بِعَدَابِ بَئِيسٍ ﴾ (آية ١٦٥)
٣.٦	٩٢ - المراد بالعرض الأدنى ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا ٱلْأَدَّنَى ﴾ (آية ١٦٩)
	٩٣ - المراد بالذين عنْدُ ربك ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكَبِّرُونَ ﴾
۳۰۸	(آیة ۲۰۱)
	سورةالأنفال
4.9	٩٤ ـ معنى مردفين ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ ﴾ (آية ٩)
٣١١	٩٥ ـ المراد بالمكر ﴿ وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (آية ٣٠)
718	٩٦ ـ معنى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمَّ ﴾ (آية ٣٣)

سورةالتوبة		
717	٩٧_معنى ﴿ لَآ أَيْمَانَ لَهُمَّ ﴾ (آية ١٢)	
414	٩٨ _المراد بالرقاب ﴿ وَٱلْمُوَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ (آية ٦٠)	
۳۲.	٩٩ _معنى التطهر ﴿ فِيهِ بِجَالٌ يُحِبُونَ أَن يَنَطَهَّ رُواً ﴾ (آية ١٠٨)	
٣٢٢	١٠٠ - المراد بالبنيان الذي أسس: ﴿ عَلَىٰ شَفَاجُرُفٍ هَارِ ﴾ (آية ١٠٩).	
	سورةيونس	
٣٢٣	١٠١ _ المراد بالفلك ﴿ فَنَجَّيْنَهُ وَمَن مَّعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ (آية ٧٣)	
	سورةيوسف	
٣٢٣	١٠٢_المراد بالسجود ﴿ وَخَرُواْ لَهُ سُجَّدًّا ﴾ (آية ١٠٠)	
	سورةالرعد	
270	١٠٣ ـ المراد بالصنوان ﴿ وَتَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانِ ﴾ (آية ٤)	
٣٢٨	١٠٤_معنى «يياس» ﴿ أَفَلَمْ يَأْيْصِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (آية ٣١)	
	سورةالحجر	
449	١٠٥ _ المقسم به في قوله: ﴿ لَعَنْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَّرَئِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ ﴾ (آية ٧٧)	
ን ሦም	١٠٦ ـ المراد باليقين ﴿ وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّى يَأْنِيكَ ٱلْيَقِيثُ ﴿ وَأَيَّهُ ١٩٩	
	سورة النحل	
777	١٠٧ _ المراد بروح القدس ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ (آية ١٠٢)	
	سورةالإسراء	
	١٠٨ ـ المراد بالصلوات المذكورة في قوله: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ	
۲۳۸	اَلشَّمْسِ﴾ (آية ٧٨)	
٣٣٩	٩٠١ ١١. ١٠. قد اله : ه وَ الْهَادُ أَلْكِي هُ (آرة ٧٧)	

	. سورةالكهف
751	١١٠ - المراد بالفتي ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَ نَهُ ﴾ (آية ٢٠)
•	سورةمريم
780	١١١- المراد بالكتاب ﴿ يَنِيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَابَ مِفُوَّةً ﴾ (آية ١٢)
487	١١٢ ـ معنى الإد ﴿ لَّقَدْ حِثْتُم شَيْعًا إِذًا ﴿ آية ٨٩)
	, سورة طه
٣٤٧	١١٣ - المراد بالساعة ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَائِيلَةً أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ (آية ١٥)
	سورة الحج
232	١١٤ - المراد بالطواف ﴿ وَلْـ يَطُوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿ ﴾ (آية ٢٩)
	: <b>سورة المؤمنون</b>
40.	١١٥ ـ المراد بالبرزخ ﴿ وَمِن وَرَآبِهِم بَرَنَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبَعَثُونَ ﴿ ﴾ (آية ١٠٠)
	سورةالنور
401	١١٦ ـ دخول الرجال في حكم قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ﴾ (آية ٤) .
	١١٧ ـ المستثنى منه في قوله: ﴿ فَأَجَلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا نَقْبَلُواْ لَهُمْ ﴾
404	(اَیة٤٥)
	سورةالفرقان
307	١١٨ - بيان المخاطب بقوله: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ ﴾ (آية ١٩)
	١١٩ ـ ما يعمل فيه الاستثناء في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونِ مَعَ ٱللَّهِ
700	إِلَنَهُا ءَاخَرَ﴾ (آية ٦٨)
	سورةالشعراء

١٢٠ ـ المراد بلسان الصدِق ﴿ وَأَجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ ﴾ (آية ٨٤) . . . . . ٣٥٦

<b>TOA</b>	١٢١_المراد بالروح الأمين ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۖ ﴿ آيَة ١٩٣)
	سورةالنمل
404	١٢٢ ـ المراد بالرحمة ﴿ بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ ۗ ﴾ (آية ٦٣)
	سورةالسجدة
ٱلْعَذَابِ	١٢٣ ـ المراد بالعذاب الأكبر ﴿ وَلَنَّذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَذْنَىٰ دُونَ
۳٦٠ .	ٱلْأَكْبَرِ﴾ (آية ٢١)
۳٦٢ .	١٢٤ _ المراد بالفتنة ﴿ ثُمَّ سُمِلُواْ ٱلْفِتْ نَةَ لَا تَوْهَا﴾ (آية ١٤)
	١٢٥ ـ المراد بأهل الكتاب ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَلْهَ رُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَنبِ
354	مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ (آية ٢٦)
	سورةسبأ
۳٦٦ .	١٢٦ ـ معنى ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرَّدِ ﴾ (آية ١١)٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	١٢٧ ـ المراد بالقرى التي بورك فيها ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَيَتَنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي
۳٦٨ .	بَنْرَكَنَا فِيهَا﴾ (آية ١٨)
	سورةيس
۳۷۰ .	١٢٨ - المراد بالقرية ﴿ وَأَضْرِبَ لَمُم مَّثَلًا أَصْعَلَبَ ٱلْقَرَّيَةِ ﴾ (آية ١٣)
	سورةفصلت
۳۷۳ .	١٢٩ ـ بيان قائل: ﴿ هَنْلَا يُومُ ٱلْفَصْلِ ﴾ (آية ٢١)
۳۷٤ .	١٣٠ معنى الفاتن ﴿ مَا أَنتُرْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينٌ ﴿ آيَهُ ١٦٢)
	سورةص
۳۷٦ .	١٣١ _المراد بالخصم ﴿ ١٥ وَهَلُ أَتَنْكَ نَبُوُّا ٱلْخَصِّمِ ﴾ (آية ٢١)
۳۷۹ .	١٣٢ _ المراد بالركوع ﴿ فَأُسْتَغْفَرَ رَبُّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَّابَ ﴿ ﴾ (آية ٢٤) .

۲۸۲	١٣٣ ـ معنى أصاب ﴿ يَجُرِي بِأَمْرِهِ وَيُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿ ﴾ (آية ٣٦)					
۳۸۳	١٣٤ ـ المراد بالأبصار ﴿ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَدِ ١٣٤ ـ (آية ٤٥)					
	سورةغافر					
	١٣٥ ـ مسرجع الضميم في قسوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ،					
<b>4</b> ,4,8	يَسْتَمْزِءُونَ آمَهُ ﴾ (آية ٨٣)					
	سورة فصلت					
۳۸٥	١٣٦ - المراد بالأمر في قوله: ﴿ أَغْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ (آية ٤٠)					
۳۸۷	١٣٧ ـ المراد بالذكر ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُّواْ بِٱلذِّكْرِ ﴾ (آية ٤١)					
	سورةالزخرف					
۳۸۸	١٣٨ - المراد بالماء ﴿ وَأَلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ ﴾ (آية ١١)					
سورةق						
٣٨٩	١٣٩ - المراد بالحق ﴿ بَلَّ كَذَّ بُواْ عِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ (آية ٥)					
	سورةالذاريات					
491	١٤٠ ـ المراد بالذاريات (آية ١)					
498	١٤١ ـ معنى يفتنون ﴿ يَوْمُ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُقْنَنُونَ ﴿ آَيَةُ ١٣١)					
	سورةالطور					
440	١٤٢ ـ معنى مسطور ﴿ وَكِنَكِ مَّسَّطُورِ ١٤٠ ﴾ (آية ٢)					
سورة النجم						
١٤٣ ـ المراد بالوحي الذي يوحى في قوله: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْمُنُّ						
rar	يُوْحَىٰ ﴾ (آية ٤)					
799	١٤٤ ـ المراد بالمعلِّم الشِّديد القوى (آية ٥)					

٤٠٢	١٤٥ _ معنى القاب ﴿ فَكَانَ قَابَ قُوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى إِنَّ ﴾ (آية ٩)
٤٠٣	١٤٦ _ المراد بالمؤتفكة ﴿ وَٱلْمُؤْنَفِكَةَ أَهْرَىٰ ﴿ وَٱلْمُؤْنَفِكَةَ أَهْرَىٰ ﴾ (آية٥٦)
٤٠٥	١٤٧ ـ المراد بالآزفة ﴿ أَنِفَتِ ٱلْآَنِفَةُ شِ ﴾ (آية ٥٧)١٤٧
	سورة القمر
٤٠٦	١٤٨ ـ وقت انشقاق القمر ﴿ أَقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَأَنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ١٠٠٠ ﴿ آية ١) .
	سورة الرحمن
217	١٤٩ ـ معنى الآلاء ﴿ فَيِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ كَا لِهِ ١٣ )
٤١٥	• ١٥ - بيان المخاطب بقوله: ﴿ فَيِأْيِ ءَالْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٠ ﴿ (آية ١٣)
	سورةالواقعة
211	١٥١ _ معنى قوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ ثُكَذِّبُونَ ﴿ آَيَةً ٨٢ )
	سورةالحديد
٤٢٠	١٥٢ _ معنى المعية ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ آية ٤)
173	١٥٣ ـ المراد بالغرور ﴿ وَعَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ١٤ ﴾ (آية ١٤)
	سورة الحشر
277	١٥٤ ـ المراد بالذين تبوَّء واالدار والإيمان (آية ٩)
	سورة الجمعة
	٥٥٥ ـ المراد الصلاة ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِي َ لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ
540	ٱلْجُمُعَةِ ﴾ (آية ٩)
	سورة الطلاق
	١٥٦ _ المراد بالأمر في قوله: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَالِكَ
277	أَمْرًا ٢٠٠٠ (آية ١)

.,İ	سورة التحريم
1.1	١٥٧ _ المراد بالخيانة ﴿ كَانْتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَيْنِ
£ 7.V	فَخَانَتَاهُمَا﴾ (آية ١٠)
	سورةالحاقة
٤٣.	١٥٨_المرادبالحاقة (آية ١)
	سورةالمدثر
1.73	١٥٩ ـ المراد بالتسعة عشر في قوله: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةً عَشَرَ ﴿ ﴾ (آية ٣٠)
	سورة القيامة
272	١٦٠ ـ المراد بصيغة ﴿ لَا أُقْبِمُ ﴾ (آية ١)
	سورةالإنسان
244	١٦١ - المراد بالإنسان ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَكَنَ مِن نَّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ (آية ٢)
279	١٦٢ ـ هل السلسبيل صفة أو اسم؟ (آية ١٨٨)
1.1	سورةالمرسلات
133	١٦٣ ـ المراد بالعاصفات ﴿ فَٱلْعَصِفَاتِ عَصْفَا نَ ﴾ (آية ٢)
284	١٦٤ - المراد بالملقيات ﴿ فَالْمُلْقِينَةِ ذِكْرًا إِنَّ ﴾ (آية ٥)
227	١٦٥ ـ معنى الكفات ﴿ أَلَرْ تَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿ آية ٢٥)
	سورةالنازعات
EEV	١٦٦ _ المواد بالمدبرات ﴿ فَأَلْمُدَيِّرَتِ أَمْرًا إِنِّ ﴾ (آية ٥)
201	١٦٧ ـ المراد بالساهرة ﴿ فَإِذَا هُم بِأَلْسَاهِرَة ١٤ ﴾ (آية ١٤)
1	سورة التكوير
204	١٦٨ ـ المراد بالصاحب ﴿ وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ ﴿ ﴾ (آية ٢٢)

. 1"

سورة الانشقاق							
١٦٩ ـ المراد بالشفق ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ لِنِكَ ﴿ آية ١٦ ) ٤٥٢							
سورة البروج							
١٧٠ _المراد باليوم الموعود ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ١٤٠٠ (آية ٢) ٤٥٤							
١٧١ _ معنى «قتل» ﴿ قُيْلَ أَصْحَابُ ٱلْأَخْدُودِ ﴿ ﴾ (آية ٤) ٤٥٥							
سورةالغاشية							
١٧٢ _معنى «النمارق» ﴿ وَغَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿ ﴾ (آية ١٥) ٤٥٧							
سورةالفجر							
١٧٣ ـ المرادب عاد» ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ ﴿ آية ٦ ) ٤٥٨							
سورة البلا							
١٧٤ ـ المراد بالبلد ﴿ لَا أَقْيِمُ بِهَاذَا ٱلْبَلَدِ ١٧٤ ﴿ (آية ١) ٤٥٩							
سورةالليل							
١٧٥ ـ المراد بالأتقى ﴿ وَسَيْجَنَّبُهَا ٱلْأَلْقَىٰ ﴿ آيَة ١٧) ٤٦٠							
سورةالتين							
١٧٦ ـ المراد بطور سينين (آية ٢)							
١٧٧ - المرادب ﴿ ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿ ﴾ (آية ٣) ٤٦٣							
الخاتمة							
المصادر والمراجع المصادر والمراجع							
الفهارس							
فهرس الآيات							
فهرس الأحادثفهرس الأحادث							

	-	-
Λ	1	٦
~	•	,

2001		_	1.57
التقنيير	ہے ِ	۶	الاحما

٥	۲.٤	.:							أثار	هرس الاّ	ۏ
	, i					تالمشر	•	يات و	مصطلح	هرس الد	ۇ
	. :		,			بائل					
	< 0			,				1	,		
0	Z: TV .	• • • •				,		ات :	وصوع	هرس الم	و
	1	1				*		1			
	1				录	* *	7.		At a		
	1.	÷.	110	11.	+						
	71. 1.	) * 							•		
			÷		40.			į			
		1.			1.0	**				7	
		à						i.	2)		
		·						1			

